



مجلة المستنصرية لِلدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ

ISSN: 2070-898X



مجلة فصلية محكمة يصدرها مركز
المستنصرية للدراسات العربية والدولية

آذار 2022

ISSN: 2070-898X

Email: must_arab_ceni@yahoo.com

<http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq>

العدد 77

المجلد 19

AL-MUSTANSIRIYAH CENTER FOR ARAB AND INTERNATIONAL STUDIES

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية العدد : 77 المجلد : 19 لسنة : 2022



AL-MUSTANSIRIYAH JOURNAL FOR ARAB AND INTERNATIONAL STUDIES

ISSN: 2070-898X



AL-MUSTANSIRIYAH CENTER
FOR ARAB
AND INTERNATIONAL STUDIES

March 2022

Address

Iraq - Baghdad

العراق - بغداد - الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
رقم الإبداع في دار الكتب والرئاسة بغداد ٢٠١٦ لسنة ٢٠١٦

<http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq>

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة علمية محكمة فصلية
يصدرها مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
في الجامعة المستنصرية – بغداد

المجلة حاصلة على معرفتك الرقم DOI

<http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq>

العدد السابع والسبعون 2022 المجلد التاسع عشر / آذار

الإشتراك السنوي:

داخل العراق: للأفراد (40) الف دينار.
للمؤسسات (150) الف دينار.
خارج العراق: (100) دولار امريكي او ما يعادلها بضمنها اجور البريد.

للمراسلات:

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية- بغداد- العراق
ص.ب 46035
E-mail: must_arab_cent@ Yahoo.com
<http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq>

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2196 لسنة 2016
رقم التصنيف المعياري الدولي ISSN: 2070 – 898X

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة
لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
في الجامعة المستنصرية

ما ورد في هذا العدد
يعبر عن اراء الباحثين ولا يمثل بالضرورة آراء هيئة التحرير

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور احمد شيال غضيب

مدير التحرير

الاستاذ الدكتور سراب جبار خورشيد

اعضاء هيئة تحرير المجلة

- ا.د. جمال شقرة/ عضوا/ جامعة عين شمس/ القاهرة/ مصر.
ا.د. امال بن قو / عضوا/ جامعة عبد الحميد بن باديس/ الجزائر.
ا.د. عبد الحليم بو قرين / عضوا/ جامعة الاغواط / الجزائر.
ا.د. نبيل ونوغي / عضوا / المركز الجامعي سي الحواس / الجزائر.
ا.د. امال قرامي / عضوا/ كلية الآداب / جامعة منوبة / تونس.
ا.د. جواد الرباع/ عضوا/ جامعة بن زهر/ المغرب.
ا.د. بن صالح الحاج عيسى /عضوا/ جامعة الاغواط / الجزائر.
ا.د. انتظار احمد جاسم /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د. سميرة حسن عطية /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د. علي مجيد العكلي /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د. ظفر عبد مطر /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د. ماهر ابراهيم اسماعيل /عضوا / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م. امجد زين العابدين /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.

المصحح اللغوي

الاستاذ الدكتور عقيد خالد حمودي العزاوي

التنضيد الالكتروني

ضمياء حامد سهيل

المحتويات

رقم الصفحة	اسم البحث	التسلسل
1-19	التطورات السياسية في السودان في ظل حكومة عمر حسن البشير أ.د. منى حسين عبيد ...	1-19
20-37	وسائل الإعلام بين مواجهة تنميط العولمة وتفعيل التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقين- نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية - أستاذ محاضر أ. د. ليليا شاوي ...	20-37
38- 58	مكانة شمال افريقيا في مبادرة الحزام والطريق الصينية: مصر انموذج أ. م. د. مصطفى ابراهيم سلمان الشمري ...	38- 58
59-75	الواقع الإنتاجي والتسويقي لمعمل طابوق كركوك في محافظة كركوك للمدة (2020-1999) أ.م.د. منى علي دعيج ...	59-75
76-111	خصائص المرتفعات والمنخفضات الجوية الباردة في العراق أ.م.د. ميسره عدنان عبد الرحمن ...	76-111
112-126	جريمة التعذيب كجريمة ضد الإنسانية دراسة في القانون الدولي والداخلي أ.م.د. سجي محمد عباس الباحثة فاطمة مصطفى صبيح ...	112-126
127- 141	ميراث الزوجة في العقار بين الشريعة الإسلامية والتشريع العراقي م. د عباس علي سلمان ...	127- 141
142-157	استراتيجية التنافس المستقبلية للملاحة في الخليج العربي ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك - دراسة حالة م.د. مصطفى عبدالرسول احمد ...	142-157
158-178	تجربة التدريب على اساليب المحاكاة في ادارة الحكم المحلي العراقي من الدول المتقدمة م.م. علي عباس عبيد ا.د. احمد عدنان كاظم ...	158-178

- 10- تأثير تطبيق العدالة التنظيمية على اداء العاملين دراسة استطلاعية لأراء عينة من العاملين في مدينة الطب في بغداد
م.علي حسن حرج م. محمد حميد عبد المجيد ...
179-194
- 11- سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة
م. شيماء مدلول عباس ...
195-214
- 12- دور معلمة رياض الاطفال في خفض مستوى السلوك التمرري لدى طفل الروضة
م. م. شذى ميمر عنيد ...
215-233

حلقة نقاشية

قسم الدراسات التاريخية

حلقة نقاشية

((نساء رائدات في تاريخ العراق))

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية..... 234- 235

تقارير علمية

تقرير ندوة عن قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان

((دور العلوم الانسانية في التنمية المجتمعية والثقافية))

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية..... 236

التطورات السياسية في السودان في ظل حكومة عمر حسن البشير

أ.د منى حسين عبيد

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

munaobaid99@gmail.com

مستخلص البحث:

تعد السودان وأحدة من البلدان العربية الافريقية التي كانت ولا تزال تمر بمنعطفات خطيرة بسبب السياسات التي اتبعتها اغلب الحكومات المتعاقبة على الحكم في السودان اذ لم تشهد السودان حالة الاستقرار بسبب كثرة الصراعات بين القوى السياسية التي كان همها الوحيد الاستحواذ على السلطة والتحكم بمقدرات ذلك البلد، وكانت حكومة عمر البشير وأحدة من أبرز وأطول الحكومات التي فرضت سيطرتها و سطوتها على ذلك البلد وحاولت تطبيق سياستها العسكرية الأمر الذي لم ترضيه أغلب القوى السياسية سواء في شمال السودان أم في جنوبه. مما أدى الى حدوث حالة من التصعيد تجاه حكومته ودخول البلاد في حرب اهلية لاتحمد عقباها. وبالرغم من محاولاته المستمرة في وقف نزيف تلك الحرب وعقد اتفاقية السلام الا انه لم يتمكن من كسب ود السودانيين الذين أخذوا يتذمرون من سياسة التقشف التي أتبعها تجاه المواطنين مما أدى الى حدوث أنتفاضة شعبية انتهت باسقاط حكومته في نيسان عام ٢٠١٩.

الكلمات المفتاحية: -حكومة عمر البشير، القوى السياسية، الحرب الاهلية، حركة الاحتجاجات الشعبية، قانون التوالي.

المقدمة: an introduction:

شهدت السودان العديد من التطورات السياسية التي كان لها الاثر الكبير في تاريخ السودان السياسي وحدث العديد من المنعطفات التي ادت الى عدم استقرار السودان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، اذ لم تتمكن الحكومات التي تعاقبت على حكم السودان من معالجة المشكلات السياسية التي كانت تحدث ومنها مشكلة جنوب السودان التي عجزت الحكومات المدنية ومنها حكومة الصادق المهدي من وضع حل مناسب لها فضلا عن عجزها في حل المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها ذلك البلد الامر الذي ادى الى حدوث انقلاب عسكري قاده جبهة الانقاذ برئاسة عمر حسن البشير. وفي الحقيقة لم تكن تلك الحكومة افضل من سابقتها اذ لم تشهد السودان اي استقرار في ظل تلك الحكومة بل العكس من ذلك اخذت كافة الاقاليم تنتفض من سياسية عمر حسن البشير واخذت المشكلات بالتفاقم ومنها مشكلة دارفور التي اخذت احداثها تستعر غرب السودان الى جانب مشكلة جنوب السودان والذي حاول ان يجد حل لها من خلال الجلوس على طاولة المفاوضات وعقد العديد من الاتفاقيات ومنها اتفاق ماشاكوس عام ٢٠٠٢ واتفاقات نيفاشا عام ٢٠٠٥، والتي ادت في نهاية المطاف الى انقسام السودان الى دولتين واحدة في الشمال واخرى في الجنوب. ولأهمية الاحداث التي شهدتها السودان في ظل حكومة عمر البشير، وما ادت اليه من تطورات سياسية، فقد حاولنا من خلال البحث ان نسلط الضوء على اهم التطورات التي حدثت خلال حقبة الممتدة من ١٩٨٩ ولغاية سقوط حكومته بانتفاضة شعبية قادتها مجموعة كبير من ابناء الشعب السوداني فضلا عن النقابات المهنية والعمالية في العام ٢٠١٩. وتطلق الدراسة من فرضية مفادها ان الرئيس السوداني عمر حسن البشير كان

من الممكن ان يستقاد من سياسة الحكومات السابقة في وضع حد لما يعانيه السودانيون على كافة الاصعدة الا ان سياسته ادت الى تصاعد الاحداث وبروز العديد من المشكلات السياسية. وليبان طبيعة الأحداث التي مرت بها السودان خلال حكم الرئيس السوداني عمر حسن البشير فقد تم الاعتماد على بعض المناهج التحليلية، ومنها المنهج الوصفي لوصف طبيعة حكومة الرئيس عمر البشير واهم الاجراءات التي أتخذتها تجاه السودان الى جانب المنهج المقارن وذلك لغرض المقارنة بين السياسات التي إعتمدتها تلك الحكومة قياسا بسياسة الحكومات التي سبقتها.

اولا :- التطورات السياسية في السودان خلال المدة ١٩٨٩-٢٠١٣

First: Political developments in Sudan during the period 1989-2013

اولا:- مدخل عام First: - General entrance

بعد أن تمكنت الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٥م من الإطاحة بحكومة جعفر نميري تم تشكيل مجلس عسكري انتقالي مدة سنة برئاسة عبد الرحمن سوار ذهب حيث تمكن من إجراء الانتخابات في العام ١٩٨٦ وكان من نتيجتها سيطرة حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي والجبهة الإسلامية على ٨٣% من عضوية الجمعية التأسيسية ، بينما لم تمثل أغلبية الجنوبيين البالغة ٢٥-٣٠% من السكان في الجمعية التأسيسية. وبذلك فإن الانتخابات لم تسفر عن فوز أي حزب بالأغلبية التي تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده ، إذ حصل حزب الأمة على (١٠١) من المقاعد والحزب الاتحادي الديمقراطي على (٦٣) مقعداً، مما مكنهما من تشكيل حكومة ائتلافية(الير ، ١٩٩٢ ، ص٢٧٤). وفي أعقاب تولي الحكومة المدنية حكم السودان وجه الصادق المهدي رئيس وزراء السودان دعوة إلى الحركة الشعبية بهدف التوصل إلى اتفاق حول القضايا المختلف عليها في إعلان كوكادام، وبالرغم من إن رئيس الوزراء وعد الحركة باستبدال قوانين الشريعة خلال أربعين يوماً بقوانين أفضل منها(الير ، ١٩٩٢ ، ص٢٧٦). إلا انه في الوقت نفسه لم يستطع إقناع الأحزاب الأخرى بذلك، لم تستمر الحكومة المدنية الثالثة سوى ثلاثة سنوات حيث تعرضت لانقلاب عسكري في الثلاثين من تموز عام ١٩٨٩ بقيادة عمر حسن البشير.

ثانيا:- تولي السلطة العسكرية رئاسة السودان

Second: - The military authority assumes the presidency of Sudan

بعد الإطاحة بالحكومة المدنية الثالثة في الثلاثين من حزيران عام ١٩٨٩ من قبل السلطة العسكرية تولى رئاسة السودان الرئيس عمر حسن البشير الذي أعلن منذ توليه الرئاسة انه سوف يعمل على تحقيق اربعة اهداف اساسية هي(الحسن، ١٩٩٨، ص٦):-

- ١- اصلاح الوضع الاقتصادي في السودان.
- ٢- حسم الحرب الاهلية وتحقيق السلام.
- ٣- تحسين علاقه السودان بدول الجوار ودعم القوات المسلحة.
- ٤- تحقيق تطبيق الشريعة الاسلامية في السودان.

ومن الأجراءات التي أتخذها الرئيس السوداني عمر حسن البشير حل الاحزاب السياسية في السودان وكان من ضمنها حزب الامة السوداني الذي تم اعتقال رئيس الحزب الصادق المهدي الذي بقي حتى العام ١٩٩١. أتبع حزب الامة السوداني في مقاومته للحكم العسكري اسلوب الجهاد المدني والنضال السلمي وعدم استخدام اسلوب الكفاح المسلح الذي تستخدمه اطراف اخرى من المعارضه لا سيما الحزب الشيوعي السوداني ومجموعة (القيادة الشرعية) المؤلفة من

العسكريين الذين يعيشون بمصر (الرأي، العدد ٨٧٠٧، ١٩٩٤). وقد وجهه الصادق المهدي رئيس حزب الامة انتقادات حادة للحكومة السودانية لاسيما في العام ١٩٩٣ حيث وصفه الاوضاع الاقتصادية بالتدهور وعجز الحكومة عن معالجتها فضلا عن اتساع الحرب في الجنوب ووصف علاقة السودان بدول الجوار بانها في حالة من العداء، واكد ان السودان يعاني من خطر التدخل الدولي في شؤونه الداخلية مما يهدد وحدة البلاد بسيادتها الوطنية (الوفد، العدد ١٨٩٩، ١٩٩٣). بالنسبة لموقفه من تطبيق الشريعة الاسلامية فإنه يؤيد الشريعة الاسلامية في السودان ولكن برؤية عصرية داعيا الى اقامة دولة ديمقراطية لاعلمانية ولا اسلامية في السودان حيث حدد الصادق المهدي ثلاثة نقاط اساسية هي:

اولا:- التطبيق الاسلامي يجب ان يكون من رؤية متفق عليها.
ثانيا:- لا بد ان يراعي التطبيق الاسلامي حقوق المواطنة لغير المسلمين ولذلك لا بد من الاتفاق مع هؤلاء على حقوقهم التي ستحترم قبل السير في تطبيق الشريعة
ثالثا:- ان الاحكام الاسلامية الموجودة استنبطت منذ بداية الشريعة الاسلامية في السودان وهي غير قادرة على استيعاب المشكلات الاجتماعية الموجودة لذلك لا بد من اجتهادات جديدة تستنير بالمبادئ الاسلامية ولكن تراعي ظروف الحياة العصرية (الرأي، العدد ٨٤٨١، ١٩٩٣).

وكان الحزب الديمقراطي من بين الاحزاب التي حلت أيضاً اذ اعتقل بعض قادة هذا الحزب و كان من بينهم سيد احمد الحسن وزير الخارجية السابق واحد الاعضاء البارزين في الحزب الاتحادي الديمقراطي عقبه القائه خطابا في ندوة بجامعة امدرمان الاهلية وقيامه في توجيه انتقادات عنيفة للحكومة (عبد العادي، ١٩٩٠، ص ٨٥) وعلى اثر ذلك القى نائب رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي أحمد السيد حمد بتصريح طالب فيه حكومة الانقاذ بالحفاظ على سلامة سيد احمد الحسين، وما لبثت حكومة الانقاذ ان اطلقت سراح الحسين عام ١٩٩٤ (الحسن، ١٩٩٨، ص ٦). وفي العام ١٩٩٣ أصدر الحزب الاتحادي بيان ضد حكومة الانقاذ جاء فيه ان معارضتنا لنظام الجبهة الاسلامية القومية لم تأتي من فراغ فنحن نعارضه سياسيا واقتصاديا للأسباب الأتية (الشرق الاوسط، العدد ٥٥٦٧، ١٩٩٤):-

- ١- انفرادها بالسلطة واستغلالها لخدمة مصالحها الحزبية الضيقة.
- ٢- تصعيد الحرب الاهلية في الجنوب بعد ان اصبحت قاب قوسين من الحل السلمي بالحوار اثر اتفاقية تشرين الثاني ١٩٨٨
- ٣- تهميش الدور الكبير الذي تقدمه قوات الجيش والشرطة اتجاه الوطن والمواطنين واعطى الاولوية لميليشيات الجبهة المستترة تحت اسم الدفاع الشعبي والشرطة الشعبية.
- ٤- التخبط والتناقض في السياسات الاقتصادية والمالية.
- ٥- اهدار موارد الدولة في صرف غير منتج على الدفاع الشعبي والمؤتمرات وأجهزة الأمن.
- ٦- تصفية القطاع العام وبيع مؤسساته لرموز الجبهة ومؤسساتها الاقتصادية.

ثالثاً:- حكومة الإنقاذ واصدار قانوني التوالي ونداء الوطن

Third: The Salvation Government, the successive legal issuance, and the Appeal to the Nation

لقد تفاعلت عدة عوامل ادت بالنظام الحاكم الى اصدار قانون عرف ب(قانون التوالي) ومن اهم هذه العوامل استمرار الحرب الاهلية في جنوب السودان وفشل محاولات تسوية مشكلة الجنوب، واستمرار تحدي المعارضة السودانية في الداخل والخارج لنظام جبهة الانقاذ والذي تمثل في محاولات عدة لتغيير النظام الحاكم بالقوة فضلا عن استمرار الحصار على السودان ولاسيما تحديات السياسات الامريكية والغربية الموجهة ضد النظام الحاكم والتي تمثلت فضلا عن ضرب مصنع الشفاء بالصواريخ، الى دعم فصائل المعارضة بمختلف توجهاتها ضد الحكومة المركزية. ويبدو ان هذه العوامل مجتمعة ادت بالحكومة الى اصدار قانون التوالي والمصادقه عليه في ٢٤ شباط ١٩٩٩، نص على عودة التعددية الحزبية ويقر بان لا بديل لها ولكن وفق ضوابط وشروط تتجاوز سلبيات الماضي مثل غياب الديمقراطية داخل التنظيم ووسائل التنظيم ومصادر التمويل وواجه الاتفاق بمعنى ان يكون التمويل سودانيا والقيادات منتخبة والبرامج موجودة.... الخ (شعيب، العدد ١٣٦، ١٩٩٩) سعت حكومة الانقاذ الى توجية دعوة الى الاحزاب كافة لمناقشة ذلك القانون واخص بالذكر حزب الامة حيث ابدى رئيس حزب الامة الصادق المهدي عدم ممانعته في الحوار مع الحكومة في حاله تفكيك بعض مؤسسات الحكم واطلاق الحريات والدعوة الى انتخابات عامة انتقالية محددة ومتفق عليها مع سلطة الانقاذ، وقد اكد الصادق المهدي قوله في البيان الذي اصدر حول ذلك القانون عام ١٩٩٨، "اذا شاء النظام التخلي عن اطروحاته ليتفق معنا على مربع جديد يقيم اتفاقية السلام ويؤسس شرعية الحكم على الديمقراطية ويحدد آلية للمساءلة عن المفاصد والتجاوزات التي صاحبت تجربة السودان الحديثة، فنحن على استعداد للتفاوض بشكل يحقق مخرجا سلميا للبلاد" ويمكن ان نستشف من خلال موقف رئيس حزب الامة السوداني ومن خلال تصريحاته حول ذلك القانون بان حزب الامة على استعداد للتفاوض مع الحكومة من اجل التوصل الى مصالحة مع النظام ولكن وفق الاطروحات التي يطرحها الصادق المهدي من خلال التجمع الوطني الديمقراطي ومنها (الراي العام، العدد ٥٥٨، ١٩٩٩):-

١- الالتزام بالعلاقة بين الدين والسياسة على نحو ما نصت عليه قرارات اسمره عام ١٩٩٥.

٢- اعادة هيكلة الدولة بما يعكس الطبيعة اللامركزية للدولة وتنوع الكيانات السودانية.

٣- اقامة حكومة انتقالية متفق عليها.

٤- التأمين على صلاحيات متفق عليها للحركة الشعبية والجيش الشعبي اثناء المدة الانتقالية.

٥- إجراء استفتاء في نهاية المدة الانتقالية لاقامة الوحدة على اسس طوعية او اختيار بين الامرين.

٦- يلتزم اهل السودان بالاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية والتعايش السلمي بين المجموعات الوطنية وفي ميثاق ثقافي مقترح.

وفي الاول من ايار ١٩٩٩ اجرى الدكتور كامل الباقر ادريس وساطة سودانية وذلك من أجل إجراء حوار سوداني- سوداني فقد تم اللقاء بين الصادق المهدي رئيس حزب الامة و الدكتور حسن الترابي رئيس المجلس الوطني السوداني بجنيف. كان لهذا اللقاء اثره حيث تمخض عنه مبدئان مهمان (نور الدائم، ١٩٩٩):-

الأول: ان الحل السياسي الشامل لازمات السودان ينبغي ان يؤسس على مربع جديد.
الثاني: المربع الجديد هذا يتناول نقاط النزاع كافة كالحرب الاهلية ونظام الحكم للاتفاق بشأنها في مؤتمر قومي جامع.

ومن ثم جاءت وساطة رئيس جيبوتي عمر قيلي التي جمعت رئيس حزب الامة و رئيس السودان عمر حسن البشير اثناء انعقاد قمة الايقاد حيث تم توصل الطرفين الى عقد اتفاقية عرفت باتفاقية (نداء الوطن)، لقد تضمنت الاتفاقية اربعة بنود أهمها قضية السودان المحورية وهي قضية السلام في الجنوب وما يقتضي حلها من مشاركة عادلة في السلطة والثروة وتحقيق المساواة بين المواطنين وكفالة حرياتهم الدينية ومعتقداتهم الروحية فضلا عن اجراءات ازالة اثار الحرب وبناء الثقة في فترة انتقالية تعقبها اجراءات تقرير المصير للجنوب وتناول الاتفاق ايضا قضيتي جبال النوبة و الانقسا اعترافا بوجود خصوصية لهما من بين سائر مناطق السودان التي تعاني من مشكلات ضعف النمو. وتطرق الاتفاق كذلك الى قضية الحكم وامن على مبادئ رئيسية في هذا المجال أبرزها الالتزام بنهج التعددية والديمقراطية بالنظام الرئاسي الفيدرالي وبمراعاة التعدد الديني والثقافي والاثني وبالالتزام بالتنمية المستدامة هدفا لاقامة البنية التحتية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وفي بنده الثالث تطرق النداء للعلاقات الاقليمية والدولية وامن على مبادئ تعزيز التعاون الدولي وحسن الجوار (المهدي، ٢٠٠٠). اما بنده الرابع والاخير فقد تحدث عن اليات الحل السياسي وعد ان المبادرة الوطنية القائمة على محور الحوار والتفاهم السوداني- السوداني تشكل نقطه الارتكاز في اليات الحل السياسي و تنطلق منها جهود دفع من خلال المبادرتين المصرية- الليبية المشتركة ومبادرة الايقاد (الأبناء، العدد ٨٩٦، ١٩٩٩).

رابعا: حكومة عمر البشير و تسوية مشكلة الجنوب

Fourth: The Omar al-Bashir government and the settlement of the problem of the south

شهدت الساحة السياسية الاقليمية حدثا تمثل في توصل حكومة الانقاذ في السودان برئاسة الفريق عمر حسن البشير وجيش تحرير السودان جون قرنق في ٢٠ تموز ٢٠٠٢ الى ما عرف بمذكرة التفاهم والتي سميت بعد ذلك ب(اتفاقية ما شاكوس) في كينيا والتي تم التوصل اليها بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاخرى، منها بريطانيا وايطاليا والنرويج والسويد و دول منظمة الايقاد، لوضع اسس التوصل الى حل ينهي مشكلة الجنوب تلك المشكلة التي طالما شكلت نزيفا يعكر صفو الأمن ليس في السودان فقط ولكن في المنطقة العربية وشمال ووسط افريقيا(السيد، ٢٠٠٢، ص ٢٨). فمنذ استقلال السودان عام ١٩٥٦ (يعقوب، ١٩٩٨، ص ٤٠)، ومشكلة الجنوب كانت ولا تزال تمثل عائقا امام تطور السودان فبالرغم من المحاولات العديدة لحل المشكلة الا ان جميعها لم يكتب لها النجاح سوى اتفاق اديس ابابا عام ١٩٧٢ التي اطفئ نار الحرب الاهلية (الباشا، ١٩٩٨، ص ١٤٠). الا ان تلك الاتفاقية لم تكن حاسمة فعندما اعلن النميري عن رغبته في تطبيق احكام قانون ايلول الاسلامية عام ١٩٨٣ كان لها الاثر الكبير في اشعال فتيل الحرب الاهلية مرة اخرى في السودان(البشير، ١٩٨٥، ص ٧٧). لذا فعندما جاءت حكومة الانقاذ أخذت تفكر بشكل جدي من أجل التوصل الى حل لتلك المعوقات حيث رحبت بكل المحاولات التي تهدف الى وضع حد لتلك الحرب منها على سبيل المثال ترحيبها بالمبادرة المصرية - الليبية وهي المبادرة التي تميل اكثر صوب وحدة السودان مع السماح بوضع ذاتي للجنوب يحفظ هويتهم وحقوقهم ضمن اطار كونفدرالي، ومبادرة

منظمة الايقاد التي خيرت الجنوبيين بين الاستفتاء على تقرير المصير او دولة علمانية موحدة، ومن ثم ترحيبها بالمسعى الامريكي عن طريق مبعوثها جون دانفورت في عهد الرئيس بوش الابن وتفضيل هذا الاتجاه لخيار الوحدة مع الشمال على ان يكون هنالك نظامان للحكم في السودان والتقسيم العادل للثروات

(بابل، العدد ٣٤٤٥، ٢٠٠٢).

وعلى الرغم من تلك المحاولات الا ان جميعها باءت بالفشل في انهاء تلك الحرب لذا فقد حاول الرئيس عمر حسن البشير و بشكل جدي للتوصل الى حل لتلك المشكلات حيث نجح في اقناع المتمردين بقياده جون قرنق الى الجلوس على مائدة المفاوضات في مدينة مشاكوس في بكينيا، اذ تم التوصل الى اتفاق مبدئي سمي ب(اتفاق مشاكوس) والذي نص على اعطاء الجنوب حكما ذاتيا لست سنوات ينظم بعده استفتاء تقرير المصير(البيان، ٢٠٠٢) سعت الحكومة السودانية الى التوصل لاتفاقات عدة بشأن قضية جنوب السودان مع الحركة الشعبية لتحرير السودان سميت باتفاقات نيفاشا في العام ٢٠٠٥ وقد تضمنت تلك الاتفاقات عدة امور منها الاتفاق على الترتيبات الأمنية بين الطرفين نصت على احتفاظ الجانبين بقواتهما خلال سنوات المرحلة الانتقالية الست، مع تشكيل وحدات عسكرية مشتركة تتألف من ١٢ الف جندي لكل من الحكومة والحركة الشعبية في الجنوب على ان تنسحب القوات المسلحة خلال سنتين من عمر المرحلة الانتقالية، كما تضمن أيضاً تكوين قوة مشتركة قوامها ستة آلاف جندي من الطرفين لجبال النوبة والنيل الازرق، ونص على سحب قوات الحركة الشعبية خلال عام من شرق السودان، وتشكيل مجلس دفاع مشترك بين القوات المسلحة والحركة الشعبية لتنسيق تحرك القوات وتدريبها، فضلاً عن تكوين قوة مشتركة من أنحاء السودان كافة بقيادة موحدة على ان تكون قابلة للاندماج على وفق نتائج الاستفتاء على تقرير المصير. كما أكد على ان يكون وقف اطلاق النار نهائياً بعد الانتهاء من قضايا السلطة والثروة والمناطق الثلاث(الحياة، العدد ١٤٧٩٥، ٢٠٠٣). حظيت مسألة اقتسام السلطة والثروة حيزاً كبيراً في مفاوضات نيفاشا ولاسيما بعد ان أخفقت الحكومة السودانية في التوصل الى اتفاق بشأنها في مباحثات ماشاكوس اذ اتفق الطرفان فيه على ان يكون البشير رئيساً للبلاد لمدة ستة سنوات فيما يكون قائد الحركة الشعبية (جون قرنق) نائباً للرئيس، اقتسام الثروة فقد نجح الطرفان في التوصل الى اتفاق بشأنها في كانون الثاني عام ٢٠٠٤، ونص الاتفاق على تقاسم عائدات النفط بنسبة ٥٠% لكل من الشمال والجنوب وإعطاء نسبة ٢% من العائدات للمناطق المنتجة، كما نص على تقاسم العائدات من غير النفط في الضرائب والجمارك بنسبة ٥٠% لكل طرف(الشرق الاوسط، العدد ٩١٧١، ٢٠٠٤؛ الحياة، العدد ١٤٨٩، ٢٠٠٤). كما تمكنت الحكومة السودانية من التوصل لاتفاق بشأن المناطق المهمشة الثلاثة، وتتمثل هذه المناطق في جنوب النيل الازرق وجبال النوبة وأبيي، وقد تضمنت الاتفاق الخاص بمنطقتي جنوب النيل الازرق وجبال النوبة يقضي بتبعية منطقتي جبال النوبة وجنوب النيل الازرق الى الشمال مع تمتعها بإدارة ذاتية أي ان يكون للمنطقتين حاکمان اداريان بصلاحيات واسعة وحكومتان تشرفان على الخدمات ومجلسان

تشريعياً لإقرار تشريعاتهما، ومحكمتان للبت في نزاعات مواطنيهما والخلافات الإدارية التي يمكن ان تنشأ (الحياة، العدد ١٤٨٨٠، ٢٠٠٣؛ الحياة، العدد ١٤٨٩٢، ٢٠٠٤). كما تمكن الطرفان من التوصل الى اتفاق بشأن منطقة أبيي ينص على ان تكون تلك المنطقة (أبيي) هي جسر بين الشمال والجنوب يربط شعب السودان وان المنطقة تعرف على انها منطقة عموديات دينكا نقوك التسعة التي حولت الى كردفان عام ١٩٠٥، كما أعطى الاتفاق سكان منطقة أبيي حق المواطنة في منطقتي كردفان وبحر الغزال وبنهاية المدة الانتقالية يكون لمواطني أبيي حق تقرير المصير في استفتاء يتزامن مع الاستفتاء في جنوب السودان، يكون هذا الاستفتاء حول خيارين الأول أن تحتفظ أبيي بوضعها الإداري الخاص في شمال السودان والخيار الآخر أن يكون أبيي جزءاً من بحر الغزال.. يجري عليها ما يجري على بحر الغزال على وفق نتيجة استفتاء جنوب السودان حول تقرير المصير بشأن الوحدة او الانفصال

(حامد، ٢٠٠٥، ص ٨٨).

خامساً: الحكومة العسكرية الثالثة وأزمة دارفور

Fifth: The Third Military Government and the Darfur Crisis

أجهت الحكومة العسكرية الثالثة التي جاءت إلى السلطة إثر الانقلاب العسكري الذي قاده عمر حسن البشير في الثلاثين من حزيران عام ١٩٨٩ (الحسن، ١٩٩٨، ص ٦)، إلى معالجة الوضع في إقليم دارفور من خلال عقد مؤتمرات الصلح بين القبائل والعشائر المتناحرة وعلى الرغم من تمكنها في تهدئة تلك الصراعات إلا أنها لم تستطع معالجة جذورها إذ أستمريت الحكومة العسكرية في الاعتماد على القبائل العربية في مواجهة الصراعات التي تحدث في إقليم دارفور وبدى انحياز الحكومة واضحا للقبائل العربية عندما أستعانت بها للقضاء على التمرد الذي قاده (داوود بولاد) في دارفور عام ١٩٩٢ (محمد، ٢٠٠٥، ص ١٩). ولعل استمرار الحكومة العسكرية في دعم المجموعات العربية أدى إلى إثارة النعرات الجهوية للمجموعات غير العربية وأضحت تفقد الثقة في الحكومة ما تسبب ذلك في إخفاق مؤتمرات الصلح وأضحت الحكومة في نظر المجموعات غير العربية غير حيادية ومنحازة للمجموعة العربية الأمر الذي زاد من أزمة الثقة بين تلك القبائل والحكومة. إلى جانب اتهام الحكومة العسكرية بتسييس الإدارة الأهلية وإلحاق زعماء العشائر بالحزب الحاكم وبذلك أخذ الصراع في إقليم دارفور يتبلور ليأخذ شكل صراع معلن محدد المعالم بين طرفين رئيسيين هما القبائل العربية البدوية من جانب والقبائل الإفريقية التي تعمل في الزراعة من جانب آخر. إذ أخذت المواجهات بين الطرفين بالتصاعد ولاسيما خلال عامي ١٩٩٦ و١٩٩٨ (علي، ٢٠٠٥، ص ٢٧-٢٨). ومن ثم تطور ذلك الصراع إلى نزاع مسلح تقوده حركات مسلحة أكثر قدرة وتنظيماً سواء على صعيد العمل السياسي أو المسلح، إذ أخذت تلك الحركات تعمل على المطالبة باستحقاقات إقليم دارفور المتمثلة بتنمية الإقليم وتقاسم السلطة والثروة ولعل من ابرز تلك الحركات حركة جيش تحرير دارفور التي يقودها عبد الواحد محمد نور وحركة العدل والمساواة التي يتزعمها خليل إبراهيم القيادي السابق في الحزب الوطني الحاكم (حسن، ٢٠٠٣، ص ٢٦٨). وأدى ظهور تلك الحركات إلى تصاعد الوضع في إقليم دارفور إلى درجة غير

مسبوقه ولا سيما في شباط عام ٢٠٠٣، ويبدو أنّ السبب الرئيس الذي جعل تلك الحركات تصعد من عملياتها العسكرية في إقليم دارفور المفاوضات التي كانت تعقد عام ٢٠٠٢ بنيفاشا في كينيا لإنهاء أزمة جنوب السودان التي تمكن الجنوبيون من الحصول على الكثير من الامتيازات والاستحقاقات. إذ وجد مسلحو دارفور الناشطين سواء في حركة جيش تحرير السودان أو العدل والمساواة الفرصة سانحة للضغط على الحكومة السودانية بهدف الحصول على الاستحقاقات نفسها التي حصل عليها الجنوبيون. وللحيلولة دون تفاقم الوضع، خاضت الحكومة السودانية مباحثات عدة مع الحركات المسلحة منها مباحثات الثالث من أيلول عام ٢٠٠٣ التي انتهت بعقد اتفاقية وقف إطلاق النار لمدة ٤٥ يوماً، إلا أنّ تلك الاتفاقية تم خرقها من الحركات المسلحة لكونها لا تلبّي طموحاتها المتمثلة بالمطالبة بقسمة عادلة للسلطة والثروة ومنح إقليم دارفور حكماً " ذاتياً " مع حق تقرير المصير (الاتحاد، العدد ١٠٢٨٨، ٢٠٠٣؛ القدس، العدد ٤٤٤٨، ٢٠٠٣).

الأمر الذي اضطر الحكومة السودانية إلى الدخول في مباحثات جديدة مع تلك الحركات في مدينة ابشي في تشاد برعاية الرئيس التشادي إدريس ديبي إذ سميت تلك المباحثات بـ(مباحثات ابشي الثانية). ولم تكن تلك المباحثات أفضل من سابقتها إذ طرحت الحركات المسلحة ثلاثة مطالب بهدف تقويض تلك المباحثات وهي(من ابشي إلى ابوجا -<http://www.smcsudan.net.pq>).

١- مشروع حماية المدنيين.

٢- مشروع الإغاثة والمساعدات الإنسانية.

٣- مشروع الرقابة الدولية.

إذ لم تحظ تلك المطالب بموافقة الحكومة السودانية ولا سيما الأخيرة منها إذ إنّ فرض رقابة دولية يعني تدويل قضية دارفور، الأمر الذي ترفضه الحكومة السودانية. وعلى الرغم من إخفاق المباحثات تمكنت الحكومة السودانية من إقناع تلك الحركات الدخول في المباحثات التي تم عقدها في ٨ نيسان ٢٠٠٤ في مدينة انجامينا عاصمة تشاد، التي توصل فيها الطرفان إلى اتفاق سمي بـ(اتفاق انجامينا)، نص على ((وقف الخصومات وتهيئة جو مناسب للمفاوضات فضلاً عن تحديد وقف إطلاق النار بـ٧٢ ساعة من توقيع الاتفاق)).

ويبدو أنّ تصاعد الأحداث في ذلك الإقليم حال دون تنفيذ الاتفاق إذ أخذت الحركات المسلحة تصعد من عملياتها العسكرية بحجة قيامها بخرق الاتفاق. ومع ذلك توالى المباحثات بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة إذ عقدت مباحثات في ابوجا بنيجيريا في ٢٣ آب ٢٠٠٤ وتم التركيز فيها على المسائل الأمنية والإنسانية. وعلى الرغم من توصل الطرفين إلى اتفاق حول الملف الإنساني ينص على ((إفساح المجال للمنظمات غير الحكومية وللأمم المتحدة بإيصال المساعدات الإنسانية إلى اللاجئين من أبناء دارفور))

(الشرق الأوسط ٢٠٠٤، الموقع: <http://www.asharqalawsat.com>).

إلا إنّ الحركات المسلحة رفضت التوقيع عليه بصورة نهائية ما لم تنفذ الحكومة السودانية مطالبها المتمثلة بنزع أسلحة الجنجويد(*) ومحاكمة أفرادها، وتفكيك الميليشيات الموازية والعاملة بجوار الجنجويد فضلاً عن سحب القوات الحكومية لمواقعها، والالتزام بوقف إطلاق النار الموقع في ٨ نيسان ٢٠٠٤، وفتح الأبواب أمام تدفق الإغاثة، واختيار بلد محايد للمفاوضات يتم الاتفاق عليه، فضلاً عن وجود رقابة دولية حقيقية، وفتح دارفور

أمام لجان التحقيق الدولية للتحقق من وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان)) (الشرق الأوسط، العدد ٩٤١٦، ٢٠٠٤). ولكن تلك المطالب كانت موضع رفض من الحكومة السودانية التي كانت تطالب الحركات المسلحة بسحب قواتها من مناطق تواجدها، مما أدى ذلك إلى إخفاق المباحثات بين الطرفين. ونتيجة لذلك انسحبت الحركات المسلحة من المفاوضات بحجة عدم التزام الحكومة السودانية بتعهداتها الخاصة بنزع أسلحة الجنجويد واختراقها لوقف إطلاق النار. ليس هذا فحسب، إذ أكد إبراهيم خليل رئيس حركة العدل والمساواة ((إن حركته ستغير سياستها في التفاوض مع الحكومة السودانية مستقبلاً وستقدم قضية الحل السياسي على قضايا وقف إطلاق النار والترتيبات الأمنية)). ودعا القوى السياسية (** في المعارضة السودانية إلى توحيد صفوفها في جبهة واحدة بهدف إسقاط الحكومة السودانية (عسكرياً)) (الشرق الأوسط، العدد ٩٤١٦، ٢٠٠٤). وفي العام ٢٠٠٦ وبسبب الضغوط الدولية صدر قرار من مجلس الامن الرقم (١٧٠٦) بنشر قوات دولية في دارفور ووصفت الحكومة السودانية هذا القرار بأنه اشعال فتنه وحرب ويعقد الاوضاع الانسانية في دارفور. وفي العام ٢٠٠٧ عقدت قمة ثلاثية في طرابلس ضمت كل من مصر و ليبيا وتشاد تحت رعاية الاتحاد الافريقي قبلت على اثرها السودان بدخول اكثر من (٢٠,٠٠٠) الف جندي من القوات الاممية الى دارفور (صليبي، ٢٠١٩، ص٢٠٦)، لكن بدأ الوضع مرة اخرى حينما استئناف القتال، وفي اواخر عام ٢٠٠٧ اعلن فشل محادثات (سرت الليبية) وقد ظلت مشكلة دارفور تراوح مكانها بدون حل، وفي منتصف عام ٢٠٠٨ قامت حركة العدل والمساواة بهجوم مسلح كبير على مدينة ام درمان سمي (عملية الذراع الطويل) ووجهت الحكومة السودانية الاتهامات الى الحكومه التشادية بشكل واضح (صليبي، ٢٠١٩، ص٢٠٧) وفي ١٤ تموز ٢٠٠٨ تم التوقيع على وثيقة سلام سميت ب(وثيقة الدوحة) وتولت قطر الوساطة بين الحكومه السودانية وحركة العدل والمساواة هذه الحركة المسلحة الوحيدة التي شاركت في تلك المفاوضات، وواقع الطرفان على اعلان مبادئ (اذار ٢٠٠٩) لكن الخلاف حول تفسير الاتفاق عرقل التقدم، وفي شباط ٢٠١٠ وقع الطرفان اتفاقا اطاريا لوقف اطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر لكن الحركة اعترضت بسبب دخول حركة جديدة على خط المفاوضات تحت مسمى (التحرير والعدالة) يرأسها حاكم دارفور الاسبق (التجاني سيسي) وكانت هذه الحركة قد تشكلت من اندماج عدة حركات تحت رعاية امريكية وكان الغرض منها أيجاد حركة تمثل اثنية الفور وكان عبد الواحد نور يحتكر تمثيلها مما ادى الى انسحاب حركة العدل والمساواة من منبر الدوحة واستمرار الحوار بين الحكومة و حركة التحرير والعدالة، وشهدت اواخر ٢٠١١ عودة وفد من حركة العدل والمساواة للتوصل الى اتفاق سلام، وقامت بسحب وفدها من الدوحة عندما لم يتحقق ذلك (صليبي، ٢٠١٩، ص٢٠٧-٢٠٨). وقد بادرت الحكومة السودانية الى طرح استراتيجية شاملة، لحل ازمة دارفور على الرغم من مشاركتها في منبر الدوحة وحرصت على اعطاء مبادرتها اطارا دوليا حيث اجتمع بعض أعضائها مع المبعوث الامريكي في السودان (سكوت غرايشن) ورئيس بعثه حفظ السلام في دارفور يوناميد (ابراهيم قماري) ورئيس لجنة حكماة افريقيا الرئيس الجنوب افريقي (ثامبو امبيكي) وبحثوا امكانية حشد التأييد الدولي والاقليمي لهذه الاستراتيجية وقد اعترض اطراف عليها لانها وصفة جاهزة للحل العسكري للنزاع في دارفور واعلان حرب شاملة من خلال نزع السلاح كجزء من مسألة فرض الأمن قبل ايجاد الحل (صليبي، ٢٠١٩، ٢٠٨).

وفي نيسان ٢٠١٣ وقعت الحكومة السودانية وحركة دارفور اتفاقا في الدوحة سمي (وثيقة الدوحة للسلام في دارفور)، وجاءت في (١٠٦) صفحة، فضلا عن تعاريف المصطلحات والديباجة والاحكام النهائية، وقد تضمن ٧ فصول، وناقش عدد من المسائل المهمة منها حقوق الانسان والحريات الاساسية وتقاسم السلطة والوضع الاداري لدارفور وتقاسم الثروة والموارد القومية والتعويضات وعودة النازحين واللاجئين والعدالة والمصالحة ووقف اطلاق النار الدائم والترتيبات الامنية النهائية والحوار والتشاور الداخلي وطرائق التنفيذ (صليبي، ٢٠١٩، ٢٠٨).

ثانيا: - التطورات السياسية في السودان خلال المدة ٢٠١٠-٢٠١٩

Second: - Political developments during the period 2010-2019

اولا: - الانتخابات القومية لعام ٢٠١٠

First: the 2010 national elections

تمتاز هذه الانتخابات باهمية كبيرة جدا وتعد الاكثر أهمية في تاريخ الحياة السياسية في السودان منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ اذ جرت في لحظة حرجة وفاصلة فيما يتعلق ببنية الدولة السودانية وبحدود ترابها الوطني وبطبيعة النظام السياسي القائم وآلياته ومصدر شرعيته، وتأتي قبل بضعة اشهر فقط من استفتاء جنوب السودان على حق تقرير المصير والبقاء في الوحدة او الانفصال في دولة جديدة، غير ان التحديات المتتالية التي واجهت تطبيق اتفاقات نيفاشا والخلافات حول جملة القوانين المنظمه للعملية الانتخابية ادت الى تأجيل الانتخابات اكثر من مرة استقر الامر لاجرائها في المدة من ١١ الى ١٨ نيسان ٢٠١٠ وتكتسب هذه الانتخابات أهمية خاصة لانها الاولى التي جرت على اساس التعدد الحزبي منذ العام ١٩٨٦. وحظيت باهتمام بالغ من قبل السودانيون لكونها احدى مراحل التحول الديمقراطي ليمهد الطريق لتقرير مصير الجنوب وحماسة الرئيس البشير لكونه يرى فيها تفويضا لشرعيته (صليبي، ٢٠١٩، ص ١٨٧) كرئيس للبلاد والحكومة، وللمرة الاولى شاركت في العديد من الاحزاب السياسية السودانية، ومن أبرزها حزب الامة والحزب الشيوعي والحزب الاتحادي الديمقراطي والحركة الشعبية لتحرير التي تمثل الجنوب، الحزب الاشتراكي، حزب المؤتمر الشعبي، وحركة العدل والمساواة التي تمثل اقليم دارفور (صليبي، ٢٠١٩، ص ١٨٨). وخاض سباق الانتخابات (١٤) الف مرشح حزبي ومستقل من بينهم (١٢) مرشحه لسباق الرئاسة والباقي يتوزعون بين المستويات الانتخابية الاخرى مما جعل الانتخابات تسبب نوع من التعقيد والتشابك والاهمية في الوقت نفسه، لكونها تمر بمرحلة حرجة من تاريخ السودان وتترتب عليها نتائج خطيرة فهي تمهد للاستفتاء على مصير جنوب السودان، وأفرزت تلك الانتخابات فوز الرئيس عمر البشير برئاسة الجمهورية وفوز حزبه حزب المؤتمر الوطني في الانتخابات البرلمانية وجاءت الحركة الشعبية ثانيا، وحصول بعض الاحزاب على نسب صغيرة جدا من مقاعد البرلمان (صليبي، ٢٠١٩، ص ١٨٩). كان موقف حزبي المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان الحاكمين موقفا ايجابيا تجاه نتائج الانتخابات القومية التي وصفها كل فريق منهما بالنزاهة والشفافية في معاقل كسبه السياسي، وبالواقع النقيض في دوائر كسب شريكه الآخر في الحكم، اذ عزا الدكتور ابراهيم غندور المسؤول السياسي بالمؤتمر الوطني فوز حزبه الى التنظيم الجيد والكبير والاعداد المبكر للعملية الانتخابية، في مقابل تقاعس احزاب المعارضة وتردها في المشاركة من عدمه، وتضييعها للوقت في تحالف فشلت جميعها. فضلا عن ذلك ثقة الناخب السوداني في المؤتمر الوطني، الذي استطاع ان

يحقق السلام الشامل والاستقرار الاقتصادي. ورفض الدكتور غندور الاتهامات بشأن التزوير الواسع، وسخر منها قائلاً "نحتاج الى نصف مليون متآمر من المفوضية والشرطة، لتزوير نتائج الانتخابات في ٥١ الف صندوق اقتراع في السودان، واصفا الاتهامات بأنها "فرية" اريد بها صرف الانظار عن الانتصار الكاسح الذي سجله الحزب. وفي الاتجاه ذاته يرى الدكتور غازي صلاح الدين ان النصر الذي حققه في المؤتمر الوطني نصر مستحق، لانه كان الحزب الاكفأ والاكثر اهلية من جميع النواحي: التنظيم، والتشبيك والحركية، ووضوح الرؤية، وفاعلية القيادة (ابو شوك، ٢٠١٢، ص ٢٣٧). اما الحركة الشعبية لتحرير السودان فكانت تنظر الى نتائج الانتخابات في الجنوب بعين الرضا وفي الشمال بعين السخط التي تبدي المساويا، وابلغ شاهد على ذلك رد الدكتور دينق ألور على سؤال طرحته عليه الصحافية رفيدة ياسين، مفاده: ما الفرق بين العملية الانتخابية الاخيرة في الشمال والجنوب؟ فرد عليها قائلاً " في الشمال بالتأكيد هناك حديث واتهامات عن تزوير، وعدم شفافية، من كل الجهات على عكس الوضع في الجنوب. وانا ارى ان الانتخابات تمت في الجنوب في جو افضل، واكثر شفافية من الشمال" (ابو شوك، ٢٠١٢، ص ٢٣٧-٢٣٨). ويبدو ان التشكيك الذي طرحته الحركة الشعبية بشأن نزاهة الانتخابات في الشمال قد اثار حفيظة الحزب الحاكم في الخرطوم، ودفع السيد الرئيس عمر البشير الى الطعن في نزاهة الانتخابات التي جرت في الجنوب، مشيراً الى ذلك بقوله " كنا نأمل ان يمنح الناخب في الجنوب حقة في التصويت. ونحن نعلم تفاصيل التفاصيل بما حدث في مراكز الاقتراع في الجنوب. بيد ان هذه التبيهات الرئاسية الطاعنة في شرعية الانتخابات في الجنوب قد وصفها اتيق قرنق، القيادي في الحركة الشعبية، بأنها تصريحات متناقضة وتقدح في مصداقية المفوضية القومية للانتخابات" (ابو شوك، ٢٠١٢، ص ٢٣٨). لا عجب ان هذه المواقف المتناقضة بين طرفي الحكم في السودان تثير الريبه حول نتائج الانتخابات القومية في السودان التي وصفتها بعض القوى السياسية المعارضة ب(المهزلة) وشككت في نزاهتها جملة وتفصيلاً، ونذكر من هذه القوى الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب المؤتمر الشعبي، اللذين اشتركا في الانتخابات واعلنا رفضهما لنتائجها باعتبارها لا تمثل الشعب السوداني. وان النتائج التي اسفرت عنها ليست تعبيراً حقيقياً عن ارادة الشعب السوداني، كما انها لا تعكس التمثيل النيابي الحقيقي لأهل السودان وأستناداً الى ذلك اعلن الحزب الاتحادي الديمقراطي الاصل (رفضة التام) وعدم اعترافه بنتائجها جملة وتفصيلاً، وطالب باعادة كاملة للانتخابات على كافة مستويات الحكم في البلاد (ابو شوك، ٢٠١٢، ص ٢٣٩). واذا امعنا النظر في مواقف بقية الاحزاب السياسية التي اشتركت في العملية الانتخابية او قاطعتها، نجد انها متشابهة من حيث المضمون مع موقفي الحزب الاتحادي الديمقراطي الاصل، وحزب المؤتمر الشعبي، ونعضد هذا الزعم، بالبيان الذي أصدره السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة القومي، مؤكداً عدم نزاهة الانتخابات السودانية، لانها جرت في مناخ غير صحي، ووثق زعمه بسلسلة من المخالفات الادارية والقانونية المرتبطة بنتائج التعداد السكاني، و ترسيم حدود الدوائر الجغرافية، وأعداد السجل الانتخابي، والحملة الاعلامية، و تمويل الاحزاب السياسية، وعملية الاقتراع، والحبر الفاسد، وعملية عد الاصوات وفرزها. وبناء على ذلك برر السيد الصادق المهدي مقاطعته للانتخابات القومية، ورفض حزبه للنتائج المترتبة عليها. وقد أيدت هذا الموقف اللجنة العليا للانتخابات بحزب الأمة القومي، ووثقت له في

كتابها الموسوم ب(انتخابات السودان: ابريل ٢٠١٠ في الميزان) (ابو شوك، ٢٠١٢، ص ٢٤١).

ثانياً: -حكومة السودان وانبثاق دولة جنوب السودان ٢٠١١

Second: The Government of Sudan and the emergence of the State of South Sudan in 2011.

شهدت السنوات التي تلت اتفاقية نيفاشا (السنوات الست الانتقالية) اتفاق الطرفين (الحكومة السودانية والحركة الشعبية) على العمل لتكون الوحدة الوطنية جاذبة بين الشمال والجنوبه لكن لم تلتزم الحركة الشعبية في ذلك، اذ قامت بدعم فكرة الانفصال على فكرة الوحدة، وقامت تدريب وتسليح الشباب وتجهيز سلاح الجو بالطائرات والمطارات اللازمة، واکملت سيطرتها الامنية والاقتصادية على الجنوب، وفي الوقت نفسه انسحبت القوات الحكومية من الجنوب تنفيذاً لاتفاقية نيفاشا، وشهدت السنوات الست عدة عوامل ادت الى الانفصال منها ضعف وتباطؤ في عملية الاعمار والتنمية في الجنوب مما ادى الى عودة محدودة للنزحين الجنوبيين وضعف الحماس لدى المواطن الجنوبي والخلافات حول المناطق المتنازع عليها بين الشمال والجنوب(ايبي وجبال النوبة والنيل الازرق) والخلاف حول قانوني الانتخابات والاستفتاء، والاحباط الكبير الذي سببته وفاة جون قرنق في ٣٠ تموز ٢٠٠٥ عندما كان عائداً من اوغندا بالطائرة، وحل بدلا عنه في قيادة الحركة الشعبية و حكومة الجنوب سلفاكير، ودعا في كلمة القاها في تشرين الاول ٢٠٠٩ في قداس أقيم في كاتدرائيه القديسة تريزا في مدينة جوبا، الجنوبيين للتصويت مع الانفصال وقال مخاطباً شعب جنوب السودان "ان مهمته تقتضي قيادة الجنوب الى استفتاء ٢٠١١، ولدى الجنوبيون الاختيار بين ان تكونوا احرارا في وطنهم او ان يكونوا مواطنين درجة ثانية في بلد موحد" (صليبي، ٢٠١٩، ص ٢٣٠). ويمثل عام ٢٠١١ نهاية الفترة الانتقالية وفقاً لاتفاقية نيفاشا وهو عامل الحسم بالنسبة لانفصال الجنوب واجراء الاستفتاء، وبعد العديد من المناورات السياسية والخلافات بين الحكومه السودانية والحركة الشعبية توصلنا في كانون الاول ٢٠٠٩ الى قانون الاستفتاء (صليبي، ٢٠١٩، ص ٢٣١). استفتاء جنوب السودان، والذي حدد النسبة القانونية لقبول نتيجة الاستفتاء بـ (٥٠% + ١) بشرط ان لا تقل نسبة المصوتين عن ٦٠% من اجمالي المسجلين (مشيكة، ٢٠١٠، ص ٣). واثناء اجراء عملية التصويت على انفصال جنوب السودان في الاستفتاء الذي اجري خلال المدة من ٩ الى ١٥ كانون الثاني ٢٠١١ كانت النسبة اكثر مما هو متوقع اذ بلغت نسبة المصوتين 98,٣٨% لصالح انفصال جنوب السودان. وبتأكيد اعلان انفصال جنوب السودان في تموز عام ٢٠١١ فقد السودان ثلث مساحته الجغرافية، كما فقد ما يعادل ٩ مليون نسمة من تعداد سكانه المقدرين بـ (١٥،٣٩) مليون نسمة حسب التعداد السكاني الذي اجري عام ٢٠٠٩، هذا عدا ان شمال السودان فقد ٦٠% - ٨٠% من ثروته النفطية التي اصبحت تمثل اكثر من ٧٠% من تقديرات الدخل القومي. والمعروف ان ذلك سيشكل خطراً كبيراً على وضعه الاقتصادي ولاسيما ان الحكومة السودانية اخذت تعتمد في السنوات الاخيرة على ايرادات البترول، ولاسيما المستخرج من الجنوب حتى تحول اقتصاده من اقتصاد انتاجي يعتمد على الزراعة الى اقتصاد

ريعي يعتمد على إيرادات البترول. على الرغم من تحذير البنك الدولي للحكومة السودانية بضرورة ان يقلل السودان اعتماده على إيرادات البترول، وان يشجع الاستثمار في قطاع الزراعة

(رأفت، 2-<http://www.dohainstitute.org>)

كما ان انفصال الجنوب قلل من عدد الدول التي تحد دولة الشمال من جهة الجنوب من اربع دول (كينيا - اوغندا - جمهورية الكونغو الديمقراطية - جمهورية الكونغو)، الى دولة واحدة هي دولة الجنوب الوليدة (جنوب السودان، 2-1-<http://www.aljazeera.net>)

فضلا عن ان استقرار السودان سيتوقف على مدى التقدم الذي سيحرزه توافق الشمال والجنوب بشأن قضية اببي فالواضح ان استفتاء اببي خطير للغاية بسبب الاستقطاب الحاد بين الدينكا نقوك والحركة الشعبية من ناحية، وقبائل المسيرية وحكومة السودان من ناحية اخرى. ولعل من اهم اسباب هذا الاحتقان هو وجود البترول في تلك المنطقة. فعلى الرغم من ان الاحتياطي في تلك الآبار ليس كبيرا فان جودة النوع المستخرج (الافضل في السودان) مما يعطيه اهمية عالية في السوق العالمية. لذا تعمل الحكومة السودانية على دعم القبائل المسيرية في موقفها المتشدد من ضرورة اشراكهم في التصويت في استفتاء اببي باعتبارهم مواطنين يقيمون طوال ثمانية اشهر في السنة في تلك المنطقة للرعي اذ تهدف الحكومة من وراء ذلك الحصول على النفط اولا وترجيح اصواتهم لبقاء اببي ضمن الشمال ثانيا. وفي الواقع اذا لم ينته الخلاف سلميا، يمكن ان تندلع حرب اهلية بين الشمال والجنوب (رأفت، 2-<http://www.dohainstitute.org>)

كما أدى انفصال الجنوب الى ابراز مسألة ولايتي النيل الازرق وجنوب كردفان/جبال النوبة الحدوديتين. فتتص اتفاقية السلام الشامل في الفصل الخامس على المشاورة الشعبية للبرلمانيين في الولايتين. وهي عبارة عن حق السلطتين التشريعتين في هاتين الولايتين في مراجعة مواد الدستور التي تراها معطلة لتطبيق اتفاقية السلام. وفي هذه الحال تتفاوض مع الحكومة على تعديلها او الغائها. مما يجعل ذلك الباب مفتوحا لطلب الانفصال لشعب الولايتين (رأفت، 2-<http://www.dohainstitute.org>)

كما ستكون هناك معضلة حول الاتفاق على انصبة الشمال والجنوب من عائدات النفط، وتأمين انتاجه وتصديره لاسيما اذا تداخلت فيها عوامل خارجية على نحو يغذي مطامع الشمال والجنوب في الفوز بنصيب الاسد فيها. وتمثل الجنسية المزدوجة مشكلة حقيقية في ظل التداخل الاجتماعي لبعض الاسر الشمالية والجنوبية نتيجة التصاهر. ولاسيما ان بعض الجنوبيين تربطهم مصالح طويلة الأجل بشمال السودان اكثر من جنوبه، لكنهم في الوقت نفسه لا يمكنهم رفض جنسية الدولة الجديدة في ظروف التجاذب الشديد الذي صاحب ميلاد الدولة الجنوبية، والذي ينظر اليه جنوبيا على انه استقلال عن الشمال، وبالتالي سينظر الى كل من يفضل البقاء في الشمال من الجنوبيين على انه متواطئ مع دولة الشمال. هذا عدا ان دولة الشمال نفسها ستواجه مشكلة التفضيل بين من يختار البقاء من الجنوبيين لاسيما اولئك الذين انطبقت عليهم شروط الاستفتاء لتقرير المصير (جنوب السودان، 2-1-<http://www.aljazeera.net>)

ثالثاً: تصاعد حركة الاحتجاجات الشعبية واسقاط حكومة الرئيس عمر حسن البشير

Third: The escalation of the popular protest movement and the overthrow of the government of Omar Hassan al-Bashir

لعل من اسباب الثورة الشعبية التي حدثت ضد نظام الإنقاذ، فقد كان لتركيبة النظام وتناقضاتها الداخلية، اثرها في تصاعد قوى المعارضة ضد نظام عمر حسن البشير والتي ادت الى تصدع القاعدة السياسية لنظامه، الى جانب تدهور الأوضاع الاقتصادية الناجمة عن سياساته العامة في إدارة الاقتصاد واتساع دائرة الفساد في أوساط النظام السياسي السابق. واجه نظام عمر حسن البشير معارضة سياسية قوية وتحديداً في ايامه الاولى، وقد قادتها مختلف الأحزاب والكيانات المناهضة للانقلاب العسكري وتوجهاته الإسلامية، كما واجه تحديات عسكرية، تمثلت في المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تعرض لها في نيسان عام ١٩٩٠، فضلا عن المعارضة التي قادتها القوى السياسية الجنوبية والمتمثلة بالحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق التي خاضت الحرب ضده لسنوات طويلة، ومن ثم دخولها معه في مفاوضات طويلة، انتهت بالتوصل إلى عقد اتفاقية نيفاشا سنة ٢٠٠٥، والتي كان لها الاثر الكبير في حصول منطقة جنوب السودان على الانفصال في العام ٢٠١١، وظهرت بعد العام ٢٠٠٢ حركات الكفاح المسلحة في دارفور ضد الحكومة المركزية في الخرطوم والتي تطالب بذات الاستحقاقات التي حصل عليها جنوب السودان (ابو الشوك، ٢٠٢٠، <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4686>)

كما واجه النظام السياسي في السودان خلافات في الداخل مع عرابة الفكري حسن الترابي في العام ١٩٩٩ والذي ادى في النهاية الى اعلان انفصاليه عن الحزب الحاكم وتأسيس حزب جديد عرف باسم المؤتمر الشعبي وذلك في العام ٢٠٠٠. كما ظهرت داخل أروقة النظام حركة إصلاحية جديدة، تبنتها مجموعة عرفت باسم (سائحون) وتضم مجموعة من الشباب، ومجموعة من أساتذة الجامعات الإسلاميين بقيادة محمد سعيد خليفة، مدير جامعة الزعيم الأزهرى، ومجموعة من نواب الهيئة البرلمانية الحاكمة بقيادة غازي صلاح الدين، الا انها لم تجد اذانا صاغية من قبل القيادات السياسية الحاكمة، والدليل على ذلك انشقاق غازي صلاح الدين وبعض الإصلاحيين من حزب المؤتمر الوطني الحاكم آنذاك، وتكوين "حركة الإصلاح الآن". وإلى جانب هذه التصدعات الداخلية، واجه النظام أزمة اقتصادية بعد استقلال الجنوب ٢٠١١؛ لأن ٧٠% من إيرادات الموازنة المركزية الناتجة من الموارد البترولية قد ذهبت إلى دولة جنوب السودان؛ حيث توجد حقول النفط الرئيسية.

كما كان لازمة الاقتصادية التي كان يعاني منها البلاد اثرها في حدوث انتفاضة أيلول ٢٠١٣، حيث بدأت التظاهرات في ود مدني، عاصمة ولاية الجزيرة بعد الكلمة التي ألقاها الرئيس السوداني عمر حسن البشير في ٢٢ أيلول من العام نفسه، وقد أعلن فيها عن مجموعة من إجراءات التقشف منها إنهاء دعم الوقود. الامر الذي أدى الى اتساع المظاهرات وانتقالها إلى الخرطوم عاصمة البلاد والى أم درمان ومدن أخرى بينها بورت سودان وعطبرة والقضارف ونيالا وكوستي وسنار واستمرت بشكل متقطع حتى تشرين الأول واخذ الاحتجاجات بالتزايد خلال المدة من ٢٤ إلى ٢٩ أيلول وكانت حملة القمع الحكومية على أشدها حتى تمكن النظام من قمعها (ابو الشوك،

(<https://studies.aljazeera.net/ar/article/4686>، ٢٠٢٠)

ولم تختلف حركة الاحتجاجات التي انطلقت في كانون الاول/ديسمبر عام ٢٠١٨ عن سابقتها اذ اندلعت هي الاخرى على اثر قرار الحكومة، برفع أسعار الخبز الذي وصل

سعره الى ٣٠٠% خلال ديسمبر ٢٠١٨، والتي كانت السبب الرئيس لتفجر الاحتجاجات في مدينة "عطبرة" التي تقع إلى الشمال الشرقي، على بعد ٣١٠ كيلومترات من العاصمة. وهي مدينة عمالية يعمل غالبية أهلها في السكك الحديدية، وقد أعادت تلك الاحتجاجات إلى الأذهان ظروف انتفاضة نيسان/ أبريل ١٩٨٥، التي أسقطت نظام الرئيس الأسبق جعفر النميري (١٩٦٩-١٩٨٥)، حين أعلن حزمة من القرارات؛ تنفيذاً لتوصيات البنك الدولي في التقشف ورفع الدعم عن الخبز والمحروقات (شعبان، ٢٠٢٠، ص ١١٣). وإلى جانب ذلك، فإن العامل الرئيس وراء تلك الاحتجاجات لم يتمثل في المشكلات الاقتصادية فحسب، بل ان طبيعة الطبقات الاجتماعية التي لحق بها الأذى جرّاء التحديات الاقتصادية الحالية كان لها الاثر الكبير في ذلك. إذ شعرت طبقة المهنيين الشباب التي تعيش في المراكز الحضرية الرئيسة بالسودان مثل الخرطوم وأم درمان بضغط كبير بسبب التضخم السريع في الأسعار والإحباط إزاء سياسة النظام ومسؤوليه فضلاً عن الفساد الذي استشرى داخل النظام السياسي (شعبان، ٢٠٢٠، ص ١١٣). لقد اكتسبت المظاهرات زخماً كبيراً في الشارع السوداني، فقد تفاعل معها عدد من الأحزاب والقوى السياسية وبعض المؤسسات النقابية في البلاد، اذكر منها تجمع المهنيين السودانيين وكوادره في كافة القطاعات المهنية والعمالية. وتحالف (نداء السودان وقوى الإجماع الوطني) اللذين اتفقا على توحيد قوى المعارضة ودعم الاحتجاجات في البلاد، كذلك حزب المؤتمر السوداني وحركة العدل والمساواة في دارفور.

وبالرغم من التعهدات التي قدمتها حكومة عمر البشير بهدف احتواء حركة الاحتجاجات، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة عليها وبالتالي حققت حركة الاحتجاجات هدفها الأكبر وهو إسقاط الرئيس البشير وحكمه في ١١ نيسان عام ٢٠١٩ (شعبان، ٢٠٢٠، ص ١٥٠)، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح حركة الاحتجاجات

هي (عطوان، ٢٠١٩/٤/١٢/https://www.skypressiq.net/2019/4/12/):-

أولاً: لقد كانت هذه الثورة الشعبية موضع أجماع شعبي انطلقت من ارضية الفساد والحرمان والجوع من أجل مواجهة كافة الإجراءات التي اتبعتها النظام اتجاه أبناء الشعب السوداني الذي كان جل طموحاته ان يحيا حياة حرة كريمة.

ثانياً: ان قيادة الشعب السوداني لتلك الثورة وعدم تدخل اي قوى اقليمية كانت ام دولية تدل على مدى سلمية الثورة والتي استمرت مايقارب اربعة اشهر وهذه امور ميزتها عن نظيراتها من الثورات التي حدثت في السابق وحالياً .

ثالثاً: شكلت الثورة الجزائرية والتي تمكنت من الاطاحة بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة حافزاً كبيراً لنظيره السوداني الذي استمد عزمه وقوته من تلك الثورة.

رابعاً: كما كان لوقوف الجيش السوداني الى جانب المتظاهرين ودعمهم للنوار ومنع قوات الامن من استخدام القوة ضدهم اثرها في استمرار المظاهرات، فضلاً عن رفضهم لجميع القرارات التي اصدرها الرئيس السوداني والقاضية بقمع المتظاهرين .

خامساً: لم تكن للقنوات الفضائية العربية مثل الجزيرة والعربية ولو بدرجة اقل اي دور تحريضي قياساً للدور الذي لعبته تلك القنوات اثناء حدوث ثورات الربيع العربي كما حدث في تونس وسوريا وليبيا.

الخاتمة: Conclusion:

نستنتج مما تقدم ان حكومة الانقاذ بالرغم من محاولاتها المستمرة لكسب قوى المعارضة سواء الموجودة في شمال السودان والمتمثلة بالقوى السياسية السودانية، او تلك الموجودة في غرب السودان ،لم تتمكن من كسب ودها ،ويبدو ان حكومة البشير جاءت في وقت كانت البلاد تمر بتحديات كبيرة ،فضلا عن انانية الحزب الحاكم الذي حاول التفرد بالسلطة في ادارة البلاد ولم يكن يؤمن بالتنوع والتعدد في البلاد. اذ قام بحصر العديد من المناصب بيد اتباعه ومريديه بالشكل الذي افسد جهاز الدولة الى جانب تشريد العديد من الكفاءات خارج البلد ،بحيث اصبحت كافة مقدرات الدولة بيد اعضاء الحزب الحاكم. مما ادى الى تفشي ظاهرة الفساد حتى صنف السودان بالمرتبة السادسة من حيث الدول الاكثر فسادا بالعالم بسبب سياسة التمكين والبيع العشوائي التي كان يتبعها اصحاب النظام. أدت سياسية عمر البشير الى تفاقم الاوضاع السياسية في البلاد الامر الذي ادى الى حدوث العديد من الحروب سواء في غرب السودان ام جنوبية وبالرغم من محاولاته المستمرة لايقاف فتيل الحرب الا انه لم يتمكن من تهدئة الاوضاع في البلاد، وكان انقسام الجنوب قد احدث تأثيرات كبيرة في عهده اذ فقد السودان بسبب سياسته اكثر من ٨٥% من صادراته الخارجية وفي مقدمتها الصادرات النفطية. الامر الذي ادخل البلاد في ازمة اقتصادية خانقة مما اسهم ذلك في اضعاف حكومته وتزايد تدمير الشعب السوداني من ارتفاع اسعار المواد الغذائية ومنها رغيف الخبز، الامر الذي ادخل البلاد في فوضى عارمة حاول فيها عمر البشير ان ينفرد بالحكم من اجل السيطرة على اوضاع البلاد الا انه اخفق في ذلك ،كما اخفق في كسب ود العديد من دول الجوار التي كانت في حالة عداء معه هذا الى جانب العزلة الدولية التي عانى منها عمر البشير، الامر الذي ادى الى حدوث العديد من الانتفاضات في مختلف مدن السودان مما اضعف من قدرات النظام الحاكم وبالتالي اسقاط حكومته في الحادي عشر من نيسان عام ٢٠١٩.

الهوامش Margins

(*)الجنجويد: شاع إن اسم الجنجويد مستمد من عبارة ((جن جاء على فرس))، وتاريخياً معروفون بأنهم ((مجموعة من الصعاليك الأميين محدودي الثقافة يحاولون تنفيذ قانون الغاب))، ويقول آخرون إن مصطلح الجنجويد هم الشباب المنفلتين من قبائلهم، والذين لا يتورعون عن ارتكاب الموبقات من نهب وفاحشة واعتداء على الغير. وتشير تقارير لمنظمة ((هيومن رايتس ووتش)) إلى أن جذور الجنجويد تعود إلى حقبة الرئيس السوداني جعفر نميري (١٩٦٩-١٩٨٥)، حين لجأ إلى تجنيد ((المرحليين))، من قبائل الرزيقات والمسيرية في جنوب دارفور وكردفان، لمواجهة قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون قرنق التي بدأت قتالها ضد القوات الحكومية عام ١٩٨٣، وتقول المنظمة ذاتها إن ((المرحليين))، انضموا إلى الميليشيات الرسمية للحكومة السودانية عام ١٩٨٩ في إغراق استيلاء الرئيس عمر حسن البشير على السلطة. للمزيد انظر محمد رفعت، دارفور....شوكة الأمريكيين في ظهر حكومة البشير، نقلاً عن شبكة الانترنت الموقع:

<http://u.s.moneet.com.p.22>.

(**)القوى السياسية هي: حركة تحرير السودان، مؤتمر البجة، حركة العدل والمساواة، وقادة التجمع الوطني الديمقراطي.

المصادر Sources

اولاً:- الكتب العربية

- ١- ابو شوك ، احمد ابراهيم ، ٢٠١٢، الانتخابات القوية في السودان لسنة ٢٠١٠: مقاربة تحليلية في مقدماتها ونتائجها، الدوحة قطر، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ٢- الباشا ، محجوب ، ١٩٩٨، التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان، دار هائل للطباعة، الخرطوم.
- ٣- شعبان ، محمد عبد الكريم احمد وعصام ، ٢٠٢٠، اخر ايام البشير: الثورة.. المرحلة الانتقالية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- ٤- صليبي ، رعد خضير ، ٢٠١٩، السودان في عهد المشير عمر حسن البشير: دراسة في النظام السياسي، بغداد.
- ٥- علي ، محمد جواد ، ٢٠٠٥، دارفور ومتوالية تقسيم السودان، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ٧٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
- ٦- الير ، أبيل ، ١٩٩٢ ، جنوب السودان التمادي في نقض المواثيق والعهود ، ترجمة بشير محمد سعيد ، الخرطوم .
- ٧- محمد، هيفاء احمد ، ٢٠٠٥، الحركات المسلحة والأحزاب السياسية في دارفور، الملف السياسي، العدد ١٢، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
- ٨- مشيكة، حسن حامد ، ٢٠١٠، تحديات الوحدة الوطنية ومشكلات استفتاء جنوب السودان، كلية القانون، جامعة الخرطوم.
- ٩- نور الدائم ، عمر ، ١٩٩٩، محمد ، بيان الامين العام لحزب الامة حول لقاء الصادق المهدي و حسن الترابي بجنيف .
ثانياً:- الرسائل الجامعية
- ١- عبد العادي، ساجد احمد ، ١٩٩٠، دور الجيش في الحياة السياسية السودانية ١٩٥٨-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية.
- ثالثاً:- الدوريات
- ١- البشير، احمد الامين، ١٩٨٥، العلاقة بين السياسة والدين في السودان، مجلة المستقبل العربي، د.ع.
- ٢- حامد ، علي احمد ، ٢٠٠٥، قضايا المناطق الثلاث، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٦٠، القاهرة.
- ٣- حسن، نوار عبد القادر ، ٢٠٠٣، التمرد المسلح في دارفور ساحة جديدة للقتال في السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٣، القاهرة.
- ٤- الحسن ، حسن احمد ، ١٩٩٨، نظام الخرطوم قرر التخلي عن الجنوب لاحكام قبضته على الشمال، مجلة الوطن العربي، العدد ١١٧.
- ٧- الحسن ، حسن احمد ، ١٩٩٨، نظام الخرطوم قرر التخلي عن الجنوب لاحكام قبضته على الشمال، مجلة الوطن العربي، العدد ١١٧.
- ٦- السيد، محمود وهيب ، ٢٠٠٢، اتفاقية ماشاكوس هل يشهد الجنوب السوداني انفراجا، مجلة المستقبل العربي، د.ع.

٧- شعيب، مختار، ١٩٩٩، التوالي ومستقبل النظام الحاكم في السودان، السياسة الدولية، العدد ١٣٦.

٨- المهدي، الصادق، ٢٠٠٠، سقوط الاجندات الايديولوجية في السودان، مجله السياسة الدولية، العدد ١٤١.

٩- يعقوب، محمد صالح، ١٩٩٨، كيف تناولت الصحافة السودانية الاستقلال، مجلة الدستور، العدد ٥١٤.

رابعاً:- الصحف

١- بابل، صحيفة، العدد ٣٤٤٥، ٥ ايلول ٢٠٠٢

٢- البيان، صحيفة، د.ع، ٢٩ تموز ٢٠٠٢.

٣- الاتحاد، صحيفة، العدد ١٠٢٨٨، ١٠٢٨٨، ٢٠٠٣/٩/٥

٤- الحياة، صحيفة، العدد ١٤٨٩، ١٤٨٩، ٢٠٠٤/١/٧.

٥- الحياة، صحيفة، العدد ١٤٨٨٠، ١٤٨٨٠، ٢٠٠٣/١٢/٢١

٦- الحياة، صحيفة، العدد ١٤٨٩٢، ١٤٨٩٢، ٢٠٠٤/١/٤

٧- الحياة، صحيفة، العدد ١٤٧٩٥، ١٤٧٩٥، ٢٠٠٣/٩/٢٦

٨- الراي، صحيفة، العدد ٨٤٨١، ٨٤٨١، ٤ تشرين الثاني ١٩٩٣

٩- الراي، صحيفة، العدد ٨٧٠٧، ٨٧٠٧، ٢٤ حزيران ١٩٩٤

١٠- الراي العام، صحيفة، العدد ٥٥٨، ٥٥٨، اذار ١٩٩٩

١١- الراي العام، صحيفة، العدد ٧٤٣، ٧٤٣، ١٤ ايلول ١٩٩٩

١٢- الشرق الاوسط، صحيفة، العدد ٥٥٦٧، ٥٥٦٧، ٢٤ شباط ١٩٩٤

١٣- الشرق الاوسط، صحيفة، العدد ٩١٧١، ٩١٧١، ٢٠٠٤/١/٧

١٤- الشرق الأوسط، صحيفة، العدد ٩٤١٦، ٩٤١٦، ٢٠٠٤/٩/٨

١٥- الوفد، صحيفة، العدد ١٨٩٩، ١٨٩٩، ٣١ اذار ١٩٩٣

١٦- القدس، صحيفة، العدد ٤٤٤٨، ٤٤٤٨، ٥ ايلول ٢٠٠٣

١٧- الأنباء صحيفة، العدد ٨٩٦، ٨٩٦، ٣ كانون الاول ١٩٩٩

خامساً:- الانترنت

١- انهيار محادثات السلام في ابوجا، نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٨، الموقع: <http://www.asharqalawsat.com>.

٢- انفصال جنوب السودان: التدايعات المحلية والاقليمية، مركز الجزيرة للدراسات: نقلا عن شبكة الانترنت الموقع: <http://www.aljazeera.net..p.1-2>.

٣- انفصال جنوب السودان: التدايعات المحلية والاقليمية، مركز الجزيرة للدراسات: نقلا عن شبكة الانترنت الموقع: <http://www.aljazeera.net..p.1-2>.

٤- رأفت، اجلال، انعكاس قيام دولة الجنوب على الوضع في السودان وعلى دول الجوار، نقلا عن شبكة الانترنت الموقع: <http://www.dohainstitute.org.p-2>.

٥- عطوان، عبد الباربي، ستة أسباب وراء انتصار الحراك السوداني وإطاحة البشير.. ما هي؟ وأي الآراء ستسود، نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:-

<https://www.skypressiq.net/2019/4/12/>

٦- من ابشي إلى ابوجا الحكومة تنتهج سياسة الحوار بدلاً من الحرب، نقلاً عن شبكة الانترنت الموقع: <http://www.smcsudan.net.pq>

Political developments in Sudan under the government of Omar Hassan al-Bashir

Prof. Dr. Muna Hussein Obaid

Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

Abstract:

Sudan is one of the Arab African countries that was and is still going through dangerous turns due to the policies followed by most of the successive governments to rule in Sudan. Omar al-Bashir was one of the most prominent and longest-standing governments that imposed its control and domination over that country and tried to implement its military policy, which was not satisfied by most of the political forces, whether in northern or southern Sudan. This led to a state of escalation against his government and the country's entry into a civil war with unimaginable consequences. Despite his continuous attempts to stop the bleeding of that war and conclude a peace agreement, he was unable to win the favor of the Sudanese, who began to complain about his austerity policy towards the citizens, which led to a popular uprising that ended with the overthrow of his government in April 2019.

Keywords: Omar al-Bashir government, political forces, civil war, popular protest movement, succession law.

وسائل الإعلام بين مواجهة تنميط العولمة وتفعيل التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقي- نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية

د. ليليا شاوي

أستاذ محاضر أ جامعة الجزائر/ كلية علوم الإعلام والاتصال

journalismeitfc@yahoo.fr

مستخلص البحث:

يمثل التراث الشعبي الهوية الثقافية للأمة، وهو نتاج تراكم ثقافي وفكري مستمر يعود إلى خبرات طويلة، وتعتبر المحافظة عليه ترسيخ للهوية الشخصية التي تميزنا عن شعوب العالم، والمجتمعات العربية من المجتمعات التي تتمتع بهوية ثقافية محددة جعلتها طوال عقود طويلة من الزمن وخلال العديد من الأحداث المختلفة تحافظ على خصوصياتها ووحدتها، والجزائر أيضا من الدول المحافظة على مقوماتها وهويتها والتي يكفلها الدستور من لغة عربية ولهجات محلية متنوعة ودين وأعراف وتراث محلي (مادي ومعنوي) وتاريخ مشترك، لكن هناك مخاوف من تأثير العولمة من خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والوسائط المتعددة وتكنولوجيا المعلومات خصوصيات جمهورها، لذلك جاء هذا المقال التحليلي كقراءة لجدلية التراث والهوية الثقافية المحلية بغرض المحافظة عليها من الذوبان في خضم ثقافة العولمة من خلال مضامين برامج إذاعات الجزائر المحلية المختلفة باختلاف الأصول الإثنية لمستمعيها، وقد تناولت دراستنا عينة مكونة من أربعة مناطق جغرافية مختلفة (عين الدفلى، باتنة، البويرة، أدرار، سكيكدة) ساهمت في مقاومة الغزو الثقافي الغربي وتوعية المتلقي بخطورة الانسلاخ عن الثقافة الأم والتوغل في الثقافة النمطية التي نادت بها العولمة.

تحديد الكلمات الدالة: (العولمة، التراث، الهوية الثقافية، التلقي، الإذاعة المحلية)

المقدمة: an introduction

تميز هذا القرن بالعديد من مظاهر التحول والتطور التكنولوجي والذي شمل مختلف الميادين في مقدمتها مجال الإعلام والاتصال، ولعل أهم إنجاز استفاد منه الجمهور الجزائري هو إنشاء إذاعة محلية لكل ولاية، خاصة بعد إدراك الحكومة لأهمية التنوع الإعلامي والثقافي وخطر الزحف الإعلامي والثقافي الغربي وظهور ما يعرف بالتغريب الثقافي، وقد جاءت فكرة الإعلام المحلي أو الجوّاري لتحقيق أهداف داخلية من حيث تقريب السكان نحو الإدارة، وكذلك رفع مستوى ثقافة الجمهور وزيادة وعيه وتعريفه بكل مجال من مجالات حياته العامة والخاصة، بالإضافة إلى أهداف خارجية تكمن في تعريف العالم بحضارة وتاريخ سكانها وهوية شعبها الثقافية، ونظرا لـ "المحتوى" الذي تحمله وسائل الاتصال العالمية الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي وكذلك الوسائط المتعددة والذي لا يتماشى عادة والخصوصيات الثقافية المحلية للدول، برز موضوع مهم يتعلق عموما بزعة تركيبة الهوية الثقافية ومحو مقومات التراث الشعبي الذي يعتبر احد الركائز الثقافية الأصيلة في المجتمع، ومن هذا المنطلق تتداخل الجدليات الفكرية حول هوية الشعوب الثقافية وكيفية المحافظة على الموروث الثقافي، ومن خلال ما سبق نطرح الإشكال التالي: هل بإمكان وسائل الإعلام مواجهة تنميط العولمة وتفعيل التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقي؟ ، لذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية معالجة ما يلي:

- ١/ العلاقة بين التراث الشعبي كجزء من الهوية الثقافية و وسائل الإعلام والاتصال.
 ٢/ العولمة وإشكالية السيطرة على الهوية الثقافية ومحو التراث الشعبي المحلي.
 ٣/ نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية التي تسعى لترسيخ القيم والتراث الشعبي والهوية الثقافية للمتلقى.
 أولاً: العولمة:

العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي Globalization، وهي: "التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتّمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله"، وقد تمّ تعريفها أيضاً على أنّها: "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه على بلدان العالم أجمع". (عبد العزيز المنصور، ٢٠٠٩، الصفحات ٥٦٧-٥٧٠)

ويقصد بها في المجال الثقافي: "استهداف الهويات ومقوماتها الرئيسة للغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات تضعنا أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية

ثانياً: التراث:

جاء في معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع أن التراث هو: "كلمة تصف العادات التي انتقلت عبر التقاليد وهكذا اكتسى التراث معنى أكثر شمولاً، فصار يشير إلى كل ما اكتسبه المرء بحكم ظروف ميلاده" (طوني بنيت، ٢٠١٠، صفحة ١٧٦)، كما يتضمن: "الإبداعات التراثية للشعوب، سواء كانت بدائية كل ما تم إنجازه عن طريق استخدام الأصوات والكلمات في أشكال غنائية شعرية أو نثرية، متضمنة الاعتقادات الشعبية أو العادات والتقاليد الرقصات، التمثيليات، ويحمل الموروث الشعبي من خلال هذا كله رؤية الشعوب لأصولها ولأحداث تاريخها وأبطال هذا التاريخ، كما يحمل تفسيرات للمظاهر الطبيعية في البيئة التي كانت مسرحاً للنشاط الحضاري عبر التاريخ، ويتضمن علاقة كل شعب بغيره من الشعوب، ورؤية هذا الشعب للكون وللأشياء داخل هذا الكون". (مخداني نسيم، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، صفحة ٦٣)

ثالثاً: الهوية الثقافية:

لغة: هي الهو (ابراهيم مذكور، صفحة ١٦٥) وهي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تميزه عن غيره (ابراهيم مذكور، ١٩٧٢، صفحة ١٠٣٩)، والهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهي استعمال حادث، أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة، والموقع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه (لسان العرب).
 إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية، يشكل مركب من الضمير الغائب، "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها. والهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان والوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة، تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون الأشباه، والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص (أحمد بن نعمان، ١٩٨٦، صفحة ١٩).

اصطلاحاً، هي ليست بنيةً مغلقةً وإنما هي بنيةٌ مُتحوّلةٌ باستمرار، ولكن على محور ثبات! وهي سياق علاقة تبادلية تنهض على تفاعل مع معطيات الوجود ومكونات المحيط، وليست الهوية، في هذا الضوء، واقعاً ثقافياً، وإنما هي قيم جوهرية تنتزل في واقع تتجدد فيه بفعل فهم الإنسان وإدراكه وديناميكيته، وقدرته على مواجهة مشكلات حياته وعصره، ولأنّ الهوية هي القيم المطلقة والخالدة التي تسهم في صوغ حقيقة الإنسان الممكنة، إنّها حقيقتنا التي تحتاج جهدنا الإنسانيّ الدؤوب كي تتجسّد في الوجود عبر وقائع فعلية وأنماط سلوك ومواقف وتصرفات، وبرامج عملٍ تؤسّس حقائق حضارية ثقافية واجتماعية وفكرية واقتصادية وسياسية، لذلك فإنّ الهوية ليست مجرد عملية تنتمي إلى ترفٍ فكريّ زائد عن الحاجة، وإنما هي نشاطٌ إنسانيٌّ ضروري ينبغي له أن يكون دؤوباً كي يُسهم في تجديد الهوية: من أنا؟ وكيف صرّث على ما أنا عليه؟ ما هي العناصر التي تُشكّل هويتي؟ ما ثابته وما متحولها؟، وعلى أي محور ثابت تحدث تحولاتها؟

رابعاً: التلقي

يرتبط التلقّي: بإرسال القائم بالاتصال لفكرة أو معلومة تثير انتباهه، ففعل التلقّي يعني استقبال الجمهور للرسالة الإعلامية من خلال وسيلة جماهيرية، والأساس في عملية التلقّي هو العمل الذي يقوم به المتلقي تجاه ما يراه أو يقرأه أو يسمعه، ففي كل عمل يربط المتلقي بين مرجعه الخاص، وبين العالم الوهمي الذي يتضمنه النص وبين واقعه (مخلف بوكروخ، ٢٠١١، صفحة ٣٠)، **فالتلقّي** هو الجهة المستقبلية للرسالة، وقد يكون فرداً أو جماعة (عزي عبد الرحمان، ٢٠١١، صفحة ١٨)، ومن هنا يمكن تقسيم التلقّي إلى نوعين:

***التلقّي المباشر:** أين تنساب الرسائل من الوسيلة المادية إلى الحواس البشرية بصورة مباشرة، حيث يعمل المتلقي على الحصول على حاجاته وإشباع رغباته من الترفيه والإعلام والتوجيه والتنقيف وذلك توافقاً مع رغباتهم وميولهم وقدراتهم اللغوية والدلالية التي تسمح بفك الترميز.

***التلقّي الغير مباشر:** نقل الرسائل وتفسيرها للآخرين، بشكل غير محسوس أي عن طريق وسطاء وفق نظريات التأثير الغير مباشر.

ب- فعل التأويل:

لا يمكن أن يكون هناك تأويل إلا إذا كان هناك أثر أو تأثير تترك وسائل الإعلام في المتلقي، ويمكن فهم التأثير والأثر من خلال ضبط مفهوم المصطلحين فيما يلي:

١/ **التأثير:** هو "العملية التي يقوم من خلالها الأفراد بتبني فكرة مستحدثة معينة في تنظيم اجتماعي معين بالتأثير في غيرهم ممن لم يتسن لهم بعد الإيمان بالفكرة" (خضير شعبان، ١٤٢٥هـ، صفحة ٣٣)، كما يعرف بشكل عام على أنه: "بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكوّن اتجاهات جديدة أو يعدّل سلوكه السابق فهناك مستويات عديدة للتأثير، ابتداءً من الاهتمام إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات إلى حدوث تغيير على تلك الاتجاهات ثم في النهاية إقدام الفرد على سلوك علني (محمد منير حجاب، ٢٠٠٤، صفحة ١١٤)، والتأثير هو ما يحدث من تغيير في المواقف والسلوكيات والآراء والمعلومات والمعتقدات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي، فالرسالة الإعلامية قد تلفت انتباه المتلقي فيدركها، وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، أو يعدّل من اتجاهاته السابقة وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدّل سلوكه السابق.

(نصير بو علي، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، صفحة ٠٩)

٢ / التّأويل:

هو: "نشاطا ضروريا تستند إليه كل العلوم الإنسانية من أجل فهم أكثر للتراث الإنساني قديمه وحديثه" (سعيد بنكراد، ٢٠٠٣، صفحة ١٠٠). ولقد قسم إمبيرتو إيكو التّأويل إلى تيارين كبيرين (امبرتو أكيو، ٢٠٠١، صفحة ١١٤)، فتيار يرى في التّأويل فعل حر لا يخضع لأية ضوابط أو حدود، فالصيورة التّأويلية تتطور خارج قوانين انسجام الخطاب أو تماسكه الداخلي، استنادا فقط إلى رابط دلالي يفصل بين المعرفة التي تقدمها العملية في حالتها البدائية وبين المعرفة التي تقترحها المدلولات التالية الناتجة عن أفعال التّأويل، وتيار ثاني يعترف بتعددية القراءات، ولكن يسمح في الوقت ذاته بمحدوديتها من حيث العدد والحجج، فالتّأويل مرتبط بغاية، وهذه الغايات هي التي تجعلنا نقبل بعض التّأويلات ونرفض الأخرى، أو قد نقبلها في سياق ونرفضها في سياق آخر، وأي تغير في الدلالات يؤدي إلى بروز تّأويلات جديدة.

يهدف التّأويل في أصوله القديمة إلى تفسير النصوص، وبدأ التّأويل مع بدء اللّغة وكان يمثل الخطاب المفوظ أو المكتوب (بول ريكور، ١٩٨٨، صفحة ٥١)، أما باتريس بافيس فيحدد التّأويل في قاموسه بأنه: "منهج لتفسير النص أو العرض، وهذا التفسير يقترح معنى يأخذ في اعتباره موقف المتلقي من الإفصاح عن رأيه وتقييم العمل الفني" (باتريس بافيس، ١٩٨٠، صفحة ٣١٢)، وقد جاء في كتاب النهاية لابن الأثير قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التّأويل) وهو: "من آل الشيء يؤول إلى كذا، أي رجع وصار إليه والمراد بالتّأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ". (ابن كثير، ١٩٩٩، صفحة ٤٦)

خامسا: الإذاعة المحلية:

لغة: نقول أذاع، يذيع، إذاعة الخبر، أي ينشره، وإذاعة السر إفشاؤه. (عبد العزيز شرف، ١٩٨٩، صفحة ١٠٣)

اصطلاحا: يعرفها فضيل دليو على أنها "ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز الحواجز الجغرافية والسياسية، وربط مستمعيها برباط مباشر وسريع، ومن ثم فقد اشتركت وسائل الاتصال الأخرى في تقريب الثقافات وتكوين رأي عام عالمي تحاول دول الشمال السيطرة عليه (نواف عدوان، ١٩٨٨، صفحة ٣٢) إذا نظرنا إلى الإذاعة المحلية فنجدها مركبة من كلمتين "الإذاعة" و"المحلية" ويعود أصل كلمة "إذاعة" إلى لفظة راديو **Radios** باللاتينية، تعني نصف قطر الدائرة، وهذه التسمية تتناسب مع الإرسال الإذاعي، حيث ترسل الموجات الصوتية على هيئة دوائر لها مراكز إرسال (أياد شاكر البكري، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥)، ومن ثم أصبحت كلمة الراديو تعني بث الموجات بواسطة مراكز الإرسال وانتشار هذه الموجات عبر الأثير ثم استقبالها مرة أخرى بواسطة أجهزة الاستقبال، وتعني الكلمة باللغات العامية العربية جهاز الإرسال والاستقبال معا (محمد الهاشمي، ٢٠٠٤، صفحة ١٢٧)، ويعتقد أنها تسربت إلى اللغات من اللفظة الفرنسية **Radio Diffusion**، حيث أخذت العامة الجزء الأول من اللفظة الفرنسية وتركت الجزء الثاني منها. أما معجم مصطلحات الإعلام فيعرفها: "استخدام نظامي يهدف إلى تنمية الناس داخل منطقة جغرافية ذات حدود سكانية محددة بدقة".

(طارق سيد احمد الخليلي، ٢٠٠٨، صفحة ٧٨)

أما كلمة "محلّية" فهي تعني المجال المكاني المحلي وهي مرتبطة بالمجتمع المحلي، باعتباره مجموعة من الناس تعيش في منطقة جغرافية متجاورة نشأت بينهم علاقات اجتماعية وثقافية معينة أدت إلى وجود مجموعة من المؤسسات والمنظمات الاجتماعية وإلى وجود أهداف اجتماعية مشتركة ويتميز المجتمع المحلي في حيز من الحياة المشتركة قد يكون قرية أو مدينة أو محافظة، وفي ضوء تعريف المجتمع المحلي جاء تعريف الباحثين للإذاعة المحلية.

المحور الاول: العلاقة بين التراث الشعبي كجزء من الهوية الثقافية و وسائل الإعلام

والاتصال:

The first axis: the relationship between folklore as part of cultural identity and the media and communication:

يعني ابتعاد المجتمع عن القيم التراثية انسلاخه عن هويته الثقافية، لذا كان لابد من أن يعتز المجتمع بتراثه، خاصة أن الحياة المعاصرة أخذت تقلل من دور هذا التراث، وتقضي على جوانب فيه وتطرح جوانب بديلة كالعصرنة والتطور والتخلي عن القديم باعتباره مظهرا من مظاهر الجمود والتخلف، والمجتمع الجزائري لا يمكن أن يعيش معزولاً عن تاريخه وتراثه وماضيه فهو ثمرة كفاح أجياله المتعاقبة، سواء ضد قوى الطبيعة أو ضد القوى البشرية الخارجية والداخلية، فمن العسير أن نتصور شعبا بدون هوية، أو نفتتح بأن الهوية صورة مغلوبة للذات (جورج لارين، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٦)، وما يراه حسن داوس في الرجل الإفريقي الذي استطاع أن يحافظ على هويته وعلى تراثه الثقافي برغم الأعاصير (حسن داوس، ٢٠٠٩، صفحة ٦)، وما تؤكد الدراسات السوسولوجية من أن لكل جماعة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والمميزات التي تجمعهم، ومن هذا الشعور يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويحسّ الفرد بأنه يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والأهداف وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة معايير ورموز وصور، وفي هذا السياق انتقد احد الباحثين ما اسماه بالشكل الميثافيزيقي الذي يحدد هوية الأمم والشعوب وي طرح مقابل ذلك مقاربة سوسولوجية ترى بان الهوية تتغذى بالتاريخ وتشكل استجابة مرنة تتحول مع تحوّل الأوضاع الاجتماعية والتاريخية (مصطفى حدية، ١٩٩٦، صفحة ٢٥)، وبالتالي فهي هوية ليست ثابتة تتغير مع حركة التاريخ وانعطافاته. يلتقي الاتصال والثقافة في أوجه كثيرة، فمن ناحية نجد أن كل العمليات الثقافية لا تخلو من تفاعلات اتصالية وكل العمليات الاتصالية لا تخلو من تفاعلات ثقافية، وبذلك تؤثر في تشكيل معظم المضامين التي تحملها العمليات الاتصالية كما يساهم الاتصال في نشر المعارف ودفع عجلة الأنشطة الثقافية وفي انتفاع الأفراد بالإنتاج الثقافي والمشاركة في الحياة الثقافية وتعتبر رموز الاتصال ذاتها جزءا من الثقافة السائدة فاللغة، والحركات والإشارات والإيماءات هي عناصر ثقافية، كما أنّها في الوقت نفسه أدوات لنقل الثقافة للمجتمع، ومن الوظائف الأساسية للاتصال نقل الثقافة من جيل إلى جيل، وقد حددها رونلد لازوايل في: (مراقبة البيئة، الترابط بين أجزاء المجتمع، نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل)، ومن هذا المنطلق أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري أداة لصياغة الثقافة أكثر مما هي عامل من عوامل هذه الثقافة التي تشربت بها من خلال البناء الاجتماعي (أسامة عبد الرحيم علي، ١٩٩٨، صفحة ٥٦)، فطبيعة العلاقة

بين الاتصال والثقافة تتحدد على ضوء العلاقة التي تمنح سلطة السيطرة والتحكم في مجالات النشاط الثقافي في المجتمع، فانتزاع العنصر الثقافي في إطاره الطبيعي وتحويله للتأكد على معاني معينة والتغاضي عن البعض الآخر يؤدي إلى تشويه هذا العنصر وإضعاف مقدرته على القيام بوظائفه الأصلية التي يؤديها في نطاق الثقافة الشعبية، ويشير الدارسون ويجادلون بأن وسائل الاتصال جميعا مسئولة عن جذب الجمهور المتلقي المتعدد والمتفرق بحكم المكان، اللغة، العرق والثقافة فهو يزيل الاختلافات التي تجعل الثقافات بعيدة عن بعضها الآخر. (غسان منير جمزة سنو وعلي الطرح، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٠)

ساهمت التطورات التي عرفت في وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والوسائط المتعددة المرتبطة بها، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي في جعل الجمهور المتلقي يتواصل مع بعضه البعض بشكل تفاعلي سريع واني في اغلب الأحيان حيث يرى دافيد مورلي في كتابه "جغرافية التلفزيون والاتصالات والجمهور" أنّ البساط السحري لتكنولوجيا الإرسال والاتصال يلعب دورا رئيسيا في ربط الأفراد وعائلاتهم كعالم شعبي معروف في صورة ولغة وصوت هذا الجمهور، فهذا البساط هو الذي أخرج الجمهور من ضمن تقوقعه المحلي والتطور الإعلامي لم يؤدي بالضرورة إلى إحداث تناغم ثقافي، ذلك أنّ المجتمعات المحدودة في وسائل الإعلام ووسائطه ومصادره توصلت إلى بناء حس بالانتماء الجمعي والمحافظة عليه في حين أنّ المجتمعات الأخرى والمجهزة بنظم إعلامية وطنية متطورة وبمستوى أفضل لم تستطع امتصاص الثقافات المحلية المختلفة، والجدير بالذكر أنّ استمرار وجود الهويات المحلية في مجتمعات العالم الثالث يكسر مفهوم الهيمنة الإعلامية أو احتلال الثقافة العالمية، فإنّ التعرض المستمر والمنظم لمحتويات إعلام تمت صناعته في أوطان أخرى لا يبدو وكأنه قلل من أهمية الخصوصيات المحلية.

في هذا المجال كتب بعض الباحثين حول عودة الأوطان، وعودة الحركات الثقافية ما قبل الحديثة كمنهج لمسائلة مقولة ما بعد الحداثة والتي تتمحور حول أنّ الهويات والثقافات القديمة قد أزيلت وانمحت في الحداثة المتأخرة فالتشكيلات الثقافية كانت في حالتها الخاملة وأنه تم إحيائها، وبالتالي فالإكتشاف الواضح أنّ الأوطان وثقافتهم لم تمت وأنّ الموروث الثقافي المحلي لم يمت، فالعولمة تقدم أكبر قدر ممكن من الجماعات الثقافية العالمية على حساب تلك المحلية فالتكنولوجيا الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية وتزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي وتعمل على تعويضها ونسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، كما تقلل من الشعور بالانتماء إليه، ونشير بالذكر أنّ العديد من منتجات الصناعات الإعلامية تتصادم مع الخصوصيات الثقافية للمتلقي، كذلك في سياق العولمة يمكن اعتبار أنّ الثقافة تمتد عبر الزمان والمكان، ومن ثم فهي تأتي في العصر الإلكتروني عبر شاشة التلفزيون، والفيديو، المذياع، دون أن تتطلب من استكشافها في أي سياق آخر.

إنّ النتاج الاصطناعي والمعاني الثقافية الوافدة من أماكن جغرافية مختلفة والخاصة بفترات تاريخية مختلفة يمكن أن تمتزج معا وتتجاوز (كريس ياركر، ٢٠٠٦، صفحة ٩٤)- فتحليل شيدسون حول كيفية عمل الثقافة يقدم تبصيرات هامة لتحويل العلاقة القائمة بين الإعلام، المكان، الهوية، وفي حديثنا أيضا عن العلاقة بين الهوية الثقافية و وسائل الإعلام والاتصال نجد أن المشكلة تقع عندما نضع الإعلام قبل الهوية في الأولوية، إذا تساءلنا عن تأثير الإعلام في تشكيل الهوية والحفاظ عليها فالجواب سيركز كما هو متوقع، على إنجازات الإعلام ودوره الريادي في التشكيلات الثقافية لذلك فإنه ليس من المستغرب

أنّ النظرة النموذجية المأخوذة عن الإعلام أنّه قوي وفَعّال في تحليل وتمييع الإحساس بالمكان، وفي بناء التجمعات الثقافية وهذا جزء من الناتج الحاصل من جراء تحديد الهوية عوضاً عن تحديد مفهوم الممارسات الاتصالية المختلفة المتأصلة في الإجراءات والمتعلقة بتشكيل الهوية، فضمن هذا الأنموذج فإنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي القوى الحيوية والمحددة وهي مبدئياً ظواهر تابعة، فتكنولوجيا الإعلام هي القوى المسببة والفاعلة، والهويات هي النتيجة والأثر، وهي تتشكل نتيجة فعل تكنولوجيا الإعلام. أكد هارفاي وهو أحد أشد منظري ما بعد الحداثة في كتابه: "الثقافات المحلية" ضرورة التعرف على مشكلة المكان والتركيز على المعنى والميزات التابعة للمجموعة والمكان أما "أقنو" في كتابه المعنون بـ"المكان والسياسة-جغرافية الإعلام للمجتمع"- فهو يقدم بديلاً عن طريق التمييز ما بين المحلي والمكاني وحسّ المكان (التركيب المحلي)، فالمكان يشير إلى البناء الاجتماعي والذي عن طريقه يتكامل المحلي بالمكاني فمن الخطأ حسب أقنو فهم المكان تجريداً وكأنّه حاجز للاتصال وتشكل الهوية، فاللغة المشتركة، الماضي المشترك، الذين الواحد، التقاليد، التراث الشعبي هي من أهم العناصر المساعدة للمجموعات على الاستقرار والوجود وهي من أهم ظواهر الهوية الثقافية (غسان منير حمزة سنو، صفحة ١٥٧). فإعلام ما بعد الحداثة أو ما أصطلح عليه بالإعلام الجديد يؤثر في الثقافة كما يتأثر بها وهذا من خلال ما يلي:

١,١- تأثير وسائل الإعلام الجديدة على المعايير الثقافية:

The impact of new media on cultural norms:

لتوضيح العلاقة بين الإعلام الجديد والتغيير الثقافي نتبنى ما قدمه ملفين دي فلير في نظرية المعايير الثقافية والتي تقوم على أنّ وسائل الإعلام من خلال عروض منتقاة ومن خلال التركيز على موضوعات معينة، تستطيع أن تحقق انطباعاً لدى جمهورها بأنّ المعايير الثقافية باعتبارها القواعد العامة التي يجب فهمها وإتباعها بواسطة جميع أفراد المجتمع يتم تحديدها بطريقة معينة، وهذه المعايير تغطي مجالاً واسعاً من النشاطات وطبقاً لهذه النظرية فإنّ وسائل الإعلام في صورتها الحديثة لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة، حيث تقوم وسائل الإعلام بتعزيز الأعراف الاجتماعية ونشرها.

(أسامة عبد الرحيم علي، صفحة ٥٨)

٢,١- تأثير المعايير الثقافية على وسائل الإعلام الجديدة:

The impact of cultural norms on new media:

كما تقوم وسائل الإعلام والاتصال الحديثة بنشر المعايير الثقافية بين جمهورها المتلقي لدرجة أنّهم يتوحدون في فهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات وهذا ما يسمى بالتنميط، فإنّ المعايير الثقافية تؤثر أيضاً على وسائل الإعلام والاتصال باعتبار أنّ المعايير الثقافية لا يقف دورها في مجال السلوك الإخباري عند اختيار وسائل الإعلام للأحداث وكيفية تغطيتها ولكنها تتعدى إلى كيفية إدراك متلقي هذه الوسائل إلى ما يقدم من معلومات واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد.

٣,١- بناء الواقع الثقافي والاجتماعي في وسائل الإعلام الجديدة:

Building the cultural and social reality in the new media:

من الوظائف المهمة لوسائل الإعلام والاتصال أنّها توسع معلوماتنا عن البيئة والأماكن والموضوعات والأحداث، فتطلعنا على الثقافات والقضايا الاجتماعية التي يستطيع عدد قليل

منا أن يلمسها مباشرة، لذلك فنحن نعتمد على الصور التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال كدليل لبناء واقعنا الاجتماعي، وبعبارة أخرى فإنّ وسائل الإعلام تخلق صوراً في أذهاننا وهذه الصور تقدم لنا معرفة عن الواقع الذي يشكله سلوكنا، وتعرف البحوث التي توضح تأثير وسائل الإعلام في بناء الواقع ببحوث الغرس أو التنقيف (نظرية الغرس الثقافي) والتي قدمها جربنر و زملائه خلال السبعينات وتقع هذه النظرية ضمن النظريات التي تحدث عن التأثير البعيد المدى لوسائل الإعلام والاتصال وتقوم النظرية على فرض رئيسي وهو أنّ التلفزيون باعتباره من وسائل الإعلام الجماهيرية نال مكاناً بارزاً في الحياة اليومية وأنه سيطر على بينتنا الرمزية، ويأتي البرهان الرئيسي لنظرية الغرس الثقافي من تحليل محتوى التلفزيون الأمريكي في شكل منظم والذي نفذ لسنوات طويلة حيث أظهر تشوهات كبيرة للواقع في مجال العائلة، والبرهان الثاني الذي تقوم عليه النظرية يأتي من مسح الرأي والاتجاهات، ومن هنا يجب على القائم بالاتصال في البيئة الاتصالية الجديدة معرفة الهوية الثقافية التي يعمل بها، كما يجب معرفة نوع النظام الاجتماعي الذي يعمل في إطاره القائم بالاتصال ومكانته فيه والأدوار التي يؤديها، كما يجب معرفة المعتقدات الثقافية أو القيم المسيطرة على جمهوره من المتلقين أيضاً لأنها تؤثر على اختياره للمضمون وتفسيره لاحتياجاته واهتماماته، وجدير بالملاحظة هنا مطالبة الباحثين "رايليو ورالي" برؤية اجتماعية لعملية الاتصال تضع القائم بالاتصال في السياق الاجتماعي لعضويته في الجماعة والبنية الاجتماعية (محمد منير حجاب، ١٩٨٩، صفحة ٨٢) ، لهذا فقد اتجهت بريطانيا لدراسة المجتمع البدائي في إفريقيا حيث توجد معظم مستعمراتها وهي قبائل تعيش كل منها في شبه عزلة اجتماعية واقتصادية لظروفها الجغرافية بغرض معرفة كيفية وسبل التعامل معها (عبد الرزاق الجبلي، ١٩٨٤، صفحة ٦٨). وهنا تكمن العلاقة بين وسائل الإعلام والاتصال والثقافة المحلية هي علاقة تأثير وتأثر، فالثقافة المحلية تشكل معظم المضامين التي تحملها وسائل الإعلام، كما تساهم وسائل الإعلام في نشر المعارف ودفع عجلة الأنشطة الثقافية وفي انتفاع المتلقين بصفة عامة بالإنتاج الثقافي والمشاركة في الحياة الثقافية (اسامة عبد الرحيم، صفحة ٥٥) ، كما تعتبر رموز الاتصال في وسائل الإعلام ذاتها جزءاً من الثقافة السائدة فاللغة والحركات والإشارات والإيماءات هي عناصر ثقافية، كما أنّها في الوقت نفسه أدوات لنقل الثقافة للمجتمع. تعتبر وسائل الاتصال أداة لصياغة الثقافة أكثر مما هي عامل من عوامل هذه الثقافة التي تشربت بها بفعل خلايا البناء الاجتماعي ومن هنا فطبيعة العلاقة بين الاتصال والثقافة تتحدد على ضوء العلاقة التي تمنح سلطة أقصى درجة من السيطرة والتحكم في مجالات النشاط الثقافي في المجتمع- فانتراع العنصر الثقافي في إطاره الطبيعي وتحويله للتأكد على معاني معينة والتغاضي عن البعض الآخر يؤدي إلى تشويه هذا العنصر وإضعاف مقدرته على القيام بوظائفه الأصلية التي يؤديها في نطاق الثقافة الشعبية. قدم ملفين دي فلير نظرية المعايير الثقافية لتوضيح العلاقة بين الإعلام والثقافة والتي تقوم على فكرة أنّ وسائل الإعلام من خلال عروض منقاة ومن خلال التركيز على موضوعات معينة، تستطيع أن تحقق انطباعاً لدى جمهورها المتلقي بأنّ المعايير الثقافية هي القواعد العامة التي يجب فهمها وإتباعها بواسطة جميع أفراد المجتمع، وهذه المعايير تغطي مدى واسعاً من النشاطات وطبقاً لهذه النظرية فإنّ وسائل الإعلام لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة أيضاً، حيث تقوم وسائل الإعلام بتعزيز الأعراف الاجتماعية ونشرها، فإذا كانت وسائل الإعلام تقوم بنشر المعايير الثقافية بين

جمهورها لدرجة أنهم يتوحدون في فهمهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات (النمطية)، فإن المعايير الثقافية تؤثر أيضا على مضامين وسائل الإعلام، على أن المعايير الثقافية لا يقف دورها في مجال السلوك الإخباري عند اختيار وسائل الإعلام للأحداث وكيفية تغطيتها ولكنها تتعدى إلى كيفية إدراك جمهور متلقي هذه الوسائل إلى ما يقدم من معلومات، واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد ، لذلك فنحن نعتمد على الصور التي تقدمها وسائل الإعلام كدليل لبناء واقعنا الاجتماعي. (اسامة عبد الرحيم، صفحة ٦١)

المحور الثاني : العولمة وإشكالية السيطرة على الهوية الثقافية ومحو التراث الشعبي المحلي :

Globalization and the problem of controlling cultural identity and erasing local folklore:

نشير إلى أن إحياء التراث العربي أو الجزائري من خلال وسائل الإعلام هو محاولة اتكاء على الماضي لدخول المستقبل، لذلك فإن علينا فهم التراث بدراسته وتحليله وتفسيره ونقده وذلك لتحقيق التواصل بين أجيال المجتمع، والاهتمام بكل ما يؤدي إلى تدعيم هذا التواصل لتحقيق أهداف التطور والتقدم في ظل تحديات العولمة، وللمحافظة على الموروث الثقافي والحضاري والاجتماعي للمجتمع الجزائري.

١,٢- الثقافة العالمية وتأثيرها على الهوية الثقافية الوطنية:

Global culture and its impact on national cultural identity:

تشير الهوية الثقافية بشكل عام إلى إحساس الفرد بنفسه عضوا في جماعة محددة، ومع أن هذا المصطلح قد يستعمل أحيانا للإشارة ببساطة إلى ما يلصقه الفرد على نفسه من مواصفات أو ما يدعيه من ارتباط بجماعة ما إلا أنه يعني الإحساس بالقيم المشتركة، والاتجاهات نحو جماعة الفرد، والعناصر المشتركة الأخرى للجماعة للثقافة كالتقاربة ومكان الولادة والتنشئة، وتعتبر الهوية مكونا ديناميكيا يرتقي ويتغير استجابة لعوامل التطور وتغير المحتوى والظروف، وتعتبر أيضا عاملا من عوامل النمو النفسي والاجتماعي، ونشير بالذكر أن العولمة الثقافية تساهم بشكل كبير وبمزيد من الفعالية في التأثير على الثقافات الوطنية عبر أجهزة الإعلام والتكنولوجيات الحديثة، كما تسعى الدول المتقدمة إلى تنميط وتطبيع الثقافات الأخرى وإدخالها في إطارها الخاص وقيمها الذاتية، وهذا التنميط الثقافي هو جزء مكمل لنزعة هيمنة العولمة من خلال توحيد نظم التعليم والتدريب ونشر المفاهيم والقناعات واستخدام وكالات الأنباء والخبراء مما يشكل خطرا على ثقافة المحلية (حسين عبد الله العايد، ٢٠٠٤، صفحة ١٠٤) ، وفي هذا الصدد حذر العديد من قادة العالم من العولمة الثقافية لما له من تأثير سلبي على الهوية الثقافية الوطنية وذلك يرجع أساسا إلى تحكم الدول الكبرى في رؤوس الأموال وتوظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافية واستعمار العقول، ويعني هذا الاستعمار في جوهره استلاب الدولة خصوصياتها الثقافية، هذا الاستلاب المخطط من جانب الدول الأقوى تكنولوجيا يظهر اليوم عصر العولمة مع محاولات الغرب التأثير في ثقافات الغير من خلال وسائل الإعلام العالمية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسعى العديد من الدول إلى استيراد المواد الإعلامية والترفيهية والثقافية من الدول والوكالات الغربية لأسباب عديدة من أهمها حالة الاغتراب الثقافي التي تعاني منه عن أنساق مجتمعا الثقافي والضعف الذاتي الذي تشعر به أمام التدفق الغربي، فلم تعد الثقافة كما كانت في الماضي خاضعة لوسائل تقليدية في النشر وإنما

أضحت اليوم متأثرة إلى حد كبير بالتكنولوجيا عامة وتكنولوجيا الاتصال خاصة، هذه التكنولوجيات التي استطاعت القيام بالاختراق الثقافي أي أن السيطرة أصبحت للتكنولوجيا ومن يسيطر عليها بإمكانه بث الثقافة التي يريد محمولة عبر التكنولوجيا ويستفاد من وسائل الاتصال و يتم تحويلها إلى صناعة ممنهجة لغسل الأدمغة وعلى ما يبدو فالثقافات التي تملك الأدوات التكنولوجية تسيطر على الثقافات الأضعف في الدول الأضعف تكنولوجيا، وهي بذلك تلعب دورا تأثيريا بارزا ليس على نطاق محلي فحسب، إذ أن العولمة الثقافية تعني تعميم مجتمع لنموذج الثقافة على المجتمعات الأخرى خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل متعددة خاصة الثقافية منها، ومن هنا فالعولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث تتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى، كما وتسعى العولمة الثقافية إلى نحر الهوية المحلية عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد من القيم، وبالتالي تهيمش الهوية المحلية التي حسبت بأبنيتها ومنظومتها عانقا أمام نفاذ وسريان عالمية التفكير، فأصبحت الهوية الثقافية المحلية مهددة في ظل هذا التراكم الكمي الهائل والنوعي المبرمج لثقافة العولمة،

في هذا الصدد نادت منظمة اليونيسكو من خلال برامجها لإحياء اللغات المهددة بالاندثار (صون التراث الثقافي الطبيعي وإحيائه) ضمن برامجها (الوثيقة رقم ٢٩/م/٥)، وإذا ما علمنا أنه في هذه الثقافات واللغات المهددة بالاندثار سوف تعود إلى الحياة فهي ستقوم على حساب أي ثقافة؟، هل هي ثقافة العولمة؟، أم على حساب الثقافات الوطنية؟، فالعولمة تسعى إلى إعادة تركيب المجتمعات بعد تجريدتها من هويتها الأصلية وتزوير وعيها الجمعي، كما تخفي وراءها تهيمشا يبدأ بإنكار تعريف الذات وينتهي بإسقاط الصفة الحضارية عنها، وهذا ما ذهب إليه أحمد ثابت في حديثه عن الحالة التي "آلت إليها الثقافة في العديد من الأوطان حيث تسودها الآن ثقافة ملتبسة غير متوازنة، فضلا عن هشاشة بنيتها المعنوية والمادية على السواء فلا القديم التراثي الذاتي عميق الجذور في تأصيله المعرفي والقيمي والوجداني ولا الفاعل الخارجي له أسسه وركائزه الراسخة ولا هي نابعة في الوقت نفسه من الإبداع المجتمعي (أحمد ثابت، ١٩٩٨، صفحة ٢٠).

٢،٢- الهوية والتطبيع الثقافي: Identity and cultural normalization

تصبح الهوية الثقافية بارزة وهامة كجزء من إجراءات التطبيع الثقافي خاصة إذا انتقل حامل هذه الهوية إلى مجتمع جديد كحالات الهجرة مثلا، رغم أن التطبيع الثقافي أوسع حيث يشمل مجموعة من السلوكيات، الاتجاهات، القيم، التي تتغير بالتفاعل والاحتكاك ما بين الثقافات (غسان منير حمزة سنو، ١٩٩٧، صفحة ٩٨)، لذلك يمكن أن تفهم الدراسات الثقافية على أنها ممارسات إنتاج المعنى ويشمل ذلك الهوية بوصفها شكلا من أشكال التمثيل الاجتماعي (كريس باركر، صفحة ٣٤)، أما الهوية الثقافية فهي تركز على الأحاسيس الشخصية من الانتماء إلى جماعة أو ثقافة وكأمر من أمور التطبيع الثقافي والاتجاه الفكري الحالي يركز على التطبيع الثقافي عدا عن كونه اتجاها خطيا من التغيير يتطلب أن يترك المرء ثقافة منشأه، ويمتص من قبل ثقافة جديدة فالشخص الذي يحافظ على هوية ثقافية قوية بينما في الوقت نفسه يتمثل المجتمع الجديد يعتبر أنه يحمل هوية متكاملة، أو هوية ثنائية الثقافة، والشخص الذي يحمل هوية قوية ولكنه لا يتمثل مع الثقافة الجديدة، لديه هوية انفسالية، في حين أن الشخص الذي يتخلى عن الهوية ويتمثل مع الثقافة الجديدة فقط لديه

هوية ممتصة والشخص الذي لا يتماثل مع هويته ولا مع المجتمع الجديد لديه هوية مهمشة (غسان منير حمزة سنو، صفحة ١٠٣) وذلك حسب الجدول التالي:

الهوية الثقافية و التماثل مع المجتمع	قوية	ضعيفة
بشكل قوي	هوية متكاملة	هوية ممتصة
بشكل ضعيف	هوية انفصالية	هوية مهمشة

من هنا كان لزاما علينا التفريق بين ثقافتين مختلفتين تماما هما (العالمية والمحلية) وذلك فيما يلي:

١/ تتميز الثقافة المحلية بأنها بدائية ذات نظام تكنولوجي منخفض المستوى بسيط المحتوى، أما العولمة الثقافية فتتميز بكثرة الوسائل التكنولوجية وحدثاتها.

٢/ تقوم العلاقات الاجتماعية في الثقافات المحلية استنادا إلى أنساق القرابة وصلة الدم والحوار المكاني، أما العلاقات الاجتماعية في ثقافة العولمة فهي تستند إلى أنساق العمل والصدقات.

٣/ تقوم العلاقات الاجتماعية المحلية على التخصص الاقتصادي والتضامن، بينما تقوم الثقافة العالمية على اقتصاد السوق والهيمنة ويكون النصيب الأسد لمن يملك التكنولوجيات الحديثة ويتحكم فيها.

٤/ تعتبر الثقافة المحلية ثقافة معزولة وهو الأمر الذي لم يتيح لها فرصة الاحتكاك الثقافية، أما الثقافة العالمية هي ذات نزعة تطويرية. (قباري محمد اسماعيل، ١٩٨١، صفحة ٢٢٤)

نشير بالذكر هنا أن الاتجاه الوظيفي سيتجه إلى دراسة الثقافة استنادا إلى فكري البناء والوظيفة مع تفسير سائر الظواهر الاجتماعية وتحليل الوقائع والسمات الثقافية، حيث أن سمات الثقافة أيا كانت بدائية أم حضرية، ليست مجموعة من الأجزاء المبعثرة وإنما تقوم مكونات الثقافة باستنادها إلى وحدة من العناصر الثقافية المتكاملة، فالثقافة هي وسيلة وقائية أو هي غطاء متوارث.

المحور الثالث : نماذج من مضامين الإذاعات المحلية الجزائرية التي تسعى لترسيخ القيم والتراث الشعبي والهوية الثقافية للمتلقي

Examples of the contents of the Algerian local radio stations that seek to consolidate the values, folklore and cultural identity of the recipient

تفرض العولمة الثقافية مخاطر جسيمة على الثقافات المحلية في محاولة منها إلى خلق نسق قيمي متجانس، وبسطه على كافة أنحاء المعمورة في طمس متعمد ومحاولة تذيب الثقافات المحلية ومحو التراث الشعبي، لذا كان لابد من الخروج باستراتيجية اتصالية للإعلام المحلي بهدف الحفاظ على الثقافات المحلية والتراث الشعبي، ففي دراسة ميدانية قمنا بها حول خمس إذاعات محلية جزائرية (ليليا شاوي، ٢٠١٥/٢٠٠٩)، سكانها مختلفون في الأصول الأثنية ومتباعدة جغرافيا، وجدنا أن كل إذاعة من الإذاعات المحلية تعمل في إطار برامجها على ترسيخ القيم الاجتماعية والهوية الثقافية لجمهورها ومتلقي برامجها من المستمعين من خلال إبراز التراث المادي والمعنوي للمنطقة، وذلك فيما يلي:

١،٣- إذاعة عين الدفلى المحلية:

من خلال اطلاعنا على الشبكة البرمجية للإذاعة لاحظنا التنوع والثراء في المضامين، فمن البرامج الشبانية والغنائية (أغاني من بلادي)، إلى برامج اجتماعية (الدار دارك، أعلام من المنطقة)، دون نسيان البرامج الدينية (الدين معاملة)، والبرامج الثقافية التي احتلت

مساحة معتبرة في الشبكة البرمجية كونها تهتم بالهوية الثقافية المحلية بالدرجة الأولى، ومن بين أهم الحصص ما هو موضح في الجدول التالي:

اسم البرنامج	مضمونه
القلم والإبداع	يعني بأصحاب القلم من الشعراء، إعلاميين كتاب، وبخاصة في مجال التراث المحلي ويهتم بجميع أشكال الإبداعات في هذا المجال ويعالج بذلك مكونات التراث بجميع أشكالها لإتاحة الفرص للتعريف بالتراث الثقافي للمنطقة
وقفه مع التاريخ	يقوم بتسليط الضوء علي تضحيات جيل الثورة، ودور الولاية التاريخية الرابعة في دعم مسيرة الثورة التحريرية، كما يهدف إلي تمجيد تضحيات جيل الثورة لدي شباب اليوم بتنمية روح المواطنة
بالرزانة تتباع الصوف	يُعني بالحكم والأمثال الشعبية المستوحاة من التراث المحلي، يفتح فيه خط هاتفي علي المباشر بتقديم بعض الأمثال والحكم والألغاز وتقديم الطول لها المباشر، ويهدف هذا البرنامج إلي ترسيخ التراث الشفوي المحلي (الهوية الثقافية المحلية) وكذا التنمية الفكرية
عشرغ ذاتي	يُقدّم باللهجة الامازيغية وهو يعني "نعيش هنا"، يهتم بإظهار عادات وتقاليد المنطقة وأثارها الايجابية علي سلوكيات الأفراد والمجتمع، والحفاظ علي موروث المنطقة الثقافي، لترسيخ التراث الشعبي الأمازيغي للمنطقة

٢,٣- إذاعة بويرة المحلية:

وقع اختيارنا على برنامج قار من برامج الإذاعة (مدن وتاريخ)، وبعض الحصص التي عثرنا عليها في الأرشيف ا والتي تهتم بالهوية الثقافية المحلية وهي كما يلي:

اسم البرنامج	مضمونه
مدن و تاريخ	يهتم بالهوية المادية والآثار الموجودة في المنطقة، حيث يعرف جمهور المستمعين بتاريخ المناطق الأثرية- يشارك فيه ضيوف من باحثين في علم الآثار والتاريخ(ناطق بالعربية والقبائلية)، أي فيه نوع من التعايش بين الثقافات واللهجات
شعبيات	يهتم بالعادات والتقاليد المحلية
محطات من تاريخ الجزائر	يركز على إخراج مكونات الجزائر التاريخية والتعريف بها
من أعماق الثورة	يركز على حيثيات ثورة التحرير في منطقة البويرة وذلك باستضافة وجوه تاريخية ومجاهدين من أبناء المنطقة.
ذاكرة مكان	يهتم بالحديث عن الذكريات التي سجلها التاريخ عن منطقة بعينها باستضافة مختصين وشهود عيان

٣,٣- إذاعة باتنة المحلية:

تعد الإذاعة رافدا إعلاميا محليا موجهها إلى خدمة المنطقة، من خلال مخاطبة الجمهور المحلي بمحتوى إعلامي متفاعل ومستمد برامجه منه، حيث تعكس برامجه عادات وتقاليد، ثقافة وتراث المنطقة، كما تعمل على إبراز خصوصية الأوراس التاريخية، الثقافية والتراثية، مما يحافظ على التمييز المحلي للمنطقة، كما نشير أن خصوصية المنطقة التاريخية وضعت على عاتق الإذاعة مسؤولية جمع الشهادات الحية الخاصة بثورة التحرير المجيدة من صناعاتها-مجاهدي المنطقة-، خاصة وأنها الولاية التاريخية الأولى مما جعلها تكسب أرشيفا غنيا بالمادة الإعلامية الخاصة بتاريخ الثورة التحريرية المجيدة ومن بين البرامج التي تهتم بإبراز الهوية الثقافية المحلية والتعبير عن خصوصية المنطقة ما يلي:

اسم البرنامج	مضمونه
الأوراس تاريخ وثقافة	يقدمه محمد الصالح لونيبي* مدتها ٠٦ دقائق كل صباح، يهتم بالهوية الثقافية المحلية.**
من عمق الأوراس	يفتح نافذة على ثورة التحرير الجزائرية في المنطقة
البيت الأوراسي	يعالج عادات وتقاليد الأسرة الأوراسية
تأقليعت (التراث)	حصة خاصة بمناسبة شهر التراث بالمنطقة
الأغنية الشاوية الأوراسية	باقة من البرامج اخترناها من الأرشيف، تعتنى بموضوع الغناء الشاوي تاريخه، أنواعه، تطوره أهم أعلامه مع عرض باقة من الأغاني
إزظوا	يختص في التراث الشفوي المحلي وهو عين على المشهد الثقافي والفني

٣, ٤- إذاعة أدرار المحلية:

اهتمت الإذاعة بالبرامج التي تهتم بالهوية الثقافية والتراث الشعبي وبالقيم الاجتماعية المحلية، وذلك من خلال بث برامج وحصصا تسعى في مجملها إلى ترسيخ الهوية والقيم، فبرنامج سال لمجرب تناول عادات التحضير لشهر رمضان عبر القصور، ثم الأكلات الشعبية، أسبوع الفقارة، المعتقدات المتداولة (الزيارة، لبات*، السلكة، البردة، لمنامات، طقس موت ومرض القمر، التاغنا*)، أما برنامج نقطة حوار فقد تناول في حصة من حصصه حياة الطوارق (أصولهم الأثنية، عاداتهم وتقاليدهم وكتابة التيفناق)، والتعريف بزواوية كنته، والاحتفال بعيد الأضحى ولعبة البوهروز*، ودور المدارس القرآنية والمرجعيات الدينية في إقليم توات، الاحتفال بالناير والشهور الفلاحية بالمنطقة، ويمكن إيجاز أمثلة من البرامج ومضامينها في الجدول الموالي:

اسم البرنامج	مضمونه
--------------	--------

* محمد الصالح لونيبي هو باحث جزائري له عدة مؤلفات (عيسى الجرمني راند الأغنية الأوراسية - منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، ٢٠٠٠، القاموس الشاوي العربي ٢٠٠٣، الأوراس تاريخ و ثقافة - منشورات زرياب- الجزائر ٢٠٠٧، ثينوفسين ن أوراس قصص شعبية من الأوراس مترجمة من الأمازيغية الشاوية إلى العربية، منشورات زرياب، الجزائر ٢٠٠٧، أمثال أحاجي والغاز من الأوراس- منشورات أبيك - الجزائر ٢٠٠٧، جذور الموسيقى الأوراسية - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر ٢٠٠٨...)، ومذيع سابق في الإذاعة الوطنية (١٩٧٠-١٩٧٧)، يسعى إلى حفظ التراث الشفوي الأوراسي من الاندثار، يؤمن بمقولة (موت عجوز يعني احتراق مكتبة).

** يقوم صاحب حصة الأوراس وتاريخ وثقافة بدور الراوية والحاكي بالحديث عن تاريخ الامازيغ والحضارات المتعاقبة عليهم وصمودهم.

* حيث نطلق اسم الزيارة على ذكرى وفاة ولي صالح، وهي عبارة عن مهرجان كبير يقيمه أهل البلد وبالخصوص أهل الولي الصالح (أحفاده)، ويقدم إليها الناس من كل البقاع، والزيارة تتفاوت حسب شهرتها، فهناك المحلية وهناك الوطنية وتوجد حتى الدولية، أما ما يسمى محليا بلبات فهي زيارة لقبور الأجداد وقراءة الفاتحة على أرواحهم مع الدعاء لهم بالرحمة والغفران. السلكة، هي أن يتجمع حفاظ القرآن رفقة شيخ معروف، ويقومون بقراءة جماعية لكتاب الله كاملا من بعد صلاة عصر يوم الأربعاء إلى شروق يوم الخميس، ويسهر على نجاح هذا النشاط مسنولو المسجد ومجموعة من المتطوعين، أما البردة فهي عنوان لأشهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، أما لمنانات فهي من المعتقدات الصحراوية التي لها مكانتها، وتحدث عندما يحلم شخص رجلا كان أو امرأة بروية تسره بما فيه خير البلاد فيقيم تبركا بذلك مادية تدعى "الصدقة"، طقس موت ومرض القمر هو خسوف القمر وسكان القرى الصحراوية الذين ما زالت لديهم نبرة من الجاهلية يعتقدون أن القمر مريض فيتسارعون في تلك الليلة للخروج إلى الشوارع مرتدين ملابس مقطعة رجلا ونساء وأطفالا يجولون شوارع المدينة حاملين معهم أدوات الطبل التي يقرعونها مع غناء باكي، ومن بين ما يقولون شهدوا ولا تموتوا كافرين، كما تذبح في هذا الطقس الكباش وتشوى على النار وتؤكل في نفس المكان احتفالاً بوجود القمر في الليلة الظلماء، و التاغنا هي كلمة أمازيغية تعني الإستصحاء، فإذا نزل المطر بغزارة يخشى الناس هدم البيوت، فحينها يخرج الأطفال الصغار فيطوفون بالبيوت يجمعون ما تيسر من قمح وثمر مرددين: "التاغنا يا أم أرجا يا ربي صحي الحال وبعد المطر"، وبعد الانتهاء من الدوران حول الديار يوزعون ما جمعه من التمر، أما القمح فيطحن ويصنع منه الخبز.

* بوهوروز هو اسم زناتي يعني لحم الرؤوس" أي رؤوس الكباش وهو شخصية خيالية يقال أنها تأكل العظام، أي معتقد محلي.

يعنى بالموروث الأدبي الشعبي (الأمثال الشعبية والحكم والأقوال المأثورة والألغاز)، يتم إعداد الحصة من خلال البداية بذكر بعض الأمثال والألغاز ثم نفتح المجال للمستمعين للمشاركة والتي لوحظ تنوعها بتنوع الأقاليم الجغرافية للمنطقة، ولهذا البرنامج قدرة على تعزيز الهوية الثقافية المحلية ويساهم الحفاظ علي التراث الشفوي المحلي	جلسات شعبية
يعالج مختلف القضايا الدينية الاجتماعية والثقافية وعلاقتها ببعض العادات والتقاليد المحلية	مراحب
يتناول موضوع العادات والتقاليد والموروث الثقافي المحلي لمدينة أدرار وكيفية المحافظة عليه	سال المجرب
يناقش مواضيع ثقافية دينية تهتم بتراث المنطقة، وذلك باستضافة مختصين	نقطة حوار

٣, ٥- إذاعة سكيكدة المحلية:

مضمونه	اسم البرنامج
برنامج تفاعلي تنافسي يعني بطرح أسئلة على المستمعين في مواضيع تخص المدينة، ويكون حول ثلاثة محاور (الأماكن، الشخصيات، المصطلحات)، هذه المحاور فيها أسئلة ثقافية محلية فقط	غلاب الدنيا
تعالج مختلف جوانب هوية منطقة محلية بعينها بإعطاء نظرة شاملة عليها من خلال معالمها التاريخية، وأصول سكانها، وعاداتهم وتقاليدهم (مثال منطقة أولاد عطية)، هذه العادات والتقاليد التي يوجد فيها الكثير من الاختلاف من منطقة إلى أخرى في مدينة سكيكدة	معالم وعوالم
تتناول مواضيع جزئية للموضوع الكلي وهو الهوية الثقافية المحلية، حيث تدور مفردات العينة حول التراث المادي من معالم أثرية تركتها الحضارات المتعاقبة على الولاية، والتراث الشفوي ونقص به الغناء المحلي القديم والموجة الغنائية الحديثة وكيفية انصهارهما، الأمثال الشعبية المحلية التي تتناقلها الألسن مع شرح وتوضيح موضع كل مثل، اللهجة المحلية وشرح العديد من الكلمات المتداولة في اللسان الدرج وعلاقته بالحضارات المتعاقبة وبأصول السكان، والشعر الملحون المحلي، إضافة إلى التراث المعنوي والمتمثل في العادات والتقاليد في شتى الأفراح والمناسبات الدينية	إبحار في التراث

من خلال برامج الإذاعات المحلية الجزائرية ومواضيعها نلاحظ أنها تساهم مساهمة فعّالة في تعزيز القيم الاجتماعية المحلية وحفظ الهوية الثقافية المحلية لمستمعيها وكذلك تراثه الشعبي، وبالتالي فهي سلاح محلي لمواجهة العولمة التي تهدف نزع النظام الاجتماعي من بيئته-أي انتشار العلاقات الاجتماعية من سياقات تفاعلها المحلي وإعادة بنائها عالميا (ستيورت هول، ربيع ٢٠٠٨، صفحة ١٤٠)، مما يؤدي اختلال موازين القيم الاجتماعية، وذلك كما يلي:

- تبجيل الماضي وتقدير الرموز لأنها تحتوي على خبرة الأجيال.
- جمع الأفراد في بوتقة واحدة ومصير مشترك .
- إبراز كلي للثقافة المحلية ابتداء من العادات والتقاليد والفلكلور والتراث المادي والممارسات والسلوك اليومي، وسلم القيم ونمط الحياة التي تسعى ثقافة العولمة بكل الوسائل التكنولوجية لمحوها.

الخاتمة: Conclusion:

من خلال تناولنا لموضوع إشكالية العولمة والمحافظة على التراث الشعبي وترسيخ الهوية الثقافية للمتلقى، توصلنا إلى أن هويتنا الثقافية تحتاج إلى من يبرزها ويظهرها

للجماهير إن كانت محلية أو قطرية أو عالمية خاصة في عصر التكنولوجيات الحديثة ألا وهي وسائل الإعلام إن كانت سمعية بصرية أو مكتوبة، فالهوية الثقافية وكذلك تراثنا الشعبي بدون وسيلة تظهرهما إلى العالم تبقياً حبيستا رقعة جغرافية محدودة، كذلك ما توصلنا إليه هو أن الدول أصبحت تستعمل وسائل الإعلام والاتصال (الإعلام الجديد) لغزو الأفكار والعقول بدل غزوها بالسلح لأنها الأكثر نجاعة، وفي الحقيقة أن ما نحتاجه اليوم للوصول إلى مصاف الدول المتطورة بالحفاظ على هويتنا الجزائرية وكذلك تراثنا الشعبي ليس فقط بنقدنا للحدثة بمنظور واقع مجتمعنا، وإنما يكون أيضاً أساساً بنقد ما قبل الحدثة التي نريد الوصول بمجتمعنا إليها وكل قيمه التي نسميها أصيلة فيه وتحدد هويتنا، وفهم ما هي قيمنا الأصيلة الموجودة في مجتمعنا؟ ذلك لأن بداية التفكير في نقد أو قبول أو عدم قبول قيم الحدثة لا يكون في الأصل إلا بعد فهم ذواتنا من الداخل، ومعرفة قيمنا وماذا نريد منها ومن خلالها وهل نستطيع بها تحقيق ما نطمح إليه، أي نقد ما نسميه قيمة أصيلة ونرفض منها ما لا يقبله العقل البشري.

قائمة المراجع والمصادر: **List of references and sources:**

- عبد العزيز المنصور، (٢٠٠٩)، العولمة.. والخيارات العربية المستقبلية، ج٢، سوريا: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية.
- طوني بنيت، (سبتمبر ٢٠١٠) معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع "مفاتيح اصطلاحية جديدة، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- مخداني نسيم، (٢٠٠٦-٢٠٠٧)، الطلبة الجامعيون بين الثقافة العالمية والثقافة الشعبية- دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي (غير كمشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب "الهُو" و"الهُويَّة".
- إبراهيم مذكور وآخرون، (١٩٧٢)، المعجم الوسيط، ط٣، القاهرة، مجمع اللغة العربية.
- لسان العرب، (٦/٣١٣ مادة عرش و ١٥ / ٣٧١ مادة هوا).
- أحمد بن نعمان، (١٩٩٦)، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، الجزائر: دار الأمة.
- * مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، "الهُو" و"الهُويَّة". وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجد في المعاجم القليلة التي عرّفناها ما هو أزيد مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنّ معاجمنا اللغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظة أن توقّفت عن ملاحقة تطوّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذ ما يزيد على الألف عام، قد عكست تفصير مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على "إحياء التُّراث" عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماء لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعض مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!
- مخلوف بوكرواح، (٢٠١١)، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر.

- عزي عبد الرحمن (٢٠١١)، دعوى إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال، تونس، دار المتوسطة للنشر.
- خضير شعبان، (١٤٢٢ هـ)، اللسان العربي-مصطلحات في الإعلام والاتصال، ط١، الجزائر، دار اللسان العربي.
- محمد منير حجاب، (٢٠٠٤)، المعجم الإعلامي، ط١، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- نصير بو علي، (٢٠٠٢-٢٠٠٣)، أثر البث التلفزيوني المباشر على الشباب الجزائري - دراسة تحليلية وميدانية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
- سعيد بنكراد (٢٠٠٣)، السيمائية مفاهيمها وتطبيقاتها، المغرب، منشورات الزمان.
- امبرتو أكيو، (٢٠٠١)، القارئ في الحكايات، ترجمة أنطوان أبو زيد، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- بول ريكور، (١٩٨٨)، النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق، ط٣، بيروت، مجلة العرب والفكر العالمي.
- باتريس بافيس، (١٩٨٠)، قاموس المسرح، أدوات ومصطلحات ومفاهيم التحليل المسرحي، ترجمة، احمد المأمون، المغرب.
- ابن كثير، (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، ط٢، دار طيبة.
- عبد العزيز شرف، (١٩٨٩)، المدخل لوسائل الإعلام، ط٢، مصر، دار الكتاب المصري.
- نواف عدوان، (١٩٨٨)، البرامج الاجتماعية، مجلة بحوث.
- إياد شاکر البكري، (٢٠٠٣)، تقنيات الاتصال بين زمنين، ط١، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمد الهاشمي، (٢٠٠٤)، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري وتقنياته الحديثة، ط١، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- طارق سيد أحمد الخلفي، (٢٠٠٨)، معجم مصطلحات الإعلام، ط١، مصر، دار المعرفة الجامعية.
- جورج لارين، (٢٠٠٢)، الإيديولوجية والهوية الثقافية- الحداثة وحضور العالم الثالث- ترجمة فريال حسن خليفة، ط١، مصر، مكتبة مدبولي.
- حسن داوس، (٢٠٠٩)، حكايات سمراء، مختارات من الحكايات الشعبية الإفريقية، سلسلة الانطولوجيا المرّويات، الجزائر، منشورات البيت.
- مصطفى حدية، (١٩٩٦)، التنشئة الاجتماعية، ط١، المغرب، منشورات كلية الآداب.
- أسامة عبد الرحيم علي، (١٩٩٨)، القيم التربوية في صحافة الأطفال، دراسة في تأثير الواقع الثقافي، مصر، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- غسان منير حمزة سنو، أحمد علي الطرح، (٢٠٠٢)، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، ط١، بيروت، دار النهضة العربية.
- كريس باركر، (٢٠٠٦)، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح، ط١، مصر، مجموعة النيل العربية.

- محمد منير حجاب، (١٩٩٨)، الإعلام والتنمية الشاملة، ط١، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- عبد الرزاق الجبلي، (١٩٨٤)، دراسات في المجتمع و الثقافة والشخصية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- حسين عبد الله العايد، (٢٠٠٤)، أثر العولمة في الثقافة العربية، مصر، دار النهضة.
- الوثيقة رقم ٢٩م/٥ (١٩٩٨-١٩٩٩)، الصادرة عن اليونسكو تحت عنوان أكبر وهو صون التراث الثقافي الطبيعي وإحيائه برامج إحياء اللغات المهددة بالاندثار، وأطلس عالمي للغات المهددة بالاندثار،
- أحمد ثابت، (١٩٩٨)، العولمة تفاعلات وتناقضات التحولات الدولية، جامعة القاهرة، مركز البحوث و الدراسات السياسية.
- غسان منير حمزة سنو، (١٩٩٧)، القيم والمجتمع-نظم القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية، بيروت، دار صادر.
- كريس باركر، (٢٠٠٦)، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح، ط١، مصر، مجموعة النيل العربية.
- غسان منير حمزة سنو، علي الطرح، (٢٠٠٢)، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، ط١، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة العالمية الإعلامية، دار النهضة العربية.
- قباري محمد إسماعيل، (١٩٨١)، مناهج البحث في علم الاجتماع -مواقف و اتجاهات- جامعة الإسكندرية، منشأة المعارف.
- أنظر، ليليا شاوي، (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، دور الإذاعة المحلية الجزائرية في ترسيخ الهوية الثقافية لجمهور المستمعين-إذاعة سكيكدة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، وليليا شاوي، (٢٠١٥)، أنماط تلقي جمهور المستمعين لبرامج الهوية الثقافية-دراسة اثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ٣.
- ستيورت هول، (٢٠٠٨) حول الهوية الثقافية، ترجمة بول طبر، ع ٢، مجلة إضافات .

The media between confronting the stereotyping of globalization, activating folklore and consolidating cultural identity for the recipient-Samples of the contents of the Algerian local radio stations

Dr. Lilya chaoui

A, University of Algiers 3, Faculty of Professor lecturer
Information and Communication Sciences
journalismeitfc@yahoo.fr

Abstract:

Folk heritage represents the cultural identity of the nation, and it is the product of a continuous cultural and intellectual accumulation that goes back to long experiences, and its preservation is considered a consolidation of the personal identity that distinguishes us from the peoples of the world, and Arab societies are among the societies that enjoy a specific cultural identity that made it throughout many decades of time and during many different events It preserves its privacy and unity, and Algeria is also one of the countries that preserves its components and identity, which are guaranteed by the constitution from the Arabic language, various local dialects, religion, customs, local heritage (material and moral) and a common history, But there are fears of the impact of globalization through modern media, communication, multimedia and information technology, the specifics of its audience, so this analytical article came as a reading of the dialectic of heritage and local cultural identity with the aim of preserving it from dissolving in the midst of the culture of globalization through the contents of Algeria's various local radio programs of different ethnic origins. For its listeners, our study dealt with a sample of four different geographical regions (Ain Defla, Batna, Bouira, Adrar, Skikda) that contributed to resisting the Western cultural invasion and educating the recipient about the danger of alienation from the mother culture and the incursion into the stereotypical culture advocated by globalization.

keywords : (globalization, heritage, cultural identity, reception, local radio).

مكانة شمال افريقيا في مبادرة الحزام والطريق الصينية مصر انموذجا

أ.م.د. مصطفى ابراهيم سلمان الشمري
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد
dr.mustafa@cis.uobaghdad.edu.iq

مستخلص البحث:

تعد "مبادرة الحزام والطريق" من اكبر الاستراتيجيات في تاريخ الصين ذات ابعاد تنموية واقتصادية وثقافية وسياسية وامنية، وتربط المبادرة الصينية قارات اسيا وافريقيا واوربا عبر سلسلة من مشروعات البنى التحتية وخبرات فنية تنموية تغطي شتى المجالات من طرق وسكك حديدية وموانئ وطاقة وتكنولوجيا واتصالات وغيرها، وتعكس المبادرة طموح الصين ودورها المتنامي على الصعيد العالمي. وتحتل منطقة شمال افريقيا اهمية كبيرة في "مبادرة الحزام والطريق" بحكم موقعها الاستراتيجي المؤثر في الاسواق الافريقية والاسيوية والاوربية مما جعلها اهم محطات هذه المبادرة، ولأجل ذلك ارتبطت الصين بعلاقات شراكة استراتيجية مع بعض دولها وعقدت اتفاقات ومذكرات تفاهم معها. وتبرز مصر من منطقة شمال افريقيا التي احتلت مكانة كبيرة في المبادرة بحكم ثقلها الاقليمي، واهمية موقعها الاستراتيجي، كما ان قناة السويس تعد اهم جزء في طريق الحرير البحري للمبادرة.

الكلمات المفتاحية: الصين، مبادرة الحزام والطريق، الشرق الاوسط، افريقيا، مصر، قناة السويس.

المقدمة : Introduction

تمثل "مبادرة الحزام والطريق" استراتيجية الصين الطموحة نحو تعزيز مكانتها في الساحة العالمية، إذ تخلت الصين عن سياستها التي كانت تقوم على مبدأ "الحفاظ على مكانة منخفضة في الشؤون الدولية"، ولأجل ذلك سعت الصين الى تعزيز التكامل والترابط الاقتصادي مع دول المبادرة، فبعد قرابة ثلاثة عقود من الاصلاح الاقتصادي والتنمية الداخلية بدأت الصين بعد ان تحولت الى قوة عالمية صاعدة بالاندفاع نحو الخارج لحماية وتعزيز مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، لاسيما وان شركاتها تمتلك خبرات ورؤوس أموال وحوافز قوية مدعومة من الحكومة الصينية للاستثمار في دول أخرى لتنفيذ المبادرة، والذي يندرج ايضاً في اطار سعي الصين لكسب المزيد من الأرباح وتوسيع عملياتها التجارية العالمية، علماً ان الاستثمار في البنية التحتية لدول المبادرة يأتي في مقدمة الاستثمارات الصينية كونه سيعزز النمو الاقتصادي. ومن الجدير بالذكر ان وجود الصين قد نما بدرجات كبيرة في جميع أنحاء القارة الافريقية، وأخذت تزامم الوجود الأمريكي والغربي فيها، ويُعزى ذلك في جانب منه الى تركيز الصين على المصالح والمنفعة الاقتصادية المتبادلة، والابتعاد عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الافريقية، وفيما يخص منطقة شمال افريقيا فهي تحتل اهمية خاصة في الادراك الصيني، كونها حلقة اتصال جغرافي في غاية الاهمية تربط قارات اسيا وافريقيا واوربا. وتبرز مصر من دول شمال افريقيا التي تعدها الصين اهم اركان مبادرتها على صعيد منطقة الشرق الاوسط والقارة

الافريقية، ويعود ذلك الى العديد من الاسباب ابرزها: اهمية موقعها الاستراتيجي، وثقلها السكاني، وبعدها الحضاري، ودورها الاقليمي، وعلاقتها الدولية المتميزة، وامكاناتها السياسية والاقتصادية والامنية، وغيرها مما جعلها شريكاً استراتيجياً في غاية الاهمية للمبادرة الصينية.

أهمية البحث: research importance

تكمن اهمية البحث في التركيز على طموح الصين العالمي الذي لم يعد يقتصر على مجالها الحيوي الاسيوي، وانما امتد ليشمل قارات العالم اسيا وافريقيا واوربا وامريكا اللاتينية، وذلك عن طريق "مبادرة الحزام والطريق"، فضلاً عن بيان مدى الاهمية الاستراتيجية التي تحظى بها منطقة شمال افريقيا وتحديداً مصر في المدرك الاستراتيجي الصيني مما جعلها اهم دول وطرق هذه المبادرة.

اشكالية البحث: The problem of searching

ينطلق البحث من اشكالية رئيسة وهي ان الصين عرضت مبادرتها وهي تدرك جيداً حجم المشكلات الاقتصادية والسياسية والامنية للدول التي شملتها المبادرة، وعليه فان التساؤل الرئيس هو ماهية "مبادرة الحزام والطريق" وحدودها العالمية؟، وتطرح هذه الاشكالية الرئيسة تساؤلات فرعية وهي:

- ١- ما اهداف "مبادرة الحزام والطريق"؟
- ٢- ما أهمية منطقة شمال افريقيا في اطار "مبادرة الحزام والطريق"؟
- ٣- ما الاهمية التي تحتلها مصر في "مبادرة الحزام والطريق"؟

فرضية البحث: Research Hypothesis

يقوم البحث على فرضية مفادها ان منطقة شمال افريقيا تحظى باهمية خاصة في المدرك الاستراتيجي الصيني، وان لها مكانة مهمة في "مبادرة الحزام والطريق"، وان احد ركائز نجاح هذه المبادرة هي مصر وباقي دول شمال افريقيا.

منهجية البحث: Research Methodology

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، كونهما من مناهج البحث الرئيسة في دراسات العلوم السياسية.

هيكلية البحث: search structure

بهدف الاجابة على تساؤلات الاشكالية، والاحاطة بموضوع البحث تضمن البحث الاتي:

- المطلب الاول: مبادرة الحزام والطريق الصينية.
- المطلب الثاني: مكانة شمال افريقيا في مبادرة الحزام والطريق.
- المطلب الثالث: مكانة مصر في مبادرة الحزام والطريق.
- المطلب الرابع: المسارات المستقبلية لمكانة مصر في مبادرة الحزام والطريق.

المطلب الاول مبادرة الحزام والطريق الصينية The first requirement

China's Belt and Road Initiative

عرض الرئيس الصيني (شي جين بينغ) "مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" لأول مرة بجامعة نزار باييف في كازاخستان في ٧/أيلول/٢٠١٣، خلال خطاب له بعنوان "تعزيز الصداقة بين الشعبين من أجل مستقبل أفضل".

(https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/topics_665678/xjpfwzysiesgjtfhshzzfh_665686/t1076334.shtml)

وفي ٣/تشرين الاول/٢٠١٣ اقترح في خطابه بالبرلمان الاندونيسي بعنوان "الصين والآسيان معا لبناء مجتمع مصير مشترك"، مبادرة طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين (Jian, 2021: 48, 50). كما أصدرت الصين في العام ٢٠١٤ خطتها الاستراتيجية لبناء "حزام واحد طريق واحد"، وفي ٢٨/أذار/٢٠١٥ أصدرت اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح ووزارة الخارجية ووزارة التجارة الصينية بشكل مشترك "الرؤية والتحرك للدفع بالتشارك في بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، وتعد هاتان الوثيقتان المخطط الرسمي العلني لمبادرة "حزام واحد طريق واحد"، وشهدت "مبادرة الحزام والطريق" دعماً دولياً واسعاً، لا سيما بعد نجاح البنك الآسيوي للاستثمار وصندوق طريق الحرير الصيني في انشاء عدد كبير من المشاريع الكبرى في البنية التحتية (Ministry of Foreign, 2015).

وتتكون المبادرة من طريقين هما: أولاً (الحزام) اي الممر البري عن طريق شبكة اقتصادية برية أوراسية تربط الصين بالدول الآسيوية والأوروبية والشرق أوسطية، وثانياً (الطريق) أي الطريق البحري عبر شبكة من الموانئ في الساحل الصيني التي تربط بحر الصين الجنوبي بالمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا (ينظر الخريطة رقم ١) (Ilan Alon, Mingchun Cao, 2020: 1).

خريطة رقم (١) توضح طريق الحرير البري والبحري



المصدر: مشروع "طريق الحرير" الصيني، بي بي سي، ٢٠١٧/٥/١٥.

<https://www.bbc.com/arabic/business-39922326>

وتغطي منطقة المبادرة قرابة (٦٥%) من سكان العالم، وبحدود (٤٠%) من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، والملاحظ ان هذه المبادرة في نمو مستمر فقد زاد عدد الدول المنضوية اليها من (٦٥) دولة في العام ٢٠١٣ الى (١٢٦) دولة في العام ٢٠١٨، وشملت قارات اسيا وافريقيا واوربا وامريكا اللاتينية، وتعكس المبادرة في جانب اخر طبيعة العلاقات التنافسية بين القوى الدولية المتنفذة عالمياً مما دفع بعض المحللين الى وصف المبادرة بانها " نمط صراع واسع النطاق عندما تتحدى القوة الصاعدة أي الصين القوة المهيمنة أي الولايات المتحدة "، ومن أجل تدعيم هذه المبادرة تبنت الصين استراتيجية "سلسلة اللؤلؤ" أو "عقد اللؤلؤ" أو "خيط اللؤلؤ"، ويقصد بها اقامة منشآت وموانئ وقواعد عسكرية عبر المحيط الهندي لحماية طرقها التجارية، وتعد القاعدة العسكرية التي انشأتها الصين في جيبوتي في العام ٢٠١٧ أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها بمثابة التطبيق العملي لهذه الاستراتيجية، ولأجل ذلك خصصت الصين قرابة (١,٢٥) تريليون دولار لتغطي مشاريع المبادرة في جميع أنحاء العالم لغاية العام ٢٠٢٥، متجاوزة بذلك ما قدمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من استثمارات ومساعدات خلال مرحلة الحرب الباردة في اطار تنافسهما الجيوسياسي السابق للهيمنة على العالم، علمًا ان هذه المبادرة مثلت لبعض الدول فرصتها لتحقيق التنمية المستدامة لتحسين بنيتها التحتية، وايجاد فرص عمل، والحد من الفقر، وتنمية اقتصادها عبر الربط العالمي للدول بمختلف القارات مما يجعلها أكثر فائدة وشمولية للجميع

(Ilan Alon ,Mingchun Cao, 2020: 1, 21-23).

ومن الجدير بالذكر ان "مبادرة الحزام والطريق" تتضمن ست ممرات اقتصادية

رئيسة وهي (Biliang Hu 2019:3-4):

- ١- الممر الاقتصادي بين الصين ومنغوليا وروسيا.
 - ٢- الممر الاقتصادي للجسر الأرضي الأوروبي الآسيوي (الأوراسي) الجديد.
 - ٣- الممر الاقتصادي بين الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا.
 - ٤- الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان.
 - ٥- الممر الاقتصادي بين بنغلاديش والصين والهند وميانمار.
 - ٦- الممر الاقتصادي بين الصين وشبه جزيرة الهند الصينية.
- ولدعم تنفيذ المبادرة أنشأت الصين "صندوق طريق الحرير" كصندوق استثماري مدعوم من الحكومة، فضلاً عن ذلك سعت الصين الى اكساب مبادرتها شرعية دولية عن طريق التنسيق بين مشاريع المبادرة وبرنامج الامم المتحدة الإنمائي كون المبادرة تعد " طريقة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة " (Laura-Anca Parepa, 2020: 181). وفي هذا الخصوص أشاد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريس) بالمبادرة خلال افتتاح "منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي" الذي انعقد بالعاصمة الصينية بكين في ٢٦/نيسان/٢٠١٩، ووصف المبادرة بـ" الاستراتيجية التنموية التي تعتمدها الحكومة الصينية، وتتضمن تطوير البنية التحتية والاستثمارات في ١٥٢ دولة"، وأكد بأن العالم سيستفيد من المبادرة في " تسريع الجهود لتحقيق أهداف التنمية المستدامة"، داعياً دول العالم الى الافادة من المبادرة لا سيما وان دول العالم النامي بحاجة الى تريليون دولار استثمارات في بنيتها التحتية (https://news.un.org/ar/story/2019/04/1031771).

وتسعى الصين من وراء المبادرة الى تحقيق مجموعة من الاهداف ابرزها (مشروع الحزام والطريق ٢٠١٨: ٣-٦):

- ١- تعزيز تجارتها العالمية.
- ٢- تعزيز مكانة عملتها الوطنية (اليوان) عالمياً.
- ٣- تنمية اقتصادها الوطني.
- ٤- تعزيز مكانة شركاتها لتكنولوجيا الاتصالات.
- ٥- تعزيز الوجود الصيني في منطقة أوراسيا.
- ٦- توسيع انفتاح الصين الخارجي.
- ٧- تأمين سلامة إمدادات الطاقة واستقرارها.

ويمكن تحديد المناطق الخمس الرئيسة لـ"مبادرة الحزام والطريق" وهي آسيا الوسطى وجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط ووسط وشرق أوروبا، ولتدعيم مبادرتها عملت الصين وفق مسارين الاول توظيف تجمعات اقليمية تم تأسيسها قبل المبادرة وانشاء تجمعات اقليمية جديدة تكون بقيادتها فعلى سبيل المثال وظفت الصين امكاناته وعلاقاتها ضمن اطار "منظمة شنغهاي للتعاون" * في وسط وجنوب اسيا لتعزيز مبادرتها، كما تم انشاء "منتدى التعاون الصيني العربي" في العام ٢٠٠٤، وشمل الصين والدول الاعضاء في الجامعة العربية (٢٢) دولة، وكذلك انشأت الصين في وسط وشرق أوروبا مجموعة (١٦ + ١) **، وهو تجمع سنوي لرؤساء حكومات (١٦) دولة من وسط وشرق أوروبا فضلاً عن الصين، وتمثل هذه التجمعات الاقليمية ارض الصين الخصبة لتوسيع مشاركتها ونفوذها في هذه المناطق، كما انها فرصة الصين الذهبية للترويج لافكارها ومعاييرها، فضلاً عن تمكين مؤسساتها الرسمية وشركاتها من اقامة علاقات اقليمية مع هذه الدول مستقبلاً، واما المسار الثاني فيتمثل بعلاقات الصين الثنائية مع الدول وحثها على التعاون معها تحت مظلة "مبادرة الحزام والطريق"، لاسيما وان هذه العلاقات تحظى باهمية كبيرة في السياسة الصينية، وباختصار فان "مبادرة الحزام والطريق" عبارة عن ممرات اقتصادية عابرة للحدود تربط بين مجموعة من الدول، كما تعكس براعة الصين الاقتصادية والقدرة المتنامية لشركاتها في مجال البنى التحتية والنقل ومحطات الطاقة والطرق والمواصلات والموانئ والسدود والسكك الحديدية والتكنولوجيا وغيرها، وفي جانب اخر فان هذه المبادرة تؤمن تدفق امدادات طاقة ثابتة للصين من نفط وغاز طبيعي واسواق لتصريف منتجاتها (Jeremy Garlick, 2020: 4-6).

* منظمة شنغهاي للتعاون: هي منظمة حكومية دولية تأسست في الصين في شنغهاي في ١٥/حزيران/٢٠٠١، كما انها عضو مراقب في الامم المتحدة منذ العام ٢٠٠٥، وتتكون من ثماني دول هي (الصين، وروسيا، وباكستان، والهند، وأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان)، واما مجالات عمل المنظمة فهي: مكافحة الارهاب، ومواجهة التطرف الديني والنزعات الانفصالية، فضلاً عن التنمية الإقليمية. ينظر: الامم المتحدة، منظمة شنغهاي للتعاون.

<https://dppa.un.org/ar/shanghai-cooperation-organization>

** تم تأسيس هذا التجمع في العام ٢٠١٢، وكان يضم في بدايته (١٧) دولة اوروبية والصين وحمل صيغة (١٧ + ١)، بيد ان ليتوانيا انسحبت منه في العام ٢٠٢١، مبررة ذلك بان التعاون مع الصين لم يجلب فوائد الى ليتوانيا، وانها ستعمل على تعزيز علاقتها بتايوان. للمزيد ينظر: (Wikipedia, 2021)

https://en.wikipedia.org/wiki/Cooperation_between_China_and_Central_and_Eastern_European_Countries

وفي الواقع ان المبادرة تعد حجر الزاوية في سياسة الصين الخارجية الجديدة، فهي انعكاس لصعود الصين في الساحة العالمية اقتصادياً واستراتيجياً وسياسياً، فهي استراتيجية كبرى متعددة الأوجه موجهة نحو الاتصال بدول العالم لخدمة مصالح الصين الجيوستراتيجية والجغرافية الاقتصادية الطموحة (Robert Tama, 2020: 425).

وهنا لا بد من الإشارة الى قضية مهمة وهي ان المبادرة جعلت من الصين مركزاً للجغرافية الاقتصادية والجغرافية السياسية في المنطقة وخارجها، وقد وظفت الصين قوتها الاقتصادية الهائلة لتؤدي دوراً فاعلاً ومركزياً على الساحة السياسية والاقتصادية لتحقيق أهدافها العالمية الجيواقتصادية والجيوسياسية طويلة المدى، وما يؤكد على ذلك ان الصين أصبحت الشريك التجاري الرئيس للعديد من الدول، وعليه مكنت القوة الاقتصادية الهائلة للصين من توسيع نفوذها الجيوسياسي مما سيمنح لمشاريع المبادرة وصولاً أسهل وأكبر للموارد الطبيعية والطاقة والأسواق الضخمة على طول طريق الحرير مما سيعزز النمو الاقتصادي المستدام في داخل الصين، وبالوقت ذاته سيعزز من مصالحها في الخارج، لا سيما عن طريق تطوير الربط البيئي للبنى التحتية لدول المبادرة، وقد وصف بعض المحللين المبادرة بأنها "النسخة الصينية من خطة مارشال"، بل ان طموح الصين فاق بكثير خطة مارشال التي كانت محصورة بالمساعدات الأمريكية لأوروبا، كون المبادرة الصينية ذات توجه عالمي، وبذلك فان الدول الواقعة على طول طريق المبادرة ستدخل ضمن المدار الاقتصادي للصين (Hong Yu, 2017: 353-358).

مما تقدم يتضح ان "مبادرة الحزام والطريق" تمثل خطة الصين الاستراتيجية الطموحة تجاه العالم، والتي لم تقتصر على قارة معينة مما جعلها محط اهتمام كبير، لا سيما وانها تركز على تحقيق التنمية والتطوير الاقتصادي بغض النظر عن الدين والثقافة والاثنية وطبيعة النظام السياسي لأية دولة مما وفر لها مقبولية دولية، لا سيما وان الامم المتحدة عدتها استراتيجية في غاية الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة، ومن جانب اخر فانها تعكس طبيعة الحراك الدولي واحد مؤشرات بداية ظهور قطبية جديدة تنافس الهيمنة الأمريكية، وما يساعد الصين في ذلك انه ليس لديها تاريخ استعماري كالولايات المتحدة مما جعلها أكثر مقبولية، فضلاً عن ذلك نجاح تميمتها وخططها الاقتصادية في الداخل والخارج.

المطلب الثاني

مكانة شمال افريقيا في مبادرة الحزام والطريق

The second requirement

North Africa's position in the Belt and Road Initiative

احتلت القارة الافريقية أهمية خاصة في اطار "مبادرة الحزام والطريق"، وما يؤكد على ذلك ان (٤٦) دولة افريقية من أصل (٥٤) دولة فضلاً عن منظمة الاتحاد الافريقي وقعت اتفاقية ومذكرة تفاهم خاصة بالمبادرة مع الصين (Henry Tugendhat and Julia Voo, 2021: 1). وقد أسست الصين عن طريق المبادرة وجوداً اقتصادياً مهماً وكبيراً لها في معظم الدول الافريقية، ويعزى ذلك الى الاستثمارات الصينية الكبيرة ومشاريع التنمية التي اقامتها في افريقيا في اطار المبادرة، فضلاً عن تبني النهج السياسي المرن دون أي شروط محددة مسبقاً، أي ان الصين تبنت نهجاً عملياً قائم على المصالح، وليس نهجاً قائماً على القيم في تعاملها مع الحكومات الافريقية على عكس الدول الغربية

التي تتطلب الالتزام بمعايير الديمقراطية وحقوق الانسان والمسائلة والشفافية ومكافحة الفساد وغيرها، مما جنب الشركات الصينية من الوقوع في مشكلات مع الفصائل المحلية المعارضة، علماً ان الصين تبنت خمسة اتجاهات مهمة في مشروعات "مبادرة الحزام والطريق" في افريقيا وهي (Venkateswaran , 2020: 1-5):

١- ركزت الصين على الاستثمارات في الموانئ ومناطقها على طول الساحل من خليج عدن الى قناة السويس باتجاه البحر المتوسط.

٢- تبنت الصين مشاريع الاتصال الخاصة بها، أي ربط جميع المشاريع الاقتصادية ومشاريع الطاقة ومشاريع البنية التحتية التي اقامتها في الدول الافريقية بخطوط السكك الحديدية والطرق.

٣- تبنت الصين "نموذج التعاون المربح للجانبين" في تعاملها مع الدول الافريقية، أي تخصيص الاستثمارات وفقاً للاحتياجات المحلية للدول الافريقية.

٤- نجحت الصين في انشاء مشاريع عابرة للحدود في افريقيا منها على سبيل المثال مشروع السكك الحديدية بين مالي وغينيا، وخط أنابيب النفط بين تشاد والكاميرون، وغيرها.

٥- احتكرت الصين اقامة مشروعاتها الاقتصادية بعيداً عن الدخول في شراكات اقتصادية مع الدول الغربية إلا في حدود ضيقة جداً منها عقد شراكة مع اسبانيا بقيمة (١٤) مليار دولار كاستثمارات في جمهورية الكونغو الديمقراطية، والاتفاق مع ايطاليا لبناء مطار في الصومال.

وفيما يخص منطقة شمال أفريقيا التي تضم كلاً من (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب) فان الصين تعدها أحد أهم المناطق في الاستراتيجية الصينية كونها تمثل البوابة الجنوبية للبحر المتوسط، ومنطقة محورية تربط قارات اسيا وافريقيا واوربا عبر البحر المتوسط. وعليه فان الصين تعد منطقة شمال افريقيا نقطة انطلاق الى الأسواق الأفريقية ثم إلى أوروبا والولايات المتحدة، مما يفسر حرص الصين على تعزيز تجارتها واستثماراتها في هذه المنطقة (Thierry Pairault, 2013: 108).

ومن الناحية التاريخية فإن الصين تحتفظ بعلاقات سياسية طيبة مع دول المنطقة، إذ أقامت علاقات دبلوماسية مع مصر في العام ١٩٥٦، كما اقامت علاقات دبلوماسية مع المغرب في العام ١٩٥٨، وهي أول دولة غير عربية تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة في العام ١٩٥٨، فضلاً عن ذلك لها علاقات دبلوماسية مع تونس تعود الى العام ١٩٦٤، ومع ليبيا في العام ١٩٧٨، بمعنى ان الصين تمتلك ارث تاريخي متميز في علاقاتها الدبلوماسية مع دول شمال افريقيا، ولذا حظيت باهتمام خاص من قبل الصين، ومع ذلك فان التبادل الاقتصادي يمثل المحرك الأساس لعلاقات الصين مع شمال إفريقيا التي أصبحت منذ العام ٢٠٠٢ وبشكل سريع شريكاً تجارياً واستثمارياً مهماً للصين .

(<https://atlantic-community.org/chinas-emerging-diplomatic-and-economic-presence-in-north-africa>)

وهكذا أصبحت الصين من اكثر الدول نشاطاً في منطقة شمال افريقيا من حيث التعاون الاقتصادي والتجارة والاستثمار، ولأجل ذلك تحركت الصين تجاه دول شمال افريقيا وفق محورين الاول هو توثيق العلاقات الثنائية، والثاني تنسيق الجهود معها ضمن منتدى التعاون الصيني الأفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي، وتعد علاقات الصين

بالجزائر ومصر هي الاقوى من بين دول شمال افريقيا، في حين تنمو علاقاتها باطراد مع باقي دول شمال افريقيا، لاسيما وان هذه الدول تعد الصين مصدر مهم لوسائل التنمية الاقتصادية، وقادرة على إصلاح فجوات البنية التحتية فيها مما سيسهم في الحد من الفقر، وزيادة الاستثمار الأجنبي، ومواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وتوسيع التجارة، رغم المنافسة القوية لها من قبل دول الاتحاد الاوربي، والملاحظ ان الصين تعاملت مع منطقة شمال افريقيا بعدم التدخل في القضايا الخلافية بين دولها لاسيما الخلاف بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الغربية، وعدم فرض رؤيتها السياسية والاقتصادية والثقافية عليها، مما اوجد مقبولية رسمية وشعبية للاستثمارات الصينية، ومنذ اعلان "مبادرة الحزام والطريق" عدت الصين شمال افريقيا منطقة جيوسراتيجية رئيسة في مبادراتها، كونها تقع على مفترق طرق بين الشرق الاوسط وأفريقيا ودول البحر المتوسط (3- 2020: Yahia) (10). فضلا عن ذلك ان دول شمال افريقيا تقع على طول طريق المبادرة أو بالقرب منها (Alexander Demissie, Moritz Weigel and Tang Xia, 2016: 14).

ولبيان مدى الاهمية التي تحظى بها دول شمال افريقيا في اطار المبادرة فقد أسست الصين شراكات استراتيجية مع دول شمال أفريقيا اثنان منها على مستوى شراكة استراتيجية شاملة وهما مصر والجزائر في العام ٢٠١٤، وشراكة استراتيجية مع المغرب، واما تونس وليبيا فلم تعقد شراكة رسمية معهما إلا انهما مرتبطين بالمبادرة بمذكرات تفاهم، ويأتي ذلك في سياق الادراك الصيني بمدى الاهمية الاستراتيجية التي تحظى بها منطقة شمال افريقيا بحكم ارتباطها المباشر بالاسواق الافريقية والاسيوية والاوربية، وعليه فهي تمثل منطقة جذابة للصين للتعاون الاقتصادي والاستثماري فيها (عبد الغفار و جاكوبس ، ٢٠١٩: ٢-٣). علما ان "الشراكة الاستراتيجية الشاملة" تحتل مكانة متقدمة جداً في التسلسل الهرمي في علاقات الصين الخارجية، وهذا مؤشر على مدى الاهمية الجيوسراتيجية التي تحتلها منطقة شمال افريقيا في السياسة الصينية، فضلاً عن ذلك ان الصين لديها علاقات متميزة بالنخب السياسية الحاكمة في دول شمال افريقيا

(Lars Erslev Andersen and others, 2020: 19-22).

وفي سياق التأكيد على مدى اهمية منطقة شمال افريقيا في الاستراتيجية الصينية ارتفاع حجم التبادل التجاري والاستثمارات الصينية في شمال افريقيا من (٦٠٠) مليون دولار في العام ٢٠٠٥ الى (٢٩,٦) مليار دولار في العام ٢٠١٩ (7: 2020: Yahia). وتمثل الصين ثالث أكبر مصدر لدول شمال افريقيا، وما عزز العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الصين ودول المنطقة هو تبنيتها مبدأ "بلا قيود" أي عدم وجود اشتراطات سابقة في قضايا تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية في تعاملها مع دول المنطقة، وركزت الصين وجودها في شمال أفريقيا عن الطريق استثمارات واسعة النطاق في البنية التحتية، والتنمية الاقتصادية، وتصدير تجربتها التنموية الخاصة والخبرة المتولدة عنها الى دول المنطقة.

(<https://atlantic-community.org/chinas-emerging-diplomatic-and-economic-presence-in-north-africa>)

وعليه يتضح ان منطقة شمال افريقيا من بين أهم المرتكزات الرئيسة في المبادرة لموقعها الاستراتيجي كونها تمثل حلقة الوصل بين قارات اسيا وافريقيا واوربا، فضلاً عن انها سوقاً مهمة سواء على الصعيد الداخلي لدول شمال افريقيا او الخارجي كمر لنقل

المنتجات الصينية الى باقي الاسواق الافريقية والاوربية، وموردًا مهما للصين بالموارد الطبيعي لاسيما النفط.

المطلب الثالث

مكانة مصر في مبادرة الحزام والطريق

The third requirement

Egypt's position in the Belt and Road Initiative

تتسم العلاقات الصينية – المصرية بكونها تاريخية وإيجابية، فمصر أول دولة عربية وأفريقية أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين في ٣٠/أيار/١٩٥٦، واستمرت تنمو بصورة إيجابية، إذ أقام البلدان شراكة سياسية واقتصادية متينة، مما جعلهما نموذجاً فعالاً للتعاون المثمر بين بلدان الجنوب (Abu Hatab , 2012: 314). واكتسبت هذه العلاقات أهمية خاصة ونقلة نوعية بعد ان وقفت الصين الى جانب تغييرات ٣٠/حزيران/٢٠١٣ ضد حكم الاخوان المسلمين، ومنعت تدويل القضية المصرية من قبل بعض الدول وعرضها على مجلس الامن، ومنذ ذلك الوقت شهدت العلاقات تنسيقاً كبيراً في جميع المجالات لاسيما في المجال الاقتصادي عبر سلسلة من لقاءات مسؤولي البلدين والتي توجت بزيارة الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) الى الصين في ٢٢ – ٢٥/كانون الاول/٢٠١٤، وأسفرت عن توقيع (٢٦) اتفاقية بقيمة بلغت (٦٠) مليار دولار شملت مجالات الكهرباء والنقل والتمويل والسياحة وغيرها (التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٣ – ٢٠١٤، ٢٠١٥: ٤٦٧-٤٦٨). وخلال الزيارة وقع رئيسا البلدين في ٢٣ كانون الاول في بكين على بيان مشترك لاقامة " شراكة استراتيجية شاملة"، مما يعني ان علاقات البلدين تطورت الى مرحلة العلاقات الاستراتيجية، علماً ان مصر تعد من أولى الدول التي أعلنت عن استعدادها للانضمام الى "مبادرة الحزام والطريق"

(https://www.sis.gov.eg/section/13514/14773?lang=ar). وقد أثمرت هذه العلاقات لاسيما في المجال الاقتصادي الى ارتفاع حجم التبادل التجاري بينهما الى (١٢,٢٥٠) مليار دولار وارتفاع حجم الاستثمارات الصينية في مصر بين (٥٠٠ الى ٦٠٠) مليون دولار في العام ٢٠١٥ (التقرير الاستراتيجي العربي , ٢٠١٦، ٢٠١٧: ٥٢٧).

ومن المؤشرات التي تؤكد على التطور المستمر في علاقات البلدين زيارة الرئيس الصيني (شي جين بينغ) لمصر للمدة من ٢٢ – ٢٣/كانون الثاني/٢٠١٦ وتوقيع اتفاقية تعاون استراتيجي لمدة خمس سنوات تركز على تطوير البنية التحتية والصناعية، فضلاً عن توقيع مذكرة تفاهم خاصة بـ"مبادرة الحزام والطريق"، وتم الاتفاق على ان تصبح مصر "محور مبادرة الحزام والطريق"، ومن جانبها اعربت مصر عن استعدادها لتوسيع التعاون مع الصين وربط خططها التنموية بالمبادرة، لاسيما وان الصين تنظر الى مصر على انها لاعب رئيس يمكن ان تؤدي دوراً مهماً في المبادرة لأنها تقع عند تقاطع الممر الاقتصادي الجديد لمبادرتها وقناة السويس، كما ان مصر أصبحت عضواً في اتحاد الحزام الاقتصادي لطريق الحرير الذي يضم (٩٢) جمعية صينية وأجنبية، وهذا يفسر المكانة المهمة لمصر في المبادرة على صعيد القارة الافريقية، وعليه احتلت مصر مكانة مرموقة كشريك تجاري رئيس وموثوق به للصين، وتم تصنيف مصر كدولة ذات أولوية في التعاون الصناعي بين

الصين والقارة الأفريقية (Alexander Demissie, Moritz Weigel and Tang Xia) 2016: 22, 25, 26, 31).

فضلاً عما تقدم لابد من التأكيد على مسألة مهمة وهي ان مصر تحتل أهمية استراتيجية كبيرة في "طريق الحرير البحري" كونها تسيطر على قناة السويس التي تربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط، وبذلك منح الموقع الاستراتيجي لمصر مكانة لا غنى للصين عنها في اطار المبادرة، وعليه فان نجاح المبادرة لاسيما على صعيد القارة الأفريقية يتوقف على مصر، وهذا يفسر الاهتمام الكبير من قبل الصين بمصر ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب، وانما على الصعيد الاستراتيجي كونها ستؤمن للصين موطئ قدم ثابت لها في منطقة البحر المتوسط مما يجعلها من الفواعل المؤثرة جداً في قضايا الأمن العالمي (Raphael ZiroMwatela and Zhao Changfeng, 2016: 12-13). لاسيما وان مصر تعد من الفواعل الاقليمية المؤثرة جداً بين دول شمال افريقيا، وأما على الصعيد الاقتصادي فان (٦٠%) من شحنات الصين المتجهة الى اوربا تمر عبر قناة السويس، وبذلك تستفيد الصين من مصر فيما يتعلق بالمزايا الضريبية مثلاً الحق بعدم دفع رسوم على البضائع بفضل مناطق التجارة الحرة في بورسعيد والمنطقة الاقتصادية في السويس (Eugenia Pecoraro, 2010: 13-14). وقد ترتب على نمو العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين ومصر الى ارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين الى (١١) مليار دولار، كما ان مصر تعد ثالث أهم شريك تجاري للصين على صعيد القارة الافريقية في العام ٢٠١٦، ووصل عدد الشركات الصينية في مصر قرابة (١٣٤٥) باستثمارات بلغت نحو (٧٩٢) مليون دولار، ولعل اهم الاستثمارات الصينية هي " المنطقة الصناعية الصينية - تيدا" في منطقة خليج السويس، والاستثمارات في العاصمة الادارية الجديدة في القاهرة، وغيرها في مجال النفط والكهرباء والقطارات

(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠١٧، ٢٠١٨: ٣٣٤).

وفي سياق التنسيق المشترك بين مصر والصين في اطار المبادرة استضافت مصر في ١/نيسان/٢٠١٧ المؤتمر السنوي الاول لدول التحالف الصناعي والتجاري الاعضاء في المبادرة المعروف اختصاراً (بريكا) لتوثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدول الاعضاء، بل ان شعار المؤتمر "مصر.. بوابتك للبريكا"، يوضح مدى الاهمية المحورية لمصر في هذه المبادرة، إذ بدأت الصين تعد مصر بوابتها الرئيسية الى افريقيا والى اوربا عبر البحر المتوسط، وما يؤكد ذلك أيضاً ان الرئيس (عبد الفتاح السيسي) خلال المؤتمر عد مصر نقطة ارتكاز رئيسة يمكن للصين الاعتماد عليها لتنفيذ مبادراتها عبر المشروعات التي يتم انشاؤها في منطقة قناة السويس.

(http://arabic.news.cn/2017-05/03/c_136254316.htm)

ومن هنا فان قناة السويس تعد جزءاً أساسياً من "طريق الحرير البحري"، الذي يبدأ من " فوجو الصينية ويمر عبر فيتنام واندونيسيا وجزر المالديف وشرق أفريقيا على طول الساحل الأفريقي"، أي ان قناة السويس تمثل للصين نقطة وصل محورية تربطها بدول العالم، ومن الاهمية الاشارة الى ان نصيب مصر من المبادرة يركز بشكل أساس في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، إذ مثلت هذه المنطقة الترجمة الفعلية للمبادرة، ولذلك قامت شركة تيدا الصينية بتطوير جزء من المنطقة، وتقدر مساحة الجزء المكلف بتطويره (٧,٣٤) كم^٢ بكلفة وصلت قرابة (٣٥٠) مليون دولار، وتحديداً في العين السخنة الواقعة في

الجزء الجنوبي من هذه المنطقة، بهدف جذب استثمار الشركات الصينية بقيمة تتجاوز (٦) مليار دولار، لا سيما أن الصين تعد أكبر وأهم مستثمر أجنبي ومطور صناعي في هذه المنطقة، وتشمل المنطقة على صناعات متنوعة وهي الغزل والنسيج والطباعة والصباغة والألواح الجبسية والفايبر جلاس وغيرها، مما ستسهم بدرجة كبيرة في دعم الاقتصاد المصري (حسام ، ٢٠١٩). وفي سياق الاهتمام المشترك شاركت مصر بقوة في المنتدى الاول لـ "مبادرة الحزام والطريق" الذي انعقد في بكين للمدة من ١٤ - ١٥/أيار/٢٠١٧، إذ تطمح مصر الى تنمية محور منطقة قناة السويس وتحويلها من مجرد ممر ملاحى الى منطقة صناعية ولوجستية جاذبة عالمياً.

(<https://www.sis.gov.eg/section/10247/10136?lang=ar>)

وقد أثمرت الشراكة المصرية - الصينية في اطار المبادرة على نتائج ايجابية عدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجحت منطقة قناة السويس في جذب (٧٧) شركة صينية باستثمار فعلي بلغ أكثر من (١) مليار دولار في العام ٢٠١٨، كما وفرت شركة تيدا الصينية في الجزء المكلف بتطويره من منطقة قناة السويس قرابة (٣٥٠٠) فرصة عمل مباشرة وبحودود (٣٠) ألف فرصة عمل غير مباشرة للمصريين، وتحقيق إيرادات ضريبية بقيمة (١) مليار جنيه مصري، فضلاً عن المساهمة الفاعلة للشركات الصينية في اعمال البنية التحتية لبناء العاصمة الادارية الجديدة، والاتفاق على بناء أكبر مشروع عالمي لتوليد الكهرباء بالفحم النظيف في مصر، وهذا مؤشر واضح على ان المبادرة فتحت فضاءً رحباً للتعاون الصيني- المصري (صحيفة المصري اليوم، ٢٠١٩). والى جانب الاهمية الجغرافية الكبيرة التي تحظى بها مصر كونها تقع عند ملتقى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا، فانها تتمتع بالوقت ذاته باهمية ومكانة خاصة تاريخياً ودينياً وثقافياً على الصعيد العربي والاسلامي والافريقي، وهذا بدوره كان دافعاً لمصر في توظيف المبادرة بما يخدم استراتيجيتها التنموية التي تعرف باسم " رؤية مصر ٢٠٣٠ " من اجل تحقيق التنمية المستدامة في القطاعات الحيوية بالتعاون مع الصين (<https://www.sis.gov.eg/>).

وفي السياق ذاته أقامت الصين بالتعاون مع الشركات المصرية معمل متخصص لتصنيع كابلات الألياف الضوئية، وتم افتتاحه في ٦/أذار/٢٠١٨ باستثمار مشترك بلغت قيمته أكثر من (٣٠) مليون دولار، في مدينة بدر الصناعية في القاهرة على مساحة تصل الى (٢٧) الف متر مربع، وبطاقة انتاجية تفوق الثمانية آلاف كيلومتر سنوياً، بهدف تغطية السوق المحلية في المرحلة الاولى، وفي المرحلة اللاحقة يتم التصدير الى الاسواق الافريقية، إذ ادركت الصين مدى حاجة الاسواق الافريقية اليها كونها تعد من أكثر الأسواق نموًا وحاجة على المستوى العالمي لكابلات الألياف الضوئية، بالوقت ذاته اتخذت الشركات الصينية من موقع مصر الاستراتيجي مقراً رئيساً لها وكبوابة عبور لتصدير الألياف الضوئية الى الدول الافريقية، وقد فتح هذا المصنع افاق تعاون أوسع وتنسيق مشترك مصري - صيني تجاه الاسواق الافريقية.

(<https://ara.yidaiyilu.gov.cn/business/project/50145.htm>)

وهنا لا بد من التأكيد على مسألة مهمة وهي ان الصين قد أسهمت بشكل مباشر في نقل الطاقة الإنتاجية المتميزة لديها وأسست أول قاعدة لإنتاج الألياف الزجاجية خارج حدودها في مصر مما عزز قدرة الأخيرة على تحقيق تنميتها الذاتية، بل ان الصين جعلت من مصر أكبر منتج للألياف الزجاجية في افريقيا وثالث أكبر منتج لها في العالم.

(<https://www.albayan.ae/opinions/articles/2018-07-09-1.3310576>)

ومن الجدير بالذكر ان مصر شاركت بقوة في قمة منتدى التعاون الصيني - الافريقي الذي انعقد في بكين للمدة ٣ - ٤/ايلول/٢٠١٨، إذ قاد الرئيس (عبد الفتاح السيسي) وفداً رفيع المستوى للمشاركة فيه، ووقعت مصر عقود مع شركات صينية بقيمة (١٨,٣) مليار دولار لتنفيذ (٧) مشروعات، كما تم الاتفاق عقب لقاء القمة الذي عقده الرئيس المصري بالرئيس الصيني على تفعيل "الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين"، والموائمة بين "مبادرة الحزام والطريق" وخطة مصر التنموية "رؤية مصر ٢٠٣٠" (أحمدي، ٢٠١٨: ٥٠-٥١). فضلاً عن ذلك بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في العام ٢٠١٨ قرابة (١٣,٨٧) مليار دولار، كما تم الاتفاق على بدء تنفيذ مشروع القمر الصناعي مصر سات ٢، وإنشاء معمل مصري صيني مشترك للطاقة المتجددة لإنتاج الألواح الشمسية في مصر، ويعمل في مصر أكثر من (١٦٠٠) شركة صينية بقيمة استثمارية تبلغ (٧) مليار دولار مما وفرت قرابة (٣٠) ألف فرصة عمل، كما ان اليونان الصيني بدأ يتداول بشكل ملحوظ في مصر، واما على الجانب الثقافي فان هناك تطور ملحوظ في هذا المجال إذ قدمت الصين منح دراسية لـ(٢٦٤) طالباً مصرياً للدراسة فيها، كما يتم تعليم اللغة الصينية في (١٦) جامعة مصرية، وهناك (٤) مراكز لمعهد كونفوشيوس يتعلم فيها قرابة (٢٠٠٠) طالب اللغة الصينية الى جانب الدورات التي ينظمها المركز الثقافي الصيني لتعليم اللغة مما أسهم بدرجة كبيرة في تعزيز العلاقات الثقافية المصرية - الصينية، واما في المجال العسكري فقد اجرت الأساطيل البحرية للبلدين تدريبات مشتركة من أجل تطوير قدراتهما العسكرية (بدر الدين ، ٢٠١٩). ومن اجل تعزيز مكانة مصر على صعيد القارة الافريقية شرعت في مشروع الربط الارضي (القاهرة - كيب تاون) الذي يربط شمال افريقيا بجنوبها أي ربط القاهرة بعاصمة جنوب افريقيا كيب تاون، وكذلك سعت مصر الى مشروع اخر هو مشروع الربط المائي (الاسكندرية - فكتوريا) الذي يربط بين بحيرة فيكتوريا الواقعة في وسط افريقيا بمياه البحر المتوسط في مصر (<https://www.sis.gov.eg/>).

علمًا ان مشروع الربط الارضي (القاهرة - كيب تاون) يعد أطول مشروع لربط دول شمال افريقيا بجنوبها بطول (١١) ألف كم، ويمر بتسع دول افريقية، بهدف تسهيل حركة الاستثمارات وزيادة التبادل التجاري، كما يُمكن المستثمرين من نقل بضاعتهم لأية دولة من الدول التي يمر بها الطريق في مدة لا تزيد عن أربعة أيام، وأما مشروع الربط المائي (الاسكندرية - فكتوريا) فيهدف الى نهضة اقليمية لدول حوض النيل، إذ يتضمن المشروع إنشاء مجاري نهريّة وسكة حديد وطرق برية، فضلاً عن توفير شبكات للإنترنت ومراكز لوجستية، مما سيسهم في تنشيط حركة التجارة بين دول القارة، لاسيما دول حوض النيل (<https://sis.gov.eg/>). وفي الدورة الثانية لمنتدى الحزام والطريق الذي انعقد في بكين للمدة ٢٥ - ٢٧/نيسان/٢٠١٩، أكد الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) خلال خطابه في المنتدى على تنسيق مصري - صيني في اطار "مبادرة الحزام والطريق" لإقامة مشروعات عملاقة ذات العائد الكبير وفرص استثمارية متنوعة لا سيما في محور منطقة قناة السويس، والسعي الى استثمار موقع مصر الاستراتيجي لإنتاج وتصدير البضائع إلى مختلف دول العالم، لا سيما الدول التي ترتبط بها اتفاقيات تجارة حرة في الشرق الاوسط وافريقيا واوروبا (يسن ٢٠١٩). ومن المؤشرات المهمة على قوة العلاقات الصينية - المصرية ان الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) زار الصين (٦) مرات منذ توليه

المنصب في العام ٢٠١٤ ولغاية العام ٢٠١٩ (حسنيين ، ٢٠١٩ : ١). وعقد (٨) اجتماعات قمة رئاسية مع الرئيس الصيني التي رسخت التعاون الفعال بين البلدين السابق (محمد حسني مبارك) زار الصين (٦) مرات ولكن على مدار حكمه الذي استمر قرابة (٣٠) سنة.

(<https://www.chathamhouse.org/2021/02/egyptian-exceptionalism-chinese-led-world>)

فضلاً عما تقدم عملت الصين بعد نجاح تجربة شركة تيدا على تعزيز استثماراتها في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس "في نطاق مدينة العين السخنة بمحافظة السويس شرق البلاد"، وفي هذا الخصوص أعلنت "الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس" في العام ٢٠٢٠ عن توقيع اتفاق مع شركات صينية لتأسيس (١٦) مصنعاً في المنطقة، وتشمل صناعة الملابس الجاهزة والمنسوجات والبتروكيماويات، إذ تجد الصين في هذه الصناعات فرصاً واعدة وترغب في توسيعها خارج حدودها الى اسواق جديدة مستثمرة بالوقت ذاته المزايا التسويقية للمنتجات المصرية، فمصر موقعة على اتفاقيات مع كيانات كبرى وهي "السوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا (كوميسا) التي تضم ٢١ دولة أفريقية، ودول الاتحاد الأوروبي من خلال اتفاقية المشاركة الأوروبية، فضلاً عن الاتفاقيات التفضيلية مع عدد من الدول في مقدمتها الولايات المتحدة"، مما يسمح للصادرات المصرية المرور بإعفاء جمركي تام، وبالتالي يمكن المنتجات الصينية المصنعة في مصر وتحمل شهادة منشأ مصري من الوصول الى أسواق يصل عدد سكانها أكثر من (١,٦) مليار نسمة، علماً ان "الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس" خصصت قطعة ارض مساحتها (٤) مليون متر مربع للشركات الصينية في هذه المنطقة، كما انها تُعد ثاني منطقة سيتم تطويرها بعد المنطقة الصناعية التي طورتها شركة تيدا الصينية (حماد ، ٢٠٢٠).

وعلى الرغم من تداعيات جائحة كورونا (كوفيد - ١٩) فقد وصل حجم التبادل التجاري بين مصر والصين في العام ٢٠٢٠ الى (١٤,٥٧) مليار دولار. (<http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/sjfc/t1880170.htm>)

فضلاً عن ذلك أكد الوزير المفوض (هان بينج) المستشار الاقتصادي للسفارة الصينية في مصر ان الاستثمارات الصينية بلغت أكثر من (٧,٧) مليار دولار في مصر، بل ان الصين أصبحت الشريك التجاري الاول لمصر منذ العام ٢٠٢٠، كما اوضح بان مجالات التعاون بين البلدين شملت المجالات الاتية: المنسوجات، والنقل، والصلب، والمعدات الطبية، والطاقة المتجددة، ومعالجة مياه الصرف الصحي، وإعادة تدوير النفايات.

http://www.xinhuanet.com/english/2021-01/14/c_139665555.htm

علماً ان اهم مشاريع التعاون المشترك بين الصين ومصر هما "المنطقة الصناعية لقناة السويس والعاصمة الإدارية الجديدة" (فتحي ، ٢٠٢٠). مما تقدم يتضح ان مصر تحظى بأهمية بالغة في اطار "مبادرة الحزام والطريق"، وهذه الاهمية نابعة من العديد من الاعتبارات منها البعد التاريخي والحضاري للعلاقات وتطورها بوتيرة ايجابية، ولمكانة مصر الاقليمية، وثقلها الاستراتيجي لاسيما الدور المهم الذي تلعبه قناة السويس في طريق الحرير البحري، وغيرها من الاعتبارات التي جعلت من مصر شريك موثوق به ومهم ولا

يمكن للصين الاستغناء عنها مستقبلاً، الامر الذي جعل من مصر اهم ركائز هذه المبادرة على صعيد منطقة الشرق الاوسط وافريقيا.

المطلب الرابع

المسارات المستقبلية لمكانة مصر في مبادرة الحزام والطريق

Fourth requirement

Future paths for Egypt's position in the Belt and Road Initiative

تتمحور المسارات المستقبلية لمكانة مصر في "مبادرة الحزام والطريق" وفق ثلاثة

مسارات او مشاهد محتملة وهي:

أولاً- تراجع مكانة مصر في "مبادرة الحزام والطريق":

ان فكرة هذا المسار او المشهد تقوم على مؤشرات محددة وهي ان مصر تعاني من ضغوط داخلية واقليمية ودولية ستؤثر سلباً على مكانتها في المبادرة، فعلى الصعيد الداخلي تعاني مصر من العديد من المشكلات كالارهاب والفساد والبيروقراطية وغيرها، مما سيشكل عائقاً أمام انفتاح أكبر وتعاون اقتصادي أوسع مع الصين، مما سيدفع الصين الى البحث عن بدائل للتحرك باتجاهها ويبرز في هذا الخصوص كينيا على صعيد منطقة شرق افريقيا، والجزائر على صعيد منطقة شمال افريقيا، وهما عضوين مهمين في "مبادرة الحزام والطريق". وأما على الصعيد الاقليمي فان مصر تعاني من مشكلات مع بعض الدول لاسيما اثيوبيا بحكم مشاريع سدودها ولاسيما سد النهضة وما خلفته من ازمة مائية اثرت على مصر داخلياً وكان لها تداعياتها الاقليمية، بالوقت ذاته فان الصين تعد من الدول المشاركة في بناء سد النهضة الذي تجد فيه مصر اكبر تهديد لأمنها المائي، وهذا سيؤثر بالنتيجة على العلاقات الصينية - المصرية، وسينعكس سلباً على مستقبل مكانة مصر في "مبادرة الحزام والطريق". وأما على الصعيد الدولي فان كوابح دور مكانة مصر في المبادرة تتمثل بالضغوط الامريكية على مصر لاسيما وان العلاقات الامريكية - الصينية يسودها شيء من التوتر، بالوقت ذاته فان مصر تعد من الدول المستفيدة من المساعدات الامريكية فمن المعروف ان مصر بعد توقيعها اتفاقية السلام مع اسرائيل في العام ١٩٧٨ تحصل على مساعدات ثابتة من الولايات المتحدة، وتلجأ الادارة الامريكية الى تعليق كل او جزء من هذه المساعدات بهدف الضغط على مصر في قضايا تتعلق بمدى التزام مصر بحقوق الانسان والديمقراطية او في قضايا دولية بحيث تجبر صانع القرار المصري ان يتماشى مع السياسة الامريكية، وعليه فان هذا الواقع سيشكل عائقاً أمام تطور مكانة مصر المستقبلية في المبادرة، وعائقاً ايضاً امام تعزيز العلاقات المصرية - الصينية وانفتاحها على مجالات اوسع. ومن وجهة نظر الباحث فان هذا المسار او المشهد قليل التحقق نظراً للاعتبارات الكثيرة ومنها على سبيل المثال البعد التاريخي والحضاري للعلاقات الصينية - المصرية، والاتفاقات المهمة الموقعة بين الجانبين في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والامنية، والمنافع الكبيرة والمصالح المتحققة للجانبين من هذه المبادرة كلها مؤشرات تدل بصورة او بأخرى على استبعاد تحقق هذا المسار أو المشهد.

ثانيا- استمرار مكانة مصر في "مبادرة الحزام والطريق":

ينطلق هذا المشهد أو المسار من ان العلاقات الصينية – المصرية، ومجالات التعاون بينهما في اطار "مبادرة الحزام والطريق" قد وصلت الى مرحلة من التكامل، وان حجم الاستثمارات قد وصلت الى حجمها الطبيعي، وان استمرار هذه العلاقات التعاونية وفق معدلاتها الحالية هو المسار الذي ستتخذه هذه العلاقات في المستقبل المنظور، كما ان الصين ستعمل بدورها على تنويع بدائل اقليمية للتعاون معها مع الاحتفاظ بالعلاقات الايجابية مع مصر، والاستفادة منها اقليميا. أي بعبارة اخرى ان الصين ستعمل على عدم الاعتماد على مصر بشكل كبير في المستقبل، وانما الاكتفاء بما تم تحقيقه، ومن وجهة نظر الباحث فان مؤشرات هذا المشهد قليلة التحقق.

ثالثا- تطور مكانة مصر في "مبادرة الحزام والطريق":

يرتكز هذا المسار أو المشهد على مجموعة من المؤشرات التي تمت الاشارة اليها في البحث، وبرزها ان العلاقات الصينية – المصرية تتسم بالبعد التاريخي والحضاري، واستمرت بالتطور بصورة ايجابية، بل ان هذه العلاقات شهدت نقلة نوعية بعد تولي الرئيس (عبد الفتاح السيسي) السلطة، والذي اكدته الزيارات الرسمية المتبادلة لاسيما على مستوى القمة بين البلدين، كما ان الاتفاق على اقامة "شراكة استراتيجية شاملة" في العام ٢٠١٤ بما يعنيه من ارتقاء العلاقات الى مستوى استراتيجي يؤكد بان منحى هذه العلاقات في تصاعد مستقبلي مستمر. أضف الى ذلك ان مصر تعد عملياً من اوائل الدول التي أنظمت ودعمت "مبادرة الحزام والطريق"، بل انها اصبحت محور هذه المبادرة، وأسست لهذا الغرض مشاريع استراتيجية كبرى بالتعاون مع الصين، وعزز ذلك حجم الاستثمارات والشركات الصينية الناشطة في مختلف مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري في مصر، بل ان الصين أصبحت منذ العام ٢٠١٣ أهم شريك تجاري لمصر وحافظت على ذلك، كما ان ثقل مصر الديمغرافي وعلاقتها الشرق اوسطية والافريقية جعل منها سوقاً مهمة جداً للصين، مما يعني بالنتيجة ان البلدين سائرين باتجاه مزيد من الارتقاء وتوثيق التعاون بينهما في المستقبل المنظور. فضلاً عما تقدم مثلت قناة السويس الرابط الحيوي لـ"طريق الحرير البحري" للمبادرة، مما جعل مصر تحتل اهمية جيوسراتيجية للصين، ولا يقف الامر عند هذا الحد بل ان الوجود الصيني في مصر سيؤمن لها موطئ قدم في غاية الاهمية في منطقة شمال افريقيا والبحر المتوسط، وعليه مثلت مصر للصين بوابتها الرئيسية تجاه افريقيا واوربا، ليس لاغراض اقتصادية وتجارية فحسب وانما لأبعاد استراتيجية وامنية مستقبلية. وبناءً على هذه المؤشرات القوية لهذا المسار أو المشهد فانه الاقرب الى التحقق من وجهة نظر الباحث.

الخاتمة: Conclusion:

مثلت "مبادرة الحزام والطريق" انعكاس لقوة الصين وبروزها على الساحة الدولية مدفوعة بمجموعة من الاعتبارات تاريخية وحضارية وجغرافية واقتصادية وسياسية واستراتيجية وامنية، وشعورها المتزايد باعتزازها الوطني لما حققته من انجازات على الصعيد الداخلي والخارجي، فكان ذلك سبباً لاندفاعها نحو الخارج عن طريق هذه المبادرة وغيرها، لاسيما وانها تحتل المرتبة الثانية اقتصادياً على الصعيد العالمي، وتمتلك من الشركات المؤهلة والكفاءة البشرية ما يمكنها من احداث تنمية حقيقية، وتحقيق مصالحها الاقتصادية في الخارج. علمًا ان هذه المبادرة تعد أكبر استراتيجية شهدها العالم المعاصر

بكل ابعادها، كونها شملت قارات اسيا وافريقيا واوربا بل انها امتدت لتشمل جميع الدول بما في ذلك امريكا اللاتينية عبر شبكة من الطرق البرية والممرات البحرية يعززها شبكة واسعة من التكنولوجيا والاتصالات، كما ان انضمام قرابة (١٥٢) دولة الى المبادرة من اصل (١٩٣) دولة معترف بها عالمياً، يدل على مدى المقبولية والاهتمام الكبير الذي تحظى به المبادرة، لاسيما وان الامم المتحدة عدتها استراتيجية تنموية يمكن ان تستفيد منها دول العالم لتطوير بنيتها التحتية، مما يدفع الى الاعتقاد بان الصين تسعى الى جعل هذه القارات كتلة اقتصادية واحدة وان تكون هي عاصمتها الجغرافية والاقتصادية والمحرك الرئيس لها. ومن الجدير بالذكر ان الصين تعد القارة الافريقية من اولوياتها في سياستها الخارجية، ولذلك احتلت اهمية كبيرة في هذه المبادرة وما يؤكد على ذلك انضمام (٤٦) دولة اليها من اصل (٥٤) دولة تتكون منها افريقيا، ولا بد من التأكيد على ان الصين قد ادركت مدى الاهمية البالغة التي تتمتع بها منطقة شمال افريقيا كونها حلقة الاتصال الجغرافي والاقتصادي بين قارات اسيا وافريقيا واوربا، مما يمنحها ميزة في غاية الاهمية وما يدل على ذلك اتفاقات الشراكة الاستراتيجية التي عقدتها الصين مع بعض دولها، وانضمام جميع دولها (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب) الى المبادرة.

وتحظى مصر بخصوصية فريدة أهلها ان تكون احد ركائز هذه المبادرة، بحكم موقعها الاستراتيجي على طول مسار المبادرة، وعقد ربط جغرافية في غاية الاهمية تربط قارات اسيا وافريقيا واوربا، كما ان قناة السويس تؤدي دوراً مركزياً في "طريق الحرير البحري" كونها الممر الأكثر استعمالاً لأغراض النقل والشحن البحري بين آسيا وأوروبا، مما جعل مصر سوقاً مهمة للبضائع الصينية في داخل مصر وخارجها، فضلاً عن ذلك هناك اعتبارات سياسية وامنية لاتقل أهمية عن الاقتصادية تتمثل بحصول الصين على موطن قدم استراتيجي في منطقة البحر المتوسط، وغيرها من العوامل التي جعلت من مصر أولوية حاسمة بالنسبة للصين.

المصادر: Sources

المصادر العربية: Arabic sources

- ١- احمدي، مصطفى، قمة الصين- أفريقيا ٢٠١٨: ٦٠ مليار دولار للدول الأفريقية وإلغاء جزء من ديون الدول الأكثر فقراً، مجلة أفريقيا قارتنا (القاهرة: الهيئة العامة للإستعلامات، العدد ٢٨، كانون الثاني ٢٠١٨).
- ٢- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٣ - ٢٠١٤ (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٥).
- ٣- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٦ (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٧).
- ٤- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٧ (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٨).
- ٥- حسام، هبة، منطقة تيدا الصينية" نصيب مصر من "حزام وطريق" الصين.. المبادرة الصينية تضخ ٦ مليارات دولار استثمارات، صحيفة اليوم السابع، القاهرة، ٢٧/٤/٢٠١٩.
- ٦- حماد، محمد، الصين تبني ١٦ مصنعا في محور قناة السويس، صحيفة العرب (لندن: مؤسسة العرب العالمية، العدد ١١٦٤١، ٩/٣/٢٠٢٠).

- ٧- خالد بدر الدين، السفير الصيني: طفرة كبيرة في العلاقات مع مصر بمبادرة الحزام والطريق، **صحيفة المال**، ٢٠١٩/٩/١٨.
- ٨- **صحيفة المصري اليوم**، شينخوا تبرز أهمية زيارة السيسي إلى الصين (القاهرة: مؤسسة المصري اليوم، ٢٠١٩/٤/٢٨).
- ٩- عبد الغفار، عادل، وجاكوبس، أنا، بكين تنادي تقييم حضور الصين المتنامي في شمال أفريقيا، **موجز السياسة** (الدوحة: مركز بروكنجز الدوحة، سبتمبر ٢٠١٩).
- ١٠- فتحي، رباب، طموحات مصرية وشراكة صينية.. مصر تستعرض رؤية ٢٠٣٠ في المنتدى، **صحيفة اليوم السابع**، القاهرة، ٢٠٢٠/١/٩.
- ١١- مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، **اتجاهات الاحداث** (ابو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ملحق العدد ٢٦، ٢٠١٨).
- ١٢- هيثم حسنين، مصر تخطو خطوة أخرى باتجاه الصين، **المرصد السياسي** (واشنطن: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، العدد ٣١٦٨، ٢٠١٩).
- ١٣- يسن، محمود، انطلاق فعاليات ندوة الإعلام لمنتدى الحزام والطريق في بكين بمشاركة ٢٤ دولة، **صحيفة اليوم السابع**، القاهرة، ٢٠١٩/١٠/٢١.
- المواقع الالكترونية:**
- ١- الامم المتحدة، الأمين العام: مبادرة "طريق الحرير الجديد" بوسعها فتح فرص هائلة للعالم، ٢٠١٩/٤/٢٦.
- <https://news.un.org/ar/story/2019/04/103177>
- ٢- تشي هونغ، مقالة خاصة: المصنع الصيني - المصري المشترك لكابلات الألياف الضوئية باب لتعاون أعمق بين البلدين يمتد إلى أسواق المنطقة، بوابة الحزام والطريق، ٢٠١٨/٣/١٣.
- <https://ara.yidaiyilu.gov.cn/business/project/50145.htm>
- ٣- رئاسة الجمهورية المصرية: الهيئة العامة للإستعلامات، **الحكومة ورؤية مصر ٢٠٣٠**، ٢٠٢٠.
- <https://www.sis.gov.eg/>
- ٤- رئاسة الجمهورية المصرية، الهيئة العامة للإستعلامات، **زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسي للصين**، ٢٠١٤.
- <https://www.sis.gov.eg/section/13514/14773?lang=ar>
- ٥- رئاسة الجمهورية المصرية، الهيئة العامة للإستعلامات، **مصر وأفريقيا مشروعات تنموية واعدة**، ٢٠١٩.
- <https://www.sis.gov.eg/>
- ٦- رئاسة الجمهورية المصرية، الهيئة العامة للإستعلامات، **مصر وحصاد رئاسة الاتحاد الإفريقي عام ٢٠١٩، ٢٠٢٠**. <https://sis.gov.eg/>
- ٧- رئاسة الجمهورية المصرية، الهيئة العامة للإستعلامات، **منتدى الحزام والطريق**، ٢٠١٧.
- <https://www.sis.gov.eg/section/10247/10136?lang=ar>

٨- سفارة جمهورية الصين الشعبية لدى جمهورية مصر العربية، السفير الصيني بالقاهرة: منطقة التجارة الحرة الإفريقية فرصة لتعزيز التعاون، ٢٠١٩/٧/٢.

<http://eg.china-embassy.org/ara/zxxx/t1678124.htm>

٩- منتدى التعاون الصيني العربي، التكاتف لخلق مستقبل مشرق للحضارتين العريقتين الصينية والمصرية، ٢٠٢١/٥/٣١.

<http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/sjfc/t1880170.htm>

١٠- وانغ يي، نحو شراكة صينية عربية لتخطيط التعاون في إطار الحزام والطريق، ترجمة صحيفة البيان، ٢٠١٨/٧/٩.

<https://www.albayan.ae/opinions/articles/2018-07-09-1.3310576>

١١- وكالة أنباء شينخوا، بالأرقام نمو ملحوظ في التعاون بين مصر والصين حول مبادرة "الحزام والطريق"، ٢٠١٧/٥/٣.

http://arabic.news.cn/2017-05/03/c_136254316.ht

١٢- الامم المتحدة، منظمة شنغهاي للتعاون.

<https://dppa.un.org/ar/shanghai-cooperation-organization>

المصادر الأجنبية: Foreign sources

- 1- Alexander Demissie and Moritz Weigel and Tang Xiaoyang, **China's Belt and Road initiative and its implications for Africa** (Germany: Cologne, The China Africa Advisory, 2016) .
- 2- Assem Reda Abu Hatab, Exploring Egypt-China bilateral trade: dynamics and prospects, **Journal of Economic Studies** (United Kingdom: Bingley, Emerald Group Publishing Limited, Vol. 39, No. 3, 2012).
- 3- Biliang Hu, Belt and Road Initiative: Five Years on Implementation and Reflection, **Global Journal of Emerging Market Economies** (Washington: Sage Publications, Vol. 11, No. 1 - 2, May 2019).
- 4- Eugenia Pecoraro, China's Strategy in North Africa: New economic challenges for the Mediterranean region, **Working paper** (Barcelona: Institut Universitari d'Estudis Europeus, No. 26, November 2010).
- 5- Henry Tugendhat and Julia Voo, China's Digital Silk Road in Africa and the Future of Internet Governance, **Policy Brief** (Washington: Johns Hopkins University, China Africa Research Initiative, No. 60, August 2021).
- 6- Jeremy Garlick, The Regional Impacts of China's Belt and Road Initiative, **Journal of Current Chinese Affairs** (Hamburg: GIGA German Institute of Global and Area Studies, Vol. 49, No. 1, April 2020).

- 7- Lars Erslev Andersen and others, China-MENA Relations in the Context of Chinese Global Strategy, The Role of China in the Middle East and North Africa (MENA) Beyond Economic Interests, **Joint Policy Study** (Barcelona: IEMed – European Institute of the Mediterranean, No. 16, July 2020).
- 8- Laura-Anca Parepa, The Belt and Road Initiative as continuity in Chinese foreign policy, **Journal of Contemporary East Asia Studies** (China: Waseda University, Waseda Institute of Contemporary Chinese Studies, Vol. 9, No. 2, 2020).
- 9- Mingchun Cao and Ilan Alon, Intellectual Structure of the Belt and Road Initiative Research: A Scientometric Analysis and Suggestions for a Future Research Agenda, **Sustainability** (Basel: Multidisciplinary Digital Publishing Institute, Vol. 12, No. 17, September 2020).
- 10- Raphael ZiroMwatela and Zhao Changfeng, Africa in China's 'One Belt, One Road' Initiative: A Critical Analysis, **IOSR Journal Of Humanities And Social Science** (New York: International Organization of Scientific Research, Vol. 21, No. 12, December 2016).
- 11- Robert Tama Lisinge, The Belt and Road Initiative and Africa's regional infrastructure development: implications and lessons, **Transnational Corporations Review** (England: Routledge Taylor & Francis, Vol. 12, No. 4, 2020).
- 12- Thierry Pairault, Booming Sino-Maghreb Economic Relations: Incentives for a New European Partnership, in book **China-Africa Relations Governance Peace and Security** (Addis Ababa: Institute for Peace and Security Studies, 2013).
- 13- Venkateswaran Lokanathan, China's Belt and Road Initiative: Implications in Africa, **ORF Issue Brief** (New Delhi: Observer Research Foundation, No. 395, August 2020).
- 14- Yahia H. Zoubir, **Expanding Sino-Maghreb Relations Morocco and Tunisia** (London: Chatham House, 2020).
- 15- Yang Jian, China-ASEAN Relations at 30: Braving Ups and Downs and Creating the Future Together, **Foreign Affairs Journal** (Beijing: Chinese People's Institute of Foreign Affairs, No. 139, Spring 2021).
- 16- Hong Yu, Motivation behind China's 'One Belt, One Road' Initiatives and Establishment of the Asian Infrastructure Investment

Bank, **Journal of Contemporary China** (England: Routledge Taylor & Francis Group, Vol. 26, No. 105, 2017).

17- Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, President Xi Jinping Delivers Important Speech and Proposes to Build a Silk Road Economic Belt with Central Asian Countries, Beijing, 7/9/2013.

https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/topics_665678/xjpfwzysiesgjtfhs_hzzfh_665686/t1076334.shtml

18- Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, Vision and Actions on Jointly Building Silk Road Economic Belt and 21st-Century Maritime Silk Road, Beijing, 28/3/2015.

https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/t1249618.shtml

19- Mohamed El Dahshan, Egyptian exceptionalism in a Chinese-led world, (London: Chatham House, 2021).

<https://www.chathamhouse.org/2021/02/egyptian-exceptionalism-chinese-led-world>

20- [Tom Bayes](#), China's emerging diplomatic and economic presence in North Africa, Atlantic Community, Feb 27, 2019. <https://atlantic-community.org/chinas-emerging-diplomatic-and-economic-presence-in-north-africa>

21- Wikipedia, Cooperation between China and Central and Eastern European Countries, 2021.

https://en.wikipedia.org/wiki/Cooperation_between_China_and_Central_and_Eastern_European_Countries

22- Xinhua, China-Egypt trade maintains stable growth in 2020 amid COVID-19: Embassy, 14/1/2021.

http://www.xinhuanet.com/english/2021-01/14/c_139665555.htm

*North Africa's position in China's Belt and Road Initiative:
Egypt as a model*

Assistant Professor Dr. Mustafa Ibrahim Salman

Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

dr.mustafa@cis.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The "Belt and Road Initiative- BRI " is one of the largest strategies in China's history with developmental, economic, cultural, political and security dimensions. The Chinese initiative links the continents of Asia, Africa and Europe through a series of infrastructure projects and technical development expertise covering various fields of roads, railways, ports, energy, technology, communications, and others, and reflects The initiative is China's ambition and its growing role at the global level.

North Africa occupies great importance in the "Belt and Road Initiative" due to its influential strategic location in the African, Asian and European markets, which made it the most important station for this initiative, and for this reason, China has established strategic partnership relations with some of its countries and concluded agreements and memoranda of understanding with them.

Egypt stands out from the North African region, which occupied a great position in the initiative due to its regional weight and the importance of its strategic location, and the Suez Canal is the most important part of the initiative's Maritime Silk Road.

Keywords: China, the Belt and Road Initiative, the Middle East, Africa, Egypt, Suez Canal.

الواقع الإنتاجي والتسويقي لمعمل طابوق كركوك في محافظة كركوك للمدة (1999-2020)

أ.م.د. منى علي دعيج
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
Dr.munaali2017@gmail.com

مستخلص البحث:

تناول البحث دور عوامل التوطن الصناعي في توقيع معمل طابوق كركوك , كما تطرق إلى الأقسام الإنتاجية في المعمل بالإضافة إلى تحليل الواقع الإنتاجي والتسويقي في المعمل للمدة (1999-2020) بالاعتماد على الحقيقة الإحصائية (spss) وكذلك تم التطرق الى المشاكل التي تواجه العملية الانتاجية ومن اهم تلك المشاكل هي عدم تجهيز المعمل بما يكفي من الطاقة الكهربائية فضلاً عن توقف عملية الانتاج في المعمل لسنة 2003 بسبب الحرب الامريكية على العراق.

الكلمات المفتاحية : الإنتاج ، التسويق ، النقل الإنتاجي ، الطاقات الإنتاجية

المقدمة: Introduction

يعد معمل طابوق كركوك احد المعامل المهمة على مستوى العراق اذ تم اختيار موقع المعمل بالاعتماد على المواد الأولية القريبة من موقع المعمل والطاقة الكهربائية المتوفرة في محطة الطاقة الكهربائية في كركوك التي تبعد مسافة (65) كيلو متر مباشر المعمل بالإنتاج والتسويق عام 1989 لكن عملية إنتاج وتسويق المعمل واجهت الكثير من المصاعب والعراقيل، التي تراكبت مع الحروب التي أنهكت العراق اقتصاديا واجتماعيا وقد حاول الجهد الهندسي العراقي خلال العقدين الماضيين العمل جهد الإمكان على وصول كميات الإنتاج إلى مستوى معين يستطيع من خلاله سد الحاجة المحلية لكن دون جدوى بدليل امتلاء السوق المحلية بالطابوق المستورد من مناشئ متعددة. وقد جاءت هذه الدراسة لتحليل الواقع الإنتاجي والتسويقي عبر أربع مباحث تناول المبحث الأول أهم العوامل التي دفعت باتجاه توطین معمل طابوق كركوك في موقعه الحالي , أما المبحث الثاني فقد تعرض إلى الأقسام الإنتاجية للمعمل في حين ناقش المبحث الثالث واقع إنتاج وتسويق المعمل خلال المدة 1999-2020 ، أما المبحث الرابع فقد تناول المشاكل والمعوقات التي واجهت العملية الإنتاجية.

مشكلة البحث Research problem

ماهو الواقع الانتاجي لمعمل طابوق كركوك , وهل يعاني المعمل من تغيرات ومشاكل في الانتاج والتسويق والتلوث ؟

فرضية البحث Research Hypothesis

يتميز الانتاج في معمل طابوق كركوك بالتذبذب خلال سنوات الدراسة وذلك بسبب وجود العديد من المشاكل والمعوقات التي ادت الى ان يكون هنالك تذبذب في كميات الانتاج والتسويق.

هدف البحث: Search objective

يهدف البحث التعرف على الواقع الانتاجي والتسويقي لمعمل طابوق كركوك خلال المدة المعتمدة والتغير الحاصل في هذه الكميات لكي يتم تشخيص الأسباب التي أدت إلى انخفاض كميات الانتاج لأجل معالجتها بما توفر من سبل ورفع العوامل التي أدت دورها في زيادة كميات الإنتاج والتسويق باتجاه تطويرها خدمةً للعملية التتموية التي تراجعت بسبب الظروف الامنية والحروب التي مرات على العراق.

منهجية البحث Research Methodology

اعتمدت الدراسة على الزيارات الميدانية لموقع منطقة الدراسة وكذلك استخدام البرامج الاحصائية مثل برنامج spss .

حدود منطقة الدراسة Study area boundaries

يقع المعمل ضمن محافظة كركوك شمالي العراق والتي تبلغ مساحتها ٩٦٧٩ كم² (٣٧٣٧ ميل مربع). بلغ عدد السكان ١,٥٩٧,٨٧٦ نسمة لعام ٢٠١٨ (١٦) ناحية تشكل (٤) اقلية. تقع بين دائرتي عرض (٤٥ - ٤٤ °) شمالاً وخطي طول (٣٤ - ٣٦ °) شرقاً، ويبعد المعمل عن منطقة شوان (اقرب تجمع سكني) مسافة ٢ كم، وكانت احداثيات المعمل حسب معطيات GPS (N 35٣٤٢٠٦) (E ٤٧٨٢٨ ٠٤٤) خريطة (١).

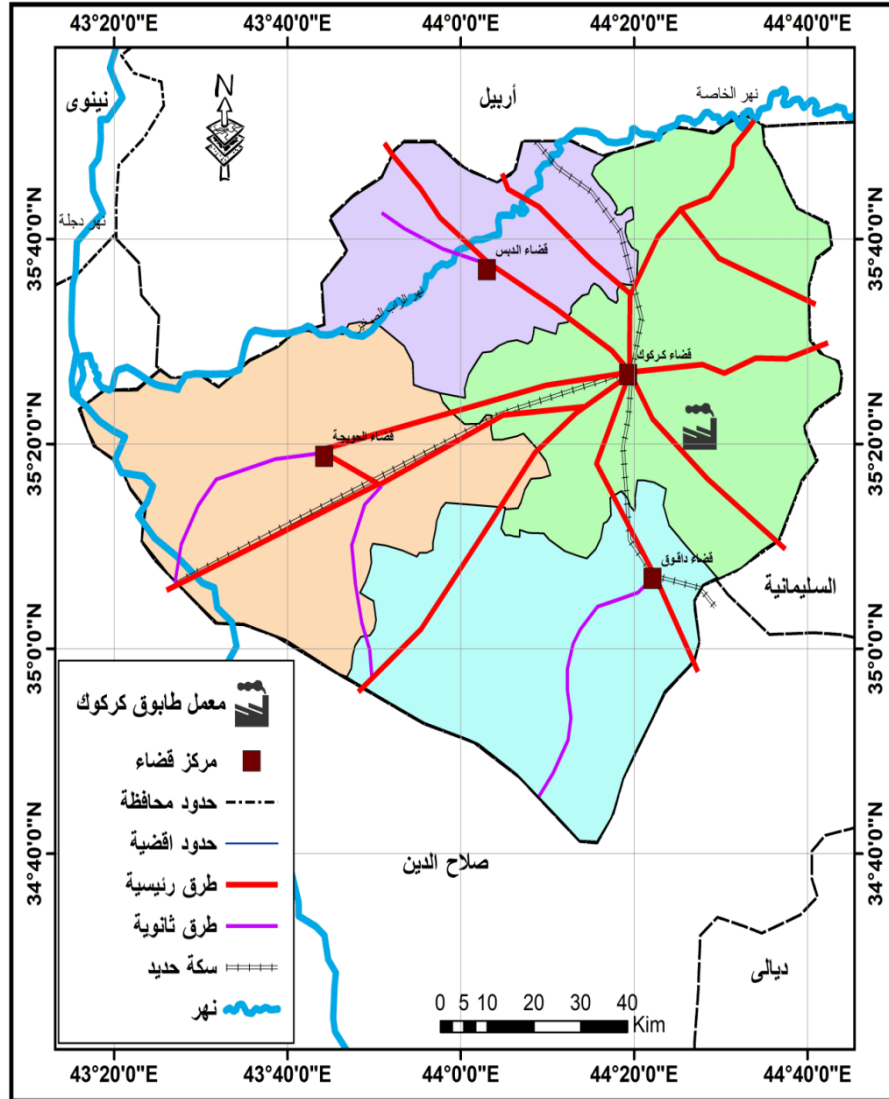
خريطة (١) الوحدات الادارية في محافظة كركوك



المصدر: جمهورية العراق, وزارة الموارد المائية, مديرية المساحة العامة, خريطة العراق الادارية لسنة

٢٠١٠, مقياس ١: ١٠٠٠٠٠٠

خريطة (١) موقع معمل طابوق كركوك وشبكة النقل في كركوك



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للمساحة ، خارطة كركوك الادارية لعام ٢٠٠٠ مقياس ١/٢٠٠٠٠٠٠٠

المبحث الأول / دور عوامل التوطن الصناعي في توقيع معمل طابوق كركوك :

The first topic / the role of the factors of industrial settlement in the signing of the Kirkuk brick factory:

ان اختيار معمل طابوق كركوك اعتمد على الكثير من العوامل والتي تنسجم مع ظروف المعمل وتم التركيز على اكثر تلك العوامل اهمية في موضوع الدراسة وكما يأتي :

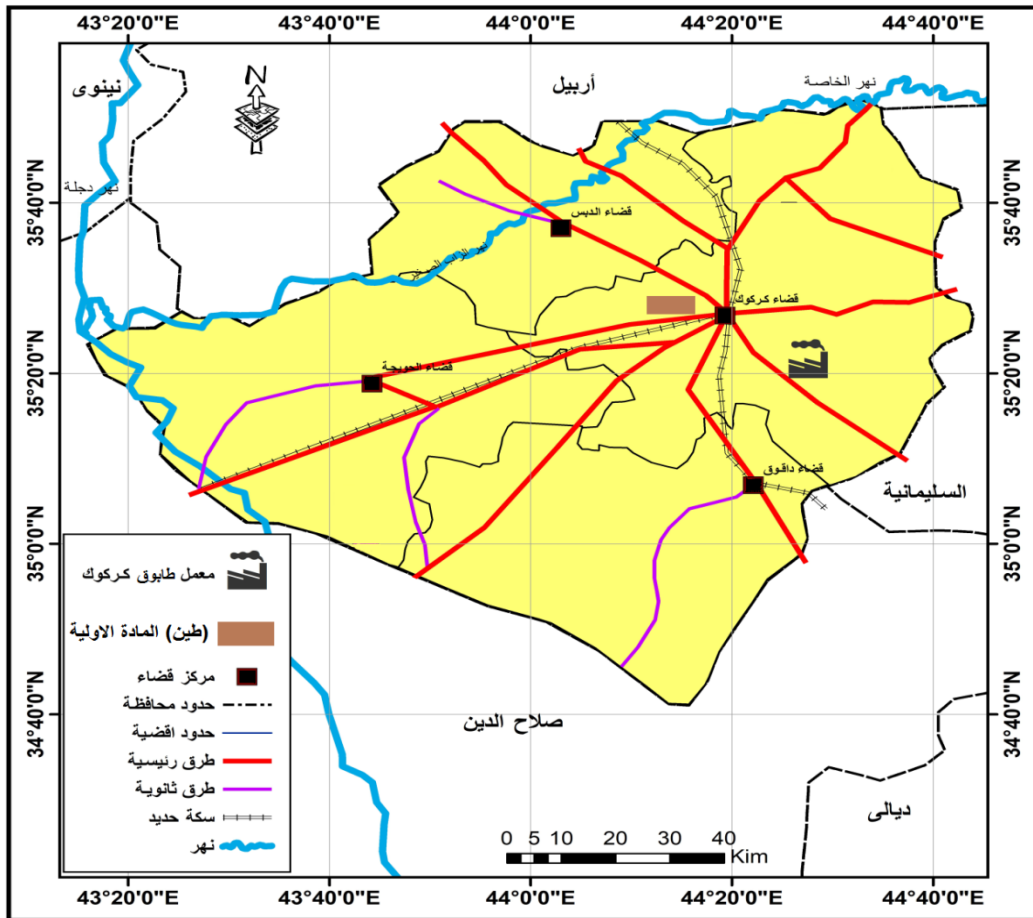
أولاً: المواد الأولية : Raw material

تعد ميزة القرب من المواد الأولية من العوامل التي لها تأثيرها في اختيار الموقع الصناعي عندما تكون تلك المواد كبيره الحجم وثقيلة الوزن ورخيصة الثمن وتفقد كثيراً من وزنها وحجمها أثناء عملية التصنيع , إذ إن ذلك يؤدي إلى التقليل من كلفة نقل هذه المواد وبالتالي تخفيض تكاليف الإنتاج لتحقيق اكبر عائد ربحي ممكن (الحديثي ، ١٩٦٦) , وصناعة الطابوق من الصناعات التي تميل الى القيام عند موادها الاولية او بالقرب منها , وعلى هذا الأساس تم إنشاء معمل طابوق كركوك في موقعه الحالي ليكون على مقربه من المواد الخام

فصناعة الطابوق لا تستطيع ان تنتج كمشروع تجاري اذا لم تراع خصائص المواد الاولية التي تظهرها الخريطة (٢) فالطين متوفر لكن ليس كل انواع التراب صالحا لصنع الطابوق. ١- الطين : تتواجد هذه المادة بكميات ضخمة في (قضاء كركوك) الواقعة على مسافة ٢٢ كم من المعمل وتدخل التربة الطينة بنسبة ١٠٠ % من المواد الداخلة في صناعة الطابوق . ٢- الماء : يدخل الماء بشكل اساسي في العملية الانتاجية من خلال مضخات الماء الموجوده على مشروع ري كركوك وتقدر نسبة الماء (٤٠٠) لتر لكل ٢ طن من التربة , ويوجد الماء العذب والتربة المناسبة في المحافظة .

خريطة (٢)

محافظة كركوك موضحة عليها موقع معمل طابوق كركوك والمواد الأولية التي تساهم في الإنتاج



خريطة كركوك الإدارية لعام ٢٠٠٠، مقياس ١/٢٠٠٠٠٠٠٠ .

٣- **الوقود والطاقة energy and resource**: يعتبر الوقود والطاقة من المتطلبات الهامة في الصناعة الحديثة تؤثر في تحديد مواقعها وتوزيعها الجغرافي وفي فرص نجاحها واستمرارها ويعتبر الوقود اهم مصادر توليد الطاقة , وصناعة الطابوق من الصناعات شبه الميكانيكية تستخدم مصدرين للطاقة , الطاقة العضلية للانسان ومواد الوقود و فالطاقة البشرية تستخدم في عملية تحضير الطين وصنع اللبن وعمليات النقل داخل المعمل اما الوقود فيستخدم في انتاج الطابوق , والنفط الاسود يستخدم في معظم افران حرق الطابوق ويستعمل ايضا زيت الغاز في توليد طاقة محركة لادارة الآلات التي تدير جهاز توليد الطاقة للحصول على الكهرباء . (عباس التميمي , ٤٩)

وتستخدم في صناعة الطابوق الطاقة الكهربائية في تشغيل أجهزة ومكائن أفران المعمل في حين يستخدم الوقود في حرق المواد الخام، إذ يحتاج إنتاج كل طن واحد من الاسمنت إلى ١٠٠ كيلو واط من الطاقة الكهربائية و ١٢٠ لترا من النفط الأبيض (المقابلة الشخصية، ٢٠٢٠). ولما كانت الطاقة التصميمية المخططة الإنتاجية للمعمل تصل إلى (١٩٢٠٠٠٠) طابوقه سنويا فإنه يحتاج إلى ٣٨ ميكا واط من الطاقة الكهربائية و ١٦٩ مليون لترا من النفط الأبيض، وكان المعمل يحصل على حاجته من الطاقة الكهربائية من المحطة الكهرومائية الموجودة في قضاء الدبس التي وصل إنتاجها قبل عام ٢٠٠٠ إلى ٦٨٠ ميكا واط في حين يتم الحصول على الوقود من مصفى كركوك، إلا إن تعرض المنشآت النفطية إلى العدوان الهجمي الأمريكي والداعشي ترك أثره السلبي على إمدادات المعمل بالطاقة الكهربائية والوقود مما دفع إلى تقليص الخطوط الإنتاجية بسبب قيام المعمل بشراء الوقود من السوق السوداء بأسعار تصل إلى ١٥٠٠ دينار للتر الواحد لتشغيل المولدات الكهربائية اللازمة لتشغيل مكائن وأجهزة وافران المعمل فانعكست هذه المعالجات المكافئة على المستهلك الذي يصل طابوق كركوك ذي النوعية الجيدة بسعر لا يستطيع به منافسة الطابوق المستورد، وتختلف الصناعات في حاجتها للطاقة وصناعة الطابوق من الصناعات شبه الميكانيكية التي تستخدم الطاقة العضوية ومواد الوقود، ومن أهمها النفط الأسود وامكانية احلال زيت الغاز محل الكهرباء أو العكس.

ثانياً: القوى العاملة Man power

تلعب الايدي العاملة الماهرة دوراً مهماً في تشغيل المنشأة الصناعية وتخفيض سعر المنتج النهائي واحد اهم متطلبات الصناعة التي تؤثر في جذب وتحديد الموقع، ولما كانت صناعة الطابوق تحتاج إلى عاملين ليسوا على درجة عالية من المهارة فيمكن الحصول عليها ببساطة وتدريبها حتى تكون قادرة على تشغيل مكائن ومعدات المعمل، يعمل في معمل طابوق كركوك ١٦٠ عاملاً (الدراسة الميدانية ٢٠٢٠) ويمثل معدل النمو السكاني أعلى معدل سجل خلال المدة ١٩٩٠ - ٢٠٢٠ وقد تأكد للباحثين إن الزيادة السكانية الحاصلة كانت من الوافدين إلى المحافظة من المحافظات العراقية الوسطى والجنوبية لاسيما محافظتي بغداد واربيل، مما يؤشر دور المؤسسات الصناعية إذا ما تم توقيها في المناطق المخلخلة سكانياً فإنها تعمل عملها في وجود أقطاب نمو تجذب السكان، لاسيما الفئة الشابة العاملة منهم للعمل في تلك المؤسسات (الشماع، ١٩٨٠، ص ٧٩)، وصناعة الطابوق من الصناعات التي ينبغي ان يتوفر لها الكثير من اليد العاملة الرخيصة الاجور نظراً لان منتجاتها رخيصة لا تتحمل تكاليف النقل الى الاسواق

ثالثاً / سياسة الدولة State policy

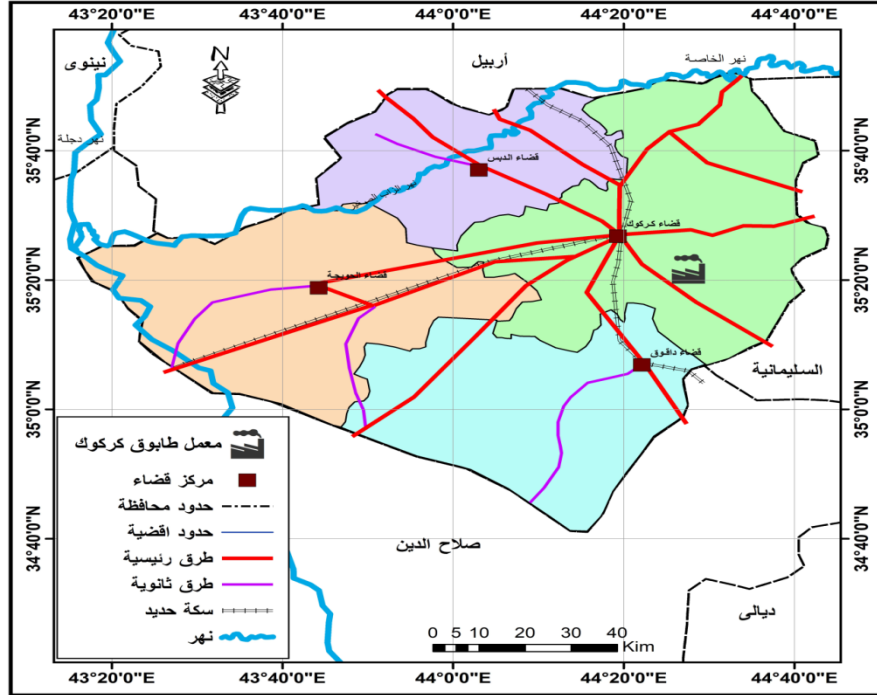
تعمل الدولة وتتدخل في توطن الانشطة لأسباب أما أن تكون استراتيجية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عمرانية، ويتضح هذا التدخل من خلال تغير حرية الموقع الصناعي إلا في مناطق محددة أو تشجيع التوطن الصناعي في مناطق أخرى .
وتقديم المساعدات المالية والإعفاءات الضريبية لمشاريع القطاع الخاص (الجنابي، ٢٠٠٦). وفيما يخص العراق فان السياسة الحكومية عبر مخطط التنمية المعدة للمدة ١٩٥٩ - ٢٠٠٢ اعتمدت على مبدأ توزيع المشاريع الصناعية في المناطق المتخلفة الطاردة

للسكان لاسيما تلك التي تحتوي على موارد طبيعية جاهزة للاستثمار بهدف خلق فرص عمل للفئة الشابة القادرة على العمل وتمكينها من التمسك بالأرض بدل الهجرة باتجاه المدن المجاورة . ونظرا لان المنشآت الصناعية الكبيرة تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة فكان أن تم توقيع ثمانية منشآت صناعية حكومية ضخمة في محافظة كركوك وهي شركة نפט الشمال وشركة غاز الشمال (مركز محافظة كركوك) ومعمل إنتاج الفوسفات في قضاء الدبس ومعمل انتاج الطابوق في ناحية ليلان ومعامل صناعة المواد الانشائية وصناعة تعبئة الغاز ومصافي النفط منها مصفى شوان ومصفى كركوك في قضاء كركوك , إلا إن الدولة من خلال مؤسسة التنمية الصناعية والمصرف الصناعي التي دعمت القطاع الصناعي الخاص الذي تركز جهده على إنشاء المؤسسات الصناعية الصغيرة , ونظرا لوجود مجموعة من العوامل المشجعة أقدمت الدولة على إنشاء معمل طابوق كركوك في موضعه هذا رغبة في تحقيق نوع من التنمية الصناعية في قضاء كركوك

رابعاً/ النقل والسوق transportation and market

يعد النشاط الصناعي من بين أكثر النشاطات الاقتصادية ارتباطا بعنصر النقل وتكاليفه إذ إن الموقع الأمثل للمشروع الصناعي يكون عند النقطة التي تصل إليها تنخفض كلفة النقل إلى أدنى مستوياتها ولا بد كذلك للسوق أن يكون على الطريق الذي يوصل المنتج النهائي بسعر يستطيع المستهلك دفعه (السامرائي ، ١٩٩٦) , ويقرر كلفة النقل اضافة الى الوزن والمسافة عوامل كثيرة منها نظام النقل ومدى استخدام الطرق ونوعيتها وطبيعة البضاعة المنقولة ومدى سهولة تحميلها وتفريغها , والطرق المحتملة للنقل في صناعة الطابوق هي السيارات والسكك الحديد والسفن النهرية , فالنقل بالسيارات (اللوريات او الشاحنات) تمتاز بسرعتها وتشعب اتجاهاتها وامكانية النقل المباشر بين المصنع ومكان البناء, اما النقل بالسكك الحديد فيمتاز بالكلفة المنخفضة والتي تقل مع طول المسافة,(عباس التميمي ص٧٠) ولقد استفاد موقع معمل طابوق كركوك من الميزات التي هيأتها شركة نפט الشمال المتمثلة بالطريق الدولي السريع وطريق بغداد, كركوك التي تربط بين مدينة كركوك واقضيتها وبقية المحافظات لاحظ خريطة (٣) , مما ساعد على تسهيل تجهيز المعمل بالمواد الأولية الموجودة في المحافظة ومن ثم تسويق المنتج إلى مدن وقرى المحافظة وسوق العراق الواسع المتمثل في مدينة بغداد. ويلعب الطابوق دورا رئيسا في تكاليف النقل لثقل وزنه وكبر حجمة, فالنقل عامل مهم في اختيار موقع الصناعة والكلفة العالية لنقل الطابوق نسبة الى اسعارة تجعل هذه الصناعة تنجذب نحو اسواقها لتخفيض كلفة نقل انتاجها الى اقل ما يمكن, والموقع المفضل للصناعة هو الموقع الذي تنخفض عنده تكاليف النقل الى اقل ما يمكن (التميمي ص٦٩) ولا يتحكم السوق وحدة في موقع الصناعة.

خريطة ٣ موقع معمل الطابوق واهم طرق النقل في محافظة كركوك



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للمساحة ، خارطة كركوك الادارية لعام ٢٠٠٠ مقياس ١/٢٠٠٠٠٠٠

والطابوق يلعب الدور الرئيس في تكاليف النقل لثقل وزنه وكبر حجمة ويمكن القول بان النقل يدعم اختيار موقع الصناعة وان الكلفة العالية لنقل الطابوق نسبة الى اسعارة تجعل هذه الصناعة تنجذب نحو اسواقها لتخفيض كلفة نقل انتاجها الى اقل ما يمكن (عباس التميمي ٧٩)

المبحث الثاني / الأقسام الإنتاجية في معمل طابوق كركوك:-

The second topic / production departments in the Kirkuk brick factory: -

تمر العملية الإنتاجية لمعمل طابوق كركوك بعدة مراحل بدءاً من جلب المواد الأولية من مقالعها مروراً بعملية الطحن والحرق وانتهاءً بمرحلة التعبئة والتكيس وهي الاتي :-
بصوره عامة تقسم معامل الطابوق الى عدة أقسام حسب مراحل تهيئة المواد الأولية وهي كالآتي :-

- ١- بعد اجراء عمليات المسح الجيولوجي العام للوقوف على معرفة الكميات الموجودة من مادة الطين في منطقة معينة يتم تشخيص المنطقة ثم تبدأ عمليات فتح الطريق للوصول الى المنطقة المعنية وتكون عادة على سفح جبل ويحتاج الى فتح طريق يؤمن حركة الاليات الضخمة ، وبعدها يتم تعبئة التربة في المطاحن لغرض تصفيته من الشوائب .
- ٢- ثم تجميع التراب الناعم واعداده للخلط وبعد تصفية التربة يوضع التراب في الخباطة (الخلاط) مع نسبة من المياه.
- ٣- بعد عملية الخلط في الخباطة مع الماء والتربة يتم تحويله الى مادة الطين ومن ثم ادخال الطين بعد الخلط الى القالب وباستخدام قوة دفع ميكانيكي لمادة الطين في القالب .
- ٤- بعد عملية الخروج من القالب يتم تقطيع الطابوق الى قطع صغيرة

وكما موضح في الصورة رقم (١)



الدراسة الميدانية للمعمل (٢٠٢٠)

٥- بحجم (١٠-٥سم) أو قطع كبيرة حسب رغبة المستهلك ، وبعدها يتم نقل الطابوق بعد التقطيع الى القفص لأعداده للنقل الى المجففات ، وبعدها يبقى في المجففات من (٣-٤) ايام .
٦- بعد عملية التجفيف ينقل للتعبئة في عربات خاصة لكي ينقل الى الفرن وهي المرحلة الاخيريه قبل دخول الفرن .

المبحث الثالث / تحليل الواقع الإنتاجي والتسويقي للمدة (١٩٩٩-٢٠٢٠) :

The third topic / analysis of the production and marketing reality for the period (1999-2020):

ومن خلال معطيات الجدول (١) استطعنا أن نجري تحليل وارتباط باستخدام الحقيقة الإحصائية (spss) حيث تم استخراج الحد الأدنى والأعلى لكميات الإنتاج والتسويق في معمل طابوق كركوك لمدة الدراسة بالإضافة إلى استخراج معدلات الإنتاج والانحراف المعياري وهذا ما توضحه الجداول لاحقاً , بالإضافة إلى الأشكال البيانية التي توضح كميات الإنتاج والتسويق.

جدول رقم (١)

كميات الانتاج والتسويق لمعمل طابوق كركوك للمدة ١٩٩٩-٢٠٢٠.

السنة	كميات الإنتاج	التسويق	السنة	كميات الإنتاج	التسويق
١٩٩٩	٢٤٠٠٠٠٠	٣٥١٠٠٠٠	٢٠١١	١٧٨٩٠٥	١٥٩٩٠٠
٢٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠	٣٥٥٠٠٠٠	٢٠١١	١٧٧٨٥٠	١٥٩٣٣٣
٢٠٠١	٢٠٠٠٠٠٠	١٧٩٠٠٠٠	٢٠١٢	٧٢٦٨٣٢٦	٢١٣١٣٣٠
*٢٠٠٢	٣٧٠٠٠٠٠	٣٢٨٠٠٠٠	٢٠١٣	٤٢٣٧٨٧٤	٤٢٢٣٦٢٢
٢٠٠٤	٢٢٥٠٠٠٠	٢٧١٠٠٠٠	٢٠١٤	٣٧١٤٩١٢	٣٢٦٧٤٧٠
٢٠٠٥	٥٠٠٦٤٠٠	٤٨١٠٠٠٠	٢٠١٥	١٢٢٣٨٤٣	٢٥١٢٤٢١
٢٠٠٦	٧٣٦٧٥٠٠	٦٧٢٠٠٠٠	٢٠١٦	١٣٥٧٤٦٠	١١٢٢٥٧٥
٢٠٠٧	٤٣٠٠٧٠٠	٤٠٠٠٠٠٠	٢٠١٧	١٢٣٢٨٢٦	١٢٣٧٦٥٠
٢٠٠٨	٧٧٦٦٤٠٠	٦٧٠٠٠٠٠	٢٠١٨	١٣٥٣٧٧٦	١٣٤٦٥٣٠
٢٠٠٩	٢٨٣٥٠٠٢	١٩٠٠٠٠٠	٢٠١٩	١٧٢١٠٨٣	١٦١٨٩٠١
٢٠١٠	١٥٦٠٢٠٥	٩١٠٠٠٠٠	٢٠٢٠	١٣٨٧٦٢٤	١٥٣٥٧٢٢

المصدر: معمل اسمنت كركوك قسم الانتاج والتسويق (بيانات غير منشورة).

- سنة ٢٠٠٣ توقف المعمل عن الانتاج بسبب الاحتلال الامريكي
- يوضح الجدول (٢) وصفاً لكميات الإنتاج والتسويق (بالطن) للفترة المحصورة بين عامين ١٩٩٩ و ٢٠٠٧, ويتضح من خلال الجدول إن معدلي الإنتاج والتسويق هما ٢٢٥٠٠٠٠, ٦٧٠٠٠٠٠ على التوالي, فبلغ الحد الاعلى للإنتاج حوالي ٧٧٦٦٤٠ طن عام ٢٠٠٨ بينما الحد الاعلى للتسويق بلغ ١٠٠٠٠٠٠ طن وبلغ الحد الأدنى للإنتاج والتسويق عام ٢٠١١ حوالي ١٧٨٩٠٥ والتسويق ١٥٩٩٠٠ وهذا يدل على وان قيمة الانحراف المعياري المؤشرة إزاء كل منها ما هي إلا دليل واضح على تذبذب الإنتاج والتسويق كما توشح ذلك قراءات القيم الدنيا والعليا لكلا المتغيرين

جدول (٢) الحد الأعلى والأدنى والانحراف المعياري للإنتاج والتسويق .

السنة	كميات الإنتاج	التسويق	الحد الاعلى والادنى
1999	2400000	3510000	
2000	2300000	3550000	
2001	2000000	1790000	
2002	370000	3280000	
2004	2250000	2710000	
2005	5006400	4810000	
2006	7367500	6720000	
2007	4300700	4000000	
2008	7766400	6700000	الحد الاعلى للإنتاج
2009	2835002	1900000	
2010	1560205	9100000	الحد الاعلى للتسويق
2011	178905	159900	الحد الادنى للإنتاج

والتسويق			
	2131330	7268326	2012
	4223622	4237874	2013
	3267470	3714912	2014
	2512421	1223843	2015
	1122575	1357460	2016
	1237650	1232826	2017
	1346530	1353776	2018
	1618901	1721083	2019
	1535722	1387624	2020

المصدر: تنظيم الباحث بالاعتماد على مخرجات الحزمة الاحصائية لبرنامج spss ٢١ يمثل الجدول رقم (٣) معامل الارتباط بين الانتاج والتسويق وتشير قيمة هذا المعامل الى انها معنوية عند المستوى (١%) ، وهذا يعني ان المؤسسة ليست لديها مشاكل تسويقية وانها تصرف ما تنتجه بشكل طردي مع معدلات الانتاج .
ويوضح الجدول رقم (٤) وصفا لكميات الانتاج والتسويق (بالطن) للفترة المحصورة بين ٢٠٠٠-٢٠٢٠ ويتضح من خلال الجدول ان معدلي الانتاج والتسويق هما (٢,٢٦٢٨,٣٠) (٩,٨٩٢٥٥٩) على التوالي وان قيمة الانحراف المعياري المؤشرة ازاء كل منهما ما هي الا دليل واضح على تذبذب الانتاج والتسويق كما تؤثر قراءات القيم الدنيا والعليا لكلا المتغيرين

جدول (٣) العلاقة الارتباطية لكميات الانتاج والتسويق

الانتاج	Pearson Correlation	1	.508*
	Sig.		.004
	N	21	21
التسويق	Pearson Correlation	.508*	1
	Sig.	.004	
	٠,٥٠ علاقة ارتباطية متوسطة بين الانتاج والتسويق		

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

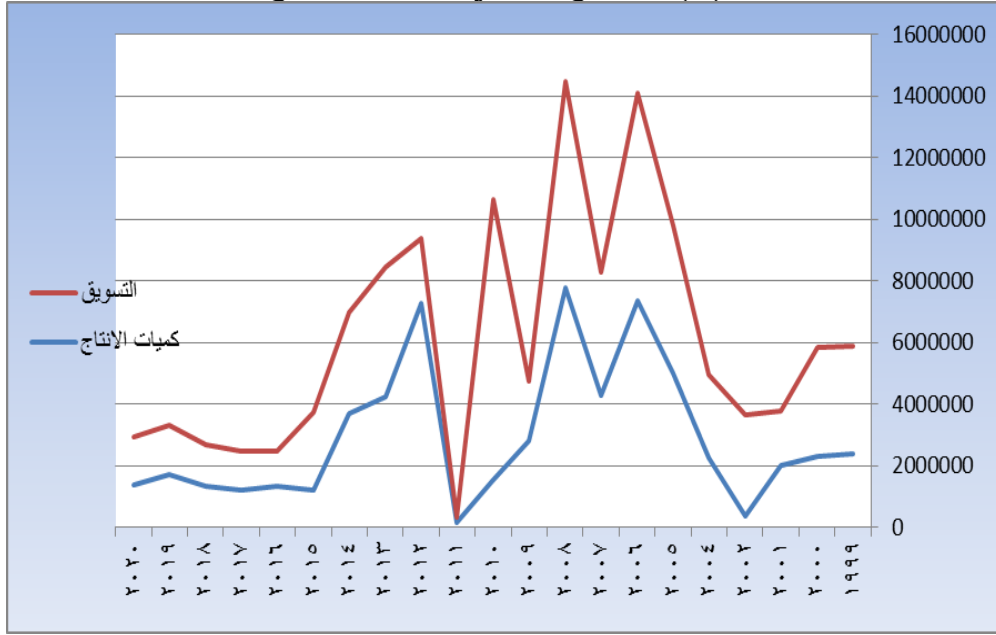
المصدر: مخرجات برنامج spss23 عن طريق بيانات الجدول وكشف العلاقة الارتباطية لكميات الانتاج والتسويق تبين لنا بأن العلاقة بين كميات الانتاج والتسويق هي علاقة ارتباطية سالبة (عكسية) قيمتها -٠,١٧, مما يعني ان هناك علاقة عكسية بين المتغيرات التي تم ادخالها لان كميات الانتاج اعلى من كميات التسويق وهذا خارج عن التوزيع الطبيعي لقيم Normality test بالاضافة الى ارتفاع قيمة الدلالة الاحصائية الى اكبر من ٠,٠٥ وهذا يعني يفسر طبيعة العلاقة العكسية للمتغيرات .

جدول (4) استخراج المعدل والانحراف المعياري لكميات الانتاج والتسويق

السنة	كميات الانتاج	التسويق
1999	2400000	3510000
2000	2300000	3550000
2001	2000000	1790000
2002	370000	3280000
2004	2250000	2710000
2005	5006400	4810000
2006	7367500	6720000
2007	4300700	4000000
2008	7766400	6700000
2009	2835002	1900000
2010	1560205	9100000
2011	178905	159900
2012	7268326	2131330
2013	4237874	4223622
2014	3714912	3267470
2015	1223843	2512421
2016	1357460	1122575
2017	1232826	1237650
2018	1353776	1346530
2019	1721083	1618901
2020	1387624	1535722
المتوسط (المعدل)	٢٩٤٤٤٢٠,٧	٣٢٠١٢٤٣,٨
الانحراف المعياري	٢٢١٤٨٥٧,٦	٢١٣٣٧٠٤,٦

المصدر : بالاعتماد على جدول رقم ١

شكل (١) التقاطع البياني لكميات الانتاج والتسويق



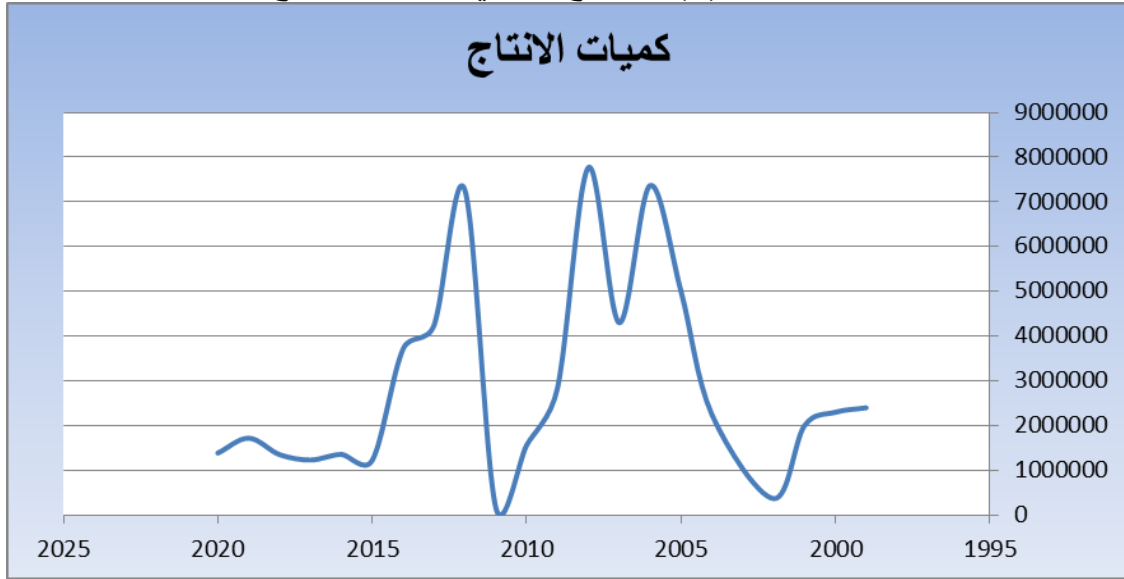
يمثل الشكل (١) التغير الزمني لكل من كميات الإنتاج و التسويق خلال الفترة المذكورة سابقا. و يتضح من خلال هذا الشكل إن التسويق لم يكن متناسبا مع حجم الإنتاج، بينما سجلت المؤسسة طلبا على منتجها أو إنها سوقت معدلات أعلى من إنتاجها لعامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥، إن هذا السلوك يشير إلى أن الطلب على هذا المنتج تسارع في التزايد بعد عام ٢٠٠٤ بمعدلات ربما لم يتوقعها المنتج. و بالتالي فإنه أصبح من الضروري معرفة الاتجاه العام للإنتاج لكي يصار إلى وضع سياسة تسويقية في ضوء خط الاتجاه العام.

شكل (٢) التوزيع البياني للتسويق



الشكل بالاعتماد على جدول ٢ يمثل خط الاتجاه العام للفترة المحصورة بين عامي ٢٠٠٠-٢٠٠٥ تراجعاً في معدلات الانتاج ممثلاً بالخط الأزرق عندما يأخذ الانتاج سنة باخرى شكل رقم ٣ ولتلافي التغير الحاصل في الانتاج فقد عمدنا الى اخذ متوسط متحرك على مدى الاربع سنوات وأعيد التحليل على هذا الاساس لنجد ان معدلات الانتاج هي ليست خطية على مر السنين وانما تخضع لتغيرات عديدة شكل رقم (٣).

شكل (٣) التوزيع البياني لكميات الانتاج



المصدر جدول ٢ ومن خلال التحليل والارتباط والتباين الحاصل في كميات الإنتاج من سنة إلى أخرى مع وجود طلب على المنتج وعدم وجود تراكم للمنتوج داخل المؤسسة الصناعية وان الإنتاج يسوق بسرعة كبيرة, ويمكن أن نعزو سبب تذبذب الإنتاج في معمل طابوق كركوك إلى ارتباطه بالظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي شهدتها العراق خلال هذه المدة والتي انعكست على الإنتاج والطلب, ومن خلال الشكل البياني (١) يتضح إن المدة (٢٠٠٥-٢٠٠٠) قد سجلت ادنى المستويات من حيث الإنتاج والتسويق فضلا عن إن بداية تشغيل المعمل كانت ضمن هذه المدة بينما سجلت المدة (٢٠٠٥-٢٠١٠) اعلى مستوى في الإنتاج والطلب عليه, وهذا يعود إلى خصوصية هذه المرحلة من تاريخ العراق والتي شهدت تطورات سياسية واقتصادية إذ انعكست هذه الأحداث سلبا على القطاع الاقتصادي عموما والقطاع الصناعي على وجه التحديد في جوانب عديدة يمكن إيجازها بالاتي:

١- التدمير الذي تعرضت له معظم المنشآت الصناعية الكبيرة والذي أدى إلى توقف العديد منها عن الإنتاج كليا أو جزئيا مما أدى ذلك إلى تراجع مستويات الإنتاج.

٢- النقص الحاد في قطع الغيار والخبرات الفنية، الازمة وصعوبة الحصول عليها وقلة العملة الصعبة مما أسهم ذلك في ضعف الكفاءة الإنتاجية للأنشطة الصناعية انعكست كل هذه العوامل مجتمعة على تراجع الإنتاج في هذه المدة ولا سيما إن الواقع الاقتصادي للعراق شهد بروز ظاهرة التضخم الاقتصادي وضعف القدرة الشرائية لعموم المجتمع, شهد واقع الإنتاج والطلب عليه تطورا نسبيا ملحوظا مقارنة بالمدة السابقة بسبب بعض الاستقرار السياسي النسبي والانفتاح على الدول المجاورة وتوقيع ما يسمى بمذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء) بينما شهدت المدة (٢٠٠٣-٢٠٠٧) ولاسيما بعد احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣ وما رافقه من تدهور كبير وخطير على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية كافة ولحد الآن بالإضافة إلى التدمير الذي تعرضت له المنشآت الصناعية بشكل غير مسبوق وأعمال التخريب وضعف الدعم الحكومي بسبب بروز توجه نحو تطبيق نظام الخصخصة لمؤسسات القطاع العام تنفيذا لشروط البنك الدولي. جميع هذه العوامل أدت إلى تراجع الإنتاج والطلب عليه وخصوصا معمل طابوق كركوك الذي عانى من مشاكل فنية كبيرة بعد الاحتلال, وعموما نجد أن

منحنى الإنتاج يتطابق مع منحنى الطلب خلال مختلف المراحل وإذا كان معمل سمنت كركوك يعاني من مشاكل إنتاجيه فهو لا يعاني من مشاكل تسويقيه بل السوق العراقية بحاجة إلى ضعف الإنتاج الحالي من الاسمنت المقاوم للأملاح .

المبحث الرابع / المشاكل التي تواجه معمل طابوق كركوك.

The fourth topic / the problems facing the Kirkuk brick factory.

اولا/ طبيعة الإنتاج

تعاني المؤسسة الصناعية والمتمثلة في معمل طابوق كركوك من مشاكل إنتاجية بدأت بعد تشغيل المعمل بستنتين وايضا مشاكل كثيرة ناجمة عن التغيير في الطلب على الانتاج كما ونوعا والاختيار الخاطئ للموقع وتأثيره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية , لذا يتطلب اختيار موقع الصناعة دراسة مستفيضة قصناعة الطابوق طرأت عليها تغييرات عديدة ادت الى متانة وانتظام شكلة نتيجة تغييرات دخلت الاله في الانتاج والافران المستمره الحرق في عملية الفخر ونوعية الطابوق , ويمكن أن نتناول هذه المشاكل عبر المحاور الآتية :

١/ الطاقة الكهربائية :

ان تجهيز المصانع بالطاقة الكهربائية يعتبر من اكثر المشاكل التي تقف معوقاً امام عملية الانتاج في جميع المصانع العراقية وتفاقت هذه المشكلة بعد القصف الامريكي للعراق عام ١٩٩١ والذي طال شبكات الطاقة الكهربائية , حيث إن معمل طابوق كركوك يحتاج إلى (٤١) ميكا واط لكي تعمل جميع أقسام المعمل في حين لم يتوفر حالياً سوى (١١) ميكا واط مما يضطر الجهاز الفني إلى تشغيل المعمل بشكل جزئي وهذا بدوره يؤثر على كمية الانتاج للمعمل .

٢/ الخبرة الفنية :

حيث إن كادر المعمل كان يدار من قبل خبرات أجنبية وذلك من اجل تشغيل المعدات المستوردة من الخارج وتدريب العمال العراقيين وبعد الحصار عادت هذه الكوادر إلى موطنها الأصلي وبقي معمل طابوق كركوك يعمل بأيدي عراقية ١٠٠% والتي عانت بدورها من عملية تشغيل المعمل وتوقفت بعض الخطوط عن الإنتاج لفترة طويلة حتى استطاعت الكوادر من إيجاد الحلول المناسبة وتشغيل المعمل بكافة خطوطه الإنتاجية.

٣/ صعوبة توفير المواد الأولية :

ان توفير المواد الأولية اصبح يشكل عائقاً امام عملية الانتاج في المعمل وذلك بسبب صعوبة الحصول عليها بسبب الاوضاع الأمنية التي يمر بها البلد ومنها محافظة كركوك وخصوصا بعد الاحتلال الامريكي للعراق فضلاً عن وجود بعض المناطق التي تتوفر بها تلك المواد الأولية تحت سيطرة مجاميع ارهابية لذلك يصعب الوصول اليها .

٤/ ارتفاع سعر الوقود :

ارتفع سعر الوقود بشكل كبير جدا وخصوصا بين الفترة ٢٠٠٨-٢٠١٣ حيث تجاوز سعر لتر الكازولين (١٠٠٠) دينار علما إن الكازولين يستخدم في تشغيل المولد للتيار الكهربائي وحرق المواد الأولية إذا تعذر الحصول على الغاز إذ انعكس الأمر على السعر النهائي للطن الواحد حيث كان يتراوح سعر الطن قبل عام ٢٠٠٣ بين (٤٠٠٠٠) الى (٥٠٠٠٠) دينار في حين أصبح الآن يتجاوز (٢٠٠٠٠٠) دينار .(الدراسة الميدانية ٢٠٢٠)

٥/ التسويق:

تكمن لعملية التسويق أهمية كبيرة في نمو وتطوير الصناعة وذلك من خلال تصريف المنتجات الصناعية إلى المستهلكين , إلا أن سوق المنتجات الصناعية يختلف من صناعة إلى أخرى فصناعة الغذاء مثل الخبز والمعجنات ترتبط بسوق المدينة المحلي (سريعة التلف) , بينما هنالك صناعات تتجاوز سوق المدينة لتصل إلى حدود إقليمية أوسع وعلى الرغم من وجود الأسواق في مدن محافظة كركوك كقضاء الدبس والحويجة وكركوك حيث تنتشر فيها مكاتب توزيع المنتجات الصناعية لمعمل طابوق كركوك , إلا أنها محدودة التأثير نظراً لوجود التداخل بين أسواق القطر , فضلاً عن مرونة حركة المنتجات الصناعية نحو الأسواق الواسعة والرئيسة التي تنصدها بغداد ذات الكثافة السكانية العالية مقارنة بمدن محافظة كركوك.

٦/ مختبرات حديثة :

يحتاج المعمل الى توفير مختبرات بأجهزة حديثة وذلك من اجل فحص المواد الداخلة في عملية انتاج مادة طابوق وكذلك الفحص النهائي للطابوق بعد عملية الخلط المواد, حيث يعتبر التقدم التكنيكي احد ثمرات العلم الحديث وقد استفادت صناعة الطابوق الحديثة من التقدم التكنيكي العالي في الانتاج فقد اصبح العمل اليا بمجموعة لا يقوم العمال الا بمراقبة الالات وصيانتها (الدراسة الميدانية ٢٠٢٠)

الاستنتاجات والمقترحات: Conclusions and Suggestions**اولا / الاستنتاجات Conclusions**

- بعد استعراض موضوع الدراسة للمباحث الأربع أمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:-
- ١- لم تصل كميات الإنتاج للمدة ١٩٩٩-٢٠٢٠ إلى الطاقة الإنتاجية المخططة البالغة ٩٨٠٠٠٠٠٠٠ طابوقه في السنة بسبب توالي الحروب التي أدت إلى خراب ودمار الهيكل الاقتصادي للبلاد.
 - ٢- تبين إن هناك تناسباً طردياً بين كميات الإنتاج والتسويق مع وجود سنوات زادت منها كميات التسويق من الكميات المنتجة بسبب وجود الخزين المدور لسنوات سابقة.
 - ٣- عدم توفر وسائل الحماية الشخصية ومعدات السلامة للعاملين وخاصة في وحدة التعبئة .
 - ٤- دعمت الدولة المعمل بالإمكانات المادية والتقنية رغم الظروف الصعبة التي تمر بها بسبب انعدام الدعم الحكومي وتردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية.
 - ٥- يعاني المعمل من النقص في الوقود والطاقة الكهربائية إذ لا تتجاوز الطاقة المجهزة ٩ ميغاواط .

ثانيا / المقترحات Suggestions

- ١- العمل على تطوير المعمل من خلال استيراد المعدات الحديثة وكذلك مد سلك الحديد وطرق البريه وذلك من اجل خفض تكاليف الانتاج .
- ٢- توفير الطاقة الكهربائية الكافية وكذلك تجهيز المعمل بمولدات كهربائية لضمان تشغيل الافران لتجنب التوقفات في المعمل بسبب النقص في تجهيز الكهرباء .
- ٣- من الضروري إن يعود الدعم الحكومي الكامل إلى المعمل حتى يتمكن من العودة إلى الإنتاج ليصل إلى الطاقة الإنتاجية المخططة.
- ٤- العمل على تسويق المنتج الى المحافظات الاخرى وبأسعار مناسبة لكي ينافس الطابوق المستورد .

- ٥- توفير مشتقات نفطية وبأسعار مدعومة من قبل الدولة إلى معمل طابوق كركوك للحفاظ على استقرار الأسعار وعدم تذبذبها، وخصوصا إن مادة الكازولين تستخدم في حرق المواد الأولية وتشغيل مولد التيار الكهربائي. (الدراسة الميدانية للمعمل ٢٠٢٠)
- ٦- التحرك بشكل كبير على زيادة الإنتاج وإغراق السوق العراقية بهذه المادة والكميات الفائضة عن حاجة السوق من الممكن تصديرها إلى الدول المجاورة .

المصادر: Sources

- ١- الجنابي ، حسن كشاش عبد ، الإقليم الوظيفي لمدينة الرمادي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ غير منشورة . ص ٦٣-١٣٢ .
- ٢- الحديثي ، حسن محمود، اقتصاديات التكتل وعمليات التوطن الصناعي . مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، ١٩٨٦ العدد ٣٠، ص ٣٤ .
- ٣- الحيايي ، محمد طه نايل ، الصناعة وتوطنها في محافظة الأنبار، أطروحة دكتوراه. كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥ غير منشورة. ص ٤٤-٤٩ .
- ٤- الدراسة الميدانية ، ، والمقابلة مع المهندس علي حسن غالب مسؤول قسم المواد الأولية في معمل سمنت كركوك ٢٠٢٠.
- ٥- الدليمي ، صبحي احمد مخلف ، التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية الكبيرة في محافظة الأنبار. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأنبار ٢٠٠٣، غير منشوره، ص ٨٧.
- ٦- السامرائي ، مجيد ملوك ، العلاقة المكانية بين طرق النقل البرية والصناعة في محافظة الأنبار ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ غير منشوره ، ص ١٠٧،
- ٧- الشماع ، سميرة كاظم ، مناطق الصناعة في العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام . سلسلة دراسات دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠، ص ٢٦٨ .
- ٨ - التميمي ، عباس علي، صناعة الطابوق في محافظة بغداد ، دراسة تطبيقية في الجغرافية الصناعية ، جامعة بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٦، ص ٧٨
- ٩- الموسوي، فاضل محسن ، التباين المكاني لصناعة المواد الإنشائية في العراق . أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ١٩٩٧ غير منشورة . ص ٧.

The production and marketing reality of Kirkuk brick factory in Kirkuk governorate for the period

(٢٠٢٠-١٩٩٩)

Dr.Mona Ali Duaij

Al-Mustansiriya University / College of Education

Abstract:

The research dealt with the role of the factors of industrial settlement in the signature of the Kirkuk bricks factory, and also touched on the productive departments in the factory in addition to analyzing the production and marketing reality in the factory for the period (1999 - 2020) based on the statistical truth (spss), as well as the problems facing the production process and from The most important of these problems is the failure to equip the plant with enough electric power, as well as the suspension of the production process in the plant for the year 2003 due to the US war on Iraq.

Keywords: production, marketing, production transfer, production capacities

خصائص المرتفعات والمنخفضات الجوية الباردة في العراق

أ.م.د. ميسره عدنان عبد الرحمن

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

Maisara@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

إنّ مناخ العراق متباين نظراً إلى التفاوت والاختلاف بين أقسامه من حيث الحرارة والأمطار والأحوال المناخية الأخرى، وذلك تبعاً لاختلاف تعرّضه لمنظومات ضغطية عديدة؛ ومنها المرتفعات الجوية الباردة، والمنخفض شبه القطبي اللذان؛ هما محور الدراسة؛ وهو الذي من الممكن تتبع مساراتهم من خلال تحليلنا للخرائط الطقسية لدورة مناخية صغرى لـ 11 عاماً؛ واختيرت ثلاث محطات مناخية تمثل أقسام سطح العراق الموصل، وبغداد، والبصرة. واتضح أنّ العراق يتأثر بسيطرة المرتفعات الجوية الباردة أكثر من المنخفض شبه القطبي، وبيّنت النتائج إلى أنّ أعلى معدل تكرار وعدد أيام بقاء للمرتفعات الجوية الباردة كان لمحطة الموصل بلغ (27.7) تكرار، وبقاء (46.8) (يوم) للرصد (00) أما فيما يخص الرصد (1200)؛ فسجّلت محطة البصرة أعلى بقاء بلغ (38.7) (يوم). أمّا في ما يخص المنخفض شبه القطبي؛ فبلغ أعلى معدل تكرار (6.9) وعدد أيام بقاء بلغ (8.1) (يوم)، و (6.9) (يوم) للرصدتين (00) و (1200) على التوالي لمحطة الموصل. واتضح من البحث تسجيل نمط الانبعاثات الهوائية للمستوى الضغطي (500) ملليبار على أعلى عدد أيام بقاء مصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة. أما نمط الأخاديد الهوائية؛ فقد سجّل أعلى عدد أيام بقاء؛ مصاحبة للمنخفض شبه القطبي. وأنّ أعلى معدلات درجات الحرارة كانت لمحطات المنطقة الجنوبية، ثم تأخذ بالانخفاض كلما اتجهنا شمالاً فبلغ المعدل في محطة الموصل (10.1)°م و (23.7)°م للرصدتين على التوالي وبلغ أعلى معدل في محطة البصرة (16.9)°م و (28.4)°م للرصدتين على التوالي للمرتفعات الباردة اما بالنسبة للمنخفض شبه القطبي فسجلت الموصل على أقل معدل سنوي للحرارة بلغ (12.9)°م و (20.4)°م للرصدتين على التوالي وسجلت أعلى معدل حراري أيضاً محطة البصرة بلغ (18.6)°م و (28.3)°م للرصدتين على التوالي على عكس معدلات الرطوبة النسبية؛ إذ إنّ أعلى المعدلات كانت لمحطات المنطقة الشمالية للمرتفعات وللمنخفض. فبلغت أعلى نسبة للمرتفعات الباردة (73.2%) وبلغت للمنخفض شبه القطبي (70.1%) للرصد (00) لمحطة الموصل وأن أعلى بقاء للظواهر المناخية المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي؛ هي ظاهرة الضبيب، ثم الغبار بأنواعه، وأخيراً الأمطار والعواصف الرعدية. وقد تمّ استخدام مقياس تحليل التباين الإحصائي بين مدة بقاء المرتفعات الجوية الباردة والرطوبة النسبية، ثم إيجاد القيمة الحسابية لـ F؛ فبيّنت النتائج الإحصائية إلى أنّ الفروقات بين العيّات قليلة ومتجانسة؛ أي: بين السنوات. لكن الفروق أكبر في ضمن العيّات؛ أي: بين اليوم الأول، واليوم الأخير.

الكلمات المفتاحية Key words: المرتفعات الجوية ، درجات الحرارة، الرطوبة النسبية، الانبعاثات الهوائية ، العواصف الرعدية ، الامطار .

المقدمة Introduction

يتميز مناخ العراق بأنه متغيّر خلال الفصول (الشتاء، والربيع، والخريف)، ويعود السبب إلى تعرّض العراق خلال هذه الفصول لأنواع مختلفة من المنظومات الضغطية؛ وعندئذٍ تأثيرها في العناصر، والظواهر المناخية، ومن هذه المنظومات؛ هي المرتفعات الجوية الباردة؛ فإن أعظم مراكز الضغط الجوي المرتفع تتمثل فوق أراضي سيبيريا الواسعة؛ ويعرف نطاق الضغط الجوّيّ هنا باسم الضغط المرتفع السيبيري (أبو العينين ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٦) وأعلى قيمة للضغط الجوي، تمّ تسجيلها في مركز المرتفع الجوي السيبيري بلغت (1083.8) مليبار في شمال وسط سيبيريا (الذري ، ٢٠١٤ ، ص ٦٣) أمّا المرتفع الأوربي فهو نوع من المرتفعات الحرارية التي تظهر شتاء على أكثر المناطق برداً من القارة الأوربية؛ ويعتقد أنّه امتداد للضغط العالي القطبي على قارة أوربا . (الذري ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦) أمّا المنظومة الأخرى فهي المنخفض شبه القطبي ؛ ويتمثل هذا النطاق فيما بين دائرتي عرض 60° - 65° شمالاً تقريباً . ويتكون الضغط المنخفض الفصلي هنا تبعاً لصعود الهواء إلى أعلى من جهة؛ ولزيادة نسبة الرطوبة من جهة أخرى، وتتجه إلى هذا النطاق الرياح العكسية الغربية والرياح القطبية في نصف الكرة الشمالي. (أبو العينين ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٥) .

أما الدراسات التي تناولت هذه المنظومات في العراق فقد تمثلت

بدراسة (الربيعي ، ٢٠٠١) شهلاء عدنان محمود الربيعي التي وضحت تأثير المرتفعين (السيبيري والأوربي) خلال مدة تسعة أشهر، وينشطان خلال فصل الشتاء، وتحتل الأقسام الشمالية من العراق أعلى تكراراً للمرتفع السيبيري ترافقه الكتلة القطبية القارية الباردة وسكون الرياح . أما المرتفع الأوربي فله مسار واحد حيث يدخل من القسم الشمالي الغربي من العراق.

ودراسة (القاضي ، ٢٠٠٦) تغريد أحمد عمران عيسى القاضي التي تناولت المنخفضات الحرارية المؤثرة في مناخ العراق ومنها المنخفض الايسلندي الذي يتناقص تأثيره بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب على أنّه نتيجة لعامل البعد الذي يضعف قوة امتداداته خلال الرصدة (00) وتتوغل امتداداته أكبر جنوباً خلال الرصدة (1200) بسبب عامل التسخين النهاري . وأن تعمق المنخفض الايسلندي على المستوى 850 مليبار بنسبة 0.7%.

ودراسة (جواد ، ٢٠٠٨) بشرى أحمد جواد اعتمدت الدراسة على دورة مناخية كبرى (1971-2000)؛ لتحديد أيام انخفاض معدل درجات الحرارة دون الصفر المئوي، وتوصلت الدراسة إلى أن الدور الأكبر في العراق كان للمرتفع السيبيري والأوربي عندما يقترن أخدود عند المستوى الضغطي (500) مليبار بكونه يعمل على ضخّ الهواء البارد على السطح.

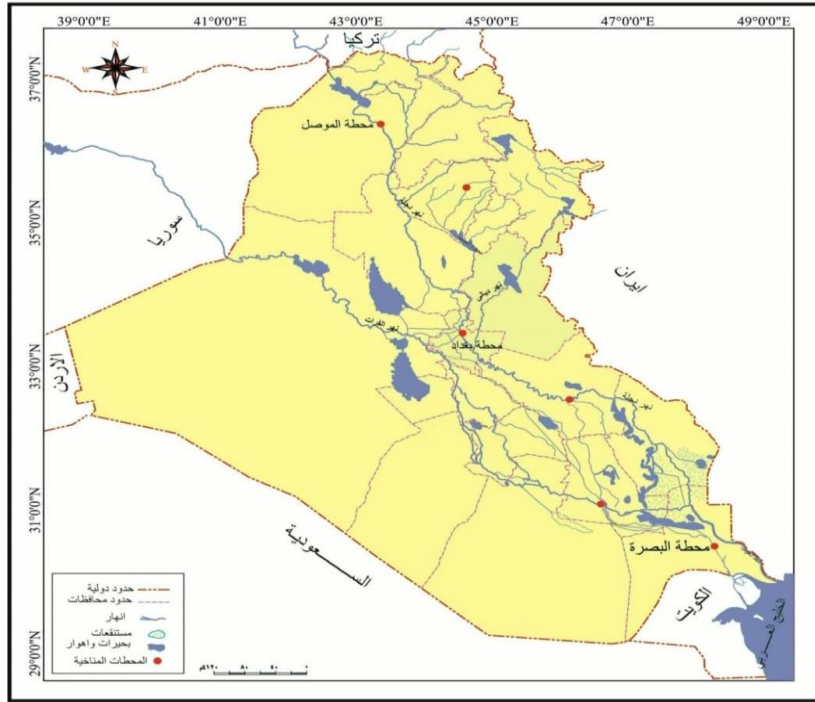
ودراسة (بيداويد ، ٢٠١٥) جول ميخائيل طليا بيداويد التي وضحت بأنّ المرتفع السيبيري كان أكثر المرتفعات تأثيراً في مناخ العراق بمراكزه الحديثة، أمّا المرتفع الأوربي

- فقد سجّل أدنى معدل لدرجات الحرارة في أثناء سيطرته على العراق بمراكزه الحديثة وامتداداته الضغطية . ثم استخدام مقياس تحليل التباين لتحديد أثر طول مدة بقاء المرتفع السيبيري على درجة الحرارة؛ وقد ظهرت الفروق أكبر بين بيانات السنوات.
- تتضمّن هذه الدراسة خصائص وتكرار ومدد بقاء كل من المنظومات الضغطية الجوية المرتفعة الباردة التي تتضمن المرتفعين (السيبيري والأوربي)، ومنظومة الضغط الجوي المنخفض شبه القطبي؛ وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:
١. ماهي المنظومة الضغطية (المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي) الأكثر تكراراً ومدة بقاء.
 ٢. ماهي المنظومة الضغطية (المرتفعات الجوية الباردة، والمنخفض شبه القطبي) الأكثر تأثيراً في درجات الحرارة.
 ٣. ماهي المنظومة الضغطية (المرتفعات الجوية الباردة، والمنخفض شبه القطبي) الأكثر تأثيراً في الرطوبة النسبية.
 ٤. ما هو تأثير المرتفعات الجوية، والمنخفض شبه القطبي في تكوين الظواهر الجوية الطقسية.
 ٥. هل هناك تباين بين السنوات للمرتفعات الجوية الباردة في مدة بقائها على الرطوبة النسبية.
 ٦. هل هناك تباين بين اليوم الأول والأخير للمرتفعات الجوية الباردة في مدة بقائها على الرطوبة النسبية.
- إنّ أهميّة دراسة خصائص المرتفعات الجوية الباردة، والمنخفض شبه القطبي؛ وذلك في تشكيلها طقس العراق ومناخه؛ وعندئذٍ أثارها في الإنسان وبيئته.

منهجية الدراسة study methodology

تقوم هذه الدراسة في خصائص وتكرار ومدد بقاء المرتفعات الجوية الباردة المتمثلة بالمرتفعات (السيبيري والأوربي) والمنخفض شبه القطبي المتعمقين على تحليل الخرائط الجوية (السينوبتيكية) لثلاثة مستويات من الضغوط القياسية 1000 و 850 و 500 مليبار للرصدين (00) و (1200) GMT ، ولدورة مناخية صغرى لـ 11 عاماً؛ تبدأ من عام 1992 لغاية عام 2002. وتمّ تحديد المنظومة الضغطية على أساس وجودها على السطح والمستوى الضغطي 850 مليبار للرصدة نفسها؛ وقد اختيرت ثلاث محطات مناخية؛ تمثل أقسام سطح العراق خارطة (1) هي كلّ من الموصل، وبغداد، والبصرة؛ واعتمد البحث على البيانات الساعية لكلّ من درجات الحرارة والرطوبة النسبية، وبيانات الجوّ الحاضر التي تمثل الظواهر الجوية المصاحبة للمنظومات، وتم الاستعانة بالتحليل الإحصائيّ؛ لتحديد العلاقة بين طول مدة بقاء المرتفعات الجوية الباردة؛ وذلك لطول مدة بقائها والرطوبة النسبية في العراق؛ وذلك عن طريق مقياس تحليل التباين (Analysis of variance Anava ويسمّى اختصاراً (F-ratio).

خريطة (1) محطات الدراسة



المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ .

The cold anticyclones and the subarctic depression المرتفعات الجوى الباردة والمنخفض شبه القطبي

تنشأ المرتفعات الباردة في العروض العليا؛ وبالتحديد فوق السطوح القارية الباردة كما في شمالي آسيا وشمالي كندا . وهي على جانب كبير من الأهمية؛ فهي تمثل القطاع البارد الأمامي والخلفي للمنخفضات الجبهوية؛ وبحركتها نحو دوائر العرض الأدنى تنقل الهواء البارد لتلك العروض، وتخفف من الحرارة الشديدة هناك.

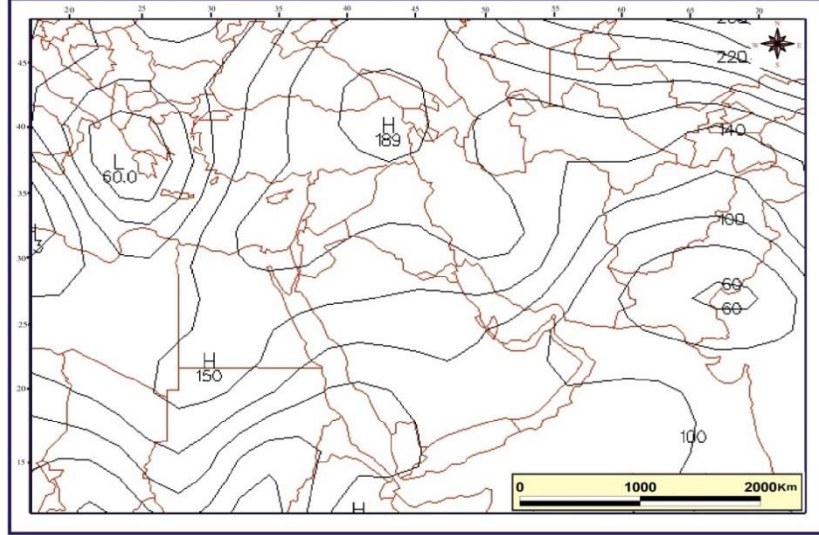
تتشكل المنخفضات في المحيط الأطلسي فوق الجبهة القطبية الأطلسية، وأكثر منطقة مفضلة للمنخفضات الأطلسية هو ساحل فرجينيا والإقليم الواقع إلى الشرق من جنوب الابلاشيان؛ وهذه المنخفضات تتحرك فوق تيار الخليج الدافئ؛ وهو التي تتحول إلى منخفضات نشطة جداً؛ وتصبح منخفضات ثابتة تقريباً في مقدمة ايسلندا أو فوق المياه بين كرينلند ولبرادور؛ والعديد من المنخفضات الأطلسية تتشكل، أو تجدد فوق الجبهة القطبية الأطلسية تتجه شرقاً نحو بحر بارينت، وبعيداً نحو نوافياز ميليا؛ والعديد منها فوق غالبية ساحل سيبيريا (الذبي ، ٢٠١٤ ، ص ٧٩ و ١١٣).

التردد ومدد البقاء الشهرية للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي frequency and monthly stay The cold anticyclones and the subarctic depression

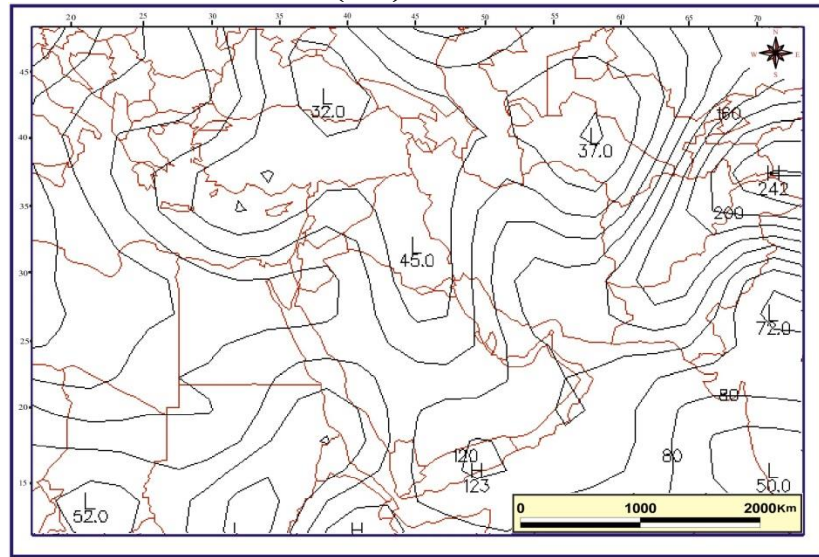
يختلف مقدار الضغط الجوي من مكان لآخر كما أنه يتغير في المكان نفسه من وقت لآخر لكن التباين الأفقي للضغط الجوي يبدو في العراق ضئيلاً جداً إذا قورن بالتغير السريع

للضغط الجوي بالارتفاع. تؤثر في العراق أنواع متعددة من المنظومات الضغطية الجوية؛ والتي هي نظام الحركة الجوية في الضغط المرتفع أو الضغط المنخفض (موسى ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٣). خريطة ٢ و ٣

خريطة (٢) سيطرة المرتفع السيبيري على العراق بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٤ للرصدة GMT(٠٠)



المصدر: خرائط مستوى الضغط السطحي المنشورة على المواقع [www. Vortex phymoth](http://www.Vortex-phymoth.com) خريطة (٣) سيطرة المنخفض شبه القطبي على العراق بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢١ للرصدة GMT(٠٠)



المصدر: خرائط مستوى الضغط السطحي المنشورة على المواقع [www. Vortex phymoth](http://www.Vortex-phymoth.com) يتباين المعدل والمجموع الشهري لتكرار وعدد أيام بقاء المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي المؤثرة في محطات الدراسة من شهر لشهر آخر؛ يلاحظ من الجدول (1) أعلى مجموع معدل تكرارات للمرتفعات بلغ (27.7) (تكرار) وعدد أيام بقاء بلغ (46.8) (يوم) للرصدة (00) لمحطة الموصل؛ وذلك لقربها من المراكز الرئيسية للمرتفعين السيبيري والأوربي؛ وهي أولى أقسام العراق تعرضاً لهذه المنظومة . وبلغ أعلى عدد أيام بقاء لمحطة البصرة للرصدة (1200) (38.7) يوم؛ إذ يرجع ذلك إلى أن هذه المرتفعات الجوية؛ هي منظومات واسعة؛ إذ من الممكن أن تصل إلى العراق في أي وقت.

أما أعلى معدل تكرار، وبقاء شهري للمرتفعات الجوية الباردة كان خلال شهر تشرين الثاني، إذ بلغ التكرار (5.1) و (4.8) و (4.6) لكلّ من المحطات؛ البصرة، وبغداد، والموصل. أما معدل عدد أيام البقاء فبلغ (10.2) (يوم) لمحطة الموصل و (10,1) (يوم) لمحطة البصرة، و (10) (يوم) لمحطة بغداد للرصد (00) أما في ما يخص الرصد (1200)؛ فقد بلغ البقاء (8.5) (يوم) لكلّ من المحطات الثلاث المذكورة سابقاً. ويرجع السبب في ذلك إلى أنّ المرتفعات الجوية تبدأ بالنموّ في هذا الشهر الذي يمثل فصل الخريف نتيجة للانخفاض في درجات الحرارة؛ وخلال هذا الشهر تبدأ ظواهر مؤشر الدورة الواطئ تتعمق. إذ تبدأ الأخاديد بنشاطها؛ وعندما يسيطر على العراق الأخدود؛ فسيعمل على سحب امتداد المرتفعات الباردة. ويظهر من الجدول (1) أعلى مجموع معدل تكرارات المنخفض شبه القطبي بلغ (6.9)؛ وعدد أيام بقاء بلغ (8.1) (يوم) و (6.9) (يوم) للرصدتين (00) و (120) على التوالي لمحطة الموصل؛ ويرجع ذلك إلى عامل القرب لمحطة الموصل التي تمثل المنطقة الشمالية من المركز الرئيسي للمنخفض شبه القطبي؛ وكلما اتجهنا جنوباً بعدت المسافة؛ وبذلك تسيطر على الجنوب منظومات أخرى أقوى وأعمق التي تعيق حركة تقدم المنخفض. ويظهر من الجدول السابق أن أعلى معدل تكرار؛ وبقاء شهري للمنخفض شبه القطبي كان خلال شهر شباط؛ إذ بلغ التكرار (1.6) لمحطتي الموصل والبصرة؛ أما معدل عدد أيام بقاء بلغ (2) (يوم) لمحطة الموصل للرصد (00)؛ وبلغ (1.5) (يوم) لمحطتي الموصل وبغداد للرصد (1200).

مما تقدم يلاحظ تراجع عدد أيام بقاء الرصد (1200) النهارية عن الرصد الليلية (00)؛ إذ يعد المنخفض شبه القطبي من المنظومات الضغطية الباردة ولهذه تتركز خلال فترة الليل بسبب انخفاض درجات الحرارة؛ وأيضاً يتميز المنخفض بعمقه. إذ يظهر على المستويات الضغطية (1000 و 850 و 700 و 500) مليبار الذي يتكون نتيجة لصعود الهواء إلى الأعلى من جهة؛ وبزيادة الرطوبة من جهة أخرى. ويتبين ممّا سبق قلة عدد أيام بقاء المنخفض شبه القطبي عن عدد أيام بقاء المرتفعات الجوية الباردة. وذلك يرجع إلى مسلك كل من المرتفعات والمنخفض الذي يتكون من اليايس الآسيوي والأوربي الذي تتميز بانخفاض درجات الحرارة، وقلة وجود المسطحات المائية التي تكون أدفاً من اليايس؛ وعندئذ تكون المرتفعات أكثر وضوحاً وهبوطاً نحو دوائر عرض منخفضة؛ إذ يساعد انخفاض درجة حرارة اليايسة على تقوية المرتفعات الباردة وضعف في المنخفض شبه القطبي.

عدد أيام البقاء السنوي للمرتفعات الجوية الباردة و المنخفض شبه القطبي Number of days of annual stay The cold anticyclones and the subarctic depression يختلف تأثير المرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي من سنة إلى

أخرى فمن الجدول (2) نجد أن أعلى بقاء للمرتفعات الباردة كان سنة 1999 بلغ (59) يوماً لمحطة الموصل و (58) يوماً لمحطة بغداد، و (57) يوماً لمحطة البصرة للرصد (00) أمّا في ما يخص الرصد (1200) فقد اتضح أن أعلى بقاء كان سنة 1996 بلغ (53) يوماً لكل من محطتي الموصل والبصرة؛ وبلغ (52) يوماً لمحطة بغداد. ويظهر من الجدول السابق أن أعلى عدد أيام بقاء للمنخفض شبه القطبي كان سنة 1992 للرصدتين (00)، و (1200) على التوالي بلغ (22) يوماً، و (20) يوماً لمحطة الموصل، وبلغ (21) يوماً، و (19) يوماً لمحطة بغداد وأخيراً بلغ (21) يوماً، و (18) يوماً لمحطة البصرة. ممّا سبق

نستنتج ارتفاع مجموع عدد أيام البقاء السنوي للمرتفعات الباردة للنصف الثاني من مدة الدراسة؛ على العكس من ذلك المنخفض شبه القطبي التي ازدادت عدد أيام بقائه خلال السنة الأولى من مدة الدراسة؛ وهذا يدل على تقدم حالات الجفاف عن حالات الرطوبة.

عدد أيام بقاء الأمواج الهوائية العليا عند المستوى الضغطي (500) مليبار المصاحبة للمرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي
The number of days when the upper air waves remain at the pressure level of 500 millibars associated with cold anticyclones and the subarctic depression

يعدّ المستوى الضغطي (500) مليبار من المستويات الأساسية في التحليلات الطقسية؛ وهو الأوسع استخداماً من كلّ خرائط الجوّ العليا. إذ تظهر فيه الأنماط الضغطية بوضوح (F, K, Hare, 1960, p 395-397) وهي التي تؤثر في الظروف المناخية السطحية الواقعة أسفل هذه الأنماط الانبعاثات الهوائية (ridges)؛ هي أكثر أنواع الأمواج الهوائية المصاحبة للمرتفعات الجوّية الباردة لمحطات الموصل، وبغداد، والبصرة؛ كما مبين في الجداول (3 و 4 و 5)؛ إذ بلغ أعلى مجموع معدل (26.9) (يوم) لمحطة بغداد، وبلغ (26.6) (يوم) لكلّ من محطتي الموصل، والبصرة للرصد (00)، وبلغ (22.9) (يوم) لكلّ من محطتي، بغداد والبصرة؛ وبلغ (22.4) (يوم) لمحطة الموصل للرصد (1200). أمّا أعلى معدل شهريّ لمصاحبة الانبعاثات للمرتفعات الباردة؛ فقد كان خلال شهر كانون الأول؛ إذ بلغ (5.8 و 5.6 و 5.5) (يوم) للرصد (00) لمحطات البصرة، وبغداد، والموصل على التوالي. وبلغ (5.7) (يوم) لمحطة البصرة، و (5.6) (يوم) لكلّ من محطتي بغداد، والموصل للرصد (1200)؛ إذ يأتي بالمرتبة الثانية نمط الأخاديد الهوائية.

وقد سجّل شهر تشرين الثاني أعلى معدل شهريّ؛ وهذا يتوافق مع أعلى عدد أيام بقاء للمرتفعات الباردة السطحية. وهذا يؤدي إلى مرتفع ضغطي سطحيّ شديد البرودة. أمّا المرتفعات المصاحبة للانبعاثات فتكون ضحلة؛ إذ يعمل الهواء الدافئ الهابط من الانبعاث على اعتدال درجات الحرارة؛ ويسجّل نمطاً مرتفعاً؛ قد قطع المرتبة الثالثة؛ فيأتي بعده نمط منخفض قطع بالمرتبة الرابعة لمحطة الموصل، والمرتبة الخامسة لمحطتي بغداد، والبصرة، ثمّ نمط أخدود شمال انبعاث جنوب؛ قد سجّل المرتبة الخامسة لمحطة الموصل، والمرتبة الرابعة لمحطتي بغداد، والبصرة وأخيراً نمط المستقيمة. الذي سجّل أقلّ معدل عدد أيام بقاء؛ ويتبين من الجدول السابق ذكره؛ أنّ أعلى مجموع معدل شهريّ للمنخفض شبه القطبي كان لنمط الأخاديد الهوائية؛ فقد بلغ (6.9 و 6.5 و 5.9) (يوم) للرصد (00) لكلّ من المحطات؛ الموصل، وبغداد، والبصرة على التوالي؛ وبلغ (6.3 و 5.9 و 4.9) (يوم) للرصد (1200)؛ للمحطات الثلاث السابق ذكرها على التوالي. وسجّل شهر شباط على أعلى معدل بقاء شهريّ للرصد (00)؛ فقد بلغ (1.8) (يوم) لمحطة الموصل، وبلغ (1.6) (يوم) لكلّ من محطتي بغداد، والبصرة. أما في ما يخص الرصد (1200)؛ فقد سجّل شهر كانون الثاني على أعلى بقاء بلغ (1.5) (يوم) لكلّ من محطتي الموصل، وبغداد؛ وبلغ (1.2) (يوم) لمحطة البصرة؛ ويتوافق شهر شباط مع أعلى بقاء سطحي للمنخفض.

ثمّ يأتي بالمرتبة الثانية نمط منخفض قطع، وسجّل نمط الانبعاثات الهوائية المرتبة الثالثة وأخيراً سجّل نمط أخدود شمال انبعاث جنوب على أقلّ مجموع معدل لعدد أيام بقاء. يتضح ممّا سبق أنّ لنمط الأخاديد دوراً في بقاء المنخفض شبه القطبي، فتعمق الأخدود يؤدي إلى انسياب الهواء القطبي والقادم من الشمال نحو العروض الدنيا، وأنّ اختلاف ميل محور الأخدود يعمل على سحب منظومات ضغطية قطبية مختلفة المناشي؛ ففي حالة اتّجاه محور الأخدود نحو شمالي -جنوبي يعني سحب المنظومات الضغطية من شرق روسيا

ووسطها عبر بحر قزوين والبحر الأسود إلى هضبة الأناضول؛ عندئذٍ سحبة للمنخفض شبه القطبي وزيادة مدة بقائه على منطقة الدراسة.

جدول (١)

المعدل والمجموع الشهري لتكرار وعدد أيام بقاء المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي السطحية والمتعمقة للمستوى الضغطي ٨٥٠ مليباراً للمدة ١٩٩٢ - ٢٠٠٢

الاشهر	المحطات		الموصل		بغداد		النجرة	
	نوع المنخفضة	مرت	المرتفعات الباردة	شبه القطبي	المرتفعات الباردة	شبه القطبي	المرتفعات الباردة	شبه القطبي
يناير	٤٠٠	١.٠٩	١.٤	٠.٠٩	٠.٦	٠.٠٩	٠.٥	٠.٠٩
	١٢٠٠	٠.٦	٠.٦	٠.٠٩	٠.٣	-	٠.٧	-
فبراير	٤٠٠	٣.٩	٣.٩	٠.٠٩	٣.٦	٠.٠٩	٣.٦	٠.٠٩
	١٢٠٠	٨.٣	٨.٣	٠.٠٩	٧.٥	٠.٠٩	٧.٢	٠.٠٩
مارس	٤٠٠	٥.٨	٥.٨	٠.٢	٥.٦	٠.٢	٥.٦	٠.٢
	١٢٠٠	٤.٦	٤.٦	٠.٩	٤.٨	١	٥.١	١
أبريل	٤٠٠	١٠.٢	١٠.٢	١.٣	١٠	١.٣	١٠.١	٠.٩
	١٢٠٠	٨.٥	٨.٥	١	٨.٥	١	٨.٥	٠.٧
مايو	٤٠٠	٤.٤	٤.٤	٠.٥	٤.٤	٠.٥	٤.٤	٠.٥
	١٢٠٠	٨.٣	٨.٣	٠.٤	٨.٣	٠.٣	٨.٥	٠.٢
يونيو	٤٠٠	٨	٨	٠.٥	٨	٠.٥	٨.٤	٠.٦
	١٢٠٠	٣.٥	٣.٥	١.٢	٣.٥	١.٢	٣.٨	١.٣
يوليو	٤٠٠	٥.٣	٥.٣	١.٤	٥.٢	١.٣	٥.٣	١.٣
	١٢٠٠	٤.٧	٤.٧	١.٥	٤.٧	١.٥	٥	١.٣
أغسطس	٤٠٠	٣.٥	٣.٥	١.٦	٣.٤	١.٥	٣.٥	١.٦
	١٢٠٠	٤.٣	٤.٣	٢	٤.٤	١.٩	٤.١	١.٧
سبتمبر	٤٠٠	٣.٩	٣.٩	١.٥	٣.٥	١.٥	٣.٦	١.٢
	١٢٠٠	٢.٩	٢.٩	١.٠٩	٢.٩	١	٣	١
أكتوبر	٤٠٠	٤	٤	١.٥	٣.٩	١.٥	٣.٩	١.٥
	١٢٠٠	٣	٣	١.٢	٣	١	٣.٢	١
نوفمبر	٤٠٠	٢.٢	٢.٢	٠.٩	٢.٢	٠.٩	٢.٣	٠.٧
	١٢٠٠	٣.٣	٣.٣	٠.٨	٣.٢	٠.٨	٣	٠.٦
ديسمبر	٤٠٠	٢.٦	٢.٦	٠.٥	٢.٦	٠.٥	٢.٦	٠.٤
	١٢٠٠	١.٦	١.٦	٠.٤	١.٤	٠.٤	١.٤	٠.٣
يناير	٤٠٠	١.٧	١.٧	٠.٥	١.٥	٠.٥	١.٣	٠.٣
	١٢٠٠	١.٧	١.٧	٠.٤	١.٦	٠.٤	١.٥	٠.٣
المجموع	٤٠٠	٢٧.٧	٢٧.٧	٦.٩	٢٦.٨	٦.٧	٢٧.٦	٦.٦
	١٢٠٠	٤٦.٨	٤٦.٨	٨.١	٤٤.٧	٧.٧	٤٤	٦.٦
	١٢٠٠	٣٨.٤	٣٨.٤	٦.٩	٣٧.٨	٦.٧	٣٨.٧	٥.٨

إذ: مرت معدل التكرارات

ع.أ.ب عدد أيام بقاء

المصدر : باعتماد تحليل الخرائط الطقسية للمستوى الضغطي ٨٥٠ و ١٠٠٠ مليباراً المنشورة على الموقع

www.vortex_plymoth.edu

جدول (٢)
المجموع السنوي لعدد أيام بقاء المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي السطحية
المتعمقة للمدة 1992 - 2002

السنوات	المحطات	الموصل		بغداد		النجرة	
		المرتفعات الباردة	المنخفض شبه القطبي	المرتفعات الباردة	المنخفض شبه القطبي	المرتفعات الباردة	المنخفض شبه القطبي
1992	00	43	22	43	21	44	21
	1200	28	20	28	19	29	18
1993	00	47	4	46	4	45	4
	1200	43	3	43	3	44	3
1994	00	44	5	35	4	37	1
	1200	40	2	34	2	39	1
1995	00	47	2	41	2	40	2
	1200	3	3	29	3	29	3
1999	00	45	1	47	1	46	1
	1200	53	-	52	-	53	-
1997	00	47	8	50	7	45	7
	1200	42	9	43	7	43	6
1998	00	47	4	45	4	46	4
	1200	34	4	35	4	35	4
1999	00	59	7	58	7	57	5
	1200	48	4	48	4	48	2
2000	00	44	11	44	10	39	8
	1200	38	7	38	7	37	5
2001	00	46	13	44	13	44	10
	1200	37	12	38	12	37	11
2002	00	44	11	42	10	42	9
	1200	30	12	29	11	31	10

المصدر: باعتماد تحليل الخرائط الطقسية للمستوى الضغطي (١٠٠٠) و (٨٥٠) أ المنشورة على الموقع

www.vortex.plymoth.edu

جدول (3)

معدلات عدد أيام بقاء الأنماط الضغطية ضمن المستوى الضغطي (500) مليبار المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي السطحية المتمعة لمحطة الموصل للمدة 1992 - 2002

الاشهر	المحطات		الحدود		انبعاث		منخفض قطع		مرتفع قطع		الحدود شمل انبعاث		مستقيمة	
	نوع المنظمة	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة
يناير	00	0.3	-	0.8	0.09	-	-	0.3	-	-	-	-	-	-
	1200	0.09	0.09	0.5	0.09	-	-	-	-	0.09	-	-	-	-
فبراير	00	1.9	-	3.4	0.09	0.2	-	1.4	-	0.6	-	0.9	-	-
	1200	1.09	0.09	2.5	0.09	0.09	-	1	-	0.5	-	-	-	-
مارس	00	3.3	1.3	5.3	-	0.5	-	-	-	0.4	-	0.2	-	-
	1200	2.9	0.9	4.6	0.09	0.3	-	-	-	0.09	-	0.09	-	-
أذار	00	2.6	0.2	5.5	0.09	-	0.09	-	-	-	-	-	-	-
	1200	2.4	0.5	5.6	-	-	0.09	-	-	-	-	-	-	-
أبريل	00	1.4	1.09	3.7	-	-	0.2	0.09	-	0.09	-	0.09	-	-
	1200	1.5	1.5	3	-	-	-	0.09	-	0.09	-	0.09	-	-
مايو	00	1.2	1.8	2.5	0.09	0.7	0.09	-	-	-	-	-	-	-
	1200	0.6	1.3	2	0.09	0.2	0.09	-	-	-	-	0.09	-	-
يونيو	00	1.2	1.3	2.6	-	-	0.3	-	-	-	-	-	-	-
	1200	0.6	1	2.3	0.09	-	0.09	-	-	-	-	-	-	-
يوليو	00	0.9	0.7	1.5	-	-	-	-	-	0.09	0.09	0.09	0.09	-
	1200	0.8	0.5	1	-	-	-	-	-	0.09	0.09	0.09	0.09	-
أغسطس	00	0.5	0.5	1.3	-	-	-	-	-	0.09	-	-	-	-
	1200	0.5	0.4	0.9	-	-	-	0.09	-	0.09	-	-	-	-
سبتمبر	00	13.3	6.9	26.6	0.4	1.4	0.7	1.8	-	1.3	0.2	0.4	-	-
	1200	10.5	6.3	22.4	0.5	1.09	0.3	1.2	-	0.9	0.2	0.3	-	-

المصدر: باعتماد تحليل الخرائط الطقسية للمستوى الضغطي (500) مليبار المنشورة على الموقع

www.vortex.plymoth.edu

جدول (4)

معدلات عدد أيام بقاء الأنماط الضغطية (500) مليبار المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي السطحية المتعمقة لمحطة بغداد للمدة 1992 - 2002

الاشهر	المحطات		الحدود		انخفاض		منخفض قطع		مرتفع قطع		الحدود تشمل انخفاض جنوب		مستقيمة	
	نوع المنظومة	المرتفعات البردية	شبه قطبي	المرتفعات البردية	شبه قطبي	المرتفعات البردية	شبه قطبي	المرتفعات البردية	شبه قطبي	المرتفعات البردية	شبه قطبي	المرتفعات البردية	شبه قطبي	
الربيع	00	0.09	-	0.5	-	-	-	0.2	-	-	-	-	-	
	1200	-	-	0.3	0.09	-	-	-	1.09	-	-	-	0.09	
تشرين الاول	00	1.7	-	3.09	0.09	0.09	-	-	-	-	0.6	-	0.09	
	1200	1.09	0.09	2.3	0.09	0.09	-	0.09	-	-	0.5	-	-	
تشرين الثاني	00	3.2	1.3	5.3	-	0.5	-	-	-	-	0.4	-	0.2	
	1200	2.8	0.9	4.6	0.09	0.3	-	-	-	-	0.09	-	0.09	
كانون الاول	00	2.5	0.2	5.6	0.09	-	-	-	-	-	0.09	-	-	
	1200	2.5	0.5	5.6	-	-	0.09	-	-	-	-	-	-	
كانون الثاني	00	1.4	1	3.8	-	0.09	0.2	0.09	-	-	-	0.09	-	
	1200	1.6	1.5	3	-	-	-	0.09	-	-	-	0.09	-	
شباط	00	1.2	1.6	3.2	0.09	0.09	0.09	-	-	-	-	-	-	
	1200	0.6	1.3	2.5	0.09	0.09	0.09	-	-	-	-	0.09	-	
اذار	00	1.2	1.2	2.6	-	-	0.3	-	-	-	-	-	-	
	1200	0.7	0.8	2.3	0.09	-	0.09	-	-	-	-	-	-	
نيسان	00	1.09	0.7	1.9	-	-	-	-	-	-	0.09	0.09	0.09	
	1200	1.09	0.4	1.4	-	-	-	-	-	-	0.09	0.09	0.09	
مايس	00	0.5	0.5	-	-	-	-	-	-	-	0.09	-	-	
	1200	0.5	0.4	0.9	-	-	-	-	-	-	0.09	-	-	
المعدل السنوي	00	12.9	6.5	26.9	0.3	0.8	0.6	1.4	-	-	1.3	0.2	0.4	
	1200	10.9	5.9	22.9	0.5	0.5	0.3	0.9	-	-	0.8	0.2	0.3	

المصدر: باعتماد تحليل الخرائط الطقسية للمستوى الضغطي (500) مليبار المنشورة على الموقع

www.vortex.plymoth.edu

جدول (5)

معدلات عدد أيام بقاء الأنماط الضغطية (500) مليبار المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي السطحية المتعمقة لمحطة البصرة للمدة 1992 - 2002

الاشهر	المحطات		اخروج		انبحاج		منخفض قطع		مرتفع قطع		ارتفاع جنوب		ارتفاع شمال انبحاج جنوب		مستقيمة	
	نوع المنظمة	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	المرتفعات الباردة	شبه قطبي	
أيلول	1200	0.2	-	0.3	-	-	-	-	0.2	-	-	-	-	-	-	
تشرين الاول	00	1.5	-	2.7	0.09	0.09	-	1.5	-	0.6	-	-	-	0.9		
تشرين الثاني	1200	1.2	0.09	1.9	0.09	0.09	0.09	1.2	-	0.5	-	-	-	-		
كانون الاول	00	3.2	0.9	5.5	-	0.3	-	-	-	0.4	-	-	0.09	-		
كانون الثاني	1200	2.8	0.6	4.7	0.09	0.2	-	-	-	0.09	-	-	0.09	-		
كانون الثالث	00	2.5	0.2	5.8	-	0.09	-	-	-	0.09	-	-	-	-		
كانون الرابع	1200	2.5	0.2	5.7	-	0.09	0.09	0.09	-	0.09	-	-	-	-		
كانون الخامس	00	1.5	1	3.8	-	0.09	0.2	0.09	-	-	-	0.09	-	-		
كانون السادس	1200	1.8	1.2	3.09	-	-	-	0.09	-	-	-	0.09	-	-		
كانون السابع	00	1	1.6	3.09	-	0.09	0.2	-	-	-	-	-	-	-		
كانون الثامن	1200	0.7	1.09	2.7	0.09	0.09	0.09	-	-	-	-	-	-	0.09		
كانون التاسع	00	1.3	1.3	2.5	-	-	0.2	-	-	-	-	-	-	-		
كانون العاشر	1200	0.6	0.8	2.3	0.09	-	0.09	-	-	-	-	-	-	-		
كانون الحادي عشر	00	1	0.6	2	-	-	-	-	-	0.09	-	-	0.09	-		
كانون الثاني عشر	1200	1.09	0.3	1.4	-	-	-	-	-	0.09	0.09	0.09	0.09	-		
كانون الثالث عشر	00	0.4	0.3	0.9	-	-	-	-	-	0.09	-	-	-	-		
كانون الرابع عشر	1200	0.4	0.3	0.9	-	-	-	-	-	0.09	-	-	-	-		
كانون الخامس عشر	00	12.6	5.9	26.6	0.09	0.7	0.6	1.8	-	1.3	-	-	0.3	-		
كانون السادس عشر	1200	11.09	4.9	22.9	0.5	0.5	0.3	1.3	-	0.9	0.2	0.3	-	-		

المصدر: باعتماد تحليل الخرائط الطقسية للمستوى الضغطي (500) مليبار المشورة على الموقع
www.vortex plymoth. edu

المعدّلات الشهرية لدرجات الحرارة للمرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي Monthly average temperatures for cold anticyclones and the subarctic depression

تمّ تحديد قيم درجات الحرارة الساعية للمحطات المناخية الثلاث المصاحبة للمرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي للرصدتين (00)، و (1200)؛ من أجل تحديد تباين كلّ منهما في درجات الحرارة. الجدول (6) يبين درجات الحرارة للرصدتين (00) و (1200) على محطات منطقة الدراسة في أثناء سيطرة المرتفعات الباردة؛ فبلغ أعلى معدل سنوي (16.9)°م، و (28.4)°م لمحطة البصرة، ثمّ تأخذ المعدّلات بالانخفاض كلّما اتّجهنا شمالاً؛ فسجّلت أدنى المعدّلات لمحطة الموصل بلغت (10.1)°م، و (23.7)°م للرصدتين على التوالي. أمّا في ما يخصّ المعدّلات الشهرية؛ فيلاحظ أنّ شهر كانون الثاني الذي يمثل أشهر فصل الشتاء سجّل أقلّ معدل شهريّ؛ ولكلّ المحطات تراوحت بين (3-8.7)°م للرصد (00)، وتراوحت بين (13.5-18.2)°م للرصد (1200)؛ وذلك نتيجة لحركة الشمس الظاهرية في هذا الفصل تكون باتجاه نصف الكرة الجنوبي (مدار الجدي). أمّا أعلى معدل شهري فكان خلال شهر أيلول تراوح بين (20.3-27.3)°م للرصد (00)، وتراوح بين (37.6-39.3)°م للرصد (1200)؛ والسبب يرجع إلى وجود تراكم حراريّ خلال هذه الشهر؛ وعندئذٍ زيادة في درجات الحرارة، واستمرار وجود المنظومات الباردة في منطقة الإقليم المصدريّ، وقلة وصول امتدادات هذه المنظومات ومراكزها إلى منطقة الدراسة؛ أمّا فيما يتعلّق بالمنخفض شبه القطبي فيلاحظ من الجدول نفسه أنّ أعلى معدل سنويّ بلغ (18.6)°م و (28.3)°م للرصدتين على التوالي لمحطة البصرة؛ أمّا أقلّ معدل سنويّ فقد بلغ (12.9)°م، و (20.4)°م لمحطة الموصل، ويرجع السبب إلى أنّه كلّما اتّجهنا من الجنوب إلى الشمال تنخفض درجات الحرارة؛ إلّا أنّ المنطقة الشمالية من العراق هي أولى أقسام العراق تعرّضاً للمنظومات الباردة؛ فضلاً على قرب المحطات الشمالية من مناطق نشوء هذه المنظومات؛ ممّا انعكس على تسجيل درجات حرارة منخفضة؛ ولكن عندما تصل المنظومات الجويّة الباردة إلى محطات المنطقتين الوسطى والجنوبية؛ فإنّها ستعرض للتعديل والدفء بسبب بعدها عن مناطق نشوئها. أمّا في ما يتعلّق بالمعدّلات الشهرية؛ فيلاحظ أنّ شهر كانون الثاني سجّل أقلّ معدل شهريّ ولكلّ المحطات تراوحت بين (5.5-10.5)°م للرصد (00)؛ وتراوحت بين (9.7-18.2)°م للرصد (1200)؛ وذلك يرجع إلى أنّ خلال فصل الشتاء تبدأ زيادة تكرار التيار النفاث القطبيّ الذي يعدّ الدافع الرئيس للمنخفضات الجبهويّة؛ ومنها شبه القطبي المتعمّق؛ إذ يرافقه زيادة في عمق الأخدود وبقائه. أمّا أعلى معدل شهريّ للمنخفض شبه القطبيّ؛ فكان خلال شهر أيلول؛ إذ بلغت (23)°م لمحطة الموصل، ولم يسجّل أيّ بقاء لباقي المحطات للرصد (00)؛ وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة، وسيطرة المنخفضات الحرارية؛ وتراوحت القيم بين (36.7-42.8)°م للرصد (1200).

يظهر ممّا تقدّم زيادة المعدّلات السنوية لدرجات الحرارة للرصد (00) للمنخفض شبه القطبيّ عن المرتفعات الباردة؛ وذلك يرجع إلى مقدار الرطوبة التي يحملها المنخفض الذي تساعده على الاحتفاظ بدرجة الحرارة. أما خلال الرصد (1200)؛ فيحدث العكس؛ وهو انخفاض المعدّلات السنوية لدرجات الحرارة للمنخفض شبه القطبي وارتفاعها للمرتفعات الجوية الباردة؛ وذلك يرجع إلى مناطق نشوء المرتفعات والمنخفضات؛ فتختلف من حيث

درجات الحرارة والرطوبة؛ فضلاً على أنّ المنخفض شبه القطبي يقطع مساره المرتفعات الجوية الباردة السيبيري والأوربي الذي تكون تكراراتها أعلى من تكرارات المنخفض شبه القطبي؛ وعندئذٍ يكون انحصار المنخفض في مناطق باردة تساعد على فقدان درجات حرارته.

أمّا في ما يتعلّق بأقلّ معدل درجة حرارة شهريّ سجّلتها المرتفعات الجوّية الباردة لمحطة الموصل؛ فقد بلغت $(-3.2)^\circ\text{م}$ خلال شهر كانون الاول للعام 1992 للرصدة (00)، أمّا أعلى معدّل درجة حرارة؛ فقد سجّلت لمحطة البصرة بلغت $(41.2)^\circ\text{م}$ خلال شهر مايس للعام 1996 للرصدة. (1200)

أمّا في ما يخصّ المنخفض شبه القطبي؛ فأقلّ معدل درجة حرارة شهري سجّلتها محطة الموصل بلغت $(4.7)^\circ\text{م}$ خلال شهر كانون الثاني للعام 1992 للرصدة (00)؛ وأعلى معدل سجّلتها محطة البصرة بلغ $(42.8)^\circ\text{م}$ خلال شهر أيلول للعام 1992 للرصدة (1200)

جدول (6)

المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للرصدين (00)، GMT (1200) على محطات العراق المناخية للمدة 1992-2002

المرتفعات الجوية الباردة		الموصل		بغداد		البصرة	
المرتفعات الجوية الباردة	نوع المنخفضة	المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي
أيلول	00	٢٠,٣	٧٣	٢٠,٦	-	٢٧,٣	-
	1200	٣٧,٦	٣٦,٧	٣٩,٧	٤١,٥	٣٩,٣	٤٢,٨
تشرين الأول	00	١٥,١	١٥,٤	١٧	١٧	٢١,٥	٢٢
	1200	٣١,٦	٣١,٥	٣٣,٣	٣٤,٧	٣٥,١	٣٥,١
تشرين الثاني	00	٨,٣	١١,١	١٠,٥	١٣,٥	١٥,٣	١٧,٧
	1200	٢١,٩	١٩,٣	٢٣,٧	٢٦,٢	٢٥,٩	٢٧,٩
كانون الأول	00	٤,٦	٩,٩	٧	١٠,٨	١٠,٣	١٧,٣
	1200	١٤,٤	١١	١٧,٧	١٨,٣	١٩,٦	١٨,٤
كانون الثاني	00	٣	٥,٥	٥,٤	٧,٤	٨,٧	١٠,٥
	1200	١٣,٥	٩,٧	١٦,١	١٤,٥	١٨,٢	١٨,٢
شباط	00	٤,٧	٨,٤	٧	١٠,٤	٩,٩	١٥
	1200	١٦	١٣,١	١٩,٩	١٩,٥	٢٠,٧	٢١,٦
آذار	00	٧	١٠,٣	١١	١٣,٣	١٣,٨	١٧,٩
	1200	٢٠,٤	١٥,٢	٢٤,٨	٢٢	٢٦,٥	٢٤,٦
نيسان	00	١٢,٣	١٥,٥	١٦,٤	١٩,٧	٢٠,٤	٢٢
	1200	٢٦,٦	١٩,٧	٣١,٩	٢٦,٨	٣٢,٥	٣٠,١
ماي	00	١٥,٢	١٧,٤	١٩	٢٣,٢	٢٤,٦	٢٦,١
	1200	٣١,٢	٢٧,٧	٣٥,٦	٣١,٦	٣٧,٤	٣٦,٣
المعدل السنوي	00	١٠,١	١٢,٩	١٢,٧	١٤,٤	١٦,٩	١٨,٦
	1200	٢٣,٧	٢٠,٤	٢٦,٩	٢٦,١	٢٨,٤	٢٨,٣

المصدر: الهيئة العامة لأنواع الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعية للرصدين (00) و GMT (1200)، غير منشورة لدرجات الحرارة.

معدلات اتجاه المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي

Trend rates of cold anticyclones and the subarctic depression

لاتجاهات الرياح أهميّة؛ فهي تعمل على تسوية درجات الحرارة والرطوبة فضلاً على الدور الذي تؤديه في التلوّث البيئي.

يظهر من الجدول (7) أنّ الاتجاه السائد للمرتفعات الجوية الباردة هو شمالي للرصدة (00) لكلّ المحطات المناخية وهي التي تتميز ببرودتها الشديدة؛ أمّا في ما يخصّ الرصدة (1200)؛ فإنّ الاتجاه السائد شمالي لمحطة الموصل؛ فيلاحظ أنّ اتجاهات الرياح فيها لا تختلف نسبتها اختلافاً كبيراً بين الفصول والرصدات. أمّا الاتجاه السائد لمحطتي بغداد، والبصرة فهو شمالي غربي. إنّ محطات منطقة الدراسة يسودها اتجاه بنسبة أكبر من اتجاهات أخرى؛ وذلك بسبب سيادة منظومة واحدة؛ وهي المرتفعات الجوية الباردة المحددة في الدراسة.

والحال نفسها تنطبق على المنخفض شبه القطبي؛ إذ إنّ الاتجاه السائد لمحطتي الموصل، والبصرة هو شمالي، ومحطة بغداد جنوبي شرقي للرصدة (00)؛ أمّا ما يتعلّق بالرصدة (1200)؛ فالالاتجاه السائد هو جنوبي شرقي. إذ باقتراب المنخفضات الجبهوية من العراق تهبّ في مقدّمة المنخفض رياح جنوبية شرقية، وبعد مرور المنخفض يتحوّل اتجاه الرياح إلى الشمالي الغربي.

المعدّلات الشهرية للرطوبة النسبية للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي

Monthly averages of relative humidity for cold anticyclones and the subarctic depression

يلاحظ من الجدول (8) قيم الرطوبة النسبية الساعية للمحطات المناخية الثلاث؛ وهي الموصل، وبغداد، والبصرة في أثناء سيطرة المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي؛ إذ بلغت أعلى قيم للرطوبة النسبية للمرتفعات الجوية الباردة و (73.2%)، و (36.1%) للرصدين على التوالي لمحطة الموصل؛ وذلك بسبب انخفاض درجات الحرارة، ووجود الغطاء النباتي، وكثرة الغابات. يأتي بعدها محطة بغداد، وسجّلت محطة البصرة أقلّ قيم للرطوبة بلغت (60.1%)، و (27.4%) للرصدين على التوالي، وترجع قلّة الرطوبة لمحطات المنطقة الوسطى والجنوبية إلى ارتفاع درجات الحرارة؛ ولطبيعة هبوب الرياح السائدة الشمالية الغربية (التي تنقل الرياح من العراق إلى الخليج).

ويبيّن الجدول المذكور أنّ أعلى قيم الرطوبة النسبية للمنخفض شبه القطبي بلغت (70.1%) و (59.1%) للرصدين على التوالي لمحطة الموصل؛ وذلك السبب المذكور نفسه سابقاً. يأتي بعدها محطة البصرة؛ وقد سجّلت محطة بغداد أقلّ قيم للرطوبة بلغت (55.9%) و (36.4%) للرصدين على التوالي؛ ويرجع السبب في ارتفاع رطوبة البصرة عن بغداد إلى اتجاه الرياح السائدة (جنوبية شرقية)؛ وقربها من الخليج العربي، إذ تهبّ الرياح من الخليج العربي نحو محطة البصرة؛ وعندئذٍ ازدياد في قيم الرطوبة النسبية يظهر ممّا سبق ارتفاع نسب الرطوبة النسبية للمنخفض شبه القطبي عن المرتفعات الجوية خلال الرصدة (1200)؛ وذلك يرجع إلى اتجاه الرياح، إذ تكون بالمنخفض شبه القطبي جنوبية شرقية دافئة، ومحملة بالرطوبة. إذ بمجرد اقتراب المنخفض من العراق سيسحب الرياح

الرطوبة من الخليج العربي، وتنشأ جبهة هوائية نتيجة لالتقاء هذه الرياح الرطبة الدافئة مع الرياح الشمالية الغربية الجافة والباردة. (الذبي، ٢٠١٣، ص ٣٣٣).

ويلاحظ أيضاً ارتفاع قيم الرطوبة النسبية للرصد (00) عن الرصد (1200)؛ وذلك نتيجة لانخفاض درجات الحرارة ليلاً؛ وعندئذ ارتفاع في نسب الرطوبة نتيجة العلاقة العكسية ما بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية.

أما بالنسبة إلى أعلى معدل رطوبة نسبية شهرية سجّلتها المرتفعات الجوّية الباردة؛ فقد كانت لمحطة الموصل بلغت (96%) خلال شهر شباط لعام 1992 للرصد (00) أما في ما يخصّ الرصد (1200)؛ فقد بلغت (73%) للمحطة نفسها خلال شهر شباط لعام 1993 وأقلّ معدل رطوبة نسبية شهري سجّلتها أيضاً محطة الموصل؛ فبلغ (30%) خلال شهر أيلول للعام 1996 للرصد (00) أما خلال الرصد (1200) فبلغ (10%) لمحطة البصرة خلال شهر مايس لعام 1996 أما فيما يخصّ المنخفض شبه القطبي؛ فسجّل أعلى معدل رطوبة نسبية لمحطة البصرة بلغت (100%) خلال شهر شباط لعام 1996 للرصد (00)؛ وبلغت النسبة (93%) للمحطة نفسها خلال شهر كانون الثاني لعام 1999 للرصد (1200)؛ وذلك يرجع إلى اتجاه الرياح جنوبيّ شرقيّ.

أما أقلّ نسبة رطوبة فسجّلتها محطة بغداد بلغت (31%) خلال شهر نيسان لعام 1992 للرصد (00)؛ أما في ما يخصّ الرصد (1200) فسجّلتها محطة الموصل بلغت (13%) خلال شهر تشرين الأول لعام 1992.

جدول (7)

المعدلات الشهرية لآتجاه المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للرصدين (00)، (1200) GMT على محطات العراق المناخية للمدة 1992-2002

الاشهر المحطات		المرتفعات الجوية الباردة		بغداد		البصرة	
نوع المنطومة		المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي
ابول	00	ش غ	ش	ش غ	-	ش	-
	1200	ش غ و ج ق	ش ج ق	ش غ و ج ق	ش ق	ش غ و ج ق	ج ق
تشرين الاول	00	ش	ش	ش غ	ش	ش	ش
	1200	ش	ش ج ق	ش غ	ش ج ق	ش غ	ش ج ق
تشرين الثاني	00	ش	ش	ش	ج ق	ش	ش ج ق
	1200	ش	ش ج ق و ش غ	ش غ	ج ق	ش	ش ج ق
كانون الاول	00	ش	ش ق	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ج ق
	1200	ش	ش ج ق و ش غ	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ج ق
كانون الثاني	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق
	1200	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق
شباط	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق
	1200	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق
آذار	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ش غ
	1200	ش غ و ش	ش ج ق	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ش غ
نيسان	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ج ق
	1200	ش غ	ش ج ق	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ج ق
مايس	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ش غ
	1200	ش غ	ش ج ق و ج ق	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق و ش غ
المعدل السنوي	00	ش	ش	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق
	1200	ش	ش ج ق	ش غ	ج ق	ش غ	ش ج ق

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعية للرصدين (00) و (1200)، GMT غير منشورة لاتجاه الرياح.

جدول (8)

المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية % للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للرصدتين (1200) GMT، (00) على محطات العراق المناخية للمدة 1992-2002

الرمز ش ش	المنظومة شمالية غربية	الرمز ش ع ج ق	المنظومة شمالية غربية	الرمز ش ق	الأشهر المحطات		بغداد		البصرة		
					نوع المنظومة	المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي	المرتفعات	شبه القطبي
00	1200	00	1200	00	أيلول	42.6	44	52.3	-	53.3	-
						17.6	21.5	17	14	20.5	15
00	1200	00	1200	00	تشرين الأول	54.6	41	60.8	54	50.7	46
						21.5	13	21.8	15	19.3	16
00	1200	00	1200	00	تشرين الثاني	71.7	77.5	75.7	61.6	62.3	66.5
						36	62.1	36.5	39.2	34.2	46.5
00	1200	00	1200	00	كانون الأول	85.6	86.8	81.9	76.5	76	90
						55.8	79.6	47.7	63.5	44.9	61.3
00	1200	00	1200	00	كانون الثاني	88.4	86.3	82.4	78.6	77	78.7
						51.8	76.4	47.5	59.6	44	60.4
00	1200	00	1200	00	شباط	84.4	83.4	74.3	71	71.3	82.8
						46.4	67	32.9	43.4	31.8	44.3
00	1200	00	1200	00	آذار	79.7	79.9	62.6	64.9	61.4	58
						35.6	63.9	24.2	39.2	18.7	34.4
00	1200	00	1200	00	نيسان	78.9	71.5	60.1	48.5	52.3	54.1
						34.7	53.8	20	27.8	19.5	32
00	1200	00	1200	00	ماي	72.9	60.9	53	47.8	36.4	41
						25.9	31.2	15.4	25.7	13.3	21.8
00	1200	00	1200	00	المعدل السنوي	73.2	70.1	67	55.9	60.1	57.5
						36.1	59.1	29.2	36.4	27.4	36.9

المصدر: الهيئة العامة للأحوال الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعة للرصدتين (00)، و GMT (1200)، غير منشورة للرطوبة النسبية.

الظواهر المناخية المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي Climatic phenomena associated with cold anticyclones and the subarctic depression

خصّصت هذه الفقرة للبحث في الظواهر المناخية التي رافقت المرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي؛ وذلك لبيان فرق التأثير بينهما، وجرى الحصول على الظواهر المناخية من بيانات الجوّ الحاضر للرصدين (00) و (1200) من هذه الظواهر اضمحلال، أو قلة الغيوم جدول (9) يتبين من الجدول أنّ أعلى مجموع سنوي بلغ (4) حالات للرصد (00)، و (7) حالات للرصد (1200) لمحطة البصرة للمرتفعات؛ وذلك يرجع إلى انخفاض نسبة الرطوبة بسبب انخفاض درجات الحرارة؛ وبلغ (4) حالات للرصد (00) لمحطتي الموصل، وبغداد، و (6) حالات للرصد (1200) لمحطة البصرة للمنخفض شبه القطبي؛ أمّا أقلّ مجموع حالتين لكلّ من المحطات الثلاث . يلاحظ من الجدول تزايد المجموع السنوي كلّما اتّجهنا من الشمال إلى الجنوب؛ وذلك يرجع إلى أنّ المنظومة عندما تصل إلى منطقة الجنوب قد خسرت رطوبتها بأول مناطق دخولها للمنطقة الشمالية.

يتبين ممّا سبق أنّه لا يوجد فرق كبير بين حالات الاضمحلال بين المرتفعات والمنخفضات.

ويرجع ذلك إلى المحتوى الرطوبي للمنظومة، وإلى أنماط المستوى الضغطي 500 مليبار ومنها الانبعاجات، ومرتفع القطع الذي يعمل على ضخّ هواء حارّ علويّ نحو هذه المنظومات السطحية؛ ممّا يمنع عملية التكاثف.

جدول (9)

المجموع الشهري لعدد أيام اضمحلال أو قلة الغيوم المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للمدة 1992-2002

الأشهر المحطات	المرتل		بغداد		البصرة	
	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي
أيلول	00	-	-	-	-	-
تشرين الأول	1200	1	-	-	1	-
تشرين الثاني	00	-	-	-	2	-
كانون الأول	1200	1	1	-	2	2
كانون الثاني	00	-	-	1	-	-
شباط	1200	-	-	-	-	1
آذار	00	-	-	-	-	-
نيسان	1200	-	-	-	-	-
مايس	00	-	-	1	-	-
المجموع السنوي	1200	3	2	-	7	6

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعية للرصدتين (00)، و GMT (1200)، غير منشورة للجو الحاضر.

الجدول (10) يمثل حالات تكوّن الضباب، والضباب؛ فالضباب تمتدّ مدى الرؤيا إلى 5000 متر، أو أكثر؛ أمّا الضباب يكون مدى الرؤيا أقل من 1000 متر. (طريح، 1980، ص 200). يظهر من الجدول زيادة في حالات الضباب عن الضباب؛ وهي التي تقلّ كلما اتّجهنا جنوباً، إذ إنّ المنطقة الشمالية تكون أول المناطق مروراً بالمنظومة؛ فضلاً على انخفاض درجات الحرارة وتحتلّ محطة بغداد أعلى حالات للضباب بلغت (40) حالة للرصد (00) للمرتفعات؛ ويرجع ذلك إلى موقع المحطة في الأجزاء المنخفضة الحوضية؛

إذ يتراكم الهواء البارد في قيعان الأودية والأحواض في أثناء الليل . وأيضاً يعود السبب إلى الازدحام السكاني، وإلى أنها مدينة صناعية؛ ممّا يساعد على انتشار الشوائب، والموادّ الصلبة التي تشكل نويّات للتكاثف؛ أمّا أقلّ مجموع سنويّ بلغ (11) حالة للرصدة نفسها لمحطة البصرة . أمّا أعلى حالات الرصدة (1200)؛ فقد بلغت (8) حالات لمحطة الموصل وحالتين سجّلت؛ على أنّهما أقلّ حالة لمحطة بغداد.

أمّا حالات تكوّن الضباب المصاحبة للمنخفض شبه القطبيّ؛ فقد بلغ أعلى مجموع سنويّ (7) حالات لمحطة الموصل، و (6) حالات لمحطة بغداد، ولم تسجّل أيّة حالة لمحطة البصرة للرصدة (00)؛ أمّا في ما يخصّ الرصدة (1200)؛ فبلغ أعلى مجموع سنويّ (4) حالات، وبلغ (2) حالتين لكلّ من محطتي بغداد، والبصرة . ويظهر من الجدول نفسه اقتصار حالات تكوّن الضباب مع المرتفعات الجوية الباردة فقط؛ ولم تسجّل أيّة حالة ضباب مع المنخفض شبه القطبيّ ؛ فقد بلغ أعلى مجموع سنويّ (14) حالة لمحطة بغداد، وأقلّ مجموع سنويّ بلغ (3) حالات لمحطة البصرة للرصدة (00)؛ ولم تسجّل للرصدة (1200) إلاّ حالة واحدة لمحطة البصرة.

(10) جدول
المجموع الشهري لعدد أيام بقاء الضبيب والضباب المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض
شبه القطبي للمدة 1992-2002

الأشهر المحطات		الموصل		بغداد		النجرة	
نوع المنظومة		المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي
أيلول	00	-	-	-	-	-	-
	1200	-	-	-	-	-	-
تشرين الأول	00	-	-	1	-	1	-
	1200	-	-	-	-	-	-
تشرين الثاني	00	5	-	11	1	-	-
	1200	1	-	-	-	-	-
كانون الأول	00	13	1	15	2	5	-
	1200	4	-	2	-	-	1
كانون الثاني	00	4	5	12	2	4	-
	1200	3	3	-	1	-	-
شباط	00	١	١	١	١	-	-
	1200	-	-	-	-	-	1
آذار	00	-	-	-	-	1	-
	1200	-	1	-	1	-	-
نيسان	00	-	-	-	-	-	-
	1200	-	-	-	-	-	-
مايس	00	-	-	-	-	-	-
	1200	-	-	-	-	-	-
المجموع السنوي	00	23	7	40	6	11	-
	1200	8	4	2	2	-	2

المحطات		المرسل		بغداد		البصرة	
المحطات	نوع المنظمة	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00	6	.	4	.	1	.
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00	8	.	14	.	3	.
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200
00	00
1200	1200

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعية للرصدين (00) و GMT (1200)، غير منشورة للجو الحاضر.

عموماً فقد تميّزت المرتفعات الجوية الباردة بارتفاع تكوّن حالات الضباب والضباب عن المنخفض شبه القطبي؛ إذ يعود إلى حالة الاستقرار الجوّي للمرتفعات الباردة؛ وهي أحد شروط تكوّن حالات الضباب والضباب. بالعكس المنخفض شبه القطبي الجبهوي الذي يتميز بحالة عدم الاستقرار؛ فضلاً على ارتفاع درجات الحرارة في أثناء الرصدة (00) عن المرتفعات الباردة كما بيّنا ذلك سابقاً؛ إذ عند تقدّم المنخفض على منطقة الدراسة تسوده رياح جنوبية شرقية؛ وهي دافئة ممّا تزيد من حرارة المنخفض؛ وعندئذٍ قلّة تكوّن حالات الضباب. ظهر الجدول (11) بأنماط الظواهر الجوية الرطبة للأمطار والعواصف الرعدية؛ إذ سجّل أعلى مجموع مطر سنوي للمرتفعات (5 و 10) حالات للرصدين على التوالي لمحطة الموصل وأقل مجموع سنوي بلغ (3 و 1) حالات للرصدين على التوالي لمحطة بغداد. أمّا في ما يخصّ المنخفض شبه القطبي؛ فبلغ أعلى مجموع سنوي (24 و 17) حالة للرصدين على التوالي لمحطة الموصل؛ وأقل مجموع سنوي بلغ (4 و 2) حالات لمحطة بغداد. ممّا سبق يلاحظ أنّ محطة الموصل حصلت على أعلى مجموع سنوي للأمطار

للمرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي؛ وذلك يرجع إلى دور عامل الارتفاع عن سطح الأرض وارتفاع نسبة الرطوبة والانخفاض في درجات الحرارة؛ مما يساعد على حدوث فروق حرارية كبيرة بين الكتل الهوائية؛ مما يشجع على تكوين ظروف عدم الاستقرار الجوي؛ وعندئذٍ حدوث تكاثف، وتكوّن الغيوم؛ أما ارتفاع الأمطار في محطة البصرة يرجع إلى ارتفاع الرطوبة بسبب قربها من الخليج العربي.

جدول (11)

المجموع الشهري لعدد أيام بقاء الأمطار الساقطة والعواصف الرعدية المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للمدة 2002-1992

الأشهر المحطات		الأمطار		البحر		البحر		العواصف الرعدية		المحطات	
نوع المنظومة	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	نوع المنظومة	المرتفعات	شبه قطبي
00	-	-	-	-	-	-	-	-	00	-	-
1200	-	-	-	-	-	-	-	-	1200	-	-
00	-	-	-	-	-	-	-	-	00	-	-
1200	-	-	-	-	-	-	-	-	1200	-	-
00	1	6	1	1	2	2	1	1	00	-	-
1200	-	4	1	1	2	-	-	-	1200	-	-
00	2	2	1	-	-	-	-	-	00	-	-
1200	4	1	-	-	3	1	-	-	1200	-	-
00	-	6	1	1	1	1	1	1	00	-	-
1200	2	4	-	-	1	2	-	1	1200	-	1
00	2	6	-	1	1	1	1	1	00	1	-
1200	2	7	-	1	-	-	-	-	1200	-	-
00	-	2	-	1	-	-	-	-	00	-	-
1200	2	1	-	-	-	-	-	-	1200	-	1
00	-	1	-	-	-	-	-	-	00	-	2
1200	-	-	-	-	-	-	-	-	1200	-	-
00	-	1	-	-	-	-	-	-	00	-	-
1200	-	-	-	-	-	-	-	-	1200	-	-
00	5	24	3	4	4	4	4	5	00	1	2
1200	10	17	1	2	6	6	6	6	1200	-	2

بغداد	المرتفعات																			
	شبه قطبي																			
البحر	المرتفعات																			
	شبه قطبي																			
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
٤	٥	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
٢	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١

المصدر: الهيئة العامة للاثواء الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعة للرصدين (00) و GMT (1200)، غير منشورة للجو الحاضر.

فمن خلال ملاحظة الجدول (11) تميزت العواصف الرعدية بارتفاع حالات تكوونها مع المنخفض شبه القطبي عن المرتفعات الجوية؛ وذلك يرجع إلى شروط تكوّن العواصف الرعدية وهي التي تنشأ عند توافر عاملي الحرارة والرطوبة، وتحدث العواصف الرعدية في العراق مع تقدّم المنخفضات. أمّا المرتفعات الباردة تقلّ قدرتها على حمل بخار الماء؛ وعندئذٍ انخفاض عمليّة التكاثف. فبلغ أعلى مجموع سنويّ للمرتفعات (1 و 3) حالات للرصدين على التوالي وللمنخفض شبه القطبي (2 و 5) حالات للرصدين على التوالي لمحطة بغداد؛ وذلك بسبب توفر عامل الحرارة الذي يزيد من نشاط تيارات الحمل الحرارية؛ وهي التي تشجع على تكوين غيوم ركامية مزنية؛ فضلاً على انتشار الملوثات الجوية وهي التي تمثل نويّات للتكاثف. ومن الظواهر المناخية الأخرى المصاحبة للمرتفعات الباردة والمنخفض شبه القطبي الغبار العالق والهابل، والخفيف الجاف؛ الجدول (12)؛ إذ تميّز الغبار العالق بارتفاع حالاته مع المرتفعات الجوية عن المنخفض شبه القطبي؛ فبلغ أعلى مجموع سنويّ (7 و 31) حالة للرصدين على التوالي لمحطة بغداد؛ ويرجع ذلك لأسباب تشمل سرعة الرياح؛ إذ تقع المحطة في أرض منبسطة من السهل الرسوبي؛ وكذلك ارتفاع في درجات الحرارة؛ ممّا يؤديّ إلى ازدياد في سرعة الرياح؛ فضلاً على أنّ وصول المنظومات للمحطة تكون معدلة من حيث الحرارة والرطوبة وكذلك موقعه القريب من الهضبة الصحراوية؛ فتعمل المرتفعات الجوية الباردة على تكوين حالات الغبار المختلفة في مقدّمة الكتلة القطبية للمرتفع الجويّ من خلال تحركه على أرض جافة هشة. ويلاحظ ازدياد حالات الغبار للرصد النهارية؛ وذلك بسبب ارتفاع درجات حرارة المنظومة؛ وبذلك تنشأ تيارات هوائية صاعدة؛ أمّا خلال الرصد (00)؛ فتكون حالات الغبار بنحو أقلّ؛ وذلك بسبب انخفاض درجة حرارة المنظومة؛ وعندئذٍ استقرارها.

أمّا في ما يخصّ المنخفض شبه القطبي؛ فبلغ أعلى مجموع سنويّ (12, 15) حالة للرصدين على التوالي لمحطة بغداد. يلاحظ أنّ دور المنخفض في تكوين حالات الغبار بسبب وجود الاضطراب الهوائي؛ وهو الذي ينشط نشاطاً كبيراً خلال النهار بسبب ارتفاع درجات الحرارة. ويوضح الجدول (12) تكوّن حالات الغبار الهابل الذي تزداد حالات تكوّنه مع مرافقة المنخفض شبه القطبي؛ وذلك بسبب الحركة الاضطرابية للهواء داخل المنخفض؛ فقد بلغ أعلى مجموع سنويّ (2 و 10) حالة للرصدين على التوالي لمحطة

بغداد. أمّا أعلى مجموع سنويّ للمرتفعات؛ فقد بلغ (١ و ٥) حالات للرصدتين على التوالي لمحطة البصرة. وبالانتقال إلى الغبار الخفيف الجاف؛ فتزداد حالاته مع المرتفعات الجويّة الباردة؛ فقد بلغ أعلى مجموع سنوي (١ و 7) حالات للرصدتين على التوالي لمحطة البصرة؛ أمّا أعلى مجموع سنويّ للمنخفض؛ فبلغ (١ و 3) حالات للرصدتين على التوالي للمحطة نفسها.

جدول (12)

المجموع الشهري لعدد أيام بقاء الغبار العالق والهَابّ والجافّ الخفيف المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة والمنخفض شبه القطبي للمدة 2002-1992

الأشهر المحطات	بغداد		البصرة	
	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي
أيلول	00	-	-	-
	1200	1	-	-
تشرين الأول	00	3	1	-
	1200	5	1	2
تشرين الثاني	00	-	1	-
	1200	4	1	-
كانون الأول	00	-	-	-
	1200	5	1	1
كانون الثاني	00	-	-	2
	1200	-	1	4
شباط	00	-	-	2
	1200	2	1	1
آذار	00	-	1	4
	1200	1	1	1
نيسان	00	1	3	-
	1200	3	3	-
مايس	00	-	1	3
	1200	-	4	2
المجموع السنوي	00	4	7	12
	1200	20	31	15

المحطات	الموصل		بغداد		النجف		
	نوع المنظومة	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي
00	-	-	-	-	-	-	-
1200	-	-	-	-	-	-	-
00	-	-	-	-	1	-	-
1200	-	-	-	1	-	-	-
00	-	-	-	-	-	-	-
1200	-	-	-	-	-	-	-
00	-	-	1	-	1	-	-
1200	-	-	1	1	5	1	3
00	-	-	-	-	-	-	-
1200	-	-	1	1	2	-	1
00	-	-	-	-	1	-	-
1200	-	-	-	-	1	2	1
00	-	-	-	-	-	-	-
1200	-	-	2	-	1	1	1
00	-	-	1	-	1	1	-
1200	-	-	1	3	10	5	8

المحطات		الموصل		بغداد		النجف	
نوع المنظومة	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	المرتفعات	شبه قطبي	
00	
1200	
00	
1200	
00	
1200	1	.	.	.	1	.	
00	
1200	
00	
1200	
00	
1200	4	.	4	.	4	1	
00	1	
1200	.	1	.	.	1	.	
00	
1200	
00	
1200	
00	
1200	
00	
1200	
00	
1200	5	.	.	.	7	3	

المصدر: الهيئة العامة لأنواع الجوية العراقية، قسم المناخ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، البيانات الساعية للرصدتين (00) و(1200) GMT، غير منشورة للجو الحاضر.

تحليل التباين بين مدة بقاء المرتفعات الجوية الباردة والرطوبة النسبية في العراق Analysis of the variation between the duration of lasting of the cold anticyclones as well as relative humidity in Iraq

تم اختيار منظومة المرتفعات الجوية الباردة، واستبعاد منظومة المنخفض شبه القطبي؛ لتحديد أثر طول مدة البقاء على معدلات الرطوبة النسبية؛ وذلك لطول مدة بقاء المرتفعات بالعكس المنخفض شبه القطبي الذي تتقطع مدة بقائه بمنظومات أخرى. وتراوحت طول مدة البقاء من (3- 11) (يوم). وقد تم استخدام مقياس تحليل التباين (Analysis of variance – ANOVA) وتسمى اختصاراً (F – ratio) (D.Chapman ,1993 ,p172-175)

وتمّ تحديد التباين في معدلات الرطوبة النسبية بين العينات على وفق المعادلة:

$$MSb = \frac{(\bar{X}_1 - \bar{X})^2 \times n_1 + (\bar{X}_2 - \bar{X})^2 \times n_2}{N - 1}$$

وضمن العينات على وفق المعادلة:

$$MSW = \frac{\sum(Xi_1 - \bar{X}_1)^2 + \sum(Xi_2 - \bar{X}_2)^2}{(n_1 - 1) + (n_2 - 1)}$$

ثمّ إيجاد القيمة الحسابية لـ (F): $F = \frac{MSb}{MSW}$

ثمّ مقارنة ذلك مع القيمة الجدولية (F-ratio) عند مستوى الثقة (95%) ودرجة الحرية تبلغ (1-n1), (1-n2)؛ فيرمز لفرض العدم (Ho)، وفرض البديل (H1)؛ فيكون فرض العدم لا توجد علاقة بين المتغير الأول والمتغير الثاني؛ أمّا فرض البديل فتوجد علاقة بين المتغير الأول والمتغير الثاني؛ فعندما تكون الفرضية (Ho) صحيحة فإن قيمة (F) المحسوبة تكون أصغر أو مساوية للقيمة الجدولية، في حين تصبح الفرضية البديلة (H1) هي الصحيحة في حالة كون القيمة المحسوبة كبيرة بحيث تتجاوز الاحتمالية الجدولية (P-value) المقابلة لقيمة (1-n1), (1-n2) عند درجة المعنوية المعتمدة (0.05)؛ وهي في الحالة الأولى تبيّن إلى أنّ الفروقات بين العينات قليلة وغير ذات أهمية، في حين تكون الفروقات أكبر ما بين أفراد العينة الواحدة والعكس بالعكس في الحالة الثانية عند ما يتمّ رفض فرضية العدم وقبول البديلة. (Daniel, 1978, p215). إنّ أطول مدة بقاء للمرتفعات المتعمّقة في معظم أيام أشهر السنة لمدة الدراسة (1992-2002) تراوحت من (3-1) (يوم) و (4-1) (يوم) للرصدتين (00)، و (1200)

يلاحظ من الجداول 13, 14, 15 علاقة التباين للمحطات الموصل، وبغداد، والبصرة؛ تشير البيانات إلى أنّ الفروقات بين العينات قليلة ومتجانسة؛ أي: بين السنوات؛ وذلك نتيجة لانخفاض درجات حرارة السطح والمنظومة؛ وهي التي لها علاقة عكسية مع نسبة الرطوبة؛ إذ كلّما تنخفض درجات الحرارة تزداد كمّيات الرطوبة النسبية؛ وبذلك لا تحدث فروق كبيرة بين السنوات، لكن الفروق أكبر ضمن العينات؛ أي: بين اليوم الأول واليوم الأخير من منظومة المرتفعات الجويّة؛ إذ يحدث للكتلة تعديل للرطوبة حيث نوعية السطح إذا كان متكوّنًا من يابس، أو ماء، أو من حيث التغير في درجات الحرارة؛ فمنطقة الدراسة تتسم بقلّة المسطحات المائية؛ وعندئذٍ يحدث انخفاض للمحتوى الرطوبي للمنظومة بين اليوم الأول الذي تدخل به المنظومة إلى منطقة الدراسة، واليوم الأخير الذي جرى عليه التعديل بسبب جفاف المنطقة. وعندئذٍ كلّما زادت مدة بقاء المنظومة زاد الفرق بين اليومين الأول والأخير؛ أي: إنّ للسطح تأثيراً كبيراً في نسب الرطوبة ضمن العينات.

جدول (13)

التباين بين العينات وضمنها ومقدر القمة الحسابية لـ F والقيمة الجدولية لـ F للمرتفعات الجوية الباردة لمحطة الموصل للمدة 1992-2002

الاشهر	الرصد	التباين بين العينات	التباين ضمن العينات	القيمة الحسابية لـ F	القيمة الجدولية لـ F
كانون الثاني	00	202.5	78.3	2.5862	5.32
شباط	12	105.125	342.125	0.3072	5.99
آذار	00	66.125	135.2916	0.4887	5.99
نيسان	00	28.125	107.125	0.2625	5.32
تشرين الأول	00	198.044	363.05	0.5455	4.35
تشرين الثاني	12	0.0451	99.4	4.537	4.35
كانون الأول	00	132.6	226.57	0.5854	4.30
	12	86.64	329.69	0.2628	4.30
	00	54	140.54	0.3843	4.30
	12	616.1	148.69	4.1435	4.41

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (1)

جدول (14)

التباين بين العينات وضمنها ومقدر القمة الحسابية لـ F والقيمة الجدولية لـ F للمرتفعات الجوية الباردة لمحطة بغداد للمدة 1992-2002

الاشهر	الرصد	التباين بين العينات	التباين ضمن العينات	القيمة الحسابية لـ F	القيمة الجدولية لـ F
كانون الثاني	00	50.46	179.886	0.2806	4.96
شباط	12	27.4	173.96	0.1575	5.99
آذار	00	403.28	84.126	4.7937	5.99
نيسان	12	67.35	82.667	0.8147	7.71
تشرين الأول	00	89.8	316.76	0.2834	5.99
تشرين الثاني	00	0.75	109.16	6.8706	7.71
كانون الأول	12	17.34	153.67	1.1065	7.71
	00	285.12	47.312	6.0263	4.35
	12	121.55	88.449	1.3742	4.35
	00	40.15	132.68	0.3026	4.35
	12	0.88	97.439	9.0321	4.35
	00	132.6	116.064	1.1424	4.35
	12	168.2	209.72	0.8020	4.41

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (2)

جدول (15)

التباين بين العينات وضمنها ومقدر القيمة الحسابية لـ F والقيمة الجدولية لـ F للمرتفعات الجوية الباردة لمحطة البصرة للمدة 1992-2002

الاشهر	المرصد	التباين بين العينات	التباين ضمن العينات	القيمة الحسابية لـ F	القيمة الجدولية لـ F
كانون الثاني	00	63.48	234.336	0.2708	4.96
	12	65	50.46	1.2881	5.99
شباط	00	4.52	28.83	0.1567	5.99
	12	194.94	86.67	2.2492	7.17
آذار	00	192.08	238.29	0.8060	5.99
	00	113.55	57.667	1.9690	7.71
نيسان	12	0.75	31.167	0.0240	7.71
	00	79.42	360.731	0.2201	4.35
تشرين الأول	12	0.88	69.194	0.01271	4.35
	00	1.98	148.738	0.01331	4.35
تشرين الثاني	12	192.2	317.277	0.6057	4.41
	00	0.6	175.421	3.4203	4.30
كانون الأول	12	17.82	265.066	0.06722	4.35

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على الجدول (3)

الاستنتاجات: Conclusions

١. إنّ العراق يتأثر بالمرتفعات الجوية الباردة أكثر من المنخفض شبه القطبي.
٢. سجّلت محطة الموصل أعلى مجموع معدل سنوي تكرار، وعدد أيام بقاء للمرتفعات الجوية للمرصد (00)، أمّا في ما يتعلّق بالمرصد (1200)؛ فقد سجّلت محطة البصرة أعلى بقاء. أمّا أعلى تكرار وبقاء شهري كان خلال شهر تشرين الثاني.
٣. سجّلت محطة الموصل أعلى مجموع معدل سنوي تكرار وعدد أيام بقاء للمنخفض شبه القطبي للمرصدتين (00)، (1200)؛ أمّا أعلى تكرار وبقاء شهري كان خلال شهر شباط.
٤. ارتفاع مجموع عدد البقاء السنوي للمرتفعات الجوية الباردة للنصف الثاني من مدة الدراسة على العكس من ذلك المنخفض شبه القطبي الذي ازدادت عدد أيام بقائه خلال السنة الأولى من مدة الدراسة.
٥. الانبعاثات الهوائية هي أكثر أنواع الأمواج الهوائية المصاحبة للمرتفعات الجوية الباردة، أما نمط الأخاديد الهوائية فهي أكثر الأنواع المصاحبة للمنخفض شبه القطبي.
٦. زيادة المعدلات السنوية لدرجات الحرارة للمرصد (00) للمنخفض شبه القطبي عن المرتفعات الباردة أمّا خلال المرصد (1200) انخفاض المعدلات السنوية لدرجات الحرارة للمنخفض شبه القطبي وارتفاعها للمرتفعات الجوية الباردة. وسجّلت محطة الموصل للمرتفعات الباردة على اقل معدل سنوي لدرجات الحرارة بلغت (10.1) م° و(23.7) م° للمرصدتين على التوالي وقل معدل للمنخفض شبه القطبي بلغ لنفس المحطة (12.9) م° و(20.4) م° للمرصدتين على التوالي.
٧. إنّ الاتجاه السائد للمرتفعات الجوية هو شمالي للمرصد (00)، أمّا في ما يخصّ المرصد (1200)؛ فالإتجاه شمالي لمحطة الموصل وشمالي غربي لمحطتي بغداد، والبصرة.

٨. إنّ الاتجاه السائد للمنخفض شبه القطبي هو شمالي لمحطتي الموصل، والبصرة، وجنوبي شرقي لمحطة بغداد للرصد (00)، أمّا خلال الرصد (1200)؛ فالاتجاه السائد هو جنوبي شرقي.

٩. ارتفاع نسب الرطوبة النسبية للمنخفض شبه القطبي من المرتفعات الجوية الباردة خلال الرصد (1200) وبالعكس للرصد (00) وأعلى المعدلات كانت لمحطات المنطقة الشمالية للمرتفعات وللمنخفض فبلغت أعلى نسبة للمرتفعات الباردة (73.2%) وبلغت للمنخفض شبه القطبي (70.1%) للرصد (00) لمحطة الموصل.

١٠. تميزت المرتفعات الجوية الباردة بارتفاع تكوّن حالات الضباب والضباب عن المنخفض شبه القطبي.

١١. زيادة حالات تكوّن الأمطار، والعواصف الرعدية مع المنخفض شبه القطبي وانخفاضها مع المرتفعات الجوية الباردة.

١٢. سجّل الغبار العالق أعلى حالات تكوّن مع المرتفعات الباردة؛ أمّا حالات تكوّن الغبار الهابّ فتزداد مع المنخفض شبه القطبي؛ وبالانتقال إلى الغبار الخفيف الجافّ؛ فتزداد حالاته مع المرتفعات الجويّة الباردة.

١٣. تشير النتائج الإحصائية إلى أن الفروقات بين العينات قليلة ومتجانسة؛ أي: بين السنوات. لكن الفروق أكبر في ضمن العينات؛ أي: بين اليوم الأول واليوم الأخير من منظومة المرتفعات الجويّة.

المصادر References

١. أبو العينين، حسن سيد أحمد، الجغرافية المناخية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص.156
٢. بيدويد، جول ميخائيل طليا، مراكز وامتدادات المنظومات الضغطية السطحية والعليا وأثرها في مناخ العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم الجغرافية، 2015.
٣. جواد، بشرى أحمد، دراسة شمولية لحالات انخفاض درجات الحرارة دون الصفر المؤي في العراق، مجلة الأستاذ، العدد 69، 2008.
٤. الدزوي، سالار علي خضر، التحليل العملي لمناخ العراق، الطبعة الأولى، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2010، ص.26
٥. الدزوي، سالار علي خضر، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط١، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣، ص.٣٣٣.
٦. الدزوي، سالار علي خضر، مفاهيم علم المناخ الشمولي ونظرياته، الطبعة الأولى، دار الراية النشر والتوزيع، عمان، 2014، ص.63
٧. الربيعي، شهلاء عدنان محمود، تكرر المرتفعات الجوية وأثرها في مناخ العراق، رسالة ماجستير، (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية، قسم الجغرافية، 2001.
٨. طريح، شرف عبد العزيز، مناخ الكويت، ط١ مؤسسة الثقافة الجامعية، 1980، ص.200
٩. القاضي، تغريد أحمد عمران عيسى، أثر المنخفضات الحرارية في طقس العراق ومناخه، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، 2006.

١٠. موسى، علي حسن، المعجم الجغرافي المناخي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1984، ص.243
١١. الهيئة العامة للأقواء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، وزارة النقل والمواصلات، الجمهورية العراقية، بيانات الساعية للرصدتين (٠٠) و (١٢٠٠) GMT ، غير منشورة ، لدرجات الحرارة و الرطوبة النسبية وبيانات الجو الحاضر.
١٢. موقع انترنيت www.vortex.plymoth.edu
- المصادر باللغة الانكليزية

1. F, K, Hare, the westerlies, Geographical Review, 1960, P395-397.
2. Daniel, wayne w., Biostatistics; A foundation for analysis in the heath sciences, second edition, printed in the U.S.A., 1978, P 215.
3. d. chapman, , charks, B. Monroe, Anintroduction to statistical problem solving in geography, mc Grew-Hill, USA , 1993, p172-175.

References

- 1-Abul-Enein, H. S. Ahmed. (1985). **Geography Climate**. 3rd Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut.
- 2-Bidawid, J, M, Talya. (2015). **Centers and Extensions of Surface and Upper Pressure Systems and Their Impact on Iraq Climate**. Ph.D. dissertation (unpublished), University of Baghdad, College of Education for Girls, Department of Geography.
- 3-Jawad, B, A. (2008). **A Comprehensive Study of Low-Temperature Cases below Zero in Iraq**. Baghdad. Al-Ustad Journal, Issue (69).
- 4-. Al-Dazi, S, A, H. (2010). **Practical Analysis of Iraq Climate**. 1st Ed. Al-Farahidi Publishing and Distribution House, Baghdad.
- 5-Al Dezay, S, A. (2013). **Contemporary and Ancient Climate of Iraq**. 1st ed. House of General Cultural Affairs. Baghdad.
- 6-Al Dezay, S, A. (2014). **Concept of Synoptic Climatology and Its Theories**. 1st ed. Al-Raya Publishing House. Amman.
- 7- Al-Rubaie, S, A, M. (2001). **Frequency of Anticyclones and Their Impact on the Climate of Iraq**. MA thesis, (unpublished) University of Baghdad, College of Education, Department of Geography.
- 8-Tareeh, Sh, A, A. (1980). **Climate of Kuwait**. 1st ed. Institution of Cultural Education.
- 9-Al-Qadi, T, A, O. (2006). **The Impact of Thermal Depressions on Iraq's Weather and Climate**. Ph.D. dissertation (unpublished)

University of Baghdad, College of Arts, and Department of Geography.

10-Musa, A, H.(1984). **Geographical Climate Glossary**. 1st Ed. Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution. Damascus.

11-Iraqi Meteorological Authority and Seismic Monitoring. Climate Section. Ministry of Transport and Communications. Republic of Iraq. Daily climatic data. Unpublished hourly data for the two met reports (00) and (1200) GMT for temperatures, relative humidity and current weather data.

12-www.vortex.plymoth.edu

Characteristics of Cold Anticyclones and Depressions in Iraq

Assistant professor Dr. Maisara Adnan Abdul Rahman

almustansiriyah University - College of Education

Maisara@uomustansiriyah.edu.iq**Abstract:**

Variation in Iraqi climate is mostly attributed to the disparity and difference between its primary variables such as; temperature, precipitation and other climate conditions. And also it is related to numerous exposures of many pressure systems including; the cold anticyclones and the subarctic depression which are the subject case of this research. Their pathways can be traced through our analysis of weather charts of the (11- year) micro- climate cycle which. Three climatic stations have been selected ; Mosul, Baghdad, and Basra which represent the Iraqi landforms sections. The research displays characteristics of these systems in terms of such variables such as; temperature, relative humidity as well as the other phenomena that associated with these systems, and it turned out that Iraq is affected by the control of the cold anticyclones more than the subarctic depression. Within the same context, results have shown that the highest recurrence rate and number of days of staying for cold anticyclones was recorded by Mosul station and amounted to (27.7) frequency, and (46.8) (day) for met report (00) was observed concerning length of stay. While the (1200) met report, the highest rate of staying was recorded by Basra station and amounted to (38.7) (day). As for the subarctic depression; the highest recurrence rate was (6.9) and the number of days of lasting reached (8.1) (day), and (6.9) (day) for the two met reports (00 / 1200) respectively which recorded by Mosul station.

The research has revealed that air indentations pattern of the pressure level (500) millibars recorded the highest number of days of lasting associated with the cold anticyclones. While the air grooves pattern recorded the highest number of days of lasting associated with the subarctic depression. And the highest rates of temperature were recorded by the southern region stations, and then begin to decrease as we headed north in contrast to the relative humidity rates as the highest rates were recorded by the northern region stations of anticyclones and depressions. Furthermore, fog, all sorts of dust, rain and thunderstorms recorded the highest length of stay among the various climatic phenomena that associated with the cold anticyclones and the subarctic depression. A scale of statistical variation analysis has been used to measure duration of lasting of the cold anticyclones as well as relative humidity. Then, the arithmetic value of (F) has been made. The statistical results indicated that differences between the samples concerning years are little and homogeneous. On the other hand, differences are greater within samples; which means between the first day and the last day.

Key words: Anticyclones, Temperatures, Relative humidity, Air Indentations, Thunderstorms, Rain.

جريمة التعذيب كجريمة ضد الإنسانية دراسة في القانونين الدولي والداخلي

الباحثة فاطمة مصطفى صبيح
كلية الحقوق - جامعة النهرين

أ.م.د. سجي محمد عباس
كلية الحقوق - جامعة النهرين

sajahusseni2@gmail.com

مستخلص البحث:

إنّ ظاهرة التعذيب لم تعرف تاريخاً معيناً ولا مجتمعاً محدداً ولم تقتصر على إحدى الأمم دون غيرها، وقد مارسته الشعوب المتخلفة والشعوب المتحضرة سواء بسواء. اذ ظهرت عدة مؤشرات على ان التعذيب كان مشروعاً لفترة طويلة من الزمن، ثم ما لبث ان اصبح وسيلة من وسائل التحقيق المشروعة للحصول على الادلة، كما استخدمته معظم الانظمة كوسيلة عقاب. يدرس البحث مفهوم جريمة التعذيب والفرق بين التعذيب كجريمة داخلية أو التعذيب كجريمة ضد الانسانية، أو التعذيب والمعاني التي تقترب منه مثل المعاملة القاسية أو المعاملة اللاانسانية، وكذلك دراسة جريمة التعذيب في القانون الدولي الجنائي وفي القوانين الداخلية (العراق ومصر وفرنسا).
الكلمات المفتاحية: القانون الدولي، القانون الداخلي، قانون التشريعات الجنائية، جرائم التعذيب.

المقدمة: Introduction

أولاً: التعريف بموضوع وأهمية البحث

Introducing the topic and importance of the research

ان ظاهرة التعذيب لم تعرف تاريخاً معيناً ولا مجتمعاً محدداً ولم تقتصر على احدى الامم دون غيرها، ولم يسلم المجتمع الانساني من ممارسة التعذيب، وقد مارسته الشعوب المتخلفة والشعوب المتحضرة سواء بسواء. وممارسة التعذيب لم تكن مقيدة بزمان أو مكان، حيث ظهرت عدة مؤشرات على ان التعذيب كان مشروعاً لفترة طويلة من الزمن، ثم ما لبث ان اصبح وسيلة من وسائل التحقيق المشروعة للحصول على الادلة، كما استخدمته معظم الانظمة كوسيلة عقاب. وقد بدأت ملامح التغيير نحو حظر التعذيب في اواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر نتيجة لمواقف رجال القانون في فرنسا واءاء وافكار فلاسفة ذلك العصر، لكن موقف رجال القانون في البداية لم يكن فيه انتقاد صريح لنظام التعذيب في حد ذاته كنظام قانوني بل كانت انتقاداتهم موجهة لما هو جسيم وغير جسيم من اساليب التعذيب. وقد صدرت مؤلفات مهمة نصت صراحة ولاول مرة على عدم انسانية التعذيب منها كتاب (الجرائم والعقوبات) لبيكاريا، الذي انتقد فيه وسيلة التعذيب لعدم انسانيته، وشهد بداية القرن التاسع عشر الالغاء الرسمي للتعذيب في الدول المتقدمة في اوربا فقد الغاه ملك روسيا (فردريك) عام ١٧٤٠، ثم ملك السويد عام ١٧٧٢، وامبراطورة روسيا (كاترين الثانية) عام ١٩٠٥، وهكذا تم هجر التعذيب كوسيلة اثبات قانونية، واصبحت ممارسته في القرن التاسع عشر اقل بكثير مما كانت عليه في فترات سابقة، الا ان هذا المنع الوارد في القوانين الداخلية في اغلب ان لم يكن في جميع دول العالم لم يكن مانعاً من ممارسة التعذيب سواء كان على مستوى واسع أو في نطاق ضيق وكان اخر تقرير

صادر عن منظمة العفو الدولية لعام ٢٠١٢ يشير الى ممارسة التعذيب في اكثر من (١٢٠) بلداً في العالم وكانت دول الشرق الاوسط دون استثناء من الدول التي اشار اليها التقرير باستخدامها التعذيب.

ثانياً: هدف البحث Research aim

تسليط الضوء على هذه الجريمة الخطرة التي تشكل جريمة دولية وداخلية في آن واحد وبيان اركانها واسبابها والاساس القانوني لتجريمها، وهل كانت النصوص القانونية المجرمة لها كافية أو يعتريناها النقص والغموض وهل هي مفعلة ومطبقة على ارض الواقع.

ثالثاً: مشكلة البحث Research problematic

١- قلة الدراسات التي درست جريمة التعذيب كجريمة دولية من الجرائم ضد الانسانية وكجريمة داخلية الامر الذي سبب اشكالية في تحديدها ومعرفتها وبالتالي منع حدوثها في مجتمعاتنا.

٢- ازالة الخلط الحاصل بين التعذيب كجريمة معاقب عليها وفقاً للقانون الدولي أو الداخلي، والحالات الاخرى التي قد تكون غير مجرمة قانوناً، وكذلك تمييز التعذيب عما يشته به أو يقترب منه أو يدخل فيه.

٣- مدى كفاية النصوص القانونية التي جرمتها سواء الدولية أو الداخلية؟ واقتراح المعالجات للنقص والغموض الذي يعترى عدد من هذه القواعد القانونية، واقتراح التعديلات المناسبة لها.

٤- مدى تطبيق القواعد القانونية الدولية والداخلية التي جرمت التعذيب ومنعته على ارض الواقع؟

رابعاً: نطاق البحث Research scope

دراسة جريمة التعذيب كجريمة ضد الانسانية، اذ درسنا جريمة التعذيب في القانونين الدولي والداخلي.

خامساً: منهجية البحث Research Methodology

سوف يتم اعتماد المنهج (الوصفي التحليلي المقارن) في كتابة البحث، فعبر المنهج الوصفي التحليلي: سيتم البحث في تفاصيل المشكلة ووضعها في نسق فكري قانوني واحد لوضع المعالجات للمشكلات موضوع البحث اما المنهج المقارن سنقارن في القانون الدولي بين جريمة التعذيب قبل نظام روما الاساسي وبعده، اما في القانون الداخلي سوف نقارن تشريعات كل من فرنسا ومصر بصورة اساسية مع العراق.

سادساً: خطة البحث Research plan

جاءت خطة البحث مقسمة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اذ سندرس في المبحث الاول، مفهوم جريمة التعذيب، من خلال تقسيم المبحث الى ثلاثة مطالب تتعلق بدراسة مفهوم جريمة التعذيب واركائها وتمييزها عما يقترب من معناها. اما المبحث الثاني، سوف ندرس به جريمة التعذيب في القانون الدولي الجنائي، اذ قسمناه الى مطلبين، المطلب الاول يدرس جريمة التعذيب في المحاكم الجنائية الدولية السابقة لنظام روما، والمطلب الثاني يدرس جريمة التعذيب وفقاً لنظام روما الاساسي. اما المبحث الثالث سوف ندرس به جريمة التعذيب وفقاً للقوانين الداخلية، اذ سوف ندرس في المطلب الاول: جريمة التعذيب وفقاً للقانون العراقي، اما المطلب الثاني ندرس فيه: جريمة التعذيب في التشريعات المصرية والفرنسية. وسنختم بحثنا بخاتمة تتضمن ما توصلنا له من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم جريمة التعذيب

The concept of the crime of torture

يتطلب البحث في موضوع مفهوم جريمة التعذيب التطرق الى تعريف التعذيب، وبيان اركان جريمة التعذيب، و تمييز جريمة التعذيب عن المعاملات اللاإنسانية وهذا ما سنتناوله في المطالب التالية تباعاً.

المطلب الأول: تعريف جريمة التعذيب

Definition of the crime of torture

التعذيب مفهوم يحيط به الكثير من الغموض وعلى الرغم من ان كافة التعريفات التي وضعت لمصطلح التعذيب تتفق على انه انتهاك للكرامة الانسانية، الا انها تختلف في ضبط حدود هذا المفهوم وعناصره ومرجعية هذا التنوع في تعريف التعذيب والمعاملات اللا إنسانية في الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الانسان والقانون الدولي الانساني لا تعود الى اختلاف حول الموضوع في حد ذاته وانما الى الاختلاف في الاسباب التي دفعت الى وضع ذلك الصك. ولكن الاتفاقيات الدولية والفقهاء تعرضت في عدة موارد لتعريف التعذيب:

فقد عرفته المادة الاولى من اتفاقية الامم المتحدة لعام ١٩٨٤ المناهضة للتعذيب بأنه " اي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسدياً كان أو عقلياً يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في انه ارتكبه هو أو شخص ثالث أو تخويله أو ارغامه هو أو اي شخص اخر، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الاسباب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو شخص اخر له صفة رسمية ". اما في الفقه فقد عرفه الفقيه (duffy) بأنه " المعاملة اللا إنسانية التي احتوت على المعاناة الفعلية أو الجسدية التي تفرض بقصد الحصول على المعلومات أو الاعترافات أو لتوقيع العقوبة والتي تتميز بحالة خاصة من الاجحاف والشدة ". وعرفه (بيز كويجانز) بأنه " انتهاك للحق في الكرامة الذي هو اخص حق من حقوق الانسان نظراً لان التعذيب يحدث في اماكن منعزلة وغالباً ما يفرضه معذب خفي الاسم يعتبر ضحيته كشيء من الاشياء" (بن لحسن، ٢٠٠٩، صفحة ٥٥). كما تم تعريفه بأنه " الايذاء البدني المتضمن لمعنى الانتزاع أو الاعتصار أو الاستخراج بالقوة وهو اشد انواع التأثير الذي يقع على المتهم ويفسد اعترافه ويشل ارادته بقوة مادية لا قبل له بمقاومتها فتتعطل ارادته وقد تنمحي على نحو لا تُنسب اليه فيه غير حركة عضوية مجردة من الصفة الارادية"

(الملا، ١٩٧٥، صفحة ٣٨٧). مما يؤخذ على هذا التعريف اهتمامه بأثار التعذيب المتعلقة بالإرادة وهذا يشير الى ان التعذيب المراد به هو ما يرتكب لانتزاع اعترافات اثناء التحقيق فهو لا يعرف التعذيب وانما يشير لأثاره. كما تم تعريفه بأنه " اعتداء على المتهم أو ايذاء له مادياً أو نفسياً وبهذا المعنى فان التعذيب صورة من صور العنف أو الاكراه ويتحقق ذلك بكل نشاط يبذله الجاني ايجابياً أو سلبياً لإيذاء المجني عليه مادياً أو معنوياً متى اتحد مضمون ارادة الجاني مع نشاطه اي ان القصد الجنائي هنا هو ارادة الايذاء متمثلاً في محاولة اكراه المتهم على الاعتراف" (سرور، ١٩٧٩، صفحة ٤٢٢).

وهذا التعريف وان وسع مفهوم التعذيب ليشمل الايذاء النفسي الا انه يبقى ينظر الى موضوع التعذيب كأحد اساليب انتزاع الاعتراف بدليل انه اورد ومن سياق بيان الاجراءات الجنائية. ونرى ان التعريف المثالي لجريمة التعذيب هو الذي يقف عند بيان حدود ماهيته

الذاتية التي يتحقق بها دون دخول في مقاصد ونوايا مرتكبه، وخاصة في الجرائم ضد الانسانية اذ قد يقع التعذيب لذات التعذيب وخاصة اثناء النزاعات القائمة لأسباب عرقية أو قومية أو دينية فنجد ان مرتكبي جريمة التعذيب لا يهدفون لأي غرض سوى الحاق الألم الشديد النفسي أو الجسدي بأعضاء الجماعة الاخرى ولا يبيغون من اجراء التعذيب الحصول على معلومات أو الاعتقاد بأمر معين أو الاقرار بمبدأ معين. وتكمن العلة في تجريم التعذيب بانه يمثل اعتداء على حقوق اساسية اقرتها اغلب الدساتير الداخلية بالإضافة الى المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان، واهم تلك الحقوق التي يهدرها التعذيب هي الحق في السلامة الجسدية والحق في الكرامة والحق في الدفاع عن النفس تجاه التهم، وحق المتهم في الصمت، والحق في محاكمة عادلة، والحق في حرية الاعتقاد الديني والسياسي وغير ذلك من الحقوق. من خلال التعاريف التي اوردها يمكن ان يتضح لنا بان للتعذيب صورتين اساسيتين هما التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي أو العقلي وتتحقق الصورة الاولى بكافة انواع المساس بالجسد واعضاء الجسم سواء منها الخارجية أو الداخلية، اما التعذيب النفسي أو العقلي فيقع على مشاعر وتفكير ووعي الانسان وهي أكثر اذىً من النوع الاول.

المطلب الثاني: أركان جريمة التعذيب Elements of the crime of torture

وتتكون جريمة التعذيب من الركن المادي والركن المعنوي والركن الشرعي والركن الدولي وهذا ما سنتناوله في الفروع التالية تباعاً.

الفرع الاول: الركن المادي The physical element

يتكون الركن المادي في جريمة التعذيب كبقية اركان الجرائم من فعل ونتيجة وعلاقة سببية بينهما، وقد يكون الفعل اما سلوك ايجابي أو سلوك سلبي ويتمثل السلوك الايجابي بارتكاب فعل يحقق الألم الجسدي أو الأذى النفسي من قبيل الضرب أو الصعق بالكهرباء أو حرق الاصابع أو التعريض لدرجات حرارة عالية أو اصوات مزعجة أو كسر العظام والاسنان وغيرها، اما السلوك السلبي فيتمثل بالحرمان من الطعام أو الشراب وغيرها، وهذه صور للتعذيب المادي، اما التعذيب النفسي أو المعنوي فهي متعددة، وتتمثل ايضاً بسلوك ايجابي أو سلبي كذلك وتتضمن الحرمان والاذلال والارهاق والتهديد بالتعذيب ومشاهدة تعذيب الاخرين والاحتفاظ بالضحية فترات طويلة دون محاكمة أو استخدام اجهزة ووسائل علمية حديثة كأجهزة كشف الكذب أو التنويم المغناطيسي أو التحليل التخديري وغيرها. فعلى الرغم من ان هذه الوسائل لا تشكل اذىً واضحاً على جسم الضحية الا انها تنصب على معنوياته فتهدم حالته النفسية وتصيبه بالخوف والرعب الى غير ذلك من صنوف التعذيب المذلة للنفس وعلى نحو قد يكون العدوان المتحقق به اشد قسوة وعذاباً من التعذيب المادي أو البدني (سلامة، ٢٠٠٥، الصفحات ٤٦-٤٧). اما النتيجة والتي هي التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي كأثر للسلوك الاجرامي فيحقق عدواناً ينال مصلحة أو حقاً قدر الشارع جدارته بالحماية الجزائية مما يعني ان للنتيجة الضارة مدلولين احدهما مادي وهو التغيير الناتج عن السلوك الاجرامي في العالم الخارجي، والاخر قانوني وهو العدوان الذي ينال مصلحة أو حقاً يحميه القانون (الشاوي، صفحة ١٤٠). والنتيجة في جريمة التعذيب باعتبارها من الجرائم ضد الانسانية لا تختلف في نتائجها عما ورد في الانظمة الداخلية فيكون المظهر المادي فيها من خلال تشويه جسد الضحية أو حصول الأم شديدة أو عجز في احد اعضائه أو اضعاف قدرته العقلية أو اصابته بحالة من الجنون وغيرها، اما الجانب القانوني فيتمثل في العدوان على حق الانسان في السلامة الجسدية والعدوان على كرامته.

ويجب ان تكون هناك رابطة سببية بين الفعل والنتيجة ويمكن القول ان العلاقة بين الافعال التي اوردناها على سبيل المثال وبين النتيجة المتحققة ليست من الصعوبة بأن يتم ملاحظتها.

الفرع الثاني: الركن المعنوي

The moral element

ان تعريف اتفاقية الامم المتحدة المناهضة للتعذيب ونظام روما الاساسي لموضوع التعذيب، يختلفان في معالجة الباعث الجنائي، فمن ناحية القوانين الجنائية العقابية في التشريعات الداخلية لا يعتد بالباعث على ارتكاب الجريمة، لكن في تعريف التعذيب الوارد في اتفاقية الامم المتحدة لمناهضة التعذيب قد اشار الى ماهية البواعث المعتمد بها عند بيانها للتعذيب فاعتبرت الباعث جزءاً من التعريف بخلاف القوانين الداخلية التي تذهب الى القصد وهو انصراف الارادة الى السلوك الاجرامي والى ما يترتب عليه من نتيجة جرمية (الشاوي، صفحة ٣٣٨)، دون الاعتداد بالباعث وان كان في بعض الحالات يعتد به كظرف أو عذر قانوني مخفف. وقد جاءت معالجة نظام روما الاساسي بهذا الصدد اكثر موضوعية وافضل من ناحية تأمين الحماية لسلامة الانسان الجسدية حيث لم تقيد افعال التعذيب بوجود باعث محدد عليها وهو مسلك حسن يحقق جزء كبير من الحماية المطلوبة. وقد تركز القصد الجنائي في جريمة التعذيب باعتبارها احدى الجرائم ضد الانسانية في مسألة العلم بان هذا التصرف ان هو جزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد مجموعة من السكان المدنيين أو ينوي ان يكون هذا التصرف جزءا من ذلك الهجوم. والتعذيب من الجرائم العمدية التي تحتاج الى وجود قصد جنائي عام كنية العلم والارادة ويمكن تفسير موضوع العلم بان فعل التعذيب يأتي ضمن نطاق هجوم واسع أو منهجي ان هو بيان للظروف الواقعية التي تحصل فيها جريمة التعذيب حتى تصبح جريمة ضد الانسانية، فهي بصورتها وظروفها يصح اطلاق الوصف عليها بانها جريمة ضد الانسانية. وقد استكملت الفقرة جزئها الاخر وجود نية بان يكون هذا التصرف (التعذيب) جزء من الهجوم، اي انه يغطي حالتين اساسيتين،

الاولى: ان يعلم بأن هناك هجوم واسع ومنهجي وان يقوم بتنفيذ اوامر التعذيب حتى وان حتى وان لم يكن راغبا في ارتكابها فأن فعله يمثل جريمة ضد الانسانية.
الثانية: في حالة مبادرته حتى مع عدم وجود امر بأن يقوم بارتكاب فعل التعذيب ليكون جزء من ذلك الهجوم.

الفرع الثالث: الركن الشرعي The legal element

اي مصدر التجريم أو قاعدة التجريم المستندة الى مبدأ الشرعية (لا جريمة ولا عقوبة الا بنص) اي وجود نص قانوني صادر عن الشرعية يجرم الفعل وان يوجد هذا النص قبل ارتكاب الفعل. ويشير الركن الشرعي في مجال القانون الدولي اشكالية قانونية لا تثار في نطاق القانون الداخلي، وهي البحث عن المصدر الاساسي للتجريم في القانون الجنائي الدولي هل هو قائم على العرف ام على الاتفاقيات الدولية. ان مبدأ الشرعية لا يمكن اغفاله في اطار القانون الجنائي الدولي، فالقانون الدولي لا يمكنه اهدار اعتبارات العدالة وليس بإمكانه تجاهل حقوق الافراد وحررياتهم الاساسية، فالعدالة الجنائية تقتضي اعمال هذا المبدأ لحماية الحقوق والحرريات الشخصية من التعسف ولتجنب التأثير على القاضي الذي قد تمارسه عليه السلطة أو تمليه عليه ظروف معينة (شمس الدين، ١٩٩٩، صفحة ٤٦).

وقد اكد النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية هذا المبدأ من خلال النص في المادة (٢٢) منه ان (لا جريمة الا بنص) بعد التطور الكبير في مجال القانون الدولي الجنائي وصدور عدة انظمة لمحاكم جنائية دولية خاصة مثل يوغسلافيا وراوندا وقبلها طوكيو ونورمبرغ قد خفت كثيرا من البحث عن مصدر التجريم، فكان من ضمن الاعترافات المقدمة من المتهمين امام بعض هذه المحاكم من عدم شرعيتها كون ان الافعال لم تكن مجرمة زمن اقتراها. فقد ردت محكمة نورمبرغ عن ذلك بالقول في حيثيات الحكم، (اذا كانت قاعدة لا جريمة ولا عقوبة الا بنص تفترض وجود نص مسبق على وقوع الفعل فانه لامجال للتمسك بهذه القاعدة اذا كان الفعل المرتكب واضح المخالفة للمواثيق الدولية ويمكن اكتشاف طابعها الضار بمجرد الادراك). وبصدور النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية فقد تم تطبيق المبدأ تماما واصبحت الجرائم محددة بصورة واضحة.

الفرع الرابع: الركن الدولي International element

وهو الركن المميز للجريمة الجنائية واخراجها من اطارها الوطني لتكون جريمة دولية، وقد تباينت الآراء بشأن تحديد ماهية هذا الركن وبيان معيار ثابت له.

فقد ذهب غالبية الفقه التقليدي لغرض اعتبار الجريمة دولية ان يكون الفعل مخالفا للقانون الدولي مع استلزام صدوره عن الدولة (عبد الغني، ٢٠١١، صفحة ٢٩٣).

وجانب اخر من الفقه يشترط تورط اكثر من دولة - اي وجود عنصر اجنبي - كما لو كان هذا العنصر جنسية الفاعل أو شركاؤه أو جنسية الضحايا أو المصالح التي تضررت من السلوك الاجرامي. وقد انتقد هذا المعيار باعتبار ان بعض الجرائم يتحقق فيها وصف الدولية رغم كون الجناة والضحايا من ذات الدولة مثل الجرائم ضد الانسانية التي حصلت في رواندا أو يوغسلافيا السابقة. وهناك من يذهب الى اعتماد فكرة المؤامرة أو التخطيط الدولي لكي يتم اعتبار الجريمة دولية، وقد انتقد ذلك المعيار كونه يقوم على افكار غامضة.

الا ان المعيار الذي يفضله جانب من الفقه - نميل اليه - هو معيار المصلحة الدولية، فالجريمة تعد دولية اذا كان من شأن السلوك غير المشروع المكون لها المساس بمصلحة دولية يحرص المجتمع الدولي على حمايتها وعدم المساس بها، وتكمن هذه المصلحة محل الحماية الجنائية الدولية اذا كانت تمس كيان المجتمع الدولي في مجموعه أو غالبيته (عبد الغني، ٢٠١١، الصفحات ٢٩٢-٢٩٦).

المطلب الثالث: تمييز جريمة التعذيب عما يقترب من معناها

Distinguishing the crime of torture from what is close to its meaning

يمكن تمييز التعذيب عن العديد من المعاملات التي يمكن ان تمس السلامة الجسدية والكرامة الانسانية وتتشابه معه الى حد المماثلة احيانا، حيث سنتناول في هذا المطلب الفرق بين التعذيب كجريمة داخلية والتعذيب كجريمة ضد الانسانية، وكذلك تمييز التعذيب عن المعاملة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة.

الفرع الأول: الفرق بين التعذيب كجريمة داخلية والتعذيب كجريمة ضد الإنسانية

The difference between torture as an internal crime and torture as a crime against humanity

ان اركان جريمة التعذيب هي ذاتها تتحقق بوجودها جريمة التعذيب الا ان خضوعها للقانون الدولي الجنائي باعتبارها جريمة ضد الانسانية وذلك بدخول اركان وعناصر اضافية جعلت منها جريمة تهم المجتمع الدولي وهذا ما سبق الاشارة اليه. وان اعتبار جريمة التعذيب كجريمة دولية وليست جريمة عادية يترتب عليه جملة من النتائج المهمة كالآتي:

١. المسؤولية الجنائية: ان المسؤولية الجنائية في جريمة التعذيب يمكن ان تطل اشخاص لم يرتكبوا هذا الفعل بصورة مباشرة وهم القادة، المسؤولين عن جرائم التعذيب المنظمة بالإضافة الى الافراد العاديين مرتكبي الجريمة.

٢. الاختصاص الجنائي: ان اعتبار جريمة التعذيب جريمة ضد الانسانية يعني وجود محكمة تنظر بهذه الجرائم التي تمس المجتمع الدولي بأسره فاذا امتنع القضاء الداخلي عن اتخاذ الاجراءات القانونية بحق مرتكبي جرائم التعذيب أو ثبت عدم جدية القضاء في اجراء التحقيقات أو بسبب انهيار النظام القضائي فإن المحكمة الجنائية الدولية سيكون لها الاختصاص التكميلي وبذلك يتحقق الضمان في وجود ملاحقات قضائية ضد مرتكبي هذه الجرائم

٣. الحصانة الدبلوماسية والسياسية: لا يعتمد باي حصانة سواء كانت سياسية أو دبلوماسية لمرتكبي جريمة التعذيب باعتبارها جريمة ضد الانسانية، هذا مضاف اليه ان هذه الجريمة تنظر اليها الدول باعتبارها من الجرائم التي تهم المجتمع الدولي ويجب تسليم المجرمين فيها، وحادثة تسليم الجنرال (بينوشية) معروفة بهذا الصدد حيث القت بريطانيا القبض عليه بعد مطالبة اسبانيا تسليمه اليها لوجود دعوى تتعلق بأعمال تعذيب، وقد اعترض الجنرال على التسليم باعتباره يتمتع بالحصانة الا ان مجلس اللوردات البريطاني قرر بان (ليس من حق بنوشية ان يطالب بالحصانة من المحاكمة فيما يتعلق بالتعذيب مادامت بريطانيا وتشيلي صادقتا على اتفاقية مناهضة التعذيب).

الفرع الثاني: تمييز جريمة التعذيب عن المعاملة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة

Distinguishing the crime of torture from cruel, inhuman or degrading treatment

كثيرا ما يرد التعذيب مع عبارة المعاملة القاسية أو المهينة أو اللا إنسانية في عديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية بل ان بعض الاتفاقيات والاعلانات جاءت تسميتها تحت هذا العنوان من قبيل اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة لعام ١٩٨٤ وعلان حماية جميع الاشخاص من التعرض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو الحاطة بالكرامة لعام ١٩٧٥. فهل يوجد فرق بين التعذيب وبين المعاملة القاسية الاخرى؟

يبدو هناك صعوبة التمييز بين التعذيب وتلك الانواع من المعاملة القاسية قد بلغ حداً كبيراً حتى ان المحكمة الاوربية لحقوق الانسان قد وقعت في تناقض مع ما سبق وان اقرته اللجنة الاوربية لحقوق الانسان التي بينت في قرارها التي اتخذته بالإجماع في عام ١٩٧٦ بأن (استخدام ما يسمى بأساليب الاستجواب المتمثلة بتغطية راس المشتبه به ووقوفه رافعا يديه

امام الحائط واخضاعه للضوضاء أو الصخب بصورة مستمرة وحرمانه أو التقتير في المأكل والمشرب والنوم يشكل تعذيب لجأت اليه المملكة المتحدة في ايرلندا الشمالية عام ١٩٧١ لقمع تمرد الجيش الايرلندي بينما ذهبت المحكمة الاوربية لحقوق الانسان عام ١٩٨٧ بان اساليب الاستجواب المشار اليها لا تبلغ حد التعذيب وإنما هي مجرد معاملة لا انسانية لأن المعاناة المتأتية من هذه الاساليب لم تكن بالحدة أو القسوة التي تتضمنها كلمة تعذيب. من خلال ذلك يتضح ان المعيار الذي تقوم عليه التفرقة بين التعذيب والمعاملة اللا انسانية هو مقدار المعاناة أو الألم الذي يلحق بالضحية من جراء كل منها، ومن هذا المنطلق يقتضي بأنه كلما كانت درجة المعاناة أو الألم في اقصاها تكون اما تعذيب اما دون ذلك من المعاناة فهي مجرد معاملة قاسية أو لا انسانية. وهذه مسألة وقائع تخضع لتقدير قاضي الموضوع الذي يكيف الفعل بحسب الظروف والاضاع والحالات المعروضة.

المبحث الثاني: جريمة التعذيب في القانون الدولي الجنائي

The crime of torture in international criminal law

حيث سنبحث في هذا الموضوع من جانبين، الاول يتناول جريمة التعذيب في المحاكم الجنائية الدولية السابقة لنظام روما، والثاني يتناول جريمة التعذيب وفقاً لنظام روما الاساسي.

المطلب الأول: جريمة التعذيب في المحاكم الجنائية الدولية السابقة لنظام روما

The crime of torture in the international criminal tribunals prior to the Rome Statute

ورد النص في النظام الاساسي لمحكمة نورمبرغ لمحاكمة مجرمي الحرب الالمان وذلك في المادة السادسة منه، وكذلك النظام الاساسي لمحكمة طوكيو الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب اليابانيين في المادة الخامسة منه. وردت جريمة التعذيب في النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة وذلك في المادة الخامسة منها (لهذه المحكمة سلطة محاكمة الاشخاص اللذين ارتكبوا الجرائم التالية متى تم ارتكابها في اطار نزاع مسلح بغض النظر عن الطابع المحلي أو الدولي طالما تم ارتكابها ضد سكان مدنيين وهي أ- القتل ب- الابادة ج- الاسترقاق د- الابعاد هـ- التعذيب). وكذلك في النظام الاساسي للمحكمة الدولية لمحكمة مجرمي الحرب في راوندا حيث ورد في المادة (٣) منه (للمحكمة الدولية لراوندا سلطة محاكمة الاشخاص المسؤولين عن الجرائم التالية متى ارتكبت كجزء من هجوم واسع ومنهجي على اي من المدنيين لاسباب قومية أو سياسية أو اثنية أو عرقية أو دينية وهي أ- القتل ب- الابادة ج- الاسترقاق د- الابعاد هـ- الحبس و- التعذيب...) وبالمقارنة من نظام المحكمتين نجد تشابهاً في انواع الجرائم التي تخضع لاختصاص المحكمتين الا انه هناك فوارق اساسية تتمثل في الاتي:

١. يرتبط ارتكاب الجريمة ضد الانسانية في نظام محكمة يوغسلافيا بوجود نزاع مسلح - دولي أو محلي- بينما لا يشترط وجود نزاع في نظام محكمة راوندا.
٢. كل النظامين يشترطان وقوع جريمة على مدنيين الا ان نظام محكمة راوندا يشترط ان يكون ذلك في اطار هجوم واسع النطاق ومنهجي وهو ما سلاحظه في نظام روما الاساسي اما نظام محكمة يوغسلافيا فلا يشترط ذلك
٣. اختلف كلا النظامين من ناحية ان الجرائم التي اعتبرها نظام محكمة راوندا مهما فيها التعذيب ان يكون الهجوم مرتبطاً بأسباب قومية أو سياسية أو وثنية أو عرقية أو

دنية حتى يمكن اعتبارها جرائم ضد الإنسانية، فإذا ارتكبت أي منها دون وجود ذلك الدافع على ارتكابها تعد جرائم عادية بينما اعتبر نظام محكمة يوغسلافيا ان الاضطهاد والذي يقوم لأسباب عرقية أو قومية أو اثنية هو نوع من انواع الجرائم التي تختص بنظرها المحكمة.

الأحكام الصادرة ضد أشخاص بتهمة التعذيب كجريمة ضد الإنسانية

Sentences against people for torture as a crime against humanity

١. صدر حكم ضد احد قادة الصرب ويدعى (تاديلي) من قبل المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة وتتعلق القضية بأنه ضمن خطة الصرب بطرد السكان غير الصربيين من مقاطعة بريدور البوسنية تم احتجاز عدد من السكان ومن بينهم شخص قد تعرض الى التعذيب بالضرب والاعتداء الجسدي والجنسي وبعد سماع الشهود بهذه القضية توصلت احد غرف المحكمة الى ثبوت التهم ضد (تاديلي) وقد اعتبرتها المحكمة جرائم ضد الإنسانية وخروقات ضد الإنسانية وخروقات جسيمة لاتفاقيات جنيف الرابع وحكمت عليه بالسجن.

٢. وفي قضية (جان بول اوكاسيو) الذي يشغل منصب عسكري في راوندا ومسؤول عن حفظ النظام العام ويتمتع بسيطرة حصرية على رجال الشرطة، والذي اتهم بإصدار اوامر تعذيب بخمسة من السكان المدنيين من التوتسي، كما امر باغتصاب ما يزيد عن ٣٠ امرأة على نحو متكرر. وجدت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا ان المتهم مذنب وكيفت جريمته التعذيب والاعتداء الجنسي ضد الإنسانية، وشبهت المحكمة الاغتصاب بالتعذيب في حكمها، مؤكدة على انه (مثل التعذيب فإن الاغتصاب يستعمل لاسباب الترهيب والاهانة والاذلال والعقوبة ولتدمير الشخصية، ومثل التعذيب فإن الاغتصاب هو انتهاك لكرامة الانسان).

المطلب الثاني: جريمة التعذيب وفقاً لنظام روما الأساسي

The crime of torture under the Rome Statute

حددت المادة (٧) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الجرائم ضد الإنسانية وذلك في الفقرة (١) منها بالنص " لغرض هذا النظام الاساسي يشكل اي فعل من الافعال التالية جريمة ضد الإنسانية متى ارتكب في اطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد اي مجموعة من السكان المدنيين وعن علم بالهجوم" وددت الجرائم وجاء التعذيب في الفقرة (و) من المادة. وجاءت الفقرة (٢) من ذات المادة لتوضح المقصود بتلك الجرائم حيث بينت فيما يتعلق بجريمة التعذيب بأنه يعني " تعمد الحاق ألم شديد أو معاناة شديدة سواء بدنياً أو عقلياً بشخص موجود تحت اشراف المتهم أو سيطرته ولكن لا يشمل التعذيب اي ألم أو معاناة ينجمان عن عقوبات قانونية أو يكون جزءاً منها أو نتيجة لها ". ونظراً لسبق ايضاح ما يتعلق بأركان الجريمة في مباحث سابقة سنتوقف في هذا المورد عند بعض المفاهيم والعبارات التي تحتاج الى ايضاح وبيان.

الفرع الأول: التعذيب والألم الشديد Torture and extreme pain

اشتترطت المادة المذكورة ان يكون الألم موصوفاً بالشدة سواء كان مادياً أو معنوياً حتى يكون لهذا الألم ان يكون محققاً لوصف التعذيب ولكن ماهي الحدود التي يعتبر فيها الألم شديداً؟ يبدو ان مسألة شدة الألم لا تخضع لمعيار محدد ينطبق على جميع الحالات، فهي مسألة وقائع ينظرها ويقدرها قاضي الموضوع تبعاً لنوع الألم والشخص الذي يتعرض له

وظروفه واحواله، حتى يتداخل مع المسائل الاعتبارية والفكرية والاعتقادية له، فوضع شخص في مكان مظلم وهو يعاني من رهاب الظلمة قد يسبب له ألماً شديداً لا يكون ذا اهمية بالنسبة لشخص اخر، وقد يكون شخص قوي البنية لا يمكن ان يتحقق له الألم بصورة قطعية بالمقارنة مع شخص ضعيف البنية، وقد يكون شخص يعتقد بأمر عقائدية معينة تنتهك امامه يتعرض لألم شديد بخلاف شخص اخر ليس له تلك الاعتبارات وهكذا...

ولقد اثار الفقه النقاش حول كلمة (شديد) وانتهى النقاش الى ضرورة وضع هذه الكلمة في التعريف لكونها ذات اهمية كبيرة للتمييز بين التعذيب وغيره من الممارسات المشابهة، فإذا كان الاكراه أو القسر قد استمر أو تكرر لمدة معينة فإنه يوصف بالشدة، وبالتالي فإن وصف التعذيب لا ينطبق على الفعل بمجرد بدأ السلوك وانما يصبح كذلك بمرور فترة معينة من التمادي في الممارسة. غير ان المعيار الزمني ليس مقياساً كافياً لتكييف الفعل على انه تعذيب، فلو اخذنا شخصاً ضعيفاً لا تحتمل بنيته الجسدية اي ممارسات قاسية فمجرد تطبيق اي فعل ضده يمكن ان يحقق وصف التعذيب. كما ان هناك انواعاً من طرق التعذيب لا تتعلق بالقوة الجسدية وانما بقوة التحمل العقلية وقد أكدت ذلك اللجنة الاوربية لحقوق الانسان عندما بينت بأن الحبس الانفرادي أو تجريد الشخص من ملابسه أو حرمانه من الطعام أو الشراب أو النوم أو وضعه في الحبس في ظروف صحية سيئة اذا استخدمت هذه الاساليب بقصد اكراه الضحية أو اذلاله أو استخدمت في ملابس وظروف معينة فإنها تكون عنصراً للتعذيب.

الفرع الثاني: منهجية التعذيب وتنظيمه

The methodology and organization of torture

لكي يعتبر التعذيب جريمة ضد الانسانية لا بد ان يكون منظماً وممنهجاً، حيث وضعت اللجنة الدولية لمناهضة التعذيب معياراً مهماً بهذا الصدد يمكن الاعتماد عليه في تحديد النظامية حيث قالت " تعتبر ممارسة التعذيب منهجية عندما يكون واضحاً ان التعذيب لا يقع مصادفة أو عرضاً في مكان واحد ولكن بدا واضحاً انه يأخذ شكل الاعتياد والانتشار، كما يعتبر التعذيب منهجياً كذلك عندما يكون حدوثه متعمد على الاقل في مكان واحد في اقليم الدولة، كما يكون التعذيب منهجياً ايضاً عندما تصبح الحكومة في وضع يصعب التحكم فيه، كما انه حتى في حالة القصور التشريعي الذي يسمح بوجود ثغرات لانتشار التعذيب يمكن ان يضاف الى هذه العوامل التي بواسطتها ينتشر التعذيب ويأخذ الطابع المنظم" (بيان اللجنة الدولية لمناهضة التعذيب بشأن التعذيب في مصر – paras – ٤٢- ٥١، A٥١، ١٩٩٦، الصفحات رقم الوثيقة ٢٢٢-١٨٠). ومن الجدير بالذكر ان نظام روما الاساسي يتطابق فيما يتعلق بهذا الشرط (ان يكون منظماً) مع النظام الاساسي لمحكمة روندا، وهذا مالم يشترطه نظام محكمة يوغسلافيا السابقة.

الفرع الثالث: التعذيب والآلام أو المعاناة الناتجة عن عقوبات قانونية

Torture and pain or suffering resulting from legal sanctions

استثنى نظام روما الاساسي من تطبيق احكامه فيما اذا وقع الألم أو المعاناة الشديدة نتيجة فرض عقوبات قانونية بمقتضى القوانين العقابية الداخلية، وقد ثار خلاف حاد بين الوفود بشأن مدى اعتبار انواع معينة من العقوبات وخاصة منها العقوبات الواردة في الشريعة الاسلامية في الدول التي تطبق احكام الشريعة وانسجامها مع المعايير الدولية الاساسية،

فجاء النص بهذه الطريقة دون الاشارة الى تلك المعايير الدولية في العقوبة التي قد تتقاطع مع بعض انواع العقوبات (التويجري، ٢٠٠٦، صفحة ٤٩).

المبحث الثالث: جريمة التعذيب وفقاً للقوانين الداخلية

The crime of torture according to internal laws

حرمت العديد من القوانين الداخلية جريمة التعذيب باعتبارها من الجرائم الخطيرة والماسة بالسلامة الجسدية والكرامة الانسانية، ومن هذه التشريعات التشريع العراقي والمصري والفرنسي.

المطلب الاول: جريمة التعذيب في التشريع العراقي

The crime of torture in Iraqi legislation

ورد تجريم التعذيب في عدد كبير من التشريعات العراقية الصادرة منذ تأسيس الدولة في مطلع القرن الماضي وقد نصت عليها غالبية الدساتير وعدد من القوانين منها:

- ١- القانون الاساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ (المادة ٧).
- ٢- دستور جمهورية العراق المؤقت لعام ١٩٧٠ الملغى (المادة ٢٢/أ).
- ٣- قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ الملغى (المادة ١٥/ي).
- ٤- دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ الحالي (المادة ٣٧/٩٠).
- ٥- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل (٣٣٣).
- ٦- قانون المحكمة الجنائية العراقية المختصة بالجرائم ضد الانسانية رقم (١) لسنة ٢٠٠٣ الملغى (المادة ١٢/اولاً).
- ٧- قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥ (الجرائم ضد الانسانية المادة /١٢/اولاً).

وجدير بالذكر ان جريمة التعذيب الوارد الاشارة اليه في المادة (٣٣٣) من قانون العقوبات قد اشترط المشرع لتحققها توافر ركن خاص وهو صفة الجاني، حيث نصت المادة المذكورة على " يعاقب بالسجن أو الحبس كل موظف أو مكلف بخدمة عامة عذب أو امر بتعذيب متهم أو شاهد أو خبير..... " وبذلك لن تتحقق هذه الجريمة ما لم يكن الجاني اما موظف أو مكلف بخدمة عامة، وكذلك اشترط صفة خاصة في المجني عليه وهي ان يكون اما متهما أو شاهداً أو خبيراً. اما قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٧) لسنة ١٩٧١ المعدل، فقد اشار في المادة (٢١٨) منه على " يشترط في الاقرار ان لا يكون قد صدر نتيجة اكراه مادي أو ادبي أو وعد أو وعيد، ومع ذلك اذا انتفت السببية بينها وبين الاقرار أو كان الاقرار قد ايد بأدلة اخرى تقتنع معها المحكمة بصحة مطابقته للواقع أو ادى الى اكتشاف حقيقة ما جاز للمحكمة ان تأخذ به ". وهذا النص من اخطر النصوص لواردة في التشريع العراقي الذي اجاز بصورة صريحة ممارسة التعذيب ولم يقيد سوى تأييده بأدلة اخرى، وتكمن خطورة هذا النص في اضعاف نوع من الشرعية على تلك الممارسات الشنيعة، ومن جهة اخرى بالإمكان ان يتم التعذيب ضداً لشخص دون ان يتم مسألة مرتكب الفعل بحجة انه لم تتوافر ادلة تؤيد ما تم الاعتراف به. وقد تم تعديل هذه المادة بموجب مذكرة سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٣) لسنة ٢٠٠٤ في القسم الرابع منها بالنص (يلغى كل ما جاء في المادة ٢١٨ بعد كلمة اكراه)

المطلب الثاني: جريمة التعذيب في التشريع المصري والفرنسي

The crime of torture in Egyptian and French legislation

سنتناول في هذا المطلب التعذيب في كل من التشريع المصري والفرنسي حيث سندرس التعذيب في التشريع المصري ابتداءً ثم التعذيب في التشريع الفرنسي.

الفرع الأول: جريمة التعذيب في التشريع المصري

The crime of torture in Egyptian legislation

وردت عدة نصوص قانونية في التشريع المصري تحرم التعذيب، وقد جاءت بعض هذه النصوص في متن دستور جمهورية مصر العربية لعام (١٩٧١) حيث اشارت بعضها الى الحماية العامة للحريات الشخصية وبعضها حرمت تحديداً الايذاء الجسدي أو المعنوي، وتكريساً للحماية اعتبر الاعتداء على تلك الحريات وانتهاكها جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية أو المدنية فيها بالتقادم. فقد ورد في المادة (٤١) من الدستور " ان الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على احد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد أو منعه من التنقل، الا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة المجتمع، ويصدر هذا الامر من القاضي المختص أو النيابة العامة وفقاً لأحكام القانون ". اما المادة (٤٢) من الدستور فقد نصت على " كل مواطن يقبض عليه أو يحبس أو تقييد حريته بأي قيد تجب معاملته بما يحفظ كرامة الانسان ولا يجوز ايذائه بدنياً أو معنوياً، كما لا يجوز حجزه في غير الاماكن الخاضعة للقوانين الصادرة بتنظيم السجون، وكل قول يثبت انه صدر من مواطن تحت وطأة شيء مما تقدم أو التهديد بشيء منه يهدر ولا يعول عليه ". اما في القوانين الجنائية فقد ورد في المادة (١٢٦) من قانون العقوبات المصري تجريم التعذيب وذلك بالنص على انه " كل موظف أو مستخدم عمومي امر بتعذيب المتهم لحمله على الاعتراف يعاقب بالأشغال الشاقة أو السجن من ثلاث سنوات الى عشر سنوات واذا مات المجني عليه يحكم بالعقوبة المقررة للقتل عمداً". اما قانون الاجراءات الجنائية المصري فقد ورد النص على تحريم التعذيب وذلك في المادة (٤) منه حيث نصت على " لا يجوز القبض على اي انسان أو حبسه الا بأمر من السلطة المختصة بذلك قانوناً، كما تجب معاملته بما يحفظ كرامة الانسان ولا يجوز ايذائه بدنياً أو معنوياً ".

وقد اهدر المشرع الجنائي المصري اي قيمة للاعترافات المنتزعة تحت التعذيب وذلك في المادة (٣٠٢) من قانون الاجراءات الجنائية حيث نصت على " كل قول يثبت انه صدر من احد المتهمين أو الشهود تحت وطأة الاكراه أو التهديد يهدر ولا يعول عليه "، وهذا يتفق مع نص المادة (٤٢) من الدستور المصري المذكور في اعلاه. علماً ان مصر صادقت على الاتفاقية الدولية المناهضة للتعذيب لعام ١٩٨٤، لذلك تسري القواعد الواردة في الاتفاقية باعتبارها جزءاً من التشريع المصري وتلتزم بما ورد فيها من احكام.

الفرع الثاني: جريمة التعذيب في التشريع الفرنسي

The crime of torture in French legislation

كان المشرع الفرنسي في قانون العقوبات الملغي يعتبر التعذيب والاعمال الوحشية من الظروف المشددة اذا وقعا لارتكاب جنائية أو جنحة، اما قانون العقوبات الفرنسي الجديد فقد نص على ان التعذيب والاعمال الوحشية من الجرائم المستقلة وذلك في المادة (١/٢٢٢) منه الذي جعل من التعذيب جريمة ضد سلامة جسم المجني عليه بصرف النظر عن صفة الجاني أو المجني عليه أو الباعث على التعذيب. كما ان المادة (١٨٦) من قانون العقوبات الفرنسي قد جرمت الافعال التي يقوم بها العاملين باسم السلطة أو لحسابها حين يستخدمون العنف أو القسوة مع الناس دون مبرر قانوني في اثناء تنفيذ أو بمناسبة تنفيذ اعمال وظائفهم.

علما ان فرنسا صادقت على اتفاقية مناهضة التعذيب لعام ١٩٨٤ وطبقتها في عام ١٩٨٧ بالمرسوم الجمهوري رقم (٨٧-٩١٦ لعام ١٩٨٧).

الخاتمة: Conclusion

بعد ان انتهينا من دراسة بحثنا توصلنا الى عدد من النتائج والتوصيات سوف نوردتها تباعا:

النتائج Results

- ١- ان التعريف المثالي لجريمة التعذيب هو الذي يقف عند بيان حدود ماهيته الذاتية التي يتحقق بها دون دخول في مقاصد ونوايا مرتكبه، وخاصة في الجرائم ضد الانسانية اذ قد يقع التعذيب لذات التعذيب وخاصة اثناء النزاعات القائمة لأسباب عرقية أو قومية أو دينية فنجد ان مرتكبي جريمة التعذيب لا يهدفون لأي غرض سوى الحاق الألم الشديد النفسي أو الجسدي بأعضاء الجماعة الاخرى ولا يبيغون من اجراء التعذيب الحصول على معلومات أو الاعتقاد بأمر معين أو الاقرار بمبدأ معين.
- ٢- تكمن العلة في تجريم التعذيب بانه يمثل اعتداء على حقوق اساسية اقرتها اغلب الدساتير الداخلية بالإضافة الى المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان، واهم تلك الحقوق التي يهدرها التعذيب هي الحق في السلامة الجسدية والحق في الكرامة والحق في الدفاع عن النفس تجاه التهم، وحق المتهم في الصمت، والحق في محاكمة عادلة، والحق في حرية الاعتقاد الديني والسياسي وغير ذلك من الحقوق.
- ٣- للتعذيب صورتين اساسيتين هما التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي أو العقلي وتتحقق الصورة الاولى بكافة انواع المساس بالجسد واعضاء الجسم سواء منها الخارجية أو الداخلية، اما التعذيب النفسي أو العقلي فيقع على مشاعر وتفكير ووعي الانسان وهي اكثر ايذاء من النوع الاول.
- ٤- تتكون جريمة التعذيب من اربعة اركان: الركن المادي والركن المعنوي والركن الشرعي والركن الدولي.
- ٥- نجد ان جريمة التعذيب في المحاكم الجنائية الدولية السابقة لنظام روما، ورد النص عليها في النظام الاساسي لمحكمة نورمبرغ لمحكمة مجرمي الحرب الالمان وذلك في المادة السادسة منه، وكذلك النظام الاساسي لمحكمة طوكيو الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب اليابانيين في المادة الخامسة منه، كما وردت جريمة التعذيب في النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة وذلك في المادة الخامسة منها.
- ٦- وردت جريمة التعذيب وفقاً لنظام روما الاساسي في المادة (٧) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية اذ حددت المادة الجرائم ضد الانسانية وذلك في الفقرة (١) منها واعدت الجرائم وجاء التعذيب في الفقرة (و) من المادة. كما جاءت الفقرة (٢) من ذات المادة لتوضح المقصود بتلك الجرائم ومنها جريمة التعذيب اذ عرفتها وحددت شروطها.

٧- حرمت العديد من القوانين الداخلية جريمة التعذيب باعتبارها من الجرائم الخطيرة والماسة بالسلامة الجسدية والكرامة الانسانية، ومن هذه التشريعات التشريع العراقي والمصري والفرنسي.

التوصيات: Recommendations

بعد دراستنا لجريمة التعذيب ومدى خطورتها وتأثيرها السيء على الافراد والمجتمعات، اذ ان جريمة التعذيب لا تشكل مساس بالسلامة الجسدية والحق في الكرامة الانسانية وحسن المعاملة والاحترام فحسب، وانما هي اعتداء على المجتمع كله لان المجتمعات والدول ماهي الا مجموعة الافراد المؤلفين منها فان سلبت كرامتهم وحقهم في سلامة الجسد سلبت كرامة دولهم وحقها في السلامة، فهم طاقات المجتمع واساس وجوده وبقائه، لذا نجد ان التوصية المهمة بعد ان درسنا الحماية القانونية التي وضعتها التشريعات القانونية سواء الدولية أو الداخلية وان كان يعترها النقص أو الغموض في عدة مواضع الا ان التوصية المهمة لمشرعنا العراقي تتمثل في تفعيل هذه القواعد القانونية سواء الدولية أو الداخلية، اذ ان تفعيلها كافي لحفظ كرامة الانسان وديمومة الدولة والمجتمع، وتطبيق القانون في دولة القانون.

المصادر: References

اولاً- الكتب:

- ١- احمد فتحي سرور - الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية - الجزء الاول - مطبعة القاهرة ١٩٧٩.
- ٢- اشرف توفيق شمس الدين - مبادئ القانون الدولي الجنائي - دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٩.
- ٣- سامي صادق الملا - اعتراف المتهم - طبعة المطبعة العالمية - الطبعة الثانية - ١٩٧٥.
- ٤- علي حسين الخلف وسلطان الشاوي - المبادئ العامة في قانون العقوبات - المكتبة القانونية.
- ٥- محمد عبد الله سلامة - جريمة التعذيب في ضوء احكام القانون الدولي الجنائي - دار المعارف بالإسكندرية - سنة الطبع ٢٠٠٥.
- محمد عبد المنعم عبد الغني - دراسة في القانون الدولي الجنائي - دار الجامعة الجديدة - سنة الطبع ٢٠١١.

ثانياً- رسائل الماجستير:

- ١- المهنسي بن لحسن - العقوبات التي تواجه التعذيب في القانون الدولي المعاصر - رسالة ماجستير - جامعة باتنة - ٢٠٠٩.
- ٢- عادل بن محمد التويجري - التعذيب والمعاملة المهينة لكرامة الانسان في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي - رسالة ماجستير - جامعة نايف للعلوم العربية الامنية - ٢٠٠٦.

ثالثاً- الاعلانات الدولية:

- ١- بيان اللجنة الدولية لمناهضة التعذيب الصادر عام ١٩٩٦ بشأن التعذيب في مصر - رقم الوثيقة 222-180 paras -42- 51
- رابعاً- الدساتير والقوانين:
- أ- الدساتير:

١. القانون الاساسي العراقي لسنة ١٩٢٥.
٢. الدستور العراقي المؤقت لعام ١٩٧٠ المُلغى .
٣. الدستور المصري لعام ١٩٧١ المُلغى .
٤. قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤ المُلغى .
٥. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .

ب - القوانين:

١. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل .
٢. قانون المحكمة الجنائية العراقية المختصة بالجرائم ضد الانسانية رقم (١) لسنة ٢٠٠٣ المُلغى.
٣. قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.

Torture as a crime against humanity
Study in international and internal law

Dr. Saja Muhammad Abbas Researcher Fatima Mustafa Sobeih

College of Law - Al-Nahrain University

sajahuseni2@gmail.com

Abstract:

The phenomenon of torture did not know a specific history or a specific society, and it was not restricted to one nation without another, and it was practiced by backward peoples and civilized peoples equally.

As there were several indications that torture was legitimate for a long period of time, then it soon became one of the legitimate means of investigation to obtain evidence, as most regimes used it as a means of punishment.

The research studies the concept of the crime of torture and the difference between torture as an internal crime or torture as a crime against humanity, or torture and the meanings close to it such as cruel treatment or inhuman treatment, as well as studying the crime of torture in international criminal law and internal laws (Iraq, Egypt and France).

Keywords: international law, domestic law, criminal legislation law, torture crimes

ميراث الزوجة في العقار بين الشريعة الإسلامية والتشريع العراقي

م.د. عباس علي سلمان
كلية القانون - جامعة البیان
Alrodany16@gmail.com

مستخلص البحث:

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمرأة بنحو عام والزوجة بنحو خاص، بحكم أن الزوجة تمثل الوجه الآخر للأسرة، وعدت الأحكام التي تمس الأسرة من النظام العام، ولاسيما أحكام الميراث؛ ونظراً لوجود خصوصية في ميراث الزوجة من العقار في الشريعة الإسلامية والقانون تذهب الشريعة الإسلامية لإعطاء الزوجة حصتها المقررة في بعض الاحيان كاملة من دون نقصان سواء بالمنقولات أو بالعقارات، وتارة أخرى تنقص حقها من العقارات، ولاسيما إذا كانت منفردة في الميراث، ونظراً للاختلاف الفقهي في الشريعة الإسلامية انعكس هذا الاختلاف على التشريع القانوني العراقي؛ بحكم أن اغلب مصادر القاعدة القانونية في الاحوال الشخصية مصدرها الشريعة الإسلامية التي يدين بها أغلب الشعب العراقي، ونتيجة لهذا الانعكاس ظهرت أحكام مختلفة تخص الزوجة، على خلاف ما أقرته الشريعة الإسلامية في حقها من الارث، وبدا المشرع العراقي متخبطاً في أحكام ارثها من العقار، فتارةً يمنحها حقها من دون نقيصة، وتارةً أخرى يفتتق جزءاً من حصتها، ولعل البحث في هذا الموضوع يمكننا الاطلاع على مكامن الضعف والقوة في التشريع القانوني لتفادي الخط والاختلاف.

الكلمات المفتاحية: الشريعة الإسلامية، قانون التشريع العام، المذاهب الإسلامية.

المقدمة: Introduction

ذهبت التشريعات الإسلامية، وبحسب الاختلاف الفقهي الى منح الزوجة حصة ومقداراً من ارثها في العقار ثابت لا يتغير، وعدت الاحكام التي تمنح ميراثها احكاماً لا يمكن المساس بها زيادة او نقيصة، بيد أن المشرع القانوني العراقي في قانون الاحوال الشخصية والقرارات التي رافقته لم يكن موفقاً في الصياغات القانونية لحق الزوجة في ميراثها من العقار، إذ ذهب الى المساس بتلك المقادير التي منحتها الشريعة الإسلامية نقيصة أو زيادة، ومن أجل ذلك سيكون البحث في هذه الجزئيات تحت عنوان "ميراث الزوجة في العقار بين الشريعة الإسلامية والتشريع العراقي"، وقسم المبحث الى ثلاثة مطالب، أولهما في ميراث الزوجة بصورة عامة في القانون والشريعة الإسلامية، في حين خصص المطلب الثاني الى ميراث الزوجة من العقار على وفق الشريعة الإسلامية، والمطلب الثالث خصص لميراث الزوجة من العقار في القانون.

ميراث الزوجة العام في الشريعة الإسلامية والقانون العراقي

The general inheritance of the wife in Islamic Sharia and Iraqi law

أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً في المرأة، ولاسيما الزوجة، إذ خصها الله تعالى في القرآن الكريم ببعض الآيات التي نزلت فيه، ويدل في ذلك على ما جاء في الذكر الحكيم لهذا الاهتمام، إذ ذكرها الله تعالى في عدة مواطن؛ بحكم أنها تمثل الوجه الآخر

للأسرة، وفيما يتعلق بموضوع البحث فقد خصها الله تعالى في التركة والميراث في موارد أهمها ما جاء فيه قوله تعالى: "وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ" (سورة النساء، الآية: ١٢)، إذ دلت الآية المذكورة أنفاً على حصتها من الإرث في حال وجود الولد من عدمه، ومما لا شك فيه فإن الآية دلت بعمومها على أن ميراث الزوجة يكون لها في كل شيء متحصل من التركة من دون تفصيل؛ كون هذا الإرث منقولاً أو عقاراً. بيد أن هذا العموم لا يسلم من التخصيص الوارد في السنة النبوية باستثنائها من بعض التركة دون البعض الآخر، بحكم وظيفة السنة النبوية التي يمكن لها أن تخصص القرآن (جاسم، ٢٠١٧، صفحة ١٤٦)، والبحث في أصل جواز التخصيص متروك لأهله (الفراء الحنبلي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢) (عبد الله، ٢٠٠٩، صفحة ٤٠٤ وما بعدها) (المظفر، ١٩٩٣، الصفحات ١٥٩-١٦٠)، لكن ما يهمنا فيه هو أ للزوجة الحق في الثمن والربع من كل ما تركه الزوج من منقولات وعقارات أو الشريعة الإسلامية خصصتها بالمنقولات من دون العقارات؟ الجواب عن هذا التساؤل يكمن في توضيح بعض المسائل المهمة لهذا التفريق؛ لذا سيخصص المطلب الأول للبحث عن القواعد العامة في ميراث الزوجة في العقار والمنقول، ومن بعد ذلك سنخصص البحث في المطلب الثاني الاستثناء الوارد في الشريعة الإسلامية للعقار، ثم المطلب الثالث في ميراث الزوجة من العقار في التشريع العراقي، ونختم بحثنا هذا بالنتائج والتوصيات.

المطلب الأول

القواعد العامة لميراث الزوجة في الشريعة الإسلامية

General rules for the inheritance of a wife in Islamic law

يعد النكاح الصحيح سبباً من أسباب الإرث، وعلى وفق هذا السبب سترث الزوجة مقدراً معيناً من التركة، وهذا النصيب مفروضاً في القرآن الكريم، أي إن الزوجة تعد من أصحاب الفروض الذين جاء ذكرهم في القرآن وحددت أنصبتهم فيه، وباختصار شديد أن الزوجة ترث الربع في حال عدم وجود الفرع الوارث، والثمن في وجوده، ومن أجل معرفة استحقاق الزوجة لهذا الفرض لا بد من توافر شروط محددة حتى تستحق النصيب المفروض لها وتنتظر إلى هذه الشروط بالآتي:

أولاً: أن يكون النكاح صحيحاً

تتوقف صحة النكاح على معرفة شروط الصحة التي ذكرتها الشريعة الإسلامية من كون المرأة محللة له شرعاً، وأن لا تكون محرمة عليه مؤقتاً، مثلما ذات البعل أو في العدة الرجعية، أو ممن تحرم عليه دائماً كالحرمات النسبية مثلما الأخت والبنت والأم والخالة وما الحق بهن، وهذا الشرط راجع إلى المرأة نفسها، أو يكون الشرط راجعاً إلى صحة الانعقاد كصحة الإيجاب والقبول الصادر من أهله، ولا يشترط في صحة الانعقاد الصحيح أن يكون الإيجاب والقبول صادراً من المتعاقدين نفسهما، بل يمكن أن يصدر من الولي أو من وكيل الزوج أو الزوجة على تفصيلات ليس للبحث محلاً للنظر فيها، وعلى ضوء ما ذكر انفاً، فإن عقد الزواج الباطل من أصله لا يفيد التوريث مطلقاً ولا بد من أن يكون الزواج صحيحاً حتى يصح التوارث بين الزوجين (محمد، ٢٠٠٩، الصفحات ١٨٧-١٨٨).

والزواج الصحيح يجعل كل من الزوج والزوجة يتوارثان بمجرد إتمام العقد حتى وإن مات أحدهما قبل الدخول، وهذا الحق قرره الشريعة السمحاء ويعد من النظام العام

الإسلامي، إذ لا يحق لأي أحد أن يمنع توارثهم، بل ذهب جمهور الفقهاء في أن بعض العبارات التي تفيد الزواج أو تلك التي تصدر من الجاد إطلاقها في الزواج كقوله زوجتك نفسي وقالت المرأة قبلت التزويج هازلين غير جادين وبعدها رضي الطرفان عن العبارات التي أطلقت فحينئذ يكون الزواج صحيحاً ومنتجاً لآثاره (مسكي، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٧)، ويلحق بعدم التوارث بين الزوجين الزواج الموقوف قبل الاجازة (برديسي، ١٩٦٥، صفحة ١٢٠).

ثانياً: ديمومة الزواج Permanence of marriage

على الرغم من أن هناك أنواعاً عدة من الأنكحة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وبحثها علماء الفقه وأصوله، واستدلوا على مشروعيتها من المصادر الفقهية الأصلية والتبعية، إلا أن هذه الزواجات لا يوجب أثرها التوريث للزوجة مثلما الزواج المنقطع الذي تقول به الإمامية الاثني عشرية (السيستاني، ٢٠٠٠، صفحة رقم المسألة (١٠٢٨))، وكذلك القول في ملك اليمين، وزواج المسير، والزواج العرفي وما شابه ذلك من أنواع الزواجات التي يكون الزمن عنصر جوهري فيها (زين العابدين، ٢٠١٠، صفحة ١٦٦)، إذ كل هذه الزواجات لا تسمح بالتوارث بين الزوجين وإن ثبت صحة إطلاق اسم الزواج الحقيقي عليها.

ثالثاً: استمرارية الزواج Continuity of marriage

وشرط الاستمرارية في الزواج يساوق ويماتل شرط الديمومة، إلا ان المقصود هنا أن الزوجية قائمة ومستمرة، وأما خلاف ذلك بأن وقع الطلاق بين الزوجين أو حصلت الفرقة بينهما فلنا ان نفرق بين حالات ثلاث وهي كالآتي:

١- في حال طلاق الزوجة وخرجت الزوجة من عدتها سواء كان الطلاق او التفريق بائناً بينونة صغرى أم كان رجعيّاً، في هذه الحالة لا يمكن القول بالتوارث بين الزوجين (السيستاني، ٢٠٠٠، صفحة رقم المسألة (١٠٦٢)).

إذ اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على عدم توارث الأزواج بعد الفرقة إذا وقع الطلاق صحيحاً من دون مرض أو إكراه، وخرجت المرأة من عدتها الشرعية (بثلاث قروء) ومات الزوج، فعندها لا يكون للزوجة الحق في الميراث بمقدار نصيبها من التركة.

٢- في حال طلاق المرأة ولم تخرج من عدتها الشرعية ووقع الطلاق صحيحاً مكتمل الشروط من دون مرض المطلق في مرض الموت، في هذه الحالة نفرق بين الطلاق الواقع البائن بقسميه والطلاق الرجعي.

أما في الطلاق البائن بقسميه (بينونة صغرى وكبرى)، فإن الحكم يكون لا توارث بينهما مطلقاً لا في المنقول ولا في العقار (الاستفتاءات «الطلاق البائن» إذا مات الزوج وهو بكامل قواه العقلية والجسدية أي: في غير مرض الموت، بيد أن الفقهاء اختلفوا في حالة مرض الموت وقد طلقها طلاقاً بائناً قاصداً حرمانها من الميراث (طلاق الفار)، فإنها ترثه إذا مات وهي في عدتها من الطلاق، وهذا محل وفاق عند جميع المذاهب الإسلامية ما خلا المذهب الحنبلي الذي يذهب إلى أن ميراثها يستمر ما لم تنزوج لمدة سنة واحدة (ابن قدامة، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٨ وما بعدها).

وأما في الطلاق الرجعي من دون مرض الموت، ومات الزوج في أثناء العدة الرجعية فلا شك في ميراثها من الزوج؛ لأن المرأة في العدة الرجعية بحكم الزوجة ولها أن ترث

منه ويرث منها (وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ١٩٩٣، صفحة ٣٥٤؛ الشافعي، صفحة ٢٧٣).

٣- إذا وقع الطلاق رجعيًا، وكان الزوج مريضاً بمرض الموت، ومات في أثناء العدة؛ في هذه الحالة تورث الزوجة نصيبها من التركة (وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ١٩٩٣، صفحة ٣٥٤)، بيد أن فقهاء الشريعة الإسلامية اختلفوا في المدة القائمة لاستحقاق الزوجة ارثها من زوجها المتوفي الذي طلقها في مرض الموت، هل تنتهي بعد انتهاء العدة ولمدة سنة أو في حال زواجها من آخر؟ المسألة محل خلاف لسنا بصدد التعرض لهذا الخلاف لعدم الفائدة.

المطلب الثاني

ميراث الزوجة من العقار في الشريعة الإسلامية

The wife's inheritance of real estate in Islamic law

لاشك في أن الشريعة الإسلامية عندما تُنشئ احكامها فإنها تنشئها عن حكمة رعاية لمصلحة ما أو دفعاً لمفسدة ما، ولا ريب بان ميراث الزوجة من العقار تابع للمصلحة التي من أجلها شرع مقدارها، ومن أجل سبر غور مقدار الزوجة من الميراث نستعرض الآراء الشرعية والفقهية في لأحكام الزوجة من الميراث في العقار وكالاتي:

الفرع الأول: ميراث الزوجة في العقار في المذاهب الحنفية

The wife's inheritance in real estate according to the Hanafi schools

على وفق القواعد العامة لميراث الزوجة فإن الزوجة ترث الثمن في حال وجود الفرع الوارث، والربع عند عدمه، واما بخصوص المسألة التي نحن بصددنا فإن الفرض الذي نبحث فيه أمران: أولهما: مقدار الميراث من العقار في حال وجود الفرع الوارث وعدمه مع وجود وارثين آخرين معها، وثانيهما: مقدار الميراث في العقار في حال عدم وجود الفرع الوارث ولا يوجد أي من الوارثين معها سواء أكانوا أصحاب فروض أم قرابة، بمعنى اخر: الزوجة منفردة بالميراث مطلقاً.

اما بشأن الفرض الأول وهو وجود الفرع الوارث وعدمه مع وجود وارثين غيره، بلا ريب فإن الحكم يكون توزيع ميراث العقار على وفق المقدر لها شرعاً من العقار أو من غيره، ولا يوجد خصوصية للعقار في الاموال؛ وهذا محل اتفاق عند مذاهب الحنفية. أما الفرض الثاني في حال عدم وجود فرع وارث أو قرابة أرحام أو عصابات، أي إن الزوجة منفردة دون سواها وترك الزوج اموالاً منقولة أو عقارات فهل يرد عليها الباقي أم يذهب إلى جهة أخرى؟

وجواب ذلك هو أن الزوجة على وفق المذاهب الأربعة لا ترث الا بمقدار الربع في الفرض المذكور من جميع الاموال سواء أكانت عقارات أم منقولات، والزائد لا يرد عليها مطلقاً وعلل جمهور المسلمين حرمان الزوجة من الميراث في العقار، والمنقول تعليقات نذكر أهمها:

١- إن الآية القرآنية التي تشير إلى الرد لا تشمل الزوجة في قوله تعالى: "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ"، والآية المذكورة اختصت الارحام من دون غيرهم بسبب الصلة في رجوع الزائد إليهم (طعيمات، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٣).

بيد أن هذا التعليل يختص فيما اذا كان هناك وارث غير الزوجة، والفرض الذي نحن بصدده هو فيما إذا كانت الزوجة منفردة فيرجع المال الزائد حينئذ أما لها كونها الورث الوحيد أو إلى بيت المال.

٢- التعليل الثاني أن الزوجية سبب في قيام الارث، وبما ان الزوجة قد انقطعت فلا مبرر لوجود السبب في الرد على الزوجة.

ونرى في هذا التعليل من الضعف بمكان؛ بحكم أن الزوجة والزوج ميراثهم ثابت في كتاب الله وهو من النظام العام، والحال أن الإرث قائم بينهما بسبب هذه العلاقة حتى وأن انقطعت فهي سبب للميراث، ولو قلنا إنها انقطعت فسيكون الميراث ايضاً مقطوعاً ولا توارث بينهما، وهذا خلاف الشرع والدين والنظام العام هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان من أهم الآثار المترتبة على العقد الصحيح وبغض النظر من الدخول وعدمه مادامت هناك علاقة زوجية هو الميراث بين الزوجين فلا يستطيع أحد محو هذا الآثار، الا بأسباب معينة كالقتل والكفر وما شابه ذلك وهذا الانعكاس في انقطاع السببية يرد على الزوج أيضاً، فلم يجوز للزوج ولا يجوز للزوجة (ابن عمر، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٣؛ الشابي، ٢٠١١، صفحة ٢٢). ومن الجدير بالذكر أن هذه الآراء في عدم الرد على الزوجة فيما إذا كانت منفردة في الميراث ليس مطلقة، لمنع الرد عليها في اقوال المذاهب الاربعة (قانون الأحوال الشخصية الأردني، ١٩٧٦)، إذ أن هناك رأي ينسب إلى جمهور الفقهاء حاصله أن الزوجة يرد عليها فيما إذا كانت منفردة، فيرد عليها الميراث (طعيمات، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٣)، عملاً بالحديث المأثور عن النبي "صلى الله عليه واله وسلم" بقوله: "من ترك مالا فلورثته"، والزوجة تعد من المورثين (زغلول، ٢٠٢١، صفحة ٢٣١).

الفرع الثاني: ميراث الزوجة في العقار على وفق مذهب الإمامية

The wife's inheritance in real estate according to the Imamiyya school

تعد مسألة ميراث الزوجة من العقار على وفق مذهب الإمامية الاثني عشرية محل جذب ونظر بين فقهاء المذهب الامامي، إذ ان الآراء الفقهية مختلف فيها، بيد أن الأغلب الأعم من الآراء تذهب إلى حرمان الزوجة من العقار نفسه عيناً وقيمة، في حين يذهب آخرون إلى حرمانها من الارض دون المشيدات، ورأي آخر إلى اعطائها حصتها المفروض في كتاب الله دون نقيصة من جميع الاموال؛ ويرجع هذا الخلاف الفقهي إلى النظر في الروايات أو تخصيص قول المعصوم (ع) لعموم اية ميراث الزوجة الوارد ذكرها في القران الكريم (سورة النساء، الآية: ١٢)؛ ومن اجل البحث في هذا الاختلاف الفقهي مبنى وفتوى نستعرض بعض الآراء افادة للبحث واثراء له وكالاتي:

اولاً: إرث الزوجة في حال وجود وارث مشارك لها في الميراث

The wife's inheritance in case of that there is a co-heir with her in the inheritance

إن القاعدة الشرعية العامة تحكم بميراثها من الثمن في حال وجود الفرع الوارث، وربع الميراث في حال عدم وجود الفرع الوارث وان شاركتها الطبقات التالية لها، بيد أن هذه القاعدة تجري في المنقولات دون العقارات؛ بحكم أن العقارات لها حكم خاص بها، إذ انقسم فقهاء الإمامية بين المتقدمين والمتأخرين في مقدار ما ترثه في العقار إلى مجموعتين وهي كالاتي:

أ-المجموعة الأولى: تذهب إلى أن الزوجة ترث الربع أو الثمن من كل شيء من تركة زوجها المتوفي المفروض لها بكتاب الله، مستدلين بصراحة إلى الحديث الصادر من الإمام الصادق (ع) بقوله عن جواب السائل: "قال: سألته عن الرجل هل يرث من دار امرأته وأرضها من التربة شيئاً، أو يكون ذلك بمنزلة المرأة، فلا يرث من ذلك شيئاً؟ فقال: يرثها

وترثه، كل شيء ترك أو تركت" (الطوسي، الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، ٢٠٠٣، صفحة ١٥٤؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٩٠١، صفحة ٣٠٠).

وكذلك الحديث الصحيح الوارد عن الإمام الصادق (ع) قال: "قلت له: رجل مات وترك امرأته؟ قال: المال لها" (الحر العاملي، ١٩٩٣، صفحة ١٩٨؛ الطوسي، الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، ٢٠٠٣، صفحة ١٤٩؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٩٠١، صفحة ٢٩٥). ودلالة الأحاديث المذكورة أنفاً واضحة في ميراثها من كل التركة بما فرض الله لها نصيباً مفروضاً، ولو لم تكن الزوجة لترث من العقار شيئاً لصرح بذلك في جواب السائل، أنه يجب تقييم اموال العقارات، وإعطاء الزوجة ثمنها، ثم أمروا بما بقي من التركة من منقولات وغيرها، وتعيين سهمها.

ب- المجموعة الثانية: تذهب هذه المجموعة من الفقهاء إلى حرمان الزوجة من العقارات، ولكن ليس كل العقار، وإنما الأراضي فقط أي: الأراضي من دون المشيدات الثابتة على تلك الأراضي، وقد استدلت هؤلاء الفقهاء بما روي عن الإمام الصادق (ع)، إذ جاء في المرووي عنه عليه السلام القول: "عن ميسر بياع الزطبي، عن أبي عبد الله، قال: سألته عن النساء ما لهن من الميراث؟ قال: لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب، فأما الأرض والقارات فلا ميراث لهن فيه، قال: قلت: فالبنات؟ قال: البنات لهن نصيبهن منه، قال: قلت: كيف صار ذا ولهذه الثمن ولهذه الربع مسمى؟ قال: لأن المرأة ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخيل عليهم، إنما صار هذا كذا لئلا تتزوج المرأة، فيجىء زوجها أو ولدها من قوم آخرين، فيزاحم قوماً آخرين في عقارهم" (ابن يعقوب، ٢٠٠٥، صفحة ١٣٠؛ الصدوق، ١٩٨١، صفحة ٣٤٧؛ الطوسي، الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، ٢٠٠٣، الصفحات ١٥٢-١٥٣). وكذلك استدلوا في الحديث المرووي عن الإمام الصادق (ع) بقوله: "إنما جعل للمرأة قيمة الخشب والطوب لئلا تتزوج، فتدخل عليهم من يفسد مواريتهم" (الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٩٠١، صفحة ٢٩٩؛ الصدوق، ١٩٨١، صفحة ٣٤٨).

والملاحظ من الروايات المذكورة أنفاً ان الزوجة لا ترث من العقارات دون

المشيدات لأسباب نستخلصها من مفهوم الروايات وهي كالاتي:

١- عدت الزوجة أجنبية عن بقية الوارثين؛ بحكم أن ليس لها علاقة نسبية ترجع فيها إلى الميراث من الزوج.

٢- الخوف من أن المرأة لو ورثت من العقار ولاسيما إن كانت شابة أو لها رغبة في الزواج؛ ربما تدخل رجلاً أجنبياً بين أبناء الزوج، وهذا الزواج قد يسبب تلف وضياع أموال بقية الورثة ولاسيما إن كان الورثة المتبقين صغاراً في السن أو عديمي الأهلية.

٣- وقيل إن علاقة الزوج بزوجه علاقة سببية غير ثابتة، ومع انقطاع السبب ينقطع المسبب (فرد، سليمان-زاده نجفي، و كاويار، ٢٠١٥).

وهذا التعليل الأخير محل نظر؛ بحكم أن الانقطاع إما أن يكون تاماً أو غير تام؛ لان انتفاء العلة يؤدي إلى انتفاء المعلول؛ ونتيجة هذا الانقطاع سيؤدي إلى منعها من الميراث بالجملة أي من الكل، وهذا تحكم بلا دليل، ودين الله لا يقاس بالعقول، فضلاً عن الانقطاع السببي يشمل الزوج أيضاً فيكون حرمانه أيضاً مشمولاً من التركة.

وعلى مقتضى آراء المجموعة الثانية ذهب كثير من مراجع التقليد من المجتهدين المعاصرين من المذهب الجعفري إلى ان الزوجة تترث المنقولات دون العقار، إذ جاء في إحدى مسائل الافتاء بخصوص المسألة المطروحة محل البحث الفتوى بالقول: "وللزوجة إذا مات زوجها ربع المال إذا لم يكن للزوج ولد وإن نزل، ولها الثمن إذا كان له ولد ولو من غيرها، والباقي يعطى لسائر الورثة، غير أن الزوجة لها حكم خاص في الإرث، فإن بعض الأموال لا تترث منها مطلقاً ولا نصيب لها لا فيها ولا في قيمتها وثمرتها، وهي الأراضي بصورة عامة كأرض الدار والمزرعة وما فيها من مجرى القنوات، وبعض الأموال لا تترث منها عيناً ولكنها تترث منها قيمة، بمعنى أنها لا حق لها في نفس الأعيان وإنما لها نصيب من مآليتها، وذلك في الأشجار والزرع والأبنية التي في الدور وغيرها، فإن للزوجة سهمها في قيمة تلك الأموال، ولبقيّة الورثة أن يدفعوا لها حصتها من خارج التركة بالنقود، والعبرة بقيمتها يوم الدفع، ولو بذل الوارث لها نفس الأعيان بدلاً عن القيمة وجب عليها القبول فتصبح شريكة مع الوارث في العين، وأما غير تلك الأموال من أقسام التركة فترث منه الزوجة كما يرث سائر الورثة" (السيستاني، ٢٠٠٠، صفحة المسألة رقم ١٣٦٢)؛ إسحاق الفياض، صفحة ٢١١).

ثانياً: إرث الزوجة من العقار في حال عدم وجود وارث مطلقاً

The wife's inheritance from the real estate in case of that there is no heir at all

لا يخلو ميراث الزوجة من العقار عند فقهاء الإمامية في حال عدم وجود وارث مطلقاً من أحد فرضين: إما أن تكون زوجة المتوفي من قرابته، وإما من غير قرابته ولكل واحدة منهن حكم تتناولهما بالآتي:

١- في حال كانت الزوجة منفردة وتصل بقرباة إلى الزوج أي: كأن تكون بنت عمه، بنت خاله إلى ما شابه ذلك من النسب الذي يصلها به وتكون هي منفردة دون وارث آخر، هل تترث مثلما تترث الزوجة ذات الفرع بالثمن من المنقولات والأموال دون العقار؟ الجواب: كلا؛ لأن الفرع الوارث يحجبها حجب نقصان وترث من المنقولات دون العقارات ما خلا المشيدات من العقار فإن لها منها الثمن. وهل تترث الربع من كل الإرث مثلما تترث في حال عدم وجود الفرع الوارث ووجود وارثين آخرين من الطبقات التالية؟ الجواب: إن للزوجة مع عدم وجود الفرع الوارث الربع من المنقولات وقيمة المشيدات من دون العقار، والباقي يذهب إلى الوارث المشارك لها بالقرباة، وهذين الفرضين لا اشكال فيهما، فهما بحسب القواعد العامة للميراث على وفق نظام الطبقات التي تقول فيه الإمامية (محمود، ٢٠٢٠، صفحة ٢٦٣؛ الحلبي، ١٩٦٩، صفحة ٢٦١).

وحكم ميراث الزوجة عند فقهاء الإمامية التي تتصل سبباً ونسباً بالزوج مع وجودها منفردة بالميراث لها الربع من المشيدات والمنقولات بحسب الفرض وبسبب الزوجية، وأما المتبقي فإنها تترث المال بعقارات ومنقولات لا باعتبار كونها زوجة، بل لان هناك قرابة وبحكم القرابة النسبية سيكون لها المتبقي من الميراث من دون أن يشاركها الامام (ع) أو نائبه (الحاكم الشرعي)، وقد استدل في ذلك ما روي عن الإمام الرضا (ع) بجوابه عن سائل يسأله عن رجل مات وترك زوجة قريبة له فهل ترثه بكل المال؟ اجاب الامام (ع) نعم كل المال لها (الحر العاملي، ١٩٩٣، صفحة ٢٠٥).

٢- في حال كون الزوجة منفردة لا وارث مشاركاً لها فإن لها في هذا الفرض حكماً خاصاً، إذ انفردت الإمامية به، إذ تترث الزوجة من كل ما تركه زوجها من

منقولات، كالبضائع والسفن والأموال النقدية، والأثاث، والحيوانات، والسرقة والسرقة ونحوهما، في حين لا تترث من الأرض لا قيمة ولا عيناً، وترث من المشيدات المقامة على الأرض من بناء وأشجار وآلات وسقوف متحركة بالقيمة، ولم يفرق فقهاء الإمامية في الأراضي بين الخالية والمسكونة أو المشيد عليها بناءً أو غرساً أو زرعاً أو غيرها، وكذلك لا فرق في البناء المشيد عليها بين أقسامه كونها داراً للسكن أو محلاً للبيع أو شركة وغيرها ولا فرق أيضاً في الأشجار الصغيرة، والكبيرة، والمخضرة أو اليابسة، ولا فرق بين المنقولات والمشيدات بين الآلات والخشب والحديد والطابوق ونحوها (السيستاني، منهاج الصالحين، ٢٠٠٨، صفحة رقم المسألة (١٠٦٥)). والحكم الذي تقول به الإمامية على وفق فتاوى المجتهدين المتأخرين (المعاصرين) أن الزوج إذا لم يترك وارثاً مطلقاً له ذا نسب إلا الإمام (ع) فإن للزوجة الربع فرضاً ولا يردّ عليها المتبقي بل يكون للإمام (ع)، وينوبه في ذلك الحاكم الشرعي (السيستاني، منهاج الصالحين، ٢٠٠٨، صفحة رقم المسألة (١٠٥٩)). نخلص مما تقدم ذكره أنفاً، ان الزوجة عند المذهب الامامي لا تترث من العقارات شيئاً بمجرد كونها زوجة، الا أنها تأخذ الثمن من قيمة المشيدات المقامة على العقارات لا نفس المشيدات، والباقي يذهب إلى الإمام أو نائبه الشرعي، أما إذا كان مركزها الشرعي في الميراث سبباً ونسباً فإن لها كل المال بعقاراته ومنقولاته.

المطلب الثالث

ميراث الزوجة من العقار في التشريع العراقي

The wife's inheritance from real estate in Iraqi legislation

مزج المشرع العراقي في منح الزوجة ميراثها من زوجها المتوفي بين المذاهب الإسلامية، فلم نجد له استقراراً على مذهب واحد، فتارة يمنحها ما تقرر من حصتها في الشريعة الإسلامية على وفق المذهب الحنفي وتارة على المذهب الامامي، وتارة اخرى يمنعها من نصيبها المفروض، ومن أجل بحث ما قرره المشرع العراقي للزوجة في العقار سنتناول الاحكام التي جاء بها على وفق الاتي:

الفرع الأول: ميراث الزوجة من العقار في حال وجود وارث مشارك معها

The wife's inheritance from the property in case of a co-heir with her

جرى المشرع العراقي على منح الزوجة حصتها المقررة على وفق الشريعة الإسلامية فيما إذا كان شريكاً لها في الميراث، وبغض النظر عن هذا الشريك سواء أكان فرعاً وارثاً أم كان من الطبقات التالية للفرع الوارث (الأرحام)، إذ على وفق القاعدة القانونية التي نص عليها في المادة (٩١) من قانون الاحوال الشخصية المرقم (١٨٨) لسنة (١٩٥٩) المعدل، التي جاء فيها القول: "يستحق الزوج مع الفرع الوارث لزوجته الربع، ويستحق النصف عند عدمه، أما الزوجة فتستحق الثمن عند الفرع الوارث والربع عند عدمه.

واضح صراحة النص على ان الزوجة تستحق الثمن في حال وجود الفرع الوارث من الزوج حتى ولو كان من غيرها لإطلاق النص، وكذلك تستحق الربع في حال عدم وجود الفرع الوارث ولو من غيرها من الزوج. والملاحظ ايضاً من النص فيما يخص هذه الجزئية أن المشرع اعطى الربع مطلقاً سواء كان المشارك لها موجوداً أو غير موجود بدلالة لفظ (عدمه) التي يفهم منها عدم وجود الفرع الوارث يعنى سواء، ويشمل الربع المقرر كل ممتلكات الزوج من منقولات وعقارات، فإذا كان عند الزوج عقارات فإن للزوجة ربعها، والباقي للمشاركين معها من الوارثين سواء أكانوا عصبات أم ذوي الارحام، وهذا الحكم يوافق ما ذهب اليه الحنفية في اعطاء الزوجة حصتها المقررة لها

في كتاب الله دون تمييز بين العقارات والمنقولات وبذلك جرى القانون على وفق القاعدة العامة التي نص عليها القرآن الكريم (سورة النساء، الآية: ١٢).
ومن الجدير بالذكر أن المشرع العراقي هنا خالف المذهب الامامي في مقدار حصة الزوجة بكل ما انتقل اليها؛ لان المذهب الامامي يعطيها الربع من المنقولات دون العقارات، والمشارك معها يقيم قيمة ما ثابت على الاراضي كما رأينا مسبقاً في اتجاه مذهب الإمامية في ميراث الزوجة.

الفرع الثاني: ميراث الزوجة في حال عدم وجود وارث مشارك لها

The wife's inheritance in the absence of a co-heir

ذهب المشرع العراقي في ميراث الزوجة من العقار في اتجاه مضطرب فتارةً خالف القواعد الإسلامية في المذاهب، وتارةً أخرى ابتدع ميراثاً خاصاً بها.
وعلى الرغم من أن مسائل الميراث من النظام العام، إلا ان ابتداع المشرع في مسألة ميراثها من العقار جاء مخالفاً لهذا النظام، ومن اجل الاطلاع على الآراء التي جاء بها المشرع العراقي نبحثها بالآتي:

اولاً: ميراث الزوجة من الربع في العقارات مع وجود عقار باسم الزوجة

The wife's inheritance from a quarter in real estate with a property in the wife's name

في هذا الفرض إذا ترك الزوج مجموعة من العقارات منها الأراضى الزراعية أو المباني أو الاراضي السكنية، وكان للزوجة عقار مستقل للسكن باسمها، فان المشرع العراقي يورث الزوجة من العقارات الربع وكذلك من المنقولات، والباقي الذي هو ثلاثة أرباع التركة يرجع به إلى وزارة المالية، على اعتبار أن الزوجة عندما اخذت حصتها من الميراث فان الباقي لا وارث له الا الدولة، وهنا تثار مشكلة جسيمة مفادها: كيف ترث الدولة المتبقي مع وجود الوارث وهي الزوجة؟ وكيف تحرم الزوجة من الميراث المتبقي لها أي: لم لا يرد عليها تطبيقاً لما جاء من الإطلاق الموجود في المادة (٩١) من قانون الأحوال الشخصية العراقي؟

ولا نعلم لم يكون المتبقي للدولة خلافاً للمذاهب الإسلامية في حال وجود الزوجة منفردة في مال زوجها حتى على بعض آراء المذهب الامامي، ربما يقال إن الدولة ترث الباقي لما تضمنته المادة (٧٠) من قانون الاحوال الشخصية العراقي بالرقم (١٨٨) لسنة (١٩٥٩) المعدل في الفقرة الثانية منها بقولها: "وتعتبر الدولة وارثاً لمن لا وارث له".

ولنا ملاحظات على المادة (٧٠) نجملها بالآتي:

١- الدولة وارث من لا وارث له أي: في حال عدم وجود اي وارث لأي شخص ترك ميراثاً.

٢- مشروعية الدولة في الوراثة لو صحت فهي مخالفة لبعض التشريعات الإسلامية كمذهب الإمامية لاصطدامها مع مال المتبقي للإمام المعصوم (ع) الذي يمثله الحاكم الشرعي، لاسيما ان معظم احكام الميراث هو من الشريعة الإسلامية.

٣- في العبارة (لا وارث) (اللام) نافية للجنس نحوياً بمعنى عند انتفاء جنس أي وارث تكون الدولة وارثاً، والحال أن الزوجة هي أحد الورثة التي خصها الله بالقران العظيم، وفرض نصيبها بالثمن والربع ولا يعقل أن لا تسمى وارث.

٤- احكام الارث من النظام العام التي لا يجوز أي شخص أن يتعدى عليها مهما يكن؛ لان فيها المصلحة العامة التي تمس كيان المجتمع واعتقاداته، وهذا المأل من المتبقي في الإرث ينافي على أقل التقادير ما تذهب اليه بعض المذاهب الإسلامية التي تقول بإرجاع المتبقي للزوجة.

بعد هذه الملاحظات نرى أن تعليل الدولة وارث لمن لا وارث له في اقتطاع نصيب الزوجة من الباقي تحكم بلا دليل. في الوقت نفسه نجد المشرع العراقي جانب الصواب في منح حكم الوراثة المطلقة للدولة في حال عدم وجود وارث آخر، لمعارضة النص الوارد في المادة (٧٠) من قانون الاحوال الشخصية (١٨٨) لسنة (١٩٥٩) المعدل نص الدستور العراقي في المادة (٤١) منه التي نصت بصراحة على حرية اختيار الأشخاص أحوالهم الشخصية (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة المادة ٤١)، ويكون القاضي ملزماً في تطبيق هذه الأحوال على القضايا المعروضة أمامه في خصوماتهم، بحكم أن التفسير للمادة المذكورة من الدستور ينصرف التفسير الفقهي فيها إلى أن العراقيين أحرار في اتباع احكام مذاهبهم في قضايا الأحوال الشخصية التي تشمل مسائل الزواج والتفريق والطلاق والحضانة والنفقة والنسب والميراث (الخالدي و طالب). ولو أن المشرع العراقي لم يقم نفسه في موضوعات الموارث لكان أجدر به، ولاسيما ان كثيراً من مسائل الإرث الخلافية واقعة تحت مظلة الاجتهاد الفقهي التي يتعبد بها العراقيون، ولا يمكن النص عليها في القانون المقتضب لبعض الموضوعات، فضلاً من أنه أحال الكثير منها إلى الشريعة الإسلامية وذلك على وفق المادة الاولى من القانون المذكور (قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨)، ١٩٥٩، صفحة المادة (الأولى/ ٢، ٣)).

ثانياً: ميراث الزوجة من الربع في العقارات مع عدم وجود عقار باسم الزوجة

The wife's inheritance from a quarter in real estate with no property in the wife's name

يعد ميراث الزوجة وانفرادها بالميراث مع عدم تملكها عقاراً للسكن من أهم تطبيقات القضاء العراقي العملية؛ ويرجع السبب في ذلك إلى خروج المشرع العراقي فيها عن النظام العام في الميراث من جهة، ومن جهة أخرى إلى وجود تشريع (قرار) سبب هذا الخروج أو ما سماه البعض استثناءات عن قواعد الميراث (قصير، ٢٠١٨، صفحة ٣٨)، وهو القرار الصادر من مجلس قيادة الثورة المنحل بالرقم (١١٧٠) لسنة (١٩٧٧)، إذ جاء في هذا القرار القول: "اولاً: عند وفاة احد الزوجين بدون وارث، ولم يترك من العقارات سوى دار واحدة، فتنقل ملكية هذه الدار جميعها إلى الزوج الآخر بشرط ان لا يملك داراً لسكناه على وجه الاستقلال، ثانياً: تقوم محاكم الأحوال الشخصية المختصة التحقق من توافر الشروط الواردة بالفقرة اولاً من هذا القرار، بحضور ممثل عن كل من وزارة المالية والإدارة المحلية، وتصدر حجة بذلك". ومن اجل البحث عن مدى صحة هذا القرار وتطبيقه نسجل عليه الملاحظات الآتية:

١- بملاحظة فقرات القرار فإنه تدخل وبشكل لا يصح منه التدخل في وضع قيود اضافية في كسب الملكية المتعارف عليها في القانون المدني العراقي، التي حددت في التملك سواء أكان للمصلحة العامة أم للمصلحة التي هي أولى بالرعاية (البشير و طه، ١٩٨٢، الصفحات ٦١-٨٦).

٢- ضعف الصياغة القانونية في القرار واضح عبر استعماله لفظ (بدون وارث)، وقاصداً من وراء هذا اللفظ أنه لا يوجد وارث مشارك، والحقيقة والواقع يقول: إن الزوج وارث، ومن هنا يظهر الضعف في الصياغة، وكان الأجدر به أن يقول "الزوج بلا وارث شريك".

٣- قيد القرار المذكور أنفاً في كسب ملكية الزوج الوارث أن يكون العقار داراً للسكن بمعنى آخر إن كانت ارضاً زراعية أم عمارة أم ارضاً (عرصة غير مبنية) لا يسمح لها ان تمتلك تلك العقارات، ولكن لا ندري ما الحكم إن كان الزوج قد ترك بناية تشتمل على شقق ثلاث ولا تملك الزوجة سكناً هل ستكون الشقة من البناية ملكاً لها أو كل البناية، وهذا اشكال آخر، وجوابه ظاهر من أن الشقة غير مشمولة بالتملك للزوجة بحكم ان الشقة لغةً واصطلاحاً تختلف اختلافاً جذرياً عن دار السكن (أبو سعدة، ١٩٩٤، صفحة ٧٥).

وعلى هذا الاساس فان محكمة التمييز العراقي ذهبت في قرار لها لمنع الزوجة من تملك عرصه بناء غير مشيدة بحجة ان تطبيقات القرار (١١٧٠) يتضمن داراً للسكن وليس عرصه ومنعت الزوجة من ميراث العرصه وتملكها (قرار محكمة التمييز العراقية، ٢٠٠٥، صفحة العدد/ ت (١٢٣ / ٣٧٦))، على الرغم عدم تملك الزوجة عقاراً لها للسكن كانت المصلحة الاولى بالرعاية كما يقال أن تلاحظ في أن الزوجة كان بمقدورها الاستقراض أو بيع العرصه في سبيل تملك عقار للسكن، مثلما يبرر بعض المدافعين عن القرار بأن الوجه الانساني لتشريع هذا القرار بدا واضحاً، ولا ندري بعد هذا أي وجه انساني نتحدث عنه (الحيالي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠٨).

٤- يتحدث القرار (١١٧٠) المذكور أنفاً عن انتقال ملكية العقار إلى الزوجة بشرط أن لا تملك داراً للسكن على وجه الاستقلال، بمعنى آخر لو كانت ملكيتها لعقارات سكنية مشتركة مع آخرين حتى وإن كان شريكها زوجها، ومهما يكن عدد تلك العقارات يمكن لها اقامة دعوى التملك الخاصة بالقرار؛ بحكم أن النص واضح ليس لها عقاراً للسكن بشكل مستقل الملكية بها.

٥- وأهم من كل ما ذكر أن القرار خالف المادة (٧٠) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة (١٩٥٩) المعدل، في منح الزوجة الربع من كل ميراثها.

٦- خالف القرار المذاهب الإسلامية بحسب اجتهاداتها الفقهية، أي: خالف المذهب الحنفي في منحها الربع والباقي يرد عليها بحسب القواعد الموجودة في المذهب الحنفي، وكذلك خالف مذهب الإمامية القائل بتجريد الزوجة العقارات واعطائها حقها من المشيدات وارجاع المتبقي من التركة إلى الحاكم الشرعي.

وتطبيقاً لما ذكر أنفاً ذهبت محكمة التمييز العراقية إلى العديد من قراراتها في تملك الزوجة العقار الموروث من الزوج بشرط ان لا يكون لها عقاراً للسكنى على وجه الاستقلال ومن هذه القرارات ما جاء في القرار المرقم بالعدد (١٥٥٨) محكمة الأحوال الشخصية في الاعظمية في ٢٠١١/١٠/٣٠، إذ جاء فيه القول: "ادعى وكيل المدعية بان زوج موكلته قد توفي بتاريخ - وترك لها الدار المشيدة على القطعة (-) ولا يوجد له وارث سوى زوجته المدعية (ر) حسب القسام الشرعي (-) والذي جاء فيه ان لموكلته سهم واحد وثلاثة اسهم إلى وزارة المالية .. واستناداً للقرار ١١٧٠ في ١٩٧٧/١٠/٢٩ المتضمن (عند وفاة احد الزوجين بدون وارث ولم يترك من العقارات سوى دار واحدة .. فنتقل ملكية هذه الدار جميعها إلى الزوج الاخر) وحيث ان زوج موكلته لا يملك اي

عقار سوى الدار المذكورة فقط فقد طلب دعوة المدعى عليهما (وزير المالية / اضافة لوظيفة ومحافظ بغداد / اضافة لوظيفة) للمرافعة والحكم بمنع معارضته لموكلته وتسجيل عموم العقار باسمها مع تحميل المدعى عليهما الرسوم والمصاريف .. وللمرافعة الحضورية العلنية ولاطلاع المحكمة على القسام الشرعي - الخاص بورثة المتوفى (م) والذي جاء فيه انه توفي وانحصر ارثه الشرعي بزوجته (ر) وبوزارة المالية ولا وارث له غير من ذكر، وان المسألة الإرثية تصح من اربعة اسهم منها سهم واحد للمدعية وثلاثة اسهم تؤول إلى وزارة المالية لعدم وجود وارث اخر للمتوفى .. وللاطلاع على سند العقار - وكتاب مديرية التسجيل العقاري الذي يفيد (اعلمتنا دوائرنا بعدم العثور على عقارات باسم المدعية وفي مناطق عملهم في الوقت الحاضر)، ولكل ما تقدم فقد ثبت لهذه المحكمة ان المدعية (ر) هي زوجة المتوفى (م) وأن زوجيتها منه مستمرة لحين وفاته وإنها ورثته الوحيدة بموجب القسام، ولا تملك ارض تسكنها على وجه الاستقلال سوى الدار المشيدة على القطعة - المسجلة باسم زوجها المتوفى المذكور .. لذا تجد المحكمة ان دعوى المدعية تتوافر فيها شروط تطبيق احكام القرار ١١٧٠ في ١٠/٢٩/١٩٧٧ .. عليه قرر الحكم بمنع معارضة المدعى عليهما (-) للمدعية في تسجيل عموم العقار باسمها" (اجتهادات قضائية في حجة تملك عموم عقار / منع معارضة بتسجيل عموم عقار، ٢٠١٧).

الخاتمة Conclusion

النتائج والتوصيات Results & Recommendations

من نافلة القول ان نختم هذا البحث بجملة من النتائج والتوصيات لعلها تجد صدق في قبولها وهي كالآتي:

أولاً: النتائج Results

- ١- اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية وكل بحسب مذهبه على ان الزوجة ترث من المنقولات، واختلفوا في ميراثها من العقار، اذ ذهبت مذاهب الحنفية إلى أنها ترث من كل شيء مستدلين من عمومات الآيات القرآنية والسنة النبوية المقدسة، في حين ذهب مذهب الإمامية (الاثني عشرية) إلى حرمان الزوجة من العقار مطلقاً، ومنحها الربع او الثمن بحسب نصيبتها المفروض من المنقولات والمشيدات على العقارات ولكن المشيدات لا يجوز لها ان تأخذ منها عيناً باختيارها، وانما تقدر أثمانها، مستدلين بتخصيص عمومات القرآن الكريم عن طريق المعصوم (ع).
- ٢- لم يوفق المشرع العراقي في منح الزوجة نصيبتها المفروض بحسب المذاهب الإسلامية على الرغم من أن الميراث يعد من النظام العام وعاب في ديباجة تشريع الاحوال الشخصية على بعض التشريعات بخروجها عن جادة الشريعة الإسلامية، مثلما عاب على المشرع التونسي بمنع الزواج من اخرى، الا انه وقع في المخالفة من خروجه في توزيع نصيب الزوجة من ميراث زوجها.
- ٣- خرج المشرع العراقي في القرار النافذ بالرقم (١١٧٠) لسنة (١٩٧٧) عن المذاهب الإسلامية في منح الزوجة العقار فلم يأخذ بالمذهب الامامي الذي منع الزوجة من العقارات مطلقاً، ولم يعطها العقار بأكمله على اعتبار أن الزوجة هي المورث الوحيد فيرد عليها الباقي.

ثانياً: التوصيات Recommendations

- ١- تعدل المادة (٧٠) من قانون الاحوال الشخصية العراقي بالرقم (١٨٨) لسنة (١٩٥٩) المعدل ويكون نصها الاتي: "وتعد الدولة وارثاً لمن لا وارث له مطلقاً من السبب أو النسب"
- ٢- يلغى او يعدل القرار (١١٧٠) لسنة (١٩٧٧).
- ٣- تعدل المادة (٩١) من النص الاتي: "تستحق الزوج مع الفرع الوارث لزوجته الربع ويستحق النصف عند عدمه، أما الزوجة فتستحق الثمن عند وجود الفرع الوارث، والربع عند عدمه"، إلى النص الاتي: " تستحق الزوج مع الفرع الوارث لزوجته الربع ويستحق النصف عند عدمه، أما الزوجة فتستحق الثمن عند وجود الفرع الوارث والربع عند عدمه، وفي حالة انفراد الزوجة او الزوج بالميراث يرجع في احكامهما إلى احكام الشريعة الإسلامية كل بحسب مذهبه".

المصادر والمراجع: References

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، حاشية ابن الخياط على شرح الخرشي لفرائض مختصر العلامة خليل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
- ٣- أبي يعلى محمد بن الحسين/الفراء الحنبلي، العدة في أصول الفقه (١-٢)، ج٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.
- ٤- د. أكرم فاضل سعيد قصير، المعين في دراسة التأصيل القانوني: لحق الالتجاء إلى الوساطة كحل بديل للنزاعات المدنية والتجارية، المركز العراقي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
- ٥- آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، المسائل المنتخبة.
- ٦- آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، المسائل المنتخبة، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٠.
- ٧- آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، منهاج الصالحين، ج٣، كتاب الميراث ط٤١، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٨، مسالة رقم "١٠٦٥"
- ٨- آية الله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض، منهاج الصالحين، ج٣، بلا سنة ولا دار طبع.
- ٩- جعفر بن محمد الحلي المعروف بالمحقق الحلي، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، ج٢، مطبعة الآداب، ١٩٦٩.
- ١٠- د حميد سلطان الخالدي د. عادل مصدق طالب، حرية العراقي في الالتزام بأحواله الشخصية، بحث منشور على النت.
- ١١- د. جميل فخري محمد، مقومات عقد الزواج في الفقه والقانون، دار المناهل، ٢٠٠٩.
- ١٢- د. حاتم بن محمد الشابي، الحجب في الميراث، تحقيق الدكتور احمد طالب، منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص، ٢٠١١.
- ١٣- د. شاهين صالح محمود، إجماعات الصحابة (رضي الله عنهم) واجتهاداتهم في علم الموارد، دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠.
- ١٤- د. عبد الرافع جاسم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، المركز العربي للدراسات والبحوث، ٢٠١٧.

- ١٥- د. علي أكبر أيزدي فرد & د. السيد رضا سليمان- زاده نجفي & أ. حسين كاويار، ميراث الزوجة في الفقه الجعفري، بحوث ودراسات، ٢٠١٥، بحث منشور في الموقع الالكتروني على الويب.
- ١٥- د. قيس عبد الوهاب الحياي، ميراث المرأة بين الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة، دار الحامد، ٢٠٠٨.
- ١٦- د. محمد زكريا برديسي، الاحوال الشخصية، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٥.
- ١٧- د. محمد عبد الرحمن مخير عبد الله، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب في اصول الفقه، ج ٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.
- ١٨- د. هاني طعيمات، فقه الأحوال الشخصية في الميراث والوصية، دار الشروق، ٢٠٠٦.
- ١٩- د. هشام ابو سعدة، الكفاءة والتشكيل العمراني، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٤.
- ٢٠- سميرة جميل مسكي، مكانة المرأة في الأسرة ودورها التربوي في منظور الإسلام، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
- ٢١- سهيلة زين العابدين، زواج المسيار: هل تنطبق عليه أحكام الزواج والطلاق والخلع والتعدد في الإسلام، العبيكان للنشر، ٢٠١٠.
- ٢٢- الشيخ ابو جعفر محمد بن علي ابن حسين بن موسى بن بابوية الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، دار صعب، ١٩٨١.
- ٢٣- الشيخ محمد رضا المظفر(ره)، اصول الفقه، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٩٩٣.
- ٢٤- قرارات محكمة التمييز العراقية.
- ٢٥- محمد ابن ادريس الشافعي، كتاب الام، ج ٥.
- ٢٦- محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، ج ١٣٤، دار الكتب العلمية، ٢٠٢١.
- ٢٧- محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام ج ٩، دار نون، ١٩٠١.
- ٢٨- محمد بن الحسن الطوسي، الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، ج ٤، دار الحديث، ٢٠٠٣.
- ٢٩- محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٦، دار المؤرخ العربي، ١٩٩٣.
- ٣٠- محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ج ٧، دار المرتضى، ٢٠٠٥.
- ٣١- محمد طه البشير & غني حسون طه، الحقوق العينية الاصلية، ج ١، الناشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢.
- ٣٢- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، ج ٧، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.
- ٣٣- وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، الموسوعة الفقهية، ج ٢٩، طلاق- عدديات، ط ١، دار الصفة للطباعة والنشر، ١٩٩٣.

القوانين

- ١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥
- ٢- القانون المدني العراقي ٤٠ لسنة ١٩٥١
- ٣- قانون الاحوال الشخصية الاردني لسنة ١٩٧٦.
- ٤- قانون الاحوال الشخصية العراقي ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل.

- 1- <https://www.law-arab.com/2017/07/legal-post18.html>
- 2- <https://www.iasj.net/iasj/download/918e5ebeb67ef23>
- 3- <https://www.sistani.org/arabic/qa/0587//> .
- 4- <http://nosos.net>

The wife's inheritance in real estate between Islamic Sharia and Iraqi legislation

Lec. Abbas Ali Salman

College of Law – Al-Bayan University

Alrodany16@gmail.com

Abstract:

The Islamic sharia concerned itself with women in general and the wife in particular, because the wife was the other face of the family, In view of the privacy of the inheritance of the wife from the estate in the Islamic Sharia and the law, the Islamic Sharia goes to give the wife her sometimes full assessed share, whether by transfer or by real estate, Because most of the sources of the legal base in personal status come from the Islamic Sharia, which is condemned by most of the Iraqi people, As a result of this reflection, different provisions have emerged for the wife, contrary to the Islamic Sharia's recognition of her right to inheritance.

Keywords: Islamic law, general legislation law, Islamic schools of thought.

استراتيجية التنافس المستقبلية للملاحة في الخليج العربي

ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك - دراسة حالة

م.د. مصطفى عبدالرسول احمد

مديرية تربية محافظة بابل

alkafajimustafa8@gmail.com

مستخلص البحث:

ان لمنطقة الخليج العربي اهمية خاصة لدى الدول الكبرى, وتشكل محورا في الصراع الدولي حيث تمثل منطقة التقاء الطرق بين قارات العالم القديم (اسيا, افريقيا, اوروبا), وممرا يسيطر على اهم المضائق الدولية التي تتحكم بنقل النفط وهو مضيق هرمز الذي يرتبط بخليج عدن ثم البحر العربي الذي يلتقي بالمحيط الهندي شرقا, لذا يعد الخليج العربي البوابة الوحيدة للموانئ العراقية التي يطل عبرها للعالم, والمنفذ المباشر لتجارته الخارجية مع السوق العالمية, لذلك جاء هذا البحث الى بيان اهمية موقع الموانئ العراقية لاسيما ميناء الفاو الكبير والدور الاقتصادي والاستراتيجي فضلا عن بيان موقع ميناء مبارك الكويتي والذي يشكل مشكلة كبيرة للملاحة العراقية, ومعرفة تأثير هذا المشروع على موانئ العراق المقامة على خور عبدالله, وعلى اهم الخطط الاستراتيجية للموانئ العراقية المتمثلة بمشروع ميناء الفاو الكبير اذ سيشكل مشكلة اخرى لأنه يهدد حقوق العراق الملاحية ومصالحه الاقتصادية. تألف البحث من ثلاثة مباحث حيث جاء في المبحث الاول الاهمية الجغرافية لموقع مينائي الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي في الخليج العربي, اما المبحث الثاني يوضح الاهمية الاستراتيجية لمينائي الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي, في حين المبحث الثالث يبين صراع الموانئ في الخليج العربي واهمية ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي في هذا الصراع.

كلمات مفتاحية: (استراتيجية، تنافس، الملاحة، الخليج العربي، ميناء الفاو الكبير، ميناء مبارك)

المقدمة : Introdection

تشغل منطقة الخليج العربي اهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي, وتأتي هذه الاهمية من استراتيجية الموقع الجغرافي, والذي يتوسط منطقة العالم القديم مما أدى الى تنافس الدول العظمى للسيطرة عليه منذ فترة مبكرة من التاريخ كما تتميز المنطقة بأهمية الاستراتيجية كونها تضم اكبر نسبة من احتياطي النفط العالمي تقدر بـ (٥٦٢) مليار برميل سنة ٢٠٢٠, كما وتعد منطقة الخليج العربي سوقا مهما لمنتوج الدول الصناعية, ومجالا لاستثماراتها لغرض تحقيق الارباح, لذلك برزت اهمية المنطقة منذ القرن الخامس عشر كونها طريق تجاري مهم للسفن التجارية التي تسلك في ابصارها لنقل البضائع من الشرق الاقصى عن طريق بحر الصين مرورا بالهند في المحيط الهندي ثم بحر العرب, فالخليج العربي حتى رأسه الشمالي جنوب العراق, ومن هنا ومن هناك تنقل الحمولات عبر العراق الى سوريا لموانئ البحر المتوسط ليتم نقلها الى اوروبا, لذلك استمرت المنافسة من قبل القوى الدولية على منطقة الخليج العربي, حيث شهدت المنطقة الكثير من الاحداث والتطورات الاستراتيجية لاسيما في العقدين الاول والثاني من القرن الحادي والعشرين, اذ بدأت تظهر صراعات من نوع جديد بين الدول المطلة على الخليج العربي

, وهو صراع الهيمنة على الملاحة البحرية التجارية, لاسيما بعد ما اعلنت دولة الصين مشروعها الاستراتيجي " الحزام والطريق ", جعلت كل دولة تعد عدتها للتنافس المستقبلي على الملاحة في الخليج العربي, ومن هذه الدول العراق, ودولة الكويت متمثلة بميناء الفاو الكبير, وميناء مبارك وهما محور البحث كدراسة حالة.

مشكلة البحث : Research Problematic

تأتي مشكلة البحث من خلال السؤال الاتي:

هل هناك تنافس استراتيجي لمستقبل الملاحة في الخليج العربي بين دولتي العراق والكويت من خلال إنشاء مشروع ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي؟

فرضية البحث :Hypothesis of Research

هناك تنافس استراتيجي لمستقبل الملاحة في الخليج العربي بين دولتي العراق والكويت من خلال إنشاء مشروع ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك لأجل الاتصال بمشروع الصين الكبير (الحزام والطريق) عن طريق الربط السككي بالقناة الجافة عبر الأراضي العراقية وصولاً الى أوروبا .

منهجية البحث : Research Methodology

اعتمد البحث على أكثر من منهج في دراسة الموضوع إذ استخدم المنهج التحليلي الوصفي للمعرفة الدقيقة التفصيلية للمشكلة أو الظاهرة الجغرافية وتحليلها من خلال وصف أهمية موقع ميناءي الفاو الكبير وميناء مبارك وتحليل استراتيجي لمستقبل المنافسة حول الملاحة في الخليج العربي ، واعتمد ايضاً منهج تحليل القوة من خلال تحديد مكانية كل دولة وقدرتها للمنافسة عن طريق انجاز مشاريعها وفق المواصفات العالمية والاندماج ضمن مبادرة الحزام والطريق.

اهمية البحث :Importance of Research

تأتي اهمية البحث من خلال تسليط الضوء على موضوع مهم له أبعاده الاستراتيجية للتنافس المستقبلي للملاحة في الخليج العربي (ميناء الفاو الكبير ،ميناء مبارك) وبيان اهمية ذلك التنافس لما يحققه من مكاسب سياسية واقتصادية في المنطقة.

هدف البحث :Search objective

يهدف البحث الى إبراز أهمية الموقع الجغرافي لميناءي الفاو الكبير وميناء مبارك ودوره المهم في تحقيق المطالب المكانية محلياً واقليمياً ودولياً من خلال تأثيره في اتجاهات النقل الدولي كونه جسراً ارضياً بين الشرق والغرب.

المبحث الاول

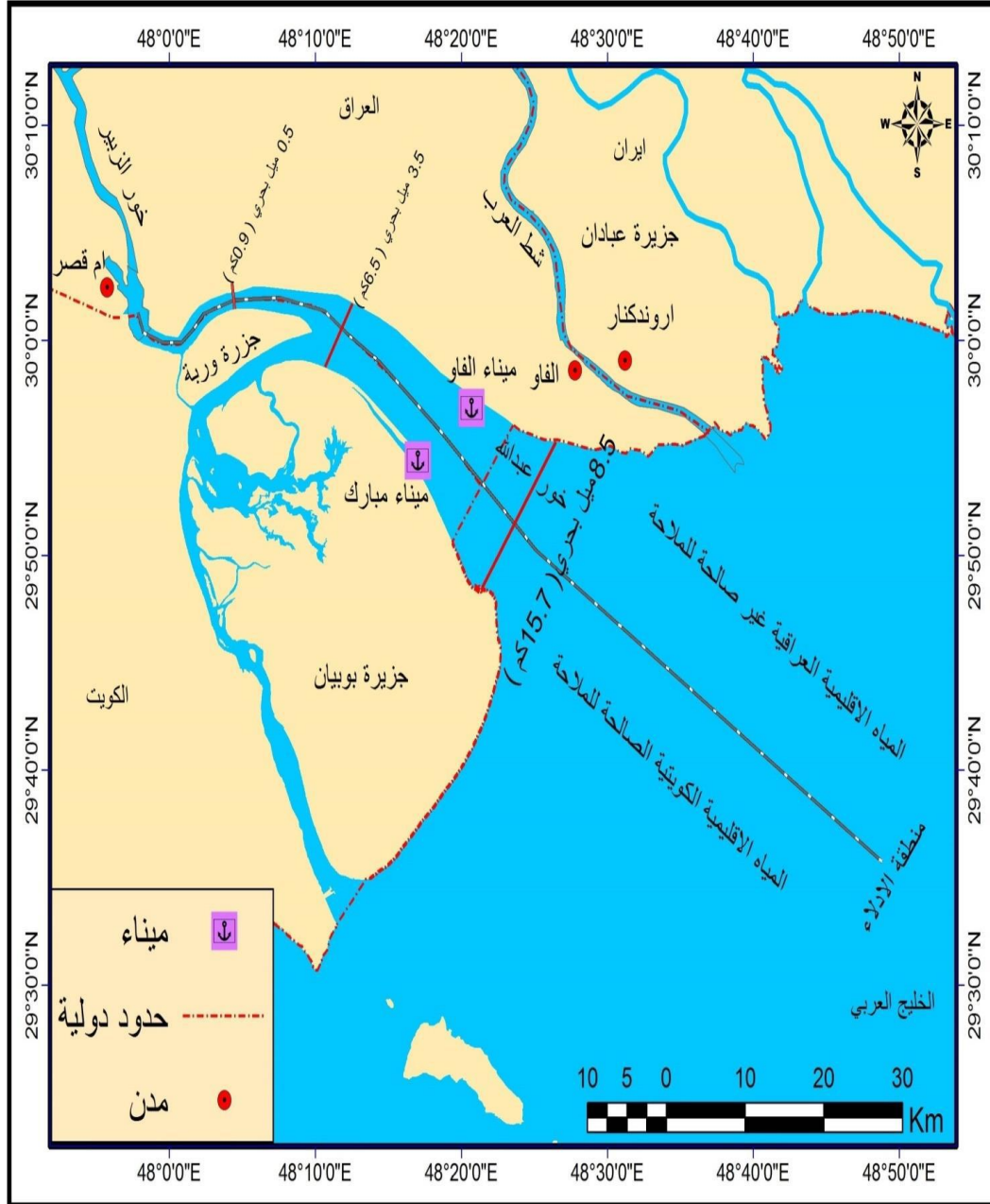
الاهمية الجغرافية لموقع ميناءي الفاو الكبير وميناء مبارك :

The geographical importance of the location of the great port of Faw and the port of Mubarak

يمثل الموقع القاري والبحري للوحدة السياسية من المواقع الجغرافية المهمة التي تبنى طبيعة العلاقات والمصالح السياسية والاقتصادية والتجارية بين الدول , إذ ان موقع الاطلالة البحرية للعراق على الخليج العربي يبدأ من رأس البيشة وحتى ميناء ام قصر بساحل لا يتجاوز طوله (٣٦) ميل بحري اي ما يعادل (٥٨) كم (العبودي, الخريطة ودورها في تحليل المشكلات السياسية (الحدود المائية للعراق حالة دراسية), ٢٠١٥, صفحة ٤٨) , لذا يعد العراق من الدول شبه الحبيسة , مقارنة بمجاله البري البالغ (٤٣٥,٥٢) كم^٢, بينما دولة مثل الكويت بلغت إطلالتها البحرية بساحل طوله (٤٩٩) كم

رغم مجالها البري (١٧,٦٢٠) كم^٢ (العبودي، الخريطة ودورها في تحليل المشكلات السياسية (الحدود المائية للعراق حالة دراسية)، ٢٠١٥، صفحة ٤٨) ، وبهذا هي دولة بحرية ، ومع ذلك تزاحم العراق وتتافسه في اطلالته البحرية لاسيما بعد انشاءها مشروع ميناء مبارك قبالة ميناء الفاو الكبير تماماً إذ يقع الميناءين وفق الاحداثيات الفلكية على دائرتي عرض (٢٩,٥١ و ٣٠,٦٠) شمالاً وخطي طول (٤٨,١٠ و ٢٥,٤٨) شرقاً ينظر خريطة (١) .

خريطة (1) الموقع الجغرافي لمينائي الفاو الكبير العراقي ومبارك الكويتي



المصدر: مصطفى كاظم ابراهيم التميمي ، العلاقات المكانية للبيئة البحرية بالامن الوطني العراقي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨ ، ص ١٢٩ .

يقع الاول في الجزء الجنوبي الشرقي للعراق , في حين يقع الثاني في الجزء الشمالي الشرقي للكويت , والذي اعطى لهما اهمية جغرافية من حيث الموقع على الخليج العربي وكما يأتي :

أولاً : الاهمية الجغرافية لميناء الفاو الكبير في الخليج العربي :

The geographical importance of the great port of Faw on the Arabian Gulf

يقع ميناء الفاو الكبير في شبه جزيرة الفاو الممتدة داخل شط العرب جنوب شرق العراق على بعد حوالي ١٠ كم عن مصب شط العرب في الخليج العربي , عند رأس البيشة , ويبعد حوالي ٩٠ كم جنوب شرق محافظة البصرة , عند نهاية الجرف القاري للعراق. تعود فكرة انشاء مشروع ميناء الفاو الكبير , وفقا لوثائق وزارة النقل العراقية الى سنة ١٩٨٦ حينما تم اختيار الموقع في رأس البيشة من قبل بريطانيا لإنشاء منطقة تجارية بديلة لهونغ كونغ كونها تسلم الى الصين , وتشمل المخططات على انشاء ميناء عالي يحوي (١٠٠) رصيف مع مدينة تستوعب (٤٠٠٠٠٠) شخص , الا إن انشغال العراق في الحرب العراقية الايرانية آنذاك تم تأجيل المشروع بعد اكمال الدراسات الخاصة به , الا ان الواقع التجاري والاقتصادي الحالي للعراق جعل من تنفيذ المشروع ضرورة رئيسية , وذلك للأسباب الآتية (الشمري و الحسيني، ٢٠١١، صفحة ١٧):

- ١- ان موانئ العراق الحالية لم تعد ملائمة للتعامل مع السفن الكبيرة سواء من حيث خصائصها , او سعة او اعماق الممرات الملاحية المؤدية اليها , وان تعاملها مع السفن الصغيرة سوف يرفع تكاليفها ويقلل من انتاجيتها , مما يضعف قدرتها على منافسة الموانئ المجاورة والقريبة .
 - ٢- تزايد حجم تجارة العراق الخارجية بما يفوق الطاقة الاستيعابية للموانئ الحالية لاسيما بعد متطلبات إعادة الاعمار والاستثمارات الاجنبية المباشرة سيما قطاع الطاقة من المعدات الثقيلة , والمستلزمات المستوردة , الامر الذي جعلها عاجزة امام تلك المتطلبات .
 - ٣- تزايد الطلب على الخط التجاري عبر العراق لتجارة الترانزيت , اذ يفقد بأضعاف حجم تجارة العراق الخارجية , وبهذا تطلب انشاء ميناء كبير مفتوح على مياه الخليج العربي , مما يجعله اكثر قربا للمنافذ البحرية الدولية , وتكون الاعماق في القناة الموصلة اليه , وعند الارصفة لا تقل عن (١٧,٥) مترا حتى تسمح له باستقبال السفن العملاقة التي ستؤدي الى انخفاض كلف النقل بحدود (١٠٠) دولار لكل طن على ان تطبق فيه كافة معايير النقل البحري , ويكون قادر على التعامل مع السفن الكبيرة بكفاءة عالية , وذلك لغرض تحقيق الهدف في تقليص الفجوة التراكمية في قدرة الموانئ العراقية التنافسية مع الموانئ القريبة المجاورة (الشمري و الحسيني، ٢٠١١، صفحة ١٨) .
- أن موقع ميناء الفاو الكبير يعد من افضل المواقع المهمة في العالم , لاسيما اذا ما تم اتصاله مع القناة الجافة للعراق فانه سيقطع الزمن في التجارة والنقل بين الشرق وغرب آسيا وشرق افريقيا واوروبا من (٣٠) الى (١١) يوم , كما انه سيغير خريطة التجارة العالمية لان النقل عن طريق الميناء سيكون اسرع من النقل عن طريق قناة السويس (الجميلي و الكنانى، ٢٠١٢، صفحة ١٥١) , ينظر خريطة (٢) .

خريطة (2) مسار السفن عن طريق ميناء الفاو الكبير وقناة السويس



المصدر : مالك دحام الجميلي ، لمياء محسن الكناني ، العلاقات العراقية الكويتية واشكالية ميناء مبارك ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٥٢ ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٣ .

قدمت الشركات الايطالية المنافسة دراسة لاختيار موقع الميناء وهو الذي يقع قرب خور عبدالله في الجهة المقابلة لجزيرة بوبيان ، لأنه الموقع الانسب من بين المواقع المقترحة ، وذلك لقربه من الساحل ولسهولة الوصول اليه ، وسهولة حمايته ، وقصر طريق المواصلات البرية المؤدية اليه ، وبعده عن مواقع انابيب النفط ، وكذلك الخطوط الملاحية لنقلات النفط ، ولاستخدامه القناة الملاحية نفسها المؤدية الى ميناء ام قصر ، وخور الزبير ، كما ان هذا الموقع يكون في منطقة عراقية بالكامل ولا يحتاج الامر الى اية موافقات او تفاهات مع دول الجوار وكما يتطلب مشروع الميناء مساحات شاسعة للتحميل والتفريغ والخزن والخدمات الارضية ، وتستلم الانواع المختلفة من البضائع التي تمر خلاله وهكذا يفضل ان يكون الموقع على مقربة من ارض جافة وشبكات طرق وسكك حديد وكما يتطلب انشاء الميناء مياه عميقة لتواكب السفن العملاقة من الجيل الجديد ، مثال ذلك ، سفن البضائع الجافة (panamax) ، وسفن الحاويات (المرسومي و الجزائرى، ٢٠١٩، صفحة ١٨)، ينظر جدول (١) .

جدول (١)

انواع وابعاد السفن التي يتوقع وصولها لموانئ العراق عند تشغيل ميناء الفاو الكبير

نوع السفينة	الحمولة الساكنة	طول السفينة	عرض السفينة	غاطس السفينة	عمق المياه عن الارصفة	عمق المياه على امتداد القناة
حاويات مغذيات - ١٠٠٠ - ٢٥٠٠	٣٣.٠٠٠	٢٢٠	٣٠	١١,٥	١٥,٥	١٦,٥
حاويات بانمكس ٤,٣٠٠٠	٦.٠٠٠٠	٣٠٠	٣٢,٢	١٣,٥		
حاويات بانمكس ١٠٠٠	١٢.٠٠٠٠	٣٥٠	٤٣,٥	١٤,٥		

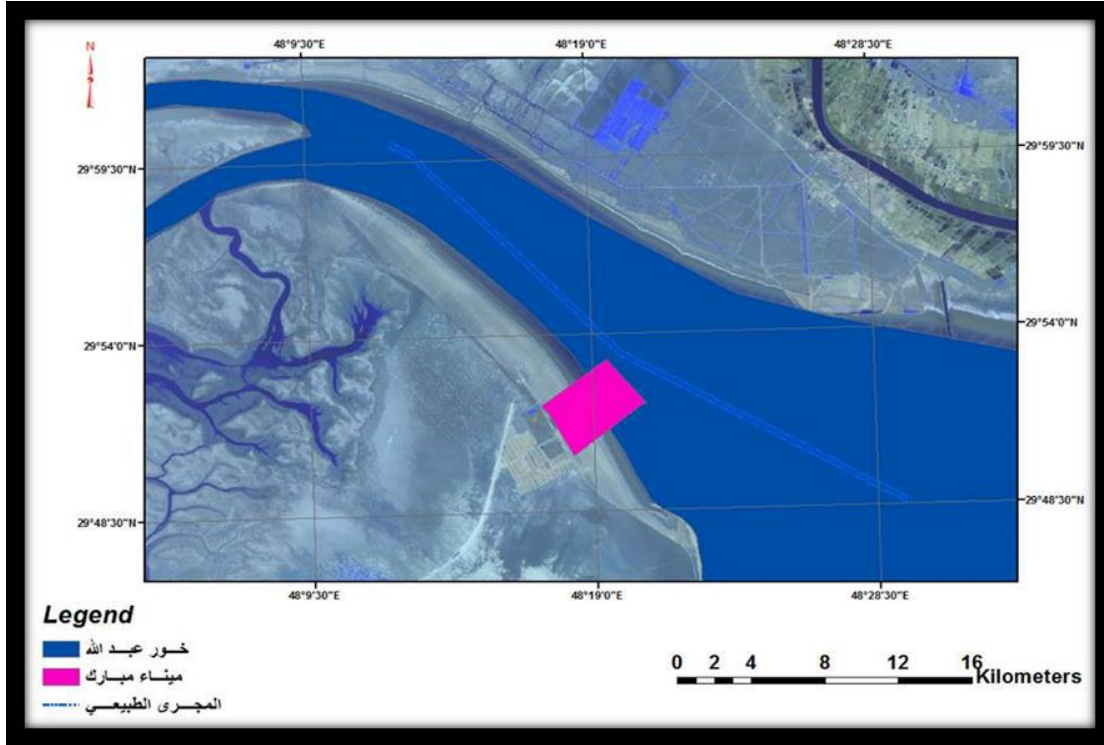
المصدر : نبيل جعفر المرسومي , حسين حيدر محمد الجزائري , ميناء الفاو الكبير الالهية والموقع والتحديات , مركز المحور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي , ٢٠١٩ , ص ١٨,١٩ .
يبين الجدول انواع السفن المتوقع وصولها الى الموانئ العراقية خلال الفترة المتوقعة التي تم عدها في التخطيط لميناء الفاو الكبير , اذ يلاحظ بأن السفن المتوقع رسوها هي سفن حاويات التغذية ذات الاحجام الكبيرة التي تصل من ١٠٠٠-٢٥٠٠ حاوية, وسفن البانمكس للبضائع والصب , وبناء على ذلك سيكون العمق المطلوب للمياه الذي يتناسب مع غاطس تلك السفن في القناة (١٦,٥) م وعلى امتداد الممر الملاحي وعند الارصفة (١٥,٥) م.

ثانياً : الالهية الجغرافية لميناء مبارك في الخليج العربي :

The geographical importance of Port Mubarak in the Arabian Gulf

يقع ميناء مبارك على الطرف الشرقي لجزيرة بوبيان الواقعة شمال دولة الكويت في الجزء الشمالي الغربي للخليج العربي , بين دائرتي عرض (٢٩,٣٤° و ٢٩,٥٩°) شمالاً وخطي طول (٤٨,٢٥° و ٤٨°) شرقاً , حيث يبلغ طول الجزيرة (٤٢) كم , وبعرض (٢٥) كم بمساحة (٨٩٠) كم^٢ (عبدالرضا و جاسم, ٢٠١٣, صفحة ٥٠) , يحدها من الشمال خور بوبيان الكويتي , الذي يقصل بينها وبين جزيرة وربة , ينظر خريطة (٣) , وهناك خلاف على ملكية جزيرة بوبيان , فضلا عن جزيرة وربة بين العراق والكويت (عبدالرضا و جاسم, ٢٠١٣, صفحة ٥٠) .

خريطة (3) الموقع الجغرافي لميناء مبارك



المصدر: جواد صالح مهدي النعماني, تقييم جغرافي لاستراتيجية الامن القومي العراقي للعام 2007-2010, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة كربلاء, 2015, ص 47.

تم اختيار موقع الميناء على منطقة البحر الاقليمي المقابلة لسواحل العراق ليتخذ الميناء موقعا في خاصرة مدينة الفاو, إذ سارعت الكويت لطرح المشروع بعد ان اثارت تصريحات بعض الساسة العراقيين بشأن تأجير جزيرة وربة او بوبيان لتكون منفذ بحريا للعراق, حيث تم طرح مشروع ميناء مبارك سنة ٢٠٠٤, والذي تنفذه شركة (Hyundai) الكورية الجنوبية وبذلك رحب رجال السياسة والاقتصاد بفكرة المشروع وعلى رأسها نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية و وزير التنمية الكويتي احمد الفهد, الى ان المشروع ينضوي على اهداف كبيرة ويحقق تطلعات وآمال الشعب الكويتي وسيحول الكويت الى مركز مالي وتجاري على المستويين الاقليمي والعالمي, ويكون بمثابة حجر الاساس لتطوير جزيرة بوبيان والذي سيبدأ من خلاله النشاط الحيوي للجزيرة, وتحاول الكويت وفق مخطط المشروع الى ربط سكي مع العراق, وايران وتركيا.

ان الكويت تشيد ميناءها داخل ممر بحري ضيق يؤثر على ميناء الفاو الكبير وميناء ام قصر فقد اختارت الكويت موقع الميناء في اخطر واضيق نقطة في خور عبدالله, وبهذه الاشكالية فان قيام المشروع على مساحة كبيرة, من الخور وبطول (٤٢٠٠) م, وعرض (٢٨٥٠) م (النعماني, ٢٠١٥, صفحة ٤٤), يؤدي الى انحسار القناة الملاحية داخل الخور, والذي سيؤدي مستقبلا الى تزامم الناقلات البحرية في منطقة عنق ملاحي تعد من اخرج واطخر المناطق الملاحية في العالم, وهذا يعني ان وجود ممر ملاحي واحد في قناة خور عبدالله ان كلاً من السفن المتجهة لموانئ العراق ولميناء مبارك ستسير في الممر نفسه, وسيحدث تزامم واحتكاك مباشر بينهما مما يسبب تأخير في حركة

الملاحة للسفن القادمة والمغادرة للموانئ العراقية والكويتية ، ولا يمكن للقناة استيعابه لذا يتوجب على العراق ان يطالب بحقه لتقسيم المياه المشتركة على اساس مبدأ خط المسار الأعمق (خط التالوك) وليس على أساس مبدأ خط الوسط ، الجزء العراقي من الممر الملاحي في الخور شديد الضحالة إذ تبدأ الأعماق بالتدني واصلة متر واحد في بعض اجزائه ، وهي غير صالحة للملاحة البحرية (النعمانى، ٢٠١٥، صفحة ٤٤) ، يعمل ميناء مبارك على عرقلة الملاحة للموانئ العراقية وسيقلل من قدرتها التنافسية على المدى القريب والبعيد في ظل استمرار توجهات نشاط النقل البحري العالمي نحو تطبيق اقتصاديات الحجم الكبير وسعيها المستمر لرفع الانتاجية وتخفيض التكلفة .

المبحث الثاني

الاهمية الاستراتيجية لميناء الفاو الكبير وميناء مبارك

The strategic importance of the great port of Faw and the port of Mubarak

يعد قطاع النقل البحري من الركائز الأساسية في الاقتصاد القومي ، وله الدور الكبير في نقل الحضارات والتأثير في الحياة البشرية ، إذ كانت ولا زالت الموانئ البحرية من المزايا الاستراتيجية للدول معززة من اهمية موقعها الجغرافي وقوتها الاقتصادية وعلاقتها السياسية لذلك تحاول دول الخليج العربي من ابراز اهمية موقعها بالاطلالة البحرية والاتصال بالدول ذات الاقتصاد الكبير ، ولهذا حرصت على انشاء موانئ بحرية متطورة وذات كفاءة ادارية عالية ، وهنا تتبين الاهمية الاستراتيجية لميناء الفاو الكبير العراقي وميناء مبارك الكويتي لكلا الدولتين عبر مراحل الانشاء والاهمية الاستراتيجية لكل ميناء .

أولاً : الاهمية الاستراتيجية لميناء الفاو الكبير :

The strategic importance of the Great Port of Faw

يملك ميناء الفاو اهمية استراتيجية من حيث الموقع والمكانة الاقتصادية ليس للعراق فحسب وانما لاقتصاديات النقل العالمي ، لأنه يربط بين اوربا وافريقيا من جانب وشرق وجنوب اسيا من جانب آخر . لذلك سيكون الميناء الرئيسي في العراق ، وعليه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الحاضر والتطورات المستقبلية المتوقعة في النقل البحري .

تم اعتماد تنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير على مرحلتين ليتلائم مع تدرج الزيادة في حجم تداول البضائع ، وان المخطط العام للمشروع مصمم على مرحلتين (المرسومي و الجزائرى، ٢٠١٩، الصفحات ٢٣-٢٤):

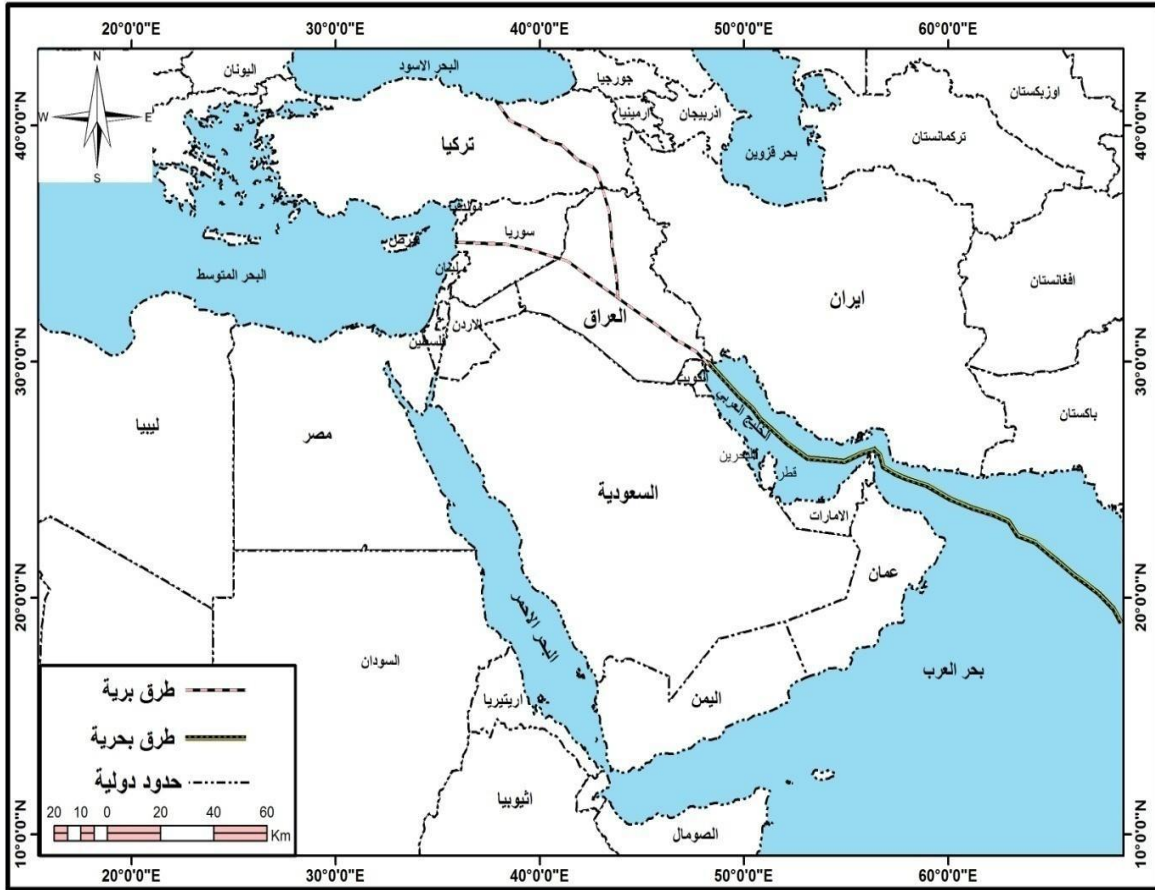
١- المرحلة الاولى: ان تنفيذ هذه المرحلة سيلبي المتطلبات حتى عام ٢٠٢٨م لسعة (٣٦-٤٠) مليون طن من الحاويات و(٢٢-٢٥) مليون طن من المواد النقل والتي تتطلب أرصفة بطول (٣٩٠٠م) للحاويات ، ارسفة بطول (٢٠٠٠) م للعمولات العادية ، (١,٢٠٠,٠٠٠) م^٢ ساحة للحاويات ، وبمساحة (٤٠٠,٠٠٠) م^٢ ، ساحة للحمولات العادية ، ومساحة مبلطة لطرق السيارات والسكك والابنية والخدمات بمساحة (٦٠٠,٠٠٠) م^٢ ، وسالوات لخزن الحبوب بحجم (١٥٠,٠٠٠) م^٣.

٢- المرحلة الثانية: اما هذه المرحلة المتوقع انجازه بعد عام ٢٠٢٨ يتطلب بنية تحتية اضافية تشمل، أرصفة بطول (٣١٠٠) م للحاويات ، وأرصفة للحمولات العادية بطول (١٥٠٠) م ، وساحة للحاويات بمساحة (٨٠٠,٠٠٠) م^٢ وساحة للحمولات العادية بمساحة

(٢٠٠,٠٠٠) م^٢ , ومساحة مبلطة للطرق المعبدة والسكك والابنية بمساحة (٤٠٠,٠٠٠) م^٢ , وساليوات لآزن الحبوب بحجم (٥٠٠,٠٠٠) م^٢ .

تأتي اهمية ميناء الفاو الكبير من الناحية الاستراتيجية ايضا كونه جزء مكملا لمشروع القناة الجافة , وهو من المشاريع الحيوية التي يتطلع العراق الى انجازها من خلال نقل البضائع عبر الموانئ العراقية والربط السككي بأوروبا عن طريق سوريا وتركيا , وبذلك يكون العراق حلقة الوصل بين الخليج العربي من جهة والبحر الابيض المتوسط واوروبا من جهة ثانية عبر ممر بري يعد الاقصر والاقل تكلفة والاكثر اماناً (المزروعي, ٢٠٢٠, الصفحات ٧٠٨-٧٠٩) , ويبدأ مسار القناة الجافة من جنوب العراق عبر الموانئ حتى الحدود السورية في منطقة ربيعة بطول ١١٢٠ كم وعبر الاراضي السورية حتى المنفذ الحدودي التركي نصيبين مع سوريا بطول ٨٣ كم ثم الاتصال مع الشبكة العالمية للسكك داخل الاراضي التركية . ينظر خريطة (٤) .

خريطة رقم (4) القناة الجافة



المصدر : سوزان عبد اللطيف جباره ، النقل بالحاويات في الموانئ العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2011، ص144.

ومن خلال هذه الاهمية الاستراتيجية فأن فرص العمل ستزيد ويوفر اكثر من (٧٠,٠٠٠) فرصة عمل , ويحول البصرة الى مركز اقتصادي وتجاري عالمي , ومنطقة اقتصادية حرة ومدن سكنية , وتحقيق التنمية المستدامة لأنه يوفر جدوى اقتصادية وتنموية مهمة للدولة والى الاجيال القادمة ويفسح المجال امامها لتحقيق تقدم اقتصادي كبير (التميمي, ٢٠١٨, صفحة ٧٦). من الامور الايجابية الاخرى ان موقع الميناء لا يتأثر

بأشياء ميناء مبارك لأنه يقع في موقع من القناة الملاحية , إذ ان الأخير سيقصر تأثيره على مينائي ام قصر وخور الزبير في خور عبدالله , وفي حال انجاز هذا الميناء فان العراق سيتحول الى اهم وافضل قناة جافة في العالم , وستنتهي ازمة الملاحة العراقية , ويعاد للموقع الجغرافي العراقي اهميته في خريطة الاهميات الاستراتيجية العالمية , وسيكون هذا الميناء مورداً اقتصادياً مميزاً , وينافس المورد النفطي , إذ ما تغلب عليه مستقبلاً . إن هذه المميزات والمكاسب سوف يكون لها الاثر الكبير والفاعل على أمن الدولة العراقية وفي استقراره , وستمنح مركز القرار السياسي مزيداً من القوة والمرونة لإقامة اتفاقيات واحلاف وعلاقات ثنائية على اساس المصالح الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية يكون الطرف العراقي صاحب قرارات عليا , إذ ان من النقل والتواصل الاقتصادي العالمي يمكن ان يبدأ بهذا الميناء الحيوي , كما ان واقعا جديدا سيكون في الخليج وعموم الملاحة فيه وأن وجهة مختلفة لأصحاب المصالح الكبرى ستكون باتجاه العراق وأهميته ينتج عنه مكاسب ومتطلبات في جوانب شتى , وهذا ما يجعل الميناء داعماً حقيقياً للأمن المحلي والاقليمي والدولي له الاثر البالغ للدولة وعلى سكانها (التميمي، ٢٠١٨، صفحة ٧٧) .

ثانياً : الهمية الاستراتيجية لميناء مبارك :

The strategic importance of Port Mubarak

يعد ميناء مبارك من اكبر الموانئ لدولة الكويت ويقع شرق جزيرة بوبيان شمال غرب الخليج العربي قرب مصب نهر شط العرب , شمالاً من جون الكويت . وجزيرة مسكان وجزيرة فيلكة , والتي يحدها من الغرب خور عبدالله ومن الشرق خور الصبية , ويرتبط الميناء مع البر الرئيسي في الصبية , ومدينة الحرير بثلاثة جسور , وطرق سريعة ومن المقرر ان يتصل بمد سكي " سكة القطار الخليجي " والتي تعزز من اهمية وعمل الميناء , ولاسيما ان هذا المد سكي وفق المخطط له ان يتصل بالعراق وايران وتركيا (عبد مطر، ٢٠١٢، صفحة ١٥٢) . كما يتم تعميق المسار الملاحي في الخور وحوض الميناء حتى تتمكن السفن ذات الاحجام الكبيرة من الوصول والرسو الى ارصفت الميناء وتعد جزيرة بوبيان جزيرة غير مأهولة بالسكان وهي اكبر جزر الكويت وثاني اكبر جزيرة في الخليج العربي بعد جزيرة قشم الايرانية من حيث المساحة إذ تبلغ (٨٩٠) كم^٢ , وبطول (٢٥) كم اي انها تمثل نحو (٥%) من المساحة الاجمالية للكويت , (٦٠%) من مساحتها عبارة عن محمية إذ تحتوي على انواع نادرة من الطيور , ويمكن استخدام (٤٠%) من المساحة المتبقية لأغراض تجارية من خلال ارتباطها بجسر حديدي مع اليابس (التوبي، ميناء مبارك الكويتي وتأثيره على العراق، ٢٠١٥، صفحة ٥١) , وتعدده الكويت من اهم واكبر مشاريع الخطة التنموية التي تقوم بها وزارة الاشغال العامة في الكويت , لتشكيل محور نظام اقليمي في منطقة الخليج العربي بدعم خطط الكويت التنموية (عيسى، ٢٠١٤، صفحة ٥٢) , وبالرغم من امتلاك الكويت عدد من الموانئ لكنها شرعت ببناء ميناء مبارك والمخطط له ان يكون اكبر موانئ الخليج العربي باحتوائه على (٦٠) رصيف عام ٢٠٢٣م بعد اكمال المرحلة الرابعة مستقبلاً , إذ باشرت ببناء مشروعها بعد سنة من اعلان الحكومة العراقية عن نيتها بأشياء ميناء الفاو الكبير , مما يدل على وجود تنسيق مسبق ونية مبيتة مع قوى خارجية للتأثير على العراق والضغط عليه في التراجع عن بناء ثوابته الاستراتيجية , وعند التدقيق في مراحل ومواصفات بناء

الميناء نجد تصاعداً في وتيرة الأضرار المتعمد العراق , ويمكن ان يبين مراحل انجاز ميناء مبارك كالاتي (جاسم، ٢٠١٧، صفحة ٢٥) :

١- المرحلة الاولى : بدأت هذه المرحلة لاستكمال التصاميم , والبنى التحتية , ولإنجاز وتشغيل (٤) ارصفة للحاويات بطاقة (١٨٠٠٠٠٠) حاوية سنوياً , وكان من المقرر الانتهاء منذ العام ٢٠١٥ , من خلال تصميم وانشاء طريق سريع بطول (٣١ كم) , وسكة حديد بنفس الطول لربط جزيرة بوبيان باتجاه الكويت عبر خور الصبية , وانشاء (٤) ارصفة بطول (١٦٠٠) م وبعمق (١٦) م , وكذلك تعميق المسار الملاحي لتمكين السفن الكبيرة من الرسو على ارصفة الميناء , فضلاً عن انشاء المباني والمرافق الخدمية وانشاء ساحة الميناء وتشمل (المنطقة الحرة , منطقة الصناعات الخفيفة والمنطقة الحكومية) .

٢- المرحلة الثانية : تشمل انشاء (١٢) رصيف ليلعب العدد الاجمالي للارصفة (١٦) , حيث القدرة الاستيعابية (١٥٠٠٠٠٠) حاوية سنوياً .

٣- المرحلة الثالثة : تتضمن انشاء (٨) ارصفة ليرتفع العدد الاجمالي (٢٤) رصيف , كما تشمل على تنفيذ اعمال تعميق الممر الملاحي للسفن وتعميق حوض الميناء , وكذلك استكمال المباني والانشاءات الاخرى المتعلقة بالميناء .

٤- المرحلة الرابعة : وتعد اخر مرحلة لمشروع الميناء , وتشتمل على انشاء (٣٦) رصيف لتشكل المخطط الهيكلي للميناء بوصول عدد الارصفة الى (٦٠ رصيف) .

خلال فترة العمل , بدأت الصحف والتحليلات والتصريحات الكويتية تنتقد الجانب العراقي لاسيما تصريحات رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية الكويتي على قناة الجزيرة بأن العراق غير قادر على بناء ميناء الفاو في المياه العميقة وعلى الكويت ان تكون هي منفذ تجهيز البضائع المتجهة للعراق , كما تحدث في احدى الصحف الكويتية ان طهران تسيطر على العراق وانها ستلحق جنوب العراق بها , وان ميناء مبارك اكثر اماناً على عكس ما يحدث في العراق من المشاكل السياسية والامنية (الجميلي و الكنانى، ٢٠١٢، صفحة ١٥٤). لذا تطمح الكويت بمشروع الميناء لاستغلال الفرصة بتغطيتها لجزء هام من التجارة العالمية لاسيما بعد توقيعها من ضمن سبع دول عربية معاهدة طريق الحرير مع الصين (السعودية , الامارات , الكويت , قطر , عمان , الاردن ومصر) , حيث ذكر سفير الكويت لدى الصين ان التعاون مع الصين في اطار مبادرة الحزام والطريق يساعد الكويت على انجاز رؤيته عام ٢٠٣٥ للتطوير (المزروعى، ٢٠٢٠، صفحة ٧١١) .

المبحث الثالث

التنافس حول الموانئ في الخليج العربي واهمية ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك في هذا التنافس

Competition for ports in the Arabian Gulf and the importance of the great port of Faw and Port of Mubarak in the competition

تتنافس الموانئ فيما بينها لاسيما موانئ الدول المتجاورة تبعاً لما تقدمه من تسهيلات وخدمات اكثر ومما لاشك فيه ان الجغرافية توجه الاقتصاد والذي بدوره يوجه السياسة , اي ان السياسة جزء من الرغبات الاقتصادية كالإنتاج والنقل والتوزيع والاستهلاك (الطائي، ٢٠١٢، صفحة ٨٦٤). عندما اعلن العراق عن نيته اقامة ميناء الفاو الكبير انتاب كثير من الدول المجاورة شعور مشوب بالرغبة , والحذر والترقب , وقد تكون خسرت ورقة ضغط تجاه العراق , والكويت كانت في مقدمة تلك الدول اذ سعت جاهدة

على منع وإيقاف مشروع الفاو الكبير تحسباً لفقدانها صفة التمييز على العراق بحرياً , لاسيما وانها وافقت مما مخطط له ان ما تم اكماله , فانه سيكون منظومة للربط السككي باتجاه الدول الاوربية عبر القناة الجافة العراقية وبالتالي يوفر سرعة النقل متميزا على قناة السويس , كونه سينقل البضائع من شرق وجنوب شرق اسيا عبر العراق باتجاه اوروبا , وسيكون من الموانئ الكبرى المطلة على منطقة الخليج العربي , وسيعزز قدرة العراق الاقتصادية , وبهذا يعطي ميزة تنافسية لصالح الموانئ العراقية , ويضيف خبرات متطورة لاسيما في المجال الفني , والالكتروني , والاداري , بدوره يدفع اي ابتزاز سياسي وعسكري او اقتصادي , فيما تتحول في ظلّه مسؤولية امن العراق محلية الى مسؤولية اقليمية ودولية , كما يساعد على فتح الطريق واسعا امام اندماج العراق بالأسواق العالمية , وتمثل ورقة ضغط لصالح صانع للقرار السياسي العراقي , وهنا تكون الاهمية الجيوبوليتيكية للمشروع لان بإنجازه تحقق المطالب المكانية للعراق , ومن ذلك يتضح ان هناك من المبررات الفنية والاقتصادية والاجتماعية ما تدعو الى التوسع في مشروع الميناء والقناة الجافة , والذي سينعكس ايجابا على قدرة الموانئ التنافسية من خلال المساعدة في خفض التكاليف وتغيير الخدمة وكذلك سينسجم مع المتطلبات الراهنة للاقتصاد العراقي في تنويع مصادر الثروة والتقليل من البطالة , وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة لقطاعات الاقتصاد (جاسم, ٢٠١٧, صفحة ٢١) .

ويذكر ان العراق ومن خلال ميناء الفاو الكبير يريد تحقيق الآتي (جاسم, ٢٠١٧, صفحة ٢٢):

١- العمل على رفع انتاج النفط الى اكثر من ٨,٥ مليون برميل يوميا في المستقبل , ومساهمة ميناء الفاو في تصدير الانتاج فضلا عن الموانئ النفطية الأخرى في خور العميق والخففة

٢- تطوير المناطق المجاورة للميناء أو بالأحرى يساعد الميناء على تطويرها مستقبلاً .

٣- يساهم الميناء في تطوير مدينة الفاو وأم قصر ليصل عدد السكان الى (٥٠٠,٠٠٠) نسمة

٤- هناك خطط طموحة لم تنفذ بعد نتيجة للأوضاع السياسية والأمنية الصعبة التي يمر بها العراق فضلاً عن الأزمة الاقتصادية من جراء تقلبات اسعار النفط وكذلك التزامات العراق المالية لدفع مستحقات الدول والتعويضات من جراء سياسة الحكومة السابقة قبل سنة ٢٠٠٣ من هنا تحرك الكويت نحو عملية بناء ميناء الفاو الكبير تحركا مصحوبا بسرعة اتخاذ القرار معتمدين على عمقهم وقوة تأثيرهم وتأثرهم في دول مجلس التعاون الخليجي وتنسيقهم وارتباط مصالحهم مع الولايات المتحدة الامريكية , والتي ساعدتهم في بناء ميناء مبارك لتجعل منه ورقة ضاغطة على العراق , ولاسيما ان الخدمات الجيدة المتوفرة في الموانئ الكويتية ومنها ميناء مبارك سيؤدي وفق الحسابات الاقتصادية والادارية على غير ما يدور في الموانئ العراقية من تأخيرته ورتابة مع المتعاملين سينتج عنه توجه للتعامل التجاري مع ميناء مبارك الكويتي , ويسعف هذه التوجهات قرب المكان من العراق , ومنفذ سفوان الحدودي فضلا عن الربط السككي مع ايران , وهذا يعني استغلال القناة الجافة بدلا من العراق , لاسيما وصلت طموحات الكويت الى مد سكة الحديد من ميناء مبارك وصولا بالقرب من الحدود العراقية عند ام قصر من جانب الكويت , وهذا يدل على محاولة الاستيلاء على التجارة البحرية والبرية العراقية , والذي سيضيف مشكلة

جديدة جنب المشاكل القائمة بدون حل الى الآن بين الدولتين كقضية الحدود والتجاوزات بالاستيلاء على (٣٨) بئرا نفطيا عراقيا على الرغم من رفض العراق لما جاءت به لجنة ترسيم الحدود وعده متحيزا للكويت (التوبي، ميناء مبارك الكويتي وتأثيره على العراق، ٢٠١٥، صفحة ١٥). وبالرغم من اصرار الكويت على بناء ميناء مشروع مبارك بمراحله الثلاث الا ان المرحلة الرابعة من المحتمل الغاءها بسبب رغبتهم بالربط السككي مع العراق لان الميناء بهذا الموقع، وحتى يصل الى البحر الابيض المتوسط عليه ان يمر بالعراق، واذا تحفظ العراق على المد السككي ستضطر الكويت ايقاف المشروع او الجلوس مع المفاوضات العراقي للاتفاق على صيغ ترضي الطرفين، لاسيما ان ميناء الفاو هو الافضل والاوفر حظا من حيث الميزات الجغرافية ليس من ميناء مبارك وحسب، بل حتى من ميناء جوادر الباكستاني، وجبل علي في الامارات، لذا يعد ميناء الفاو الكبير من المشاريع العالمية التي تدخل ضمن الصراع العالمي لارتباطه بطريق الحرير، الذي تسعى الصين لإنجازه وإيصال صناعاتها الى اوروبا.

إذ يتمتع العراق بأهمية استراتيجية وجيوبولتيكية مهمة للصين، إذ تقدر صادرات النفط الخام العراقي اليها ما نسبها (٤٤%) من اجمالي صادرات النفط (ذاري، ٢٠٢١، صفحة ١٢)، فضلا عن اهمية موقعه الذي يقع في قلب مشروع طريق الحرير الجديد (الحزام الطريق) كونه يمثل ملتقى خطوط المواصلات العالمية وجواره الجغرافي لأربعة دول مساهمة في المبادرة الصينية (ايران، تركيا، السعودية، الكويت) وبهذا الموقع الجغرافي المهم ستنتقل عن طريقه المواد النفطية والغاز والمواد الأولية والبضائع الثقيلة، حيث أعلن رئيس الوزراء العراقي السابق (عادل عبدالمهدي) سنة ٢٠١٩ بأن العراق سينضم قريباً الى استراتيجية الحزام الطريق على خلفية لقائه مع الرئيس الصيني (شي جين) الذي أكد على ان الصين تسعى الى تقوية وارساء نقطة انطلاق جديدة لدعم الشراكة الاستراتيجية بين الصين والعراق، وعدت هذه الزيارة من اهم الزيارات في تاريخ العلاقات العراقية الصينية، أما في ولاية رئيس الوزراء (مصطفى الكاظمي) سنة ٢٠٢٠ أوضح ان ميناء الفاو الكبير سيكون اضخم الموانئ الاستراتيجية ضمن مبادرة الحزام والطريق لاسيما أن انجاز الميناء سيجعل العراق قادراً على استيعاب البواخر التجارية ليصنف الميناء احد النقط التي ستغير خريطة النقل البحرية للعالم مع ربطه بطرق برية تصل الفاو بمنطقة سنجار وصولاً الى تركيا وموانئ البحر المتوسط ليتضح ان ميناء الفاو الكبير ضمن شبكة طريق الحرير سيكون المنافس الاول لميناء مبارك الكويتي ويغير طرق التجارة لتصبح ضمن العراق بدلاً من دول الخليج، وهذا قد يدفع الكويت المد الميلي البحري مع ايران لتضييق الخناق على ميناء الفاو لاسيما انها اطلقت عمليات الدفن قبالة الساحل العراقي مع انشاء جزيرة صناعية كويتية لخنق الرصيف العراقي من أجل تأخير عملية بناء الميناء بمراحله الكاملة. إذ أن ايران والكويت يعدان ميناء الفاو الكبير سيفتح الطرق التجارية من البصرة الى تركيا وهذا سيهدد مراكز التجارة في الخليج (ذاري، ٢٠٢١، صفحة ١٣). حيث أكد المحلل الاقتصادي الأمريكي (Noah Smith) إن انجاز مشروع ميناء الفاو الكبير سيكون المفصل في طريق الحرير البحري وسيظهر منافسة كبيرة بين بعض دول الخليج العربي والعراق، وإن انجازه يعني الاستحواذ على النسبة الأكبر من نشاط الموانئ في المنطقة (ذاري، ٢٠٢١، صفحة ١٤). وعليه من الممكن أن يكون العراق البلد الأكثر اهمية في المبادرة الصينية إذا ما انجزت القناة الجافة

في حين تعمل الكويت على انشاء ميناء منافس له الذي اعدته رأس مبادرة الحزام والطريق لها وان وجود ميناء الفاو الكبير يعني التقليل من أهمية ميناء مبارك لاسيما تفضيل الصين لميناء الفاو الكبير لأن الغاطس يصل الى عمق (٢٤) متر في حين غاطس ميناء مبارك لا يتجاوز (١٦) متر في أحسن حالاته ، وهذا يعيق ويمنع السفن ذات الغطس العالي من الوصول اليه ، وعليه ان هذا المشروع اذا ما تم ادارته من قبل المختصين والتعامل معه بمهنية وحرفية سيغير كثيراً من واقع الاقتصاد العراقي لأنه سيعزز العراق بمراد جديدة. من خلال ما ذكر ان التحديات التي يواجهها العراق في منطقة بينته البحرية ناتجة عن تنوع الاهداف التجارية للدول المجاورة والمنافسة لتحقيق المكاسب الاقتصادية والسياسية ، وان حجم التهديد الامني والسياسي مع نمو ظاهرة الارهاب والتدخل الاقليمي والدولي مما سيؤثر على مشاريع التنمية وستكون خاضعة لأدوات الصراع ، لاسيما ان العراق يقع ضمن بيئة اقليمية تصارعية ، شاع فيها استخدام كافة اساليب الصراع عبر التاريخ ، لذلك لم يستثنى اي مشروع اقتصادي كمشروع ميناء الفاو الكبير او القناة الجافة من معادلة الصراع.

أهم الاستنتاجات والتوصيات :Results and Recommendation توصل البحث الى الاستنتاجات الآتية :Results

- ١- ان انشاء ميناء مبارك الكويتي في موقعه الحالي اي النقطة الضيقة في خور عبدالله تسبب بتضييق المد الملاحي المؤدي الى الموانئ العراقية ، لاسيما ميناء الفاو الكبير .
- ٢- ان انشاء ميناء الفاو الكبير يتيح للعراق امكانية استغلال موقعه الجغرافي لنقل التجارة بين الشرق والغرب عبر الربط السككي وتشغيل القناة الجافة يمكنه من الحصول على المكاسب الاقتصادية .
- ٣- تطمح الكويت للاستفادة من مشروع طريق الحرير والاستحواذ على مشروع القناة الجافة والربط مع ميناء مبارك بدلاً من ميناء الفاو الكبير .
- ٤- لدى الكويت مخاوف كبيرة من مشروع ميناء الفاو الكبير ، لأنه سيجرمها من الربط السككي عن طريق العراق الى اوروبا ، وان مشروع القناة الجافة سيتحول لصالح العراق ، وبذلك يجهض مشروع ميناء مبارك .
- ٥- يعد مشروع ميناء الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي من المشاريع العالمية التي تدخل ضمن الصراع العالمي لارتباطه بمشروع طريق الحرير الذي تسعى اليه الصين .

اهم التوصيات : Recommendation

- ١- يعد مشروع ميناء الفاو الكبير من المشاريع الاستراتيجية المهمة للعراق فضلاً عن تعزيزه للقدرة التنافسية للموانئ العراقية وتحويلها الى موانئ منافسة لدول الجوار الجغرافي مما يؤثر ايجاباً على الاقتصاد العراقي .
- ٢- العمل على توسيع القناة الملاحية في خور عبدالله وزيادة اعماقها وازالة العوائق والفوارق التي تمثل تهديد لمستقبل الملاحة في هذه القناة .
- ٣- يجب على العراق الاسراع بمشروع القناة الجافة من خلال ربط ميناء الفاو الكبير بتركيا ثم الى دول اوروبا ليكون ممر للتجارة العالمية بين قارتي اسيا واوروبا وانجازه اسرع وقت لما له من اهمية في توفير فرص العمل لآلاف العاطلين .

٤- تنشيط العمل الدبلوماسي لاسيما عمل وزارة الخارجية وتعزيز اجواء الاستقرار وبناء ثقة متبادلة بالحوار الهادف لحل مشاكله المتعلقة بين البلدين لاسيما وان مشروع ميناء مبارك صار جزء من المشاكل المتعلقة بين البلدين .

٥- تعريف الرأي العام بحجم الضرر الذي يسببه مشروع ميناء مبارك للاقتصاد العراقي عن طريق عقد الندوات الاقليمية والدولية من قلب السفارات العراقية في الخارج لخلق قاعدة عربية واقليمية ودولية يستند بها العراق مستقبلا للمفاوضات مع الجانب الكويتي.

المصادر : References

١. جواد صالح مهدي النعماني ، تقييم جغرافي لاستراتيجية الامن القومي العراقي ٢٠٠٧-٢٠٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٥ .
٢. حاكم هيال جاسم التوبي ، ميناء مبارك الكويتي وتأثيره على العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ .
٣. فارس هادي عبيد العبودي ، الخريطة ودورها في تحليل المشكلات السياسية (الحدود المائية للعراق حالة دراسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٥ .
٤. مصطفى كاظم ابراهيم التميمي ، العلاقات المكانية للبيئة البحرية بالامن الوطني العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨ .
٥. هند عبود جاسم ، تأثير ميناء مبارك على الخطط الاستراتيجية للموانئ العراقية ، دراسة تحليلية في الشركة العامة لموانئ العراق ، بحث دبلوم عالي غير منشور ، كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ .

ثانياً : البحوث والمجلات :

١. احلام احمد عيسى ، ميناء مبارك وانعكاساته على العلاقات العراقية - الكويتية (دراسة في الجغرافية السياسية). مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٧ ، المجلد ١١ ، ٢٠١٤ .
٢. اعياد عبدالرضا ، وسام عبدالله جاسم ، ميناء مبارك الكويتي وابعاده الجيولوجية على العراق. مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٧٠ ، ٢٠١٣ .
٣. ضرغام خالد عبدالوهاب الطائي ، الآثار الجغرافية لبناء ميناء مبارك على الملاحة والموانئ العراقية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ .
٤. ظفر عبد مطر ، العلاقات العراقية الكويتية دراسة ازمة ميناء مبارك ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .
٥. مالك دحام الجميلي ، لمياء محسن الكنائي ، العلاقات العراقية الكويتية واشكالة ميناء مبارك ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٥٢ ، ٢٠١٢ .
٦. منثى مشعان المزروعى ، المسارات الجغرافية لعقد اللؤلؤ الصيني وانعكاساته الجيوسياسية على دول مجلس التعاون الخليجي ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٢٠ .
٧. نبيل جعفر المرسومي ، حسين حيدر محمد الجزائري ، ميناء الفاو الكبيرة الاهمية والموقع والتحديات ، مركز المحور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي ، ٢٠١٩ .
٨. هديل حربي ذاري ، اثر مبادرة الحزام والطريق الصينية على العراق ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠٢١ .

٩. هشام مرزوق الشمري، جعفر عبدالامير الحسيني، تأثير انشاء ميناء مبارك على مشروع ميناء الفاو الكبير، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة التاسعة ، العدد ٣٠ ، ٢٠١١ .

*A future competitive strategy for navigation in the Arabian Gulf, the Great Port of Faw and the Port of Mubarak - a case study***Dr. Mustafa Abd Al-Rasool Amed**

Babil Province Education Directorate

Abstract :

The Arab Gulf region is of special importance to the major powers and constitutes a hub in the international conflict, as it represents the confluence of roads between the continents of the ancient world (Asia, Africa, Europe) and a corridor that controls the most important international straits that control the transport of oil, the Strait of Hormuz, which connects with the Gulf of Aden and then the sea. The Arab Gulf, which meets with the Indian Ocean in the east, and thus the Arabian Gulf is the best place for the Iraqi ports through which it communicates with the world and the only way for its foreign trade with global markets until this research shows the importance of the location of the great port of Faw and its strategic importance, as well as the statement of the location of the Kuwaiti port of Mubarak, which is a problem Effective for Iraqi navigation and knowing its impact on Iraq's built ports of Khor Abdullah and on the most important strategic plans for ports such as the great port of Faw. Therefore, it constitutes a problem that threatens Iraqi navigation and economic interests. The research consisted of three sections. The first topic is the geographical importance of the location of the ports of Al-Faw and Mubarak Al-Kuwaiti in the Arabian Gulf, the second topic explains the strategic importance of the ports of Al-Faw and Mubarak Al-Kuwaiti port, and the third topic shows the conflict of ports in the Arabian Gulf and the importance of the great port of Al-Faw and the port of Mubarak in this conflict.

Keywords: (strategy, competition, navigation, the Arabian Gulf, the great port of Faw, Mubarak port).

تجربة التدريب على اساليب المحاكاة في ادارة الحكم المحلي العراقي من الدول المتقدمة

م.م. علي عباس عبيد (*)

ا.د. احمد عدنان كاظم (*)

(*) جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية

dr.ahmed.adnan@cope.uobaghdad.edu.iq

Ali.a@coplicy.uobaghdad.edu.iq

مستخلص البحث:

من الامور المهمة التي تساعد اعضاء هيئات ادارة الحكم المحلية في جميع دول العالم على النهوض بدورهم الفعال والايجابي هو ان يكون لديهم تدريب كافٍ على اساليب المحاكاة في الحكم وتحمل المسؤولية تجاه سكان الوحدة المحلية ، وانطلاقاً من كون نظام الحكم المحلي المتمثل باللامركزية السياسية والذي هو جزء من النظام السياسي للدولة العليا، فإنه يستهدف الوظائف الادارية والمصالح الفنية التي تتطلب تنسيقاً على المستوى المحلي ومساهمة من المواطنين ومؤازره من السلطات العليا لتجعلها أكثر فاعلية ، وبما ان القاعدة الاساس في تولي السلطة لأغلب ادارة مؤسسات الانظمة السياسية تنطلق من التدرج الهرمي للسلطة من المحليات الصغيرة وصولاً الى هرم النظام السياسي بأكمله، وقرب هذا النظام من المواطنين المحليين ؛ فإنه يتحقق بالمشاركة الشعبية والرقابة الشعبية وما سواها من المفاهيم المحلية ، والتي ابرزها تكمن في التدريب على اساليب المحاكاة في الحكم كجزء اساس من الأهداف التي يسعى لتحقيقها نظام الحكم المحلي الذي يقرر بمقتضى ذلك الوسيلة القانونية المنصوص عليها سواء أكان دستورياً أم قانونياً بقصد تحديد مسؤوليات ممارسة العمل السياسي في الدولة ، لاسيما وأن هذا الأسلوب يُعد جزءاً من مدرسة تعليم وتعلم ممارسة الديمقراطية وتنشئة التربية السياسية للمواطنين عموماً ، فكما أن المدرسة تحتاج الى معلمين وطلبة في تطبيق اهداف المؤسسة التربوية ، فكذلك الامر بالنسبة للحكومات المحلية ، ففي كل مجتمع تتفاوت حدود الكفايات والمؤهلات وينعكس ذلك على تشكيل المجلس المحلي للحكم ، وبذلك يتضاعف عدد الكفايات والمؤهلات السياسية والادارية في المجتمعات المحلية ، لتبرز العناصر الصالحة للقيادة وتستمر المجالس المحلية المنتخبة في اداء رسالتها ومهامها الخدمية العامة في إعداد المواطنين لتولي السلطة المحلية وارساء قواعد الديمقراطية السلمية والسليمة والميتقرة على حدٍ سواء ، وبين هذا وذاك نلاحظ ان المجتمعات المتقدمة اهتمت هي الاخرى منذ مدة طويلة بهذا الجانب أكثر من اهتمام الدول النامية نفسها، والتي تعاني من مشكلات عدة تتعلق بالتخلف والجهل والفقر وما سواها من مشكلات، مما أثر سلباً في الأهداف التي يسعى لتحقيقها نظام الحكم المحلي نفسه حاذراً ومستقبلاً .

الكلمات المفتاحية: الحكم المحلي، المجالس المحلية، التدريب على أسلوب المحاكاة.

المقدمة: Introduction:

اصبح من المتفق عليه اليوم، أن نشر التعليم والتعلم والتدريب على المحاكاة في ادارة المؤسسات في الدولة من ابرز المؤشرات الدالة على تقدم المجتمعات الانسانية وتحضرها ومن ثم استقرار أدائها المؤسسي، وعلى ذلك الأساس بات التنافس بين الدول في مجال نشر التعليم وتحسين فرص تقديمه وتوسيع نطاق خدماته هو المؤشر الحقيقي على نجاعة أسلوب محاكاتها في التدريب على التعليم ، ونظراً لما يمر به عالمنا المعاصر من صورة تكنو معلوماتية سريعة ومعقدة وشاملة التطور في جميع مجالات الحياة في مجتمعات المعاصرة، بات التغيير المتسارع أيضاً السمة الغالبة لعالم اليوم حتى اطلق عليه بعصر ما بعد العولمة الجديدة ، مجتمع المعرفة ... وهكذا .

وبما أن التدريب والتعليم الركيزة الاساسية للتنمية، لذا فإن اساليب المحاكاة الحكم والتدريب عليها يعد من المتطلبات الضرورية والتي واجهت تحديات ومتطلبات اهمها وجود ادارة سياسية واضحة المعالم تتجسد في الممارسة الديمقراطية والفعل المؤسسي والتي ستربي الناخبين والمرشحين تربية سياسية صالحة كونهم من ينتخبون اعضاء مجالسهم المحلية وانتخاب ممثلهم في البرلمان والمشاركة في المناقشة ولغة الحوار السليم البعيدة عن الصخب والحوارات الجانبية والدعاية السياسية ؟ مما تدفع بالمجتمع الى التعود على احترام اراء الاخرين ، وكذلك فتح مدارس ومؤسسات متخصصة لتدريب العاملين وتأهيلهم في إدارة هذه المجالس كما هو حال الدول المتقدمة، الا ان وضع العراق والاحداث التي مر بها تختلف جذرياً ؛ بسبب الانتقال نحو اللامركزية السياسية والإدارية في تفويض سلطة اتخاذ وصنع القرارات للمستويات الدنيا في المؤسسة، على عكس المركزية السياسية والإدارية التي تعني الاحتفاظ بقوة السلطة في المؤسسة الاعلى واحتكارها لشخص أو أشخاص بعينهم ، مما دفع الحاجة الى وجود قادة اداريين ومؤسسات كفوة قادرة على ادارة هذه المجالس وتدريب اعضاءها على المحاكاة والفعل المؤسسي في النوع الثاني من الإدارات (اللامركزية السياسية والإدارية). من هنا جاء البحث لبيان المقاصد من التدريب على اساليب ادارة الحكم المحلي وماهي القيود التي تواجه هذه العملية ؟ وكيف يمكن تجاوز المشكلات والصعوبات في حالة تطبيق المحاكاة مع الاشارة الى تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال .

اهمية البحث : Research Importance

تأتي اهمية البحث في ان المجالس المحلية تشكل القاعدة الاساس في اي مؤسسة ينطلق من خلالها المسؤولين في التصدي للمراكز العليا في الدولة كالمجالس النيابية في الحكم أو التنفيذية وما سواها من إدارات، من هنا تأتي اهمية التدريب على اساليب الحكم المحلي كونها تشكل دعامة اساسية في البناء الديمقراطي التشاركي - الاندماجي السليم مع العمل على وفق نموذج المحاكاة ، لذلك بحثت الدراسة في أبعاد ذلك النموذج في المحاكاة كونه البديل الذي مكنا أن نحكي معه التجربة بالمقارنة مع أي نظام سياسي أو محلي تجري الإدارة فيهما بفاعلية ومؤسساتية كما هو الحاصل في نماذج متقدمة من الدراسة في عالمنا المعاصر في الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا وما سواها من الدول المتقدمة على حدٍ سواء .

اشكالية البحث: The problem of searching

تتعلق اشكالية البحث في ان مجالس المحافظات في العراق تعاني من قيود تنظيمية وفنية وادارية ويأتي في مقدمتها التدريب على اساليب المحاكاة في ادارة الحكم المحلي كي تتولى دورها الحقيقي في إدارة المجالس ومحاولة تجاوز الاشكاليات الصعبة من طريق الاجابة على التساؤلات الآتية :-

١- ماهي اسباب ضعف التدريب والتعلم على اساليب المحاكاة في ادارة الحكم المحلي ؟
٢- ماهي اسباب عدم معرفة اغلب اعضاء هذه المجالس بالقانون الاداري والتدرج الهرمي للسلطة ؟

٣- هل توجد ثقافة قانونية وسياسية كافية لأعضاء هذه المجالس ، كما هو الحال في الدول المتقدمة بشأن فهمها لأساليب محاكاة تجربة الحكم وتطبيق نظام اللامركزية في التدريب والتعليم وما سواه ؟

فرضية البحث: Research Hypothesis

ان الواقع العملي لنظام اللامركزية المحلية في ظل التشريعات التي نظمت عملها يشير الى ان مجالس المحافظات في العراق تعاني نقصاً كبيراً من القادة الاداريين الكفؤين، إذ تتجسد في نقص الخبرات وقلة عدد المختصين وانخفاض مستوى كفاءة موظفي المجالس والوحدات المحلية وادارتها ، نتيجة نقص التدريب الكافي في اعداد القيادات المحلية مع قلة وجود التكنوقراط وانعدام وجود آليات مؤسسية متماسكة ورصينة في توظيف العاملين بهذه المجالس نفسها، مما انعكس ذلك على طبيعة العلاقة الطردية بين السلطة الاتحادية والهيئات المحلية. اذ كلما قويت العلاقة كلما ازدادت فاعلية تطبيق اسس النظام اللامركزي به بشكله السليم ، وكلما ضعفت أو انعدمت أسس هذه العلاقة ادى ذلك الى الابتعاد عن اسس وقواعد النظام اللامركزي مع تراجع مستوى تطبيق التدريب على المحاكاة .

منهجية البحث: Research Methodology

نظراً لأهمية بحث موضوع العلاقة وما يحدث بينهما من تداخل وتفاعل فقد جرى استعمال المنهج النظمي التحليلي القائم على تحليل تداخل وتفاعل الكل والجزء وكون التدريب على اساليب المحاكاة في ادارة الحكم تشكل جزء من اركان نظام اللامركزية الادارية ويتفاعل مع معالجة القيود الفنية والادارية وعلى وفق النصوص الدستورية والقانونية النافذة ، مما يخلق حالة من التعاون والتداخل في ذلك، مع الاستعانة بالمنهجين الوصفي والمقارن في البحث .

هيكلية البحث: Research Structure

انتظمت هيكلية البحث في مقدمة وخاتمة بالاستنتاجات موزعة ضمن مبحثين بحث الاول في الحكم المحلي والمجالس المحلية ضمن اساليب التشكيل والفاعلية ، إذ جاء المطلب الاول لبحث في التعريف بالحكم المحلي والمحاكاة ، أما المطلب الثاني فقد بحث في المجالس المحلية واساليب تشكيلها وفعاليتها . في حين بحث المبحث الثاني في اساليب تدريب اعضاء المجالس المحلية في الدول المتقدمة والعراق المطلب الاول بحث في تجربة الدول المتقدمة في تدريب اعضاء مجالسها المحلية ، والمطلب الثاني بحث تجربة الحكم المحلي في العراق لإعداد مقارنة للمحاكاة مع نماذج الدول المتقدمة من اجل تنمية وتدريب اعضاء المجالس المحلية.

المبحث الاول: الحكم المحلي والمجالس المحلية اساليب التشكيل والفاعلية في المحاكاة**The first topic****Local government and local councils, methods of formation and effectiveness in simulation**

ان مرحلة ما بعد احتلال العراق التي جرت منذ عام ٢٠٠٣ حملت العديد من الاشكاليات في المفاهيم التي لم يألفها المجتمع المتعدد المتنوع لهذا البلد ، إذ ظهرت لنا مفاهيم عدة ابرزها اللامركزية السياسية والادارية والمجالس المحلية التي رسمت شكل جديد للدولة بطريقة اوسع من السابق بعد ما كان يقوم نظامها على اساس مركزي شديد التقسيم الإداري (سليمان الطماوي : ١٩٨٩ , ص ٥٥)، أما في وقتنا الحاضر فإن الدولة باتت قائمة على أساس مركزي وغير مركزي في إطار النظام الفيدرالي المطبق منذ ذلك الوقت، إذ يتميز النظام المركزي بتركيز عالي للسلطات الإدارية كافة بيد الرئيس الإداري الأعلى في العاصمة المركزية , وهو رئيس الجهاز التنفيذي (الوزير أو رئيس الحكومة) الذي يشرف على جميع المرافق العامة الوطنية منها والمحلية معاً، وربما الاستناد إلى اساس غير مركزي من حيث توزيع الوظيفة الإدارية بين السلطة التنفيذية وهيئات عامة مستقلة , إذ تقوم إلى جانب شخص الدولة , بوصفه أبرز الشخصيات المعنوية العامة على الإطلاق، وبظهور هذه المفاهيم بدأ الاعتقاد ان العراق سيتجنب الكثير من المشكلات التي يتصور انها موجوده بفعل المركزية الشديدة في ادارة الدولة ، لذا جاء بحثنا في مطلبين عن الحكم المحلي ومقوماته واهدافه , ومن ثم البحث في المجالس المحلية واساليب التشكيل والفاعلية في المحاكاة .

المطلب الاول : الحكم المحلي ومقوماته واهدافه .

المطلب الثاني : المجالس المحلية واساليب التشكيل والفاعلية.

المطلب الاول الحكم المحلي ومقوماته

The first requirement**Local government and its components**

يمكننا القول بأن الحكم المحلي من المفاهيم التي تستحق البحث والتقصي والتحليل عن طريق الآتي:-

First - local government:**اولا - الحكم المحلي :**

ظهر الحكم المحلي في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين نتيجة التوسع الكمي لوظائف الدولة الحديثة وواجباتها من ناحية والتوسع الكيفي في حقوق المواطنين من ناحية اخرى، فهو يركز على دور المواطنين في حكم وادارة شؤونهم بأنفسهم سواء بطريقة اجتماعات المواطنين او بطريقة المجالس المحلية التي تقوم على اساس تمثيلهم ، فالعبرة تتمثل بدور المواطنين في حكم وادارة شؤونهم المحلية والذين هم ادرى بها عما سواهم ، وهذا هو الاسلوب الاداري للحكم المحلي كما هو الحال في الحكومة الامريكية التي يطلق عليها بالادارة الامريكية في حين الرئيس الامريكي يمتلك الى جانب سلطاته التنفيذية سلطات تشريعية وقضائية.(سمير محمد عبد الوهاب، ٢٠٠٩، ص ١٩) وهناك من يرى أن الحكم المحلي اسلوب من اساليب اللامركزية السياسية ، اذ يمثل التطبيق العملي لها ولا يمكن تصور وجوده الا في الدول الفيدرالية التي تتوزع فيها السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بين السلطات الاتحادية المتواجدة في العاصمة والولايات أو الاقاليم

(سامي حسن نجم، ٢٠١٣، ص ٩٤)، أما أبرز التعاريف الواردة عن الحكم المحلي فهي جاءت على وفق تحليل وفهم الباحثين المختصين، ويمكن الاخذ بتعريف (جورج بلير) اذ عرف الحكم المحلي بأنه (أي منظمة لها سكان يقيمون في منطقة جغرافية معينة مع تنظيم مسموح به وهيئة حاكمة مع شخصية قانونية مستقلة وسلطة تعمل على تقديم الخدمات العامة تتمتع بقدر من الاستقلال وسلطة قانونية لجباية جزءا على الاقل من ايراداتها) ، فضلاً عن التعريف الذي حدد أبعاده في كونه (GeorgeS.Blair.1986.p14) (الاسم الجماعي الذي يطلق على المؤسسات التي لا يوجد بينها وبين الجمهور حكومات اخرى ، وعلى الرغم من وجود عامل مشترك بينهم الا انها تختلف من حيث الحجم والعدد والغرض والتركيبية) (راوؤل بليندنباخر ، شاندراساسما ، ٢٠٠٧ ، ص ٣) ، ووفقا لما جاء في التعاريف أعلاه ، لاحظنا بانها حددت جملة من عناصر الحكم المحلي وبرزها (الطابع المؤسسي ، المساحة الجغرافية للسكان ، التنظيم السياسي للمؤسسة ، الشخصية القانونية ، تقديم الخدمات وجباية الضرائب) (نقلا عن سارة عبد مسلم حول ، ٢٠١٩ ، ص ٧) .

ثانيا - مقومات الحكم المحلي:

Second - Components of Local Government:

- يتأثر الحكم المحلي بمجموعة من العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية والسياسية من دولة لأخرى ، مما يعكس ذلك التباين والاختلاف في تطبيق أنظمة هذا الحكم من اقليم لآخر ، وعليه فإن أبرز أركانه تتمثل في :-
- ١- الاعتراف بوجود مصالح محلية: والمقصود بالمصلحة هو اللفظ المرادف لمصطلح المرفق العام فالمصلحة العامة سواء كانت قومية او محلية يراد بها المرافق العامة (سامي حسن نجم، ٢٠١٣ ، ص ١٠٧) ، ويقصد بالمرافق العامة لكل خدمة أو مصلحة تؤدي للجمهور بنظام ثابت معروف سواء أقام بهذه الخدمة شخص بمفرده أو جماعة أو شركة أو أي منظمة حكومية أو غير حكومية أيضاً (منير محمود الوتري بغداد ، ١٩٧٦، ص ٥) والمرافق والمصالح العامة تكون على نوعين هما: (مازن ليلو ماضي، ٢٠١٣، ص ١١٣)
 - أ- مرافق أو مصالح عامة قومية: وهي المرافق التي يشمل نشاطها كل اقليم الدولة كمرفق الدفاع والأمن والصحة ...
 - ب- مرافق أو مصالح عامة محلية: المرافق التي يتعلق نشاطها بتقديم خدمات لمنطقة محددة ويعهد بإدارتها الى الوحدات المحلية كمرفق النقل او مرفق الكهرباء وغيرها من المرافق التي تشعب حاجات محلية.
 - ٢- استقلالية الهيئات المحلية في ادارة الشؤون والمصالح المحلية :
- ان الاعتراف بوجود مصالح محلية متميزة لامعنى له دون وجود هيئات محلية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والاداري في تحقيق المصالح المحلية وتعرف الشخصية المعنوية بأنها اعتراف القانون بالشخصية القانونية لمجموعة من الاشخاص أو الاموال بهدف تحقيق اهداف مشتركة وتتنوع الى نوعين هما شخصيات معنوية خاصة كالشركات والجمعيات، وشخصيات معنوية عامة كالدولة والمحافظات . كما أن الشخصية المعنوية هي النتيجة الطبيعية لقيام اللامركزية الادارية ولحماية مصالحها القانونية ويترتب على منح الشخصية المعنوية نتائج أبرزها هو تمتع الشخص المعنوي بذمة مالية مستقلة - اهلية الشخص المعنوي في التقاضي-احقيته في ابرام العقود-قبول التبرعات والهبات والوصايا (ماجد راغب الحلو ، ب.س.ن ، ص ٩٥).

أما الاستقلال الإداري فهو احد النتائج التي تترتب على منح الوحدة الادارية الشخصية المعنوية ومع وجود الاجماع من قبل الفقهاء عليه فهناك طريقتين الانتخاب أو التعيين في اختيار اعضاء المجالس المحلية، في حين يكون الاستقلال المالي بمنزلة استقلال هيئات اللامركزية الادارية ماليا، ليتمكنها من تنفيذ مشاريعها وقراراتها التنموية من دون الحاجة إلى موافقة السلطات الاتحادية ، في حالة ما إذا كان التمويل من خلالها ، كما أنه لامعنى من تمتع الهيئات المحلية بالاستقلال الاداري ما لم يتوافر لديها الاستقلال المالي والقدرة على تحويل هذا المبدأ من الناحية النظرية الى تطبيق على ارض الواقع عملياً ، ويتجسد هذا الاستقلال في ضرورة وجود موازنة خاصة بالهيئة اللامركزية التي تتميز عن موازنة الدولة العامة ، إذ تتشكل من إيرادات ونفقات هذه الهيئة وذلك يساعدها على اتخاذ قرارات ومباشرة اعمالها وهي مقتنعة بأهميتها واحتياجاتها وتمثل الموارد المالية المحلية المتحصلة من طريق الضرائب المحلية ، الرسوم المحلية، إيرادات الاملاك العامة للمجالس المحلية، القروض ، الاعانات الحكومية، والتبرعات وما سواها من موارد (محمد علي الخليلية، ١٩٩٥، ص ١٠٧)

٣- خضوع الهيئات المحلية لرقابة السلطة الاتحادية :

ان الاستقلال الذي تتمتع به الهيئات المحلية ليس استقلالاً مطلقاً وإنما يبقى للسلطة الاتحادية حق الرقابة والاشراف على هذه الهيئات ضماناً لوحدة السياسة العامة للدولة وللتأكد من ان الخدمات المختلفة تؤدي لسكان الوحدة المحلية بكفاءة ومساواة . (نفس المصدر، ص ٥٣) إذ تلجأ الكثير من الدول الى رقابة الحكومة الاتحادية على اعمال ادارة المحليات وذلك لما لها من اهداف عدة تسعى لتحقيقها كما سيأتي بيانها لاحقاً ، كما تقوم السلطة الاتحادية برقابة قانونية على اعمال السلطة المحلية (مجالس المحافظات) وعلى معيار واحد وهو القانون ، بمعنى أنها تراقب مدى التزام السلطات المحلية بالقوانين والانظمة النافذة (هاني علي الطهراوي، ٢٠٠٩، ص ١٤٧).

المطلب الثاني

المجالس المحلية واساليب التشكيل والفاعلية في المحاكاة

The second requirement

Local councils, formation methods, and effectiveness in simulation

بات الحكم المحلي يجسد الديمقراطية على أوسع نطاق، كما أن الديمقراطية السياسية تكون نظاماً غير واضح المعالم اذا لم تصاحبها ديمقراطية محلية مطبقة على أرض الواقع فعلياً ؛ لأن اهتمام الافراد بالشؤون العامة هو جزء من الاهتمام بالشؤون الاقليمية والمحلية على حدٍ سواء (حنان عبد القادر خليفه ، ٢٠١٦، ص ٣٧) ، وبذلك منح الحكم المحلي السكان المحليين المشاركة الفاعلة في ادارة شؤونهم الخاصة من خلال ممثليهم في المجالس المحلية التي يتم انتخابها من قبلهم لغرض اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحهم المحلية ، وعليه سنتناول في هذا المبحث ما يلي :-

اولاً - المجالس المحلية: First - local councils:

تعدّ المجالس المحلية من أبرز مقومات قيام الحكومات المحلية هو وجود مجالس محلية منتخبة تمثل المواطنين في ادارة مصالحهم المحلية ضمن رقعة جغرافية محددة ، بمعنى أن تكون هناك مصالح خاصة بإقليم معين أو منطقة معينة تختلف عن المصالح الوطنية فما يهم إقليمياً معيناً لا يهم ولا يعني بالضرورة الدولة

كلها(علي خطار شنطاوي، ٢٠٠٢، ص ٩٩) لذلك فإن المجالس المحلية تمثل حلقة الوصل بين السكان المحليين والحكومة الاتحادية، ونظراً لأهميتها فقد تعددت التعاريف بخصوصها إذ انها عرفت بأنها جهاز مكون من مجموعة من الافراد توكل اليهم مسؤولية وضع السياسات المحلية وتتولى مسؤولية الاشراف على توجيهها(محمد محمد بدران، ١٩٨٣، ص ٢٥)، فضلاً عن كونها هيئات تقوم بمسؤولية تمثيل الادارة العامة للمجتمعات المحلية ولها سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة بوحداتها وسلطة الرقابة على اعمال الدوائر المحلية وفقاً للاختصاصات المخولة لها في الدستور والقانون ضمن حدودها الجغرافية والاقليمية(محمد محمود الطعمنة، ٢٠١٣، ص ١٥).

ثانياً - اساليب التشكيل والفاعلية في المحاكاة :

Second - Methods of formation and effectiveness in simulation:

تختلف اساليب تشكيل المجالس المحلية كما اشرنا سابقاً من دولة لأخرى تبعاً لاختلاف انظمة الحكم المحلي وظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن جميع هذه الانظمة لا تخرج عن احد الاساليب الاتية :-

١- اسلوب الانتخاب المباشر:- وفي هذا الاسلوب يجري انتخاب اعضاء المجلس المحلي مباشرة من قبل سكان الوحدة المحلية ويجب ان يكونوا من الاشخاص الذين رشحوا انفسهم للانتخابات المحلية وتطبق عليهم شروط الترشيح ، وهذا الاسلوب يحقق بعض المزايا ، ومنها ان المجلس المحلي سيكون الأقرب الى السكان الذين انتخبوه واكثر تعبيراً عن ارادتهم، كما يتمتع المجلس المحلي بدرجة عالية من الاستقلالية في اتخاذ القرارات المحلية وكما يدعم المفاهيم الديمقراطية ويكرس عملية الرقابة الشعبية (ايمن عودة المعاني ٢٠١٣، ص ٣٥) وبما ان اللامركزية الادارية تعد تطبيقاً للمبدأ الديمقراطي لذلك فإن الانتخاب هو الوسيلة الاساسية التي عن طريقها يتم تكوين المجالس المعبرة عن ارادة الوحدة المحلية.

٢- اسلوب الانتخاب غير المباشر:- اذ يتم تشكيل المجلس المحلي وفق هذا الاسلوب في مرحلتين، الاولى يجري بها انتخاب اشخاص بصفة مباشرة والثانية يقوم هؤلاء المنتخبون بانتخاب اعضاء المجلس المحلي ويعمل هذا الاسلوب في الحد من تكاليف الانتخابات الواسع الذي تهدر عليه الاموال الطائلة (المصدر نفسه، ص ٣٧)

٣- اسلوب المزج بين الاختيار والانتخاب:- ويقوم على اساس ملء عدد مقاعد المجلس المحلي عن طريق الانتخاب المباشر من قبل السكان المحليين وهؤلاء الاعضاء الذين يتم انتخابهم يختارون العدد المتبقي من الاعضاء من ذوي الكفاءة والخبرة على اسس تنظيمية وتقويمية كما انه يوفر اعضاء كفؤين لأن اختيارهم يتم من قبل السكان المحليين.

٤- اسلوب التعيين:- إذ ينطلق من محاولة تجنب الدولة والسكان المحليين الكلفة المادية الزائدة والتعقيدات بدافع ان بعض المجتمعات المحلية لا تكون بالمستوى الذي يؤهلها لحسن انتخاب من يمثلها في المجالس المحلية نتيجة نقص الوعي السياسي لهذه المجتمعات ، ولهذا تقوم السلطة المركزية بتعيين اعضاء المجالس المحلية بمعرفتها وذلك؛ لأن المجتمع المحلي غير مهياً بطبيعته لتطبيق نظام اختيار اعضاء المجالس المحلية بطريق الانتخاب وذلك بسبب ضعف المستوى التعليمي للناخبين وسيادة النظام القبلي والعشائري على المستوى المحلي، مما يؤدي الى عدم فعالية الانتخاب كما ان اختيار اعضاء المجالس المحلية عن طريق

الانتخاب لا يؤدي الى انتقاء الاكفأ اداريا وبذلك تحرم المجالس المحلية من الكفاءات المتخصصة فالاختيار بالانتخاب غالبا ما يقوم على ما للمرشحين من مكانة سياسية واجتماعية او اقتصادية وليس على ما يتمتعون به من خبرة وتخصص (محمد محمد بدران، ص ٣٢)

٥- اسلوب المزج بين الانتخاب والتعيين:- هذا الاسلوب يتم من خلال انتخاب اعضاء المجلس المحلي من قبل السكان المحليين ، ويتم تعيين العدد المتبقي من الحكومة الاتحادية بهدف ضمان الحصول على اشخاص مؤهلين قادرين على تقديم افضل الخدمات للسكان المحليين . اما فاعلية المجالس المحلية فانها تتمثل بالعديد من المجالات، وفي مقدمتها يأتي المجال الاداري من حيث قدرته على انجاز معاملات سكان الوحدة الادارية وتشخيص المشكلات ومعالجتها بالسرعة الممكنة، فضلا عن تبسيط الاجراءات وتقليص الروتين والبيروقراطية المكتبية والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة ، والتعاون بين الوحدات المحلية لتوحيد رؤية مشتركة في تطوير المجتمع المحلي بكافة اطرافه ومذاهبه، وكذلك المجال السياسي الذي يتمثل في تجسيد الديمقراطية بإتاحة الفرص لمشاركة المواطنين في الانتخابات المحلية ،ومن ثم صنع القرارات المحلية الخاصة بهم وقدرة المجلس المحلي تخريج قيادات مستقبلية في مجال التشريع والتنفيذ على المستوى الوطني لهم الخبرة في ممارسة العمل السياسي، ناهيك عن المجال الاجتماعي الذي يتمثل بدعم الروابط الروحية بين افراد المجتمع المحلي وتطوير روح المواطنة لدى ابناء الوحدة الادارية من خلال استنشاع الفرد بأهميته في التأثير واتخاذ القرارات المحلية وتنفيذها وايجاد فرص عمل للمواطنين في مناطق سكنهم والتي تسهم في الحد من هجرتهم الى العاصمة او المدن الكبرى ، فضلا عن وجود المجال الاقتصادي المتمثل بالتمويل المحلي والذي يقلل من اعباء المجالس المحلية واعتمادها على مصادر الحكومة الاتحادية من حيث وجود مصادره المتمثلة بالضرائب والرسوم والايادات العامة والاعانات ... والمساهمة في تشجيع المشروعات الاستثمارية وتحقيق الارباح بما يخدم سكان هذه الوحدات المحلية (ايمن عودة المعاني ١٩٩٦، ص ٣٦ وكذلك (محمد صلاح بديع، ١٩٩٦، ص ٣٦).

إذاً يتضح مما تقدم بهذا المبحث ، أن الحكم المحلي والمجالس المحلية تمثل القاعدة الاساس التي تنطلق منها القيادات المحلية والاعضاء للمجالس النيابية كما ان وجود ذلك يتطلب وجود كيان محلي مستقل وذو شخصية معنوية واستقلال اداري ومالي يمكنها من تحقيق اهدافها وفق الدستور والقانون .

المبحث الثاني

تدريب أعضاء المجالس المحلية على المحاكاة في ادارة الحكم المحلي

The second topic

Training of local council members on simulation in local government administration

ان الهدف الاساسي لقيام نظام اللامركزية هو تشريع القوانين والتعليمات والاورام والتي تستند على كادر كفوء ومتخصص للقيام بالوظائف الموكلة إليها ، ولبناء دولة القانون والمؤسسات على اسس موضوعية ومهنية بعيدة عن المحاصصة الحزبية والقومية مما يستدعي ذلك اعادة النظر في الكثير من المسائل الامنية والقوانين والانظمة والمناهج التربوية والتعليمية والتقدم بالمجال الفني والتقني والعلمي (محمد ابو سعود، ١٩٨٥، ص ٥٨)، وبما ان المجالس المحلية المنتخبة تمثل القاعدة الاولى للديمقراطية ، لذا سعت اغلب

الجماعات السياسية وخصوصاً في الدول المتقدمة على تركيز جهودها في الانتخابات المحلية لأنها تعتبر مدخلاً للوصول الى المجالس الوطنية وطريقاً للوصول الى السلطة السياسية (فانز عزيز اسعد، بغداد، ٢٠٠٥)، من هنا بحث هذا المبحث في مطلبين :-

المطلب الاول

تجربة التدريب على المحاكاة في الدول المتقدمة

The first requirement

Simulation training experience in developed countries

ان واحدة من أبرز مهام الحكومة الديمقراطية هو تطبيق اللامركزية الادارية وتحميل المسؤولية للحكومات المحلية والبلدية على ان تعمل على تنفيذ ما ترسمه لها الحكومة الاتحادية ضمن خطة التنمية المقررة (عبد المنعم فوزي، ١٩٦٤ . ص ٧٩٩) ، كما ان المشاركة السياسية تعد قاعدة لنظام الحكم المحلي والمتمثل في اتخاذ السكان المحليين القرارات المحلية انطلاقاً من مبدأ حكم الناس بأنفسهم في ادارة الخدمات والمشاريع الانمائية (محمد محمود الطعمنة، ص ١٥) ، وعليه يمكننا البحث في الاتي:-
اولاً- تجربة الولايات المتحدة الامريكية :

First - the experience of the United States of America:

اخذت الولايات المتحدة الامريكية بتطبيق النظام الرئاسي في الحكم وهي مرحلة الاتحاد الفيدرالي والتي بدأت عام ١٧٨٧م بصدور الدستور الاتحادي اذ عقد المؤتمر الاتحادي في ٢٥ أيار عام ١٧٨٧م في مدينة فيلادلفيا والذي يعد من أهم المؤتمرات في تاريخ أمريكا كونه أول مؤتمر نتج عنه الدستور الاتحادي للولايات المتحدة الأمريكية (ضياء صالح مهدي العطار، ٢٠١٨، ص ٥٠٤) ، ويتميز هذا النظام باستقلالية المؤسسات الدستورية في ممارسة سلطاتها وتطبيق الفيدرالية في تقسيم ومشاركة السلطة المخولة بنص الدستور بين حكومة الاتحاد والولايات (لاري الويتز، ١٩٩٦، ص ٢٩) ، وبرز ما يتميز به النظام الأمريكي هو أنه يعمل على تدريب قيادات سياسية وادارية جديدة قادرة على تولي زمام الحكم في أية ظروف ويعطي للمواطن المزيد من الفرص لتولي مهام حكومية (صالح زينب، ٢٠١٧، ص ٤٠) ، وكذلك من مميزات هذه التجربة أنها تعد مسؤولية التعليم والتدريب من اختصاص كل ولاية وذلك من خلال المجالس التربوية ، اذ ان لكل منطقة مدرسية مجلس خاص له مطلق الحرية بإدارة شؤون المدرسة التابعة له وتمتد صلاحية هذا المجلس في فرض ضرائب محلية للإنفاق على المدارس وفقاً لاحتياجاتها المالية (سليمان نجدة ابراهيم، ١٩٩٨، ص ٢٨٩) اما تمويل هذه المدارس لتدريب واعداد القادة فإنه يتم بصورة كبيرة من اموال الضرائب وتحدد اوجه انفاقها بالطريقة التي تراها مناسبة والبحث عن التخصيصات المالية كمصدر خارجي في زيادة الموارد المالية لغرض التغيير والتطوير (عبد الكريم نهى حامد، ١٩٩٧، ص ١٣٧) ، ومما تقدم نجد ان النموذج الأمريكي في تدريب القيادات المحلية واعدادها لتولي المسؤولية في الولايات او المقاطعات ينطلق من وجود مدارس خاصة للتدريب بإتباع برنامج الاصلاح المدرسي للمؤسسات والذي يؤكد وجود علاقة قوية تتسم بالفاعلية والشمول بين المدرسة والمجتمع المحلي والمؤسسات العامة.

ثانيا- تجربة المملكة المتحدة :

Second - the experience of the United Kingdom:

مما لا شك فيه ان بريطانيا تعد من اقدم الدول التي تبنت نظام الحكم المحلي مما لها خبرة واسعة في مجال التعليم والتدريب لأعضاء المجالس المحلية ،اذ اتجهت الى طريقة تدريب المواطنين الاداريين وتعليمهم واجبات السلطات المحلية نظرياً وعملياً، من حيث وجود مدارس لتدريبهم في مختلف الحقول الادارية والمالية والقانونية ، وتخرج منها الاف الموظفين وما زالت هذه المدرسة تنظم دورات تدريبية لموظفي الحكومات المحلية سنوياً لزيادة معلوماتهم واطلاعهم على الامور الادارية والمشاكل التي تعترض سبيل السلطات الحكومية عند التطبيق وبهذه الطريقة تمكنت بريطانيا من حل مشاكل نقص الجهاز الاداري لتنفيذ واجبات الحكومة المحلية واصبحت تجربة ناجحة لباقي الدول الاوربية الاخرى(محمد فائق محمود ،٢٠٠٧، ص٣٤)، أما عن تمويل هذه البرامج التدريبية فأنها تأخذ بفكرة التفويض المالي أي بمعنى التوزيع العادل للموارد المالية على المدارس الخاصة وحرية استقلال هذه المدارس في استخدام هذه الموارد وبذلك فأنها تقوم على اساس المشاركة بين السلطة الاتحادية (وزارة التعليم ووزارة الاعمال والابتكار والمهارات البريطانية) وبين السلطات التعليمية المحلية وذلك من خلال المنح المالية والاعانات المركزية الخ من مصادر التمويل المحلية... (بيومي محمد غازي ،٢٠٠٧ ، ص٣٠).

المطلب الثاني**تجربة التدريب على المحاكاة في العراق****The second requirement****Simulation training experience in Iraq**

ان الطبقات الحاكمة في الدول النامية تستخدم الوظيفة العامة لتعزيز حكمها وسلطتها، ولذلك من غير المحتمل بالنسبة لهؤلاء الافراد المرتبطين بالسلطة ان يتنازلوا عنها لصالح الوحدات المحلية ، ولكي يجري تهدئة الطبقات الدنيا فقد يكون من الضروري ممارسة بعض مظاهر الديمقراطية المحلية (محمد محمود الطعمنة، ٢٠١٣، ص١٢) ، وهذه الاخيرة لا تتكامل دون ان يكون هناك دوراً للمجتمعات المحلية في ادارة شؤونها فلا يمكن تصور وجود حكم محلي في دول لا يؤمن نظامها السياسي بالديمقراطية(مجموعة باحثين، ٢٠١٧-٢٠١٨ ، ص٤٥) إذ يعاني نظام الحكم المحلي في العراق من معوقات عديدة من حيث تزايد الفوارق الاجتماعية بين المناطق المحلية والموارد المالية والبشرية للوحدات المحلية من منطقة لأخرى والافتقار لأصحاب الخبرات والكفاءات العلمية والقيادات المحلية(غنيم عثمان، ٢٠٠٥ ، ص١٠٥)، فضلاً عن آفات عديدة تعاني منها المجالس المحلية في العراق منها منظومة الفساد والبيروقراطية وتعدد جهات الرقابة وضعف ثقافة المجتمع المحلي وقلة الموارد وضعف البناء الاقتصادي وكذلك وجود آفات فنية تتجسد في نقص الخبرات وانخفاض مستوى كفاءة موظفي الادارة المحلية وقلة عدد المختصين(فرح ضياء حسين، ٢٠١٦، ص٣٦)، وجميع ذلك ينعكس على اداء الخدمات المحلية لأبناء الوحدة الادارية ونقص التدريب والأجهزة اللازمة لأعضاء المجالس المحلية والموظفين الفنيين والاداريين وقلة عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والمناقشات الحرة والزيارات الميدانية لاكتساب الخبرة والمهارة(يوسف الحسن، ١٩٧٥، ص٢٩٨)، كما

تعاني مجالس المحافظات في العراق من انعدام وضعف مستوى الخبرة الفنية الادارية والمستوى العلمي والثقافي وقلة وجود التكنوقراط وعدم وجود آليات رصينة يتم الاعتماد عليها في توظيف العاملين في هذه المجالس (علي عبد الرزاق الخفاجي، ٢٠١٤، ص ١٦٢)، وان احد المشكلات الرئيسية في مجال الادارات المحلية تلك التي تواجهها المجتمعات التي تتبنى النظام اللامركزي من افتقادها للخبرة والكفاءة في اداء الواجبات الملقاة على عاتقها فهناك مشاريع عديدة ينبغي ان يخطط لها من جانب هذه المجالس المحلية ، فضلا عن مراقبة المشاريع المالية والادارية وانعدام الوسائل الفنية يشكل عبئا على القادة المحليين في تحقيق هذه المشاريع مما يؤدي الى فشل تطبيق النظام اللامركزي ومستوى تقديم الخدمات للسكان المحليين (حيدر الفريجي، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٧)، ومن الاخطاء التي أثقلت اعمال مجالس المحافظات هي عدم معرفة أغلب اعضائهم بالقانون الاداري والتدرج الهرمي في السلطة وكذلك عدم معرفة موقعهم من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وهذا ناتج عن خللين اذ لا توجد الثقافة القانونية الكافية لأغلب اعضاء هذه المجالس وعدم اشراكهم في دورات خاصة بتلك القوانين ولهذا شهدت قرارات مجالس المحافظات تداخلات كبيرة بينها وبين كل من مجلس الوزراء ومجلس النواب فيما يتعلق بعزل وتعيين المدراء العاميين او اصحاب المناصب العليا وما يتعلق بسن وفرض الرسوم وجباية الضرائب فكان من هذه المجالس ان تتوجه بالسؤال والاستفسار الى المحكمة الاتحادية العليا ومجلس شورى الدولة لغرض معرفة حدود اختصاصها (أميل جبار عاشور، ٢٠١٦، ص ١١٣)، وكذلك افات ادارية تجسدت في منظومة الفساد والبيروقراطية ، اذ يشكل الفساد الاداري عبئا ثقيلا على موارد السكان المحليين ويخلق حالة عدم الرضا عن الخدمات العامة ويقوض الثقة في المؤسسات العامة ويضعف ويقلل معدلات النمو والاستثمار التجاري ويعد مرضا مزمن ناتجا عن التقاليد المحلية ، ويستعمل القادة السياسيون فهم المواطنين المتسامح تجاه الفساد كعذر لعدم قيامهم بأي شيء بهذا الصدد مما ينعكس على اداء الخدمات العامة والمجتمع المحلي على وجه الخصوص (البنك الدولي ، ٢٠١٥، ص ٢٥)، كما ان ظاهرة الفساد باتت تشخص سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق ارباح خاصة أو هو الخروج عن القانون والنظام العام ، وانعدام الالتزام بهما من اجل تحقيق مصالح سياسية واجتماعية واقتصادية للفرد او لجماعة معينة ويأتي من ضعف مؤسسات المجتمع المدني وغياب الحريات وعدم تطبيق معالم النظام الديمقراطي وضعف الاعلام والرقابة بمختلف أشكالها (سعاد عبد الفتاح محمد، ٢٠١٨)، ويعد الصراع السياسي على السلطة من عوامل تفشي الفساد في مفاصل ومؤسسات الدولة واحتدام هذا الصراع على صعيد السلطة ترتب عليه ظهور مراكز حكومية عديدة متناقضة المصالح ومدعومة بفضائل مسلحة وغياب الدور المباشر والفعال في مؤسسات الردع الضبطية (وصال نجيب العزاوي، ٢٠١٨)، كذلك الحرص على شخصنة المؤسسات وتنصيب الاشخاص بدلا من تنصيب المؤسسات وتطويرها ، كما أن انعدام مأسسة المناصب من عوامل تفشي الفساد (عامر حسن الفياض، ٢٠١٦)، اما مظاهره فإنها تتمثل في الشكوى من الروتين الحكومي والبيروقراطية الوظيفية وضعف اجهزة الرقابة وتخلف الاجراءات الادارية وعدم مواكبتها لروح العصر وحاجات المجتمع ، وفقدان التنسيق بين اعمال الادارات المحلية ، وعدم وجود التسهيلات في انجاز المعاملات الادارية والخدمية مع انتشار الرشوة وغير ذلك من المظاهر (عبد الرزاق الشخلي ، ٢٠٠١، ص ١٦٩) ومن الامثلة الأبرز عن ذلك هو حل مجلس ادارة مطار النجف الاشراف

عام ٢٠١٨ من قبل مجلس الوزراء ؛ بسبب المخالفات القانونية وشبهات الفساد في ادارة المطار كون المطارات منافذ حدودية تخضع لرقابة السلطة الاتحادية وليست المحلية ، وقد حسم مجلس محافظة النجف الاشرف ذلك في مؤتمره الذي عقده وقد اعلن فيه عن حسم الملف مع رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي في ابقاء ادارة المطار ووارداته الى الحكومة المحلية لحين احالته الى فرصة استثمارية (مطار النجف الاشرف الدولي ، ٢٠١٧) ، اما البيروقراطية فباتت هي الأخرى باباً من أبواب الفساد في المؤسسات العامة والتي تؤثر في سير اداء مجالس المحافظات وتتمثل بصعوبة الاجراءات الادارية في كافة المؤسسات المحلية على اختلاف مستوياتها وصعوبة تمرير مشروعات القوانين والمعاملات اليومية لكثرة الاجراءات الادارية والروتينية ، وضعف الجهاز التنفيذي للإدارات المحلية وعدم تفهمه للواقع على أرض الواقع (عبد الرزاق الشخلي، ١٦٩، ٢٠٠١) وبما أن المؤسسات المحلية تعد جزءاً من مؤسسات الدولة وكونها تسهم في تشكيل مواضع سياساتها (جابريل إيه.آلموند ، جي. بنجهام باويل الابن، ١٩٩٨، ص٣٥) ، فأنها تتطلب الوسائل التقنية بمختلف انواعها التي تكون هيكلها العام الذي يمثل نشاطات الافراد في عملية جماعية موحدة تسعى لتسيير العمل في المؤسسات ، لذلك فالفرد محكوم بالخضوع التام لهذه الوسائل التقنية بوصفها متأتية من أعلى مؤسسة في الدولة ، وصولاً إلى اصغر مؤسسة فيها ؛ لأن غياب هذه الوسائل التقنية يساعد على تفشي ظاهرة البيروقراطية وينتج انتشاراً في الفساد بكل مفاصل مؤسسات الدولة (صادق الاسود، ١٩٩٠، ص ٢٢٤-٢٢٥) ، ومن الامثلة على الفساد ما اعلنته محافظة بغداد في مشروع الوقود المجاني لأصحاب المولدات الأهلية والذي فشل بسبب سرعة صدور القرار وقد استهلك نتيجة هذا القرار الخاطئ اموالاً ضخمة قدرت ب (٥٠٠) مليون دولار امريكي ذهبت كلها دون فائدة ، اذ بلغت نسبة النجاح ٣٠% ويعود السبب كما بينه رئيس اللجنة الادارية في مجلس محافظة بغداد محمد الربيعي الى انه ظهر في العاصمة (١٠) ألفاً مولدة اهلية حكومية وربع هذا العدد غير مسجل لدى وزارة النفط والكهرباء والمجالس البلدية ، وبعضها يدار من دون جهة منظمة وبذلك اصبحت المولدات الأهلية بديلاً من الكهرباء الوطنية تعمل دون قانون أو رقابة وإن وجدت فإنها ضعيفة جداً فضلاً عن انتشار الرشوة بين اصحاب المولدات والاجهزة التنفيذية وظهور مشاكل في شحة الوقود اذ اصبح اللتر الواحد يباع بما يزيد عن (١،٢٥٠) ألف ديناراً بعد ان كان سعره (٤٠٠) دينار في المحطات الحكومية (سعدون الجميلي ، ٢٠١٤، ص١١٢-١١٣) ، وبذلك فإن المؤسسات التنفيذية يتواجد فيها الفساد بنسبة كبيرة ، مما ينعكس ذلك على اداء مجالس المحافظات والسكان المحليين، كذلك تعدد جهات الرقابة ، اذ ان تعدد الاجهزة الرقابية في الدولة لا يؤدي الى تحقيق اهداف الرقابة ويلاحظ في العراق وجود اكثر من جهاز رقابي (هيئة النزاهة ، ديوان الرقابة المالية ، مكتب المفتشين العموميين ، مجلس النواب، مجلس المحافظة ، المحافظ وما سواها) ، فهذا التعدد يؤدي الى تشتيت السلطات والصلاحيات بينها ويجعلها غير فعالة بخلاف فيما اذا كان هناك جهاز رقابي واحد يتمتع باختصاصات واسعة وصلاحيات تمكنه من تحقيق اهدافه (سامي حسن نجم، ٢٠١٤، ص٥٤٢-٥٤٣) ، فضلاً عن ذلك يؤدي هذا التعدد الى عدم تمكين الاجهزة الرقابية من القيام بالخدمات المكلفة بها وما يصاحب هذه الرقابة من ضعف وعدم تفهمها للمشاكل المحلية (عبد الرزاق الشخلي، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠) ، إذ نجد هذا التعدد في قانون المحافظات النافذ اذ منح صلاحية الرقابة لأكثر من جهة فأعطى لمجلس النواب

حق الرقابة على اعمال مجالس المحافظات ، ومنح المحكمة الاتحادية العليا الفصل في المنازعات التي تثار بين الحكومة الاتحادية والاقاليم والمحافظات غير المنتظمة باقليم ومنح محكمة القضاء الاداري النظر في قرارات انهاء العضوية الصادر بحق اعضاء المجالس ، والمشرع هنا جانب الصواب ، اذ كان عليه ان يوحد الجهة التي يتم الطعن امامها في المسائل التي تتعلق بقرار الاقالة ، فهو جعل حق الطعن بقرار اقالة رئيس المجلس والمحافظ امام المحكمة الاتحادية العليا وجعل حق الطعن بقرار انهاء عضوية اعضاء المجلس امام محكمة القضاء الاداري (المادة (٦/ثالثاً) من قانون المحافظات النافذ، ٢٠٠٨) ، كما نجد ان نظام الحكم المحلي يعتمد وبشكل كبير على الاساليب الادارية والفنية المتبعة ، فأنها اذا لم تكن سليمة رشيدة فأنها تسيء الى هذا النظام ومن ثم الى شكل النظام السياسي القائم في المجتمع وهذا يعني ان الحكم المحلي قرار سياسي وممارسة ادارية وفنية (مصطفى الجندي ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٩) ، ولمعالجة هذه القيود التي تعاني منها الحكومات المحلية في العراق تدريب الموظفين العاملين واطباء المجالس المحلية على أساليب الحكم اذ ان الممارسة الديمقراطية على المستوى المحلي ستربي الناخبين وهم ينتخبون اعضاء مجالسهم المحلية تربية سياسية وتدريبهم على ممارسة العملية الديمقراطية وانتخاب ممثليهم في البرلمان ، مما يعزز ذلك من فعالية الرقابة في تحقيق اهدافها فهي خير مدرسة لتثقيف السكان المحليين وتعويدهم على اتباع المفاهيم الديمقراطية وتتم آلية التدريب من خلال المشاركة في الانتخابات المحلية والمناقشات الهادئة ولغة الحوار السليم البعيدة عن الصخب والتبذير والدعاية السياسية ، مما تدفع المجتمع الى التعود على احترام اراء الاخرين وعقد المؤتمرات التي يشترك فيها اعضاء المجالس المحلية ، فأن شعور اعضاء هذه المجالس بالدور الذي يقومون به في ادارة وتنظيم مؤسساتهم من شأنه أن يرفع كرامتهم ويزيد من اشعارهم بحقوقهم الوطنية والفردية (عبد الرزاق الشخلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩) ، وتأتي استجابة الحكومة المحلية واطباءها بشكل يتناسب مع حاجات الناخبين من خلال تلقيها صور دقيقة لهذه الحاجات وحصول الناخبين على صور واضحة عن نشاطات الحكومة ، فالتواصل بين الحكومة الاتحادية والحكومة المحلية مع الناخبين ومراقبة هذه الحكومة للتأثيرات الموضوعية لسياساتها وجمع المعلومات حول بدائل السياسة امور مركزية في اي نظام ديمقراطي (ستيفن د. تانسي ، نايجل جاكسون ، ٢٠١٦ ، ص ٢٥٥) ، فإشراك المواطنين وتدريبهم على اختيار ممثليهم في المجالس المحلية ينمي لديهم الشعور بتحمل المسؤولية ويساعد في تحقيق التنمية السياسية عن طريق تقوية الفهم السياسي لدى المواطن ويساعده ذلك على التمييز بين الشعارات والبرامج الممكنة واختيار الأكفاء ومناقشة القضايا المهمة (كواسي عتيقة ، ٢٠١١ ، ص ٧١-٧٢) ، وترتكز هذه التنمية السياسية على نشر ثقافة سياسية واعية مخطط لها من قبل الحكومة من خلال التنشئة السياسية ومراعاة التقاليد السائدة عند بناء ثقافة جديدة لتحقيق المشاركة السياسية للجماهير والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين وتحقيق الديمقراطية مما يؤدي الى تعزيز الدور الرقابي (عماد محمد العاني ، محمد معتوق عبود ، ٢٠١٤ ، ص ٢١) ، ومن تجارب الدول المتقدمة في نظام اللامركزية الادارية نجد ان العديد من الدول الاوربية قامت بتدريب موظفي واطباء المجالس في الحكومات المحلية على الاعمال الادارية والقانونية والسياسية والمالية ، وكثير من هؤلاء الاعضاء هم من السياسيين الذين ينتخبون من قبل المواطنين بموجب القائمة التي يطرحها الحزب ولغرض قيام هؤلاء الاعضاء بواجباتهم ،

فأن هذه الدول تعمد الى تدريبهم وتعليمهم ففي السويد انشئت مدرسة لتدريب موظفي الحكومات المحلية ونظمت دورات خاصة بهم على مستوى عال ، لغرض اكتساب الخبرة الادارية في هذا المجال وكذلك في انكلترا هناك مدارس لتدريب الموظفين المحليين لتنفيذ واجبات الحكومة المحلية (محمد فائق محمود، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤-٣٥) ، وتعاني مجالس المحافظات في العراق نقصا كبيرا من الاداريين الكفؤين فلا بد من معالجة المشكلة بفتح مدارس حكومية ، لتدريب موظفي الوحدات المحلية في مختلف العلوم الادارية والمالية وانشاء مجلس الخدمة العامة الاتحادي وربط هذه المدارس به كونه الجهاز المسؤول عن كافة موظفي الدولة، كذلك تفعيل دور المشاركة السياسية للمواطن المحلي ، اذ تعني المشاركة السياسية انشغال واسهام المواطن بالمسائل السياسية العامة داخل نطاق مجتمعه ، سواء أكان هذا الانشغال عن طريق التأثير أو الرفض أو المقاومة أو الاعتراض (معمر مهدي صالح الكبيسي، ٢٠١٠، ص ٣٧٥) ، اذ تعرف انها مرحلة اولية لبناء الوعي عن طريق العمل في الهياكل المؤسساتية من جانب المسؤولين المنتخبين من اجل تحقيق التوافق في اصدار القرارات وتحقيق الشرعية والقبول وتبديد المخاوف المجتمعية (Arend Lijphart.1968.P16) ، كما يحتل المواطن في المجتمعات الديمقراطية اهمية كبيرة كونه الناخب والمرشح والمعارض ومنظم الحملات الدعائية والناشط الفاعل في العمل الجماعي وعضو حزب ومراقب سياسي ، فهو القوة الدافعة للعملية الديمقراطية (عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان، ٢٠١٤، ص ٣٧) ، فمنذ عام ٢٠٠٣ الى الآن يشهد الواقع السياسي والاداري في العراق سيطرة كيانات سياسية لها اليد العليا في عملية رسم وتنفيذ السياسات العامة والمحلية ، بما لا يسمح بالمشاركة للمواطن في رسم وصنع القرارات المحلية ولذلك سارعت الكثير من الطاقات العراقية الى الهجرة أو بقيت اسيرة لهذا المشهد، مما ولد حالة من الاحباط المجتمعي بسبب عدم التعامل مع تلك الشريحة المهمة في المجتمع واشراكهم في عملية صنع القرار السياسي والاداري والاكتفاء بمجاميع حزبية عادة ما تمثل وتعكس اراء قواها السياسية من دون تمثيل حقيقي لإرادة المجتمع في الحق بالمشاركة للجميع (عماد صلاح الشيخ داود، علي عبد الرزاق شنشول ، ٢٠١٧، ص ٧٧-٧٨) ، اذ تسعى مشاركة المواطن في صنع القرار الى الوفاء بمتطلبات الديمقراطية وتقلل من الخلافات بين الفرقاء السياسيين ، مما يؤدي الى اتخاذ قرارات تفاعلية تحظى بقبول ورضا جماهيري ، ويجعل الحكومة المحلية اكثر انضباطا وثقة بالحكومة المركزية ، مما يزيد من مصداقية عملها ويزيد ذلك من فاعلية الرقابة ، وتسهم كذلك مشاركة المواطنين الى ايصال قضايا المواطن واهتماماته الى المسؤولين المحليين وتوفير المعلومات والاحصائيات لدى المواطن مما يزيد من عملية فهم وادراك القضايا والمشاكل التي تهم امور الناس واحتياجاتهم ، وبذلك يتضح أن مصلحة الحكومة المحلية تتطلب منها أن تبقى على اتصال مستمر مع المواطن وقضاياها ومتى ما فقد المواطن ثقته بالحكومة المحلية فقدت الحكومة شرعيتها وقدرتها على استمرارها بالعطاء وخدمة المواطن (مؤسسة السفراء للتنمية والتطوير، ٢٠١٠ ، ص ١٧) ، وبسبب فشل البرامج السياسية ونتيجة الفساد والعجز في مخرجات الفاعلية والأداء دفع ذلك نسبة من المواطنين الى توليد معطيات ثقافية جديدة كثقافة البدائل والخيارات السياسية المتنوعة ذات الانتماءات الايديولوجية ، مما اصبح الولاء لهذه الجهات اكثر منه للمجتمع المحلي ومؤسساته وبذلك جرى اضعاف المشاركة للمواطن المحلي (احمد عبد الله ناهي ، خضر عباس عطوان مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧) ، فالطابع الفكري والاجتماعي للحركات

السياسية في العراق غالباً طابع اسلامي محافظ أو اسلامي شعبي أو ليبرالي - علماني ضعيف (فريق ابحاث، بيروت، ٢٠١٠)، وغالباً ما يهمل دور الافراد عند مناقشة كيفية صنع السياسات العامة وتشريع القوانين واللوائح لبروز دور الاحزاب والجماعات المصلحية واللجان التشريعية؟ وهذا الاهمال لا يتناسب والدور الحقيقي الذي يمكن ان يؤديه المواطن الفرد في مجال السياسات العامة واتخاذ القرارات المهمة فالموظفون في الوحدات المحلية هم الذين يصدرون القرارات ولكن الافراد يلعبون دوراً مهماً ومباشراً في صياغتها (جيمس اندرسون، ب.س.ن، ص٦٧)، اذ تتأثر جودة الحكم المحلي بشفافية صنع القرار واشراك الناس المحليين والمجتمعات المحلية في صنع القرار وامثال المسؤولين والمواطنين للقواعد المتعلقة بنطاق السلطة وممارستها، وتعزيز مشاركة هذه المجتمعات يخلق الفرص لدخول اعضاء هذه المجتمعات وممثليها في حوار مع المسؤولين الحكوميين بغية تحديد المشاكل المحلية وترتيب اولوياتها وحلها (احمد بعلبكي، ٢٠٠٩، ص٨٦-٨٧)، وذلك يتطلب تفعيل دور المواطن المحلي الذي له الحق في محاسبة الاشخاص الذين انتخبهم واقصاء المقصرين منهم من مناصبهم، اذ ان ترك مجالس المحافظات بدون رقيب او حسيب سيقتل العملية الديمقراطية في العراق؛ لأنه يصبح من الصعب في المستقبل اقناع المواطن المحلي في المشاركة في الانتخابات ثانية في ظل استمرار تجاهل متطلباته (علي جاسم السواد بغداد، ٢٠١٤)، ويجري ذلك من طريق زيادة الجهد الاعلامي وقيام منظمات المجتمع المدني بتوعية وتثقيف الجماهير المحلية حول اهمية المشاركة في صنع القرارات المحلية، واشعارهم بدورهم المهم والفعال في الانتخابات، وما يفرضه عليهم الواجب الاخلاقي والوطني في انتخاب ممثليهم في الحكومات المحلية على اساس الكفاءة والنزاهة.

الخاتمة Conclusion

يمكننا القول بأن تجارب الحكم المحلي والمجالس المحلية وتدريب اعضاء المجالس المحلية على أساليب المحاكاة مع الدول المتقدمة والعراق هو محاولة في نموذج الدراسة في تطوير عمل المجالس المحلية المنتخبة التي تضم سكان الوحدة المحلية وهم يمثلون الركيزة الاساسية في عمل الحكومات المحلية، كما يجري في جميع دول العالم، إذ تعتمد تجربة المحاكاة على ادارة اساليب الحكم المحلي بهدف تقديم الخدمات وإدارة التنمية المحلية وإشراك جميع المواطنين في حكم السلطة على قاعدة الكفاءة والمساواة، لا سيما وان البعد الاقتصادي والتنموي للحكم المحلي يمثل العلمية التنموية التي تروم تطوير مؤشرات المشاركة الشعبية والسياسية من خلال العمل السياسي الديمقراطي التشاركي، فضلاً عن زيادة فعالية الإدارة في تقديم الخدمات بتكلفة أقل وبكفاءة أعلى وتقوية الوحدة الوطنية، وتدعيم بناء الأمة عن طريق تحقيق رغبات وتطلعات المواطنين بتوفير الخدمات الضرورية وإشراكهم في إدارة شؤونهم المحلية وتقليل الشعور بالظلم، وتدريب وتأهيل القيادات المحلية للمشاركة بفعالية في المستويات الأعلى للحكم، وكذلك التوأمة التدريجية بين الدول المتقدمة ودول العالم النامي التي تحولت من نظم مركزية الى نظم اللامركزية السياسية والإدارية بدافع ضمان التطبيق السليم ولتجاوز محنة حدوث التغييرات الفجائية أو حالة الارباك التي قد تحدث في اداء عمل الوحدات الادارية، كما نجد في مجال التدريب على اساس الحكم في العراق من أجل تجاوز محنة النقص الكبير الحاصل في إعداد القيادات السياسية والإدارية الكفوة التي تعمل في المركز والمحافظات من طريق عمل المجالس

المحلية كما يجري في باقي الدول النامية ، على العكس من الدول المتقدمة التي حظيت باهتمام واسع وكبير في تفادي مشاكل ضعف الإدارة ، فضلا عن تجاربهم الناجحة في فتح مؤسسات الاعداد والتدريب والتأهيل المؤسسي من أجل التعليم والتعلم على مهارات القيادة والإدارة . كون الأخيرة تمثل مركزا للتعاون والتنسيق الذي يجري ما بين المستويات الحكومية المختلفة في تحمل مسؤولية الارتقاء بتلبية الخدمات واحتياجات المواطنين كافة .

الاستنتاجات: Conclusion

تكمن استنتاجات البحث في ضرورة صيرورة مؤسسات مهنية ومدارس خاصة وفعاله تملك صلاحيات في اعداد قادة محليين ، مع التخطيط المسبق لهذه البرامج التدريبية ، اما بالنسبة للعراق فلا بد من تجاوز معوقات عمل أداء النظام السياسي الديمقراطي الاتحادي بشكل عام ، وبما ان نظام الحكم المحلي يشكل جزءا من هذا النظام فقد تأثر بهذه المعوقات التي ادت بالنتيجة الى ضعف وتراجع في الاداء الاداري مع تلكؤ عمل هذه المجالس المنتخبة وعدم اداء رسالتها واهدافها تجاه السكان المحليين . مما يتطلب العامل على تطبيق نماذج المحاكاة في التأهيل والتدريب والإعداد المؤسسي من أجل الوصول إلى مخرجات العمل الخدمي الحقيقي على المستوى الاتحادي الوطني تارة ، وعلى مستوى الإدارات المحلية الموجودة في المحافظات والاقاليم وما سواها من وحدات محلية تتطلب صيرورة برامج حقيقية قادرة على الانجاز والاحتواء لجميع شرائح المجتمع كافة حاضراً ومستقبلاً .

التوصيات: Recommendations

وتكمن توصيات البحث في العمل على :

- ١- مكافحة انتشار الفساد الاداري والمالي والعمل بمبدأ المسائلة والشفافية في تطبيق اساليب المحاكاة على ادارة الحكم المحلي كما يجري في الدول المتقدمة .
- ٢- معالجة ضعف الثقافة الديمقراطية وتطوير مستويات الوعي والمشاركة مجتمعية الفعالة لبناء مجتمع ديمقراطي مدني حر .
- ٣- بناء المناخ الديمقراطي وتعدد الاجهزة الرقابية وضعف المشاركة السياسية ابرز تحديات تطبيق اساليب المحاكاة في الادارة مقارنة بالدول المتقدمة .
- ٤- بناء الارادة الحقيقية من جانب القيادات المجتمعية في الاخذ بنماذج الدول المتقدمة في تطبيق اللامركزية ، وتوجههم نحو المحاكاة كاستجابة حقيقية وفعلية من أجل احتواء ضغوط الاصلاح الخارجية أو الداخلية .
- ٥- معالجة النقص الحاصل في منظومة الوعي لدى الموظفين المركزيين والمحليين بأهمية التخطيط الاستراتيجي في ادارة اساليب الحكم المحلي ، والاعتماد على الليات التنفيذ للدور الحكومي المركزي بالتعاون مع الاجهزة المحلية ، مما يؤدي الى تكاملية وتفاعل انجاز وظائف ومهام التنمية الوطنية مع التنمية المحلية.

مناقشة نتائج البحث:

وتكمن نتائج مناقشة البحث في الآتي :

- ١- ضرورة نشر الديمقراطية وحق الاختيار لدى المواطنين واشراك العاملين في مجالس المحافظات والاقاليم بالدورات التدريبية وورش العمل للتعرف على افكار المشاركة والعمل والمسؤولية المجتمعية .

- ٢- الاهتمام بتطوير الثقافة القانونية لأعضاء المؤسسات المحلية من خلال طباعة لدستور وتفسيراته وشرح الانظمة الداخلية للمجالس المحلية وعملها والقيام بالزيارات الميدانية مع توفير مدارس متخصصة لتخريج قيادات مجتمعية اسوة بالدول المتقدمة.
- ٣- الحاجة لوجود نظام فعال يسمح للأفراد بالتعبير عن آرائهم وافكارهم وكيفية الاستفادة من خبرات وتجارب الدول الأخرى وحوكمة المؤسسات في المشاركة بعملية صنع القرارات التي تخدم حاجات المجتمع المحلي .
- ٤- العمل على توعية السكان المحليين بواجبهم الانتخابي ليتمكنوا من اختيار اعضاء المجالس المحلية من ذوي الخبرة والكفاءة والمؤهلات العلمية بعيدا عن المؤثرات الخارجية والقيام بعملية التثقيف لدور المرأة ومشاركتها في عضوية المجالس المحلية .
- ٥- اعطاء قدر ذات اهمية من الاستقلالية للمجالس المحلية في اختيار وعزل مدراء الدوائر المحلية والقيادات كافة على عنصر المهنية والنزاهة والكفاءة لضمان وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

قائمة المصادر List of sources

أولاً: الدستور والقوانين والقرارات :

First: the constitution, laws and resolutions

١. الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥
٢. قانون المحافظات رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ وتعديلاته .
٣. مطار النجف الاشرف الدولي ، كتاب الامانة العامة لمجلس الوزراء ، العدد ق/٢/١/٧٥، ٢٠١٧/١١/١٩ في ٠٣٧٠٩

ثانياً : الكتب العربية والمترجمة :

Second: Arabic and translated books:

١. أحمد رشيد : الإدارة المحلية : المفاهيم العلمية ونماذج تطبيقية , دار المعارف , القاهرة , الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٢. فرح ضياء حسين، الحكومات المحلية ، ط١ ، دار الهاشمي للكتاب الجامعي ، بيروت
٣. احمد بعلبكي ،نصوص حول المنظمات غير الحكومية ودورها في التنمية ، ط١،سلسلة دراسات عراقية ،بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٨٦-٨٧
٤. احمد عبد الله ناهي ،خضر عباس عطوان ،السلوك السياسي دراسة نظرية وتطبيقية ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٧
٥. فرح ضياء حسين، الحكومات المحلية ، ، مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي ، بغداد ، ٢٠١٦
٦. احمد بعلبكي ،نصوص حول المنظمات غير الحكومية ودورها في التنمية ، ط١،سلسلة دراسات عراقية ،بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٨٦-٨٧
٧. احمد عبد الله ناهي ،خضر عباس عطوان ،السلوك السياسي دراسة نظرية وتطبيقية ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٧
٨. جابريل إيه.أموند ،جي. بنجهام باويل الابن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة هشام عبدالله، ط١،الدار الاهلية للنشر والتوزيع،عمان،١٩٩٨،ص٣٥
٩. جيمس اندرسون ، صنع السياسات العامة ،ترجمة عامر الكبيسي ، ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ،ب.س.ن ، ص٦٧

١٠. ستيفن د. تانسي، نايجل جاكسون، أساسيات علم السياسة، ترجمة محيي الدين حميدي، ط١، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٦،
١١. سعدون الجميلي، الفساد الإداري والمالي مفاهيمه وتطبيقاته، ط١، مؤسسة ثامر العصامي للنشر، بغداد، ٢٠١٤، ص١١٢-١١٣
١٢. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠، ص ٢٢٤-٢٢٥
١٣. عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان، أثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي، ط١، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٧
١٤. علي جاسم السواد، انهيار هيكل الاستبداد، ط١، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤، ص٤١
١٥. علي عبد الرزاق الخفاجي، الحكومات المحلية وصنع السياسة العامة في العراق، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٤، ص١٦٢
١٦. عماد محمد العاني، محمد معتوق عبود، آلية رسم السياسات الاقتصادية للحكومات المحلية (مفاهيم-مداخل-تطبيقات)، ط١، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص٢١
١٧. ماجد راغب الحلوة، القانون الإداري، ط١، دار المطبوعات والمعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.س.ن، ص٩٥
١٨. مازن ليلو ماضي، القانون الإداري، ب.ب.ب.، بلا دار نشر، دهوك، ٢٠١٣، ص١١٣
١٩. محمد علي الخلايلة، الإدارة المحلية وتطبيقاتها في كل من (الأردن وبريطانيا وفرنسا ومصر دراسة تحليلية مقارنة)، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص١٠٧
٢٠. مهدي صالح الكبيسي، توزيع الاختصاصات الدستورية في الدولة الفيدرالية (دراسة مقارنة)، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٧٥
٢١. مؤسسة السفراء للتنمية والتطوير، دور المجالس البلدية في رسم السياسة المحلية، ٢٠١٠، ص١٧
٢٢. نقلا عن منير محمود الوتري، في القانون الإداري، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٦، ص٥
٢٣. هاني علي الطهراوي، القانون الإداري، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص١٤٧
٢٤. مصطفى الجندي، الإدارة المحلية واستراتيجيتها، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧
٢٥. يوسف الحسن، دراسات في الإدارة والحكم المحلي، ط١، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ١٩٧٥
٢٦. رباح مجيد محمد الهيبي، ثقافة الفساد الإداري في العراق، ط١، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بيروت، ٢٠١٢
٢٧. ريتشارد هيجوت، نظرية التنمية السياسية، ترجمة حمدي عبد الرحمن و محمد عبد الحميد، ط١، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ٢٠٠١، ص٢١٢
٢٨. سليمان الطماوي: الوجيز في القانون الإداري (دراسة مقارنة) ط١، دار العربية، مصر، ١٩٨٩

٢٩. علي خطار شنتاوي ، الادارة المحلية ، ط١، دار وائل للنشر، الاردن ، ٢٠٠٢
٣٠. عبد المنعم فوزي ، مالية الدولة والهيئات المحلية ط١، ب.د.ن ، الإسكندرية ١٩٦٤
٣١. راؤول بليندنباخر، شاندراساسما ، حوارات حول الحكومة المحلية ومناطق المدن الكبرى في الدول الفيدرالية ، ترجمة مها بسطامي ، منتدى الاتحادات الفيدرالية والرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية ، اوتوا ، ٢٠٠٧
٣٢. سمير محمد عبد الوهاب، الحكم المحلي في ضوء التطورات المعاصرة، ط١، المنظمة العربية للتنمية الادارية ، القاهرة، ٢٠٠٩
٣٣. فائز عزيز اسعد ، نظرة في النظم الدستورية والسياسية العراقية الماضي والحاضر والمستقبل ، ط١، دار البستان للصحافة والنشر، بغداد ، ٢٠٠٥ ،
٣٤. محمد فائق محمود، تقرير عن الحكومات المحلية في اوربا ، ط١، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، ١٩٦٧، ص ٣٤ .
٣٥. محمد محمد بدران ، اسس تمويل الحكم المحلي ومصادره ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥
٣٦. محمد ابو سعود، التنظيم القانوني للهيئات والمرافق المحلية دراسة مقارنة ، ط١، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٨٥

ثالثاً – البحوث والدراسات: **Third - Research and Studies:**

- ١- أميل جبار عاشور، مبدأ اللامركزية الادارية وأسس تنظيم العلاقة بين الحكومة المركزية ومجالس المحافظات العراقية، مجلة الخليج العربي، العدد (٣-٤) المجلد الرابع والاربعون، ٢٠١٦ .
- ٢- فريق ابحاث، صراع المركزية واللامركزية في البصرة ٢٠٠٣-٢٠٠٩، دراسات عراقية، ط١، بيروت، ٢٠١٠
- ٣- حيدر الفريجي ، تطبيق النظام اللامركزي في ادارة الحكومات المحلية (العراق انموذجاً)، بحث منشور في مجلة الملتقى، السنة الثالثة، العدد ١١ ، ٢٠٠٨
- ٤- سامي حسن نجم ، تعدد الاجهزة الرقابية في العراق واثرها على فاعليتها دراسة مقارنة ، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد الثالث ، العدد الحادي عشر، جامعة كركوك ، كلية القانون والعلوم السياسية ، ٢٠١٤ ، ص ٥٤٢-٥٤٣
- ٥- سعاد عبد الفتاح محمد ، الفساد الاداري والمالي مظاهره /سبل معالجته حالة تطبيقية في لجنة احتساب فترة الفصل السياسي للمشمولين بقرار احتساب الضرر والفصل السياسي ، بحث منشور في موقع هيئة النزاهة www.nazaha.iq ب.ت.ن
- ٦- عماد صلاح الشيخ داود ، علي عبد الرزاق شنشول، مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية النساء والشباب انموذجاً في ضوء القانون ٢١ لسنة ٢٠٠٨ ، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٠ ، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٧ ، ص ٧٧-٧٨
- ٧- البنك الدولي ، تجربة الحكومة الجورجية في مكافحة الفساد، ترجمة مركز البيان للدراسات والتخطيط ، ط٢ ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥
- ٨- بيومي محمد غازي، لامركزية الادارة التعليمية في كل من انكلترا واليابان وامكانية الافادة منها في اصلاح ادارة التعليم في مملكة البحرين، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، ٢٠٠٧ ،

- ٩- حنان عبد القادر خليفه، التخطيط الاقليمي ودوره في التنمية المحلية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٣
- ١٠- سليمان نجدة ابراهيم، الاتجاهات الجديدة في الادارة التعليمية المحلية في بعض الدول المتقدمة، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٩٨،
- ١١- عبد الكريم نهى حامد، عملية صناعة السياسة التعليمية في الولايات المتحدة الامريكية، مجلة العلوم التربوية، معهد البحوث والدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧،
- ١٢- مجموعة باحثين، مؤشر حوكمة للتحوّل الديمقراطي في العراق ٢٠١٧-٢٠١٨ ديمقراطية متأرجحة، مركز حوكمة للسياسات العامة، بغداد
- ١٣- ضياء صالح مهدي العطار، اللامركزية الادارية ودورها في تطوير التعليم العام بالعراق دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد ٤٠، سنة ٢٠١٨،
- رابعا - الرسائل والاطاريح :

Fourth - Letters and theses:

- ١- كواشي عتيقة، اللامركزية الادارية في الدول المغاربية دراسة تحليلية مقارنه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١١، ص ٧١-٧٢
- ٢- سارة عبد مسلم حول، الحكم المحلي في بريطانيا: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،
- ٣- صوالح زينب، علاقة الحكم المحلي بالحكم المركزي في الولايات المتحدة الامريكية والمانيا دراسة مقارنة، دراسة تحليلية مقارنه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٧
- خامسا- الانترنت

Fifthly, The Internet

- ١- عامر حسن الفياض ندوة بيت الحكمة (العراق خيار اللامركزية الادارية او الأقامة) ،يوم الاربعاء الموافق ٢٠١٦/٨/١١ متاحة على الموقع الالكتروني www.baytalhikma.com
- ٢- وصال نجيب العزاوي، قياس جودة نظام الحكم انموذج فاعلية الاداء الحكومي في العراق، بحث منشور على موقع المجالات الاكاديمية العلمية العراقية <https://www.iasj.net> تاريخ الزيارة ٢٠١٨/٥/٢
- سادساً-المصادر الاجنبية :-

Sixth: Foreign sources:

- (1) Arend Lijphart. The Politic of Accommodation. Pluralism and Democracy in Nethrtland. University of Califonia press. 1968. P16
- 2- George S. Blair. Government At the Grass-Roots. Palisades Publishers. California. 1986. p14

The experience of training on simulation methods in Iraqi local government administration from developed countries

Dr. Ahmed adnan kazim

Msc. Ali Abbas Obaid

College of Political Science

Abstract :

One of the important things that helping the members of local governance bodies and local units is embodied in all countries of the world to play their effective and positive role to be compatible with what they have adequate training on simulation methods of governance and taking responsibility towards the residents or natives of the local unit? And this method based on the significant fact that the local government system represented itself by political decentralization, which is a part of the political system of the supreme state and its administrative functions and technical interests that required a suitable coordination at the local level and the contribution of citizens who gaining the support from the higher authorities to make them more an affectivity, and for sake of the basic rule in assuming power for those who manage the institutions of political systems starts from the hierarchy of power, small localities reached to the pyramid of the comprehensive political system. And the proximity of this system to the local citizens, it is achieved through popular participation and popular control and other local concepts, to be the most prominent of which lies in training on simulation methods in governance as a basic part of the targets that the local government system seeks to achieve, which also decides by virtue of the legal means as enacted in the constitution or law that issued by conducting the political work in the whole state. It is resembled as a school for teaching democracy and political education for all citizens, as to be a paradigm for the school itself. It needs the teachers and students to implement the goals of the educational institution in comparing with the same methods that implicated in local governments too. So that, in every society, the competencies variety and diversity are very helpful factors, and this is reflected in the formation of the local council for governance. Thus, the number of political and administrative competencies in the local communities based on the elements suitable for leadership emerge, and the elected local councils in continuing in perform of their mission to prepare all citizens to assume local authority and establishing the new rules of peaceful and goodness democracy. The outcomes of problems of an underdevelopment, ignorance and poverty, which negatively affected on the specific goals that the local government system seeks to achieve for the future.

Keywords for research: (local government, local councils, simulation training)

تأثير تطبيق العدالة التنظيمية على أداء العاملين دراسة استطلاعية لأراء عينة من العاملين في مدينة الطب في بغداد

م. علي حسن حرج م. محمد حميد عبد المجيد

كلية السياحة / الجامعة المستنصرية

ali.hassanharaj@uomustansiriyah.edu.iq

mohammed.hameed@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

يسعى البحث الحالي الى معرف على العلاقة بين الاداء الوظيفي وتطبيق العدالة التنظيمية على عينة من الاطباء في مدينة الطب في بغداد. وكي نحقق الاهداف البحثية تبني الباحثان المنهج الوصفي-، فقد حدد مجتمع البحث بجميع الاطباء العاملين في مدينة الطب، اما عينة البحث فقد شملت (٢٠٠) حسب متغير النوع. وقد قام الباحثان ببناء استبيان العدالة التنظيمية بالاضافة الى تبني استبيان الاداء الوظيفي، وبعد الاطمئنان الى الخصائص الاحصائية الجيدة لادوات البحث الحالي تم تطبيق الاستبيانين والتوصل الى :

- ١- يمتلك الاطباء مستوى عالي من العدالة التنظيمية
- ٢- هنالك فروق في العدالة التنظيمية على وفق النوع (ولصالح الاناث).
- ٣- يتلك الاطباء مستوى عالي من الاداء الوظيفي
- ٤- هنالك فروق في الاداء الوظيفي على وفق النوع (ولصالح الاناث).
- ٥- هنالك علاقة معنوية ما بين العدالة التنظيمية والاداء الوظيفي لدى الاطباء .

الكلمات المفتاحية: اداء العاملين، العدالة التنظيمية

المبحث الاول: التعريف بالبحث (Introducing the search)

أولاً: مشكلة البحث (Research problem)

تميل الدراسات في التفكير الإداري إلى مناقشة قضايا متنوعة وحديثة في محاولة لتلبية حاجات البيئة المتغيرة وغير المستقرة للمؤسسات، سواء داخلياً أو خارجياً، ومن بين هذه القضايا تنشأ قضية العدالة التنظيمية لأنها مكون تفسيرية معبرة وذات صلة وثيقة ببعض السلوكيات والميول، خاصة إذا كانت مرتبطة بمفهوم الاداء الوظيفي للعاملين، وهي من الأساليب التي تساهم في ارتفاع المعنويات ورفع القدرة على تحمل المسؤوليات ، مما يشعرهم بدورهم في العمل (الزهراء ، ٢٠١٦ : ٣٠٥). وبما ان الباحثان يعملان في مجال البحث العلمي، فقد شعور بأهمية العدالة التنظيمية وأثرها الواضح على أداء الأطباء العاملين في المستشفيات، ومن خلال قراءات الباحثان للتقارير الإدارية و المختصين بالإضافة إلى ملاحظاتهم المستمرة للجوانب السلبية التي لوحظت في العديد من المؤسسات مثل الغياب وعدم التواجد في الوقت المحدد أو الخروج قبل الموعد النهائي:

وتتلخص مشكلة البحث في الاجابة عن التساؤل التالي:

ما هي طبيعة العلاقة القائمة بين العدالة التنظيمية والاداء الوظيفي لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب في بغداد؟

- ويمكن للباحثان تلخيص الاسئلة التي تتفرع من السؤال الرئيس:
- ١- ما مستوى العدالة التنظيمية لدى الاطباء في مستشفى مدينة الطب في بغداد
 - ٢- ما الفروق الإحصائية في مستوى العدالة التنظيمية على وفق متغير النوع .
 - ٣- ما مستوى الأداء الوظيفي لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب في بغداد .
 - ٤- ما الفروق الإحصائية في مستوى الأداء الوظيفي على وفق متغير النوع
 - ٥- ما هي طبيعة العلاقة بين العدالة التنظيمية والأداء الوظيفي لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب .

ثانيا: اهمية البحث (research importance)

١. الأهمية الادبية:

أ. حيوية وقيمة متغيرات البحث خاصة أنها لم تدرس كمجموعة في أي بحث عراقي أو عربي سابق.

ب. تزويد المكتبة الوطنية بأبحاث أصيلة في مجال إدارة المستشفيات ، خاصة في ظل ندرة الأبحاث في هذا المجال.

٢. الأهمية التطبيقية:

أ. توصيف العدالة للأطباء في المستشفيات، وكذلك في معرفة دور العدالة التنظيمية وتأثيرها على الأداء للأطباء العاملين في المستشفيات.

ب. تنعكس النتائج بشكل إيجابي على القادة والمرؤوسين لأن المتغيرات ستطبق عليهم.

ج. مكانة ودور عينة البحث وهم الأطباء العاملون في المستشفيات والقدرة على تحديد المتغيرات الإدارية التي قد تؤثر على أدائهم اليومي.

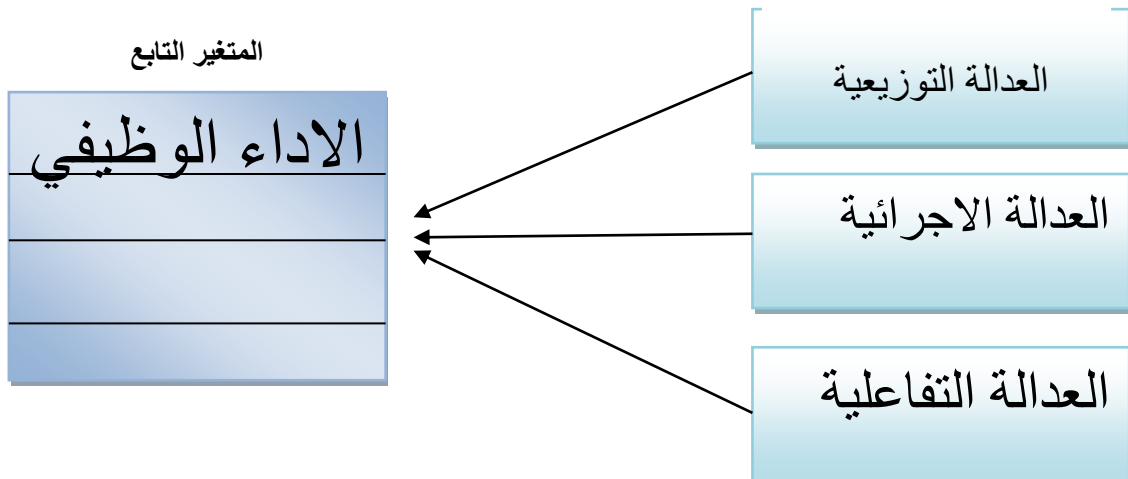
ثالثا: اهداف البحث (research aims)

- ١- مستوى العدالة التنظيمية لدى الاطباء في مستشفى مدينة الطب .
- ٢- الفروق في العدالة التنظيمية على وفق تبعا متغير النوع
- ٣- مستوى الأداء الوظيفي لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب .
- ٤- الفروق في متغير الأداء الوظيفي على وفق متغير النوع
- ٥- العلاقة بين العدالة التنظيمية والأداء الوظيفي لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب .

رابعا: المخطط الافتراضي (default scheme)

الشكل (١) مخطط متغيرات البحث

المتغير المستقل



خامسا: حدود البحث

خامسا : حدود البحث (search limits)

١. الحد المكاني: مستشفى مدينة الطب
٢. الحد الزمني: العام ٢٠٢٠-٢٠٢١ .
٣. الحد البشري: الاطباء العاملين في المستشفى

سادسا: تحديد المصطلحات (define terms)

اولا: الاداء الوظيفي

اولا: التعريف الاصطلاحي :

عرفة (حسن، ٢٠٠٣)

"هي الدرجة التي يحقق بها الموظف الأهداف التي تم وضعها وتعكس الطريقة أو الاسلوب التي يتبعها الموظف لتلبية متطلبات الوظيفة" (حسن ، ٢٠٠٣ : ٢٠٩).

عرفة (بحر وابو سويرح)

"هو النشاط اليومي الذي يجب على كل موظف القيام به ، حسب موقعه ، للقيام به بشكل جيد ، حتى تحقق المؤسسة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها" (بحر وابوسويرح ، ٢٠١٠ : ١١).

• عرفة (Khan et al., 2010)

"هو كل ما يفعله العاملون ويقدمونه من حيث العمل ، ويقدمونه من حيث النتائج الكمية والنوعية التي تساهم في تحقيق أهداف المؤسسة التي تهدف إلى الوصول إليها" (Khan et al., 2010:34)

ويتبنى الباحثان تعريف (Khan et al., 2010)

ثانيا: العدالة التنظيمية

التعريف الاصطلاحي

• (شعبان ٢٠١٤):

"هو الترابط بين مجموعة من المتغيرات والمعايير مع بعضها البعض لتشكيل سمه مميزة لها تتفوق فيها المنظمة على منافسيها" (شعبان، ٢٠١٤ : ١٧٣).

• (Kaur,2016)

"إنه مركز اهتمام العمال في جميع جوانب حياة العاملين في مكان العمل ، حيث يهتم بالعدالة في توزيع الموارد ، مثل المكافآت والأجور ، والتي يطلق عليه العدالة التوزيعية ، ويهتم العمال أيضاً بالعدالة في اتخاذ القرار ، وهو ما يسمى بالإنصاف الإجرائي ، وهم يهتمون أيضاً بالعدالة عند التعامل معهم ، وهو ما

يعرف بالعدالة التفاعلية" (Kaur,2016: 54)

ويتبنى الباحثان تعريف (Kaur,2016: 54)

المبحث الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة (Theoretical framework and previous studies)

مفهوم الاداء الوظيفي:

يعتبر هذا المفهوم -الاداء الوظيفي- من المفاهيم التي أثارت جدل ونقاش مستفيض بين الباحثين ، حيث حظي باهتمام العديد من الباحثين من مختلف التخصصات ، مما أدى إلى اختلافهم عند وضع تعريف محدد له , عرّفها العلق (١٩٩٦ : ٢٠) بأنها الوفاء بواجبات ومسؤوليات الوظيفة وفق المتوسط العام للاداء .فهي الإنجاز الفعال للفرد أو فريق العمل أو المؤسسة للأهداف المخطط لها فتهيي الدرجة التي يحقق بها الموظف الأهداف التي تم وضعها وتعكس الطريقة أو الاسلوب التي يتبعها الموظف لتلبية متطلبات الوظيفة (حسن ، ٢٠٠٣ : ٢٠٩). وهي تمثل مجموعة الأنشطة والمهام التي يؤديها الموظف بشكل يومي والطريقة المستخدمة في حل المشكلات وتطوير العمل ، حيث تمثل الملخص الإنتاجي النهائي للموظف (مظهر ، ٢٠٠١ : ٨٦). وهو ذلك النشاط اليومي الذي يكون كل متعاون مسؤولاً عنه ، كل حسب موقعه ، للقيام به بحسن نية ، بحيث تحقق المؤسسة اهدافها (بحر وأبو صويرح ، ٢٠١٠ : ١١). إنه تنفيذ الموظف للمسؤوليات الموكلة إليه عن طريق المؤسسة المنتمي إليها الفرد (هلال ، ١٩٩٦ : ١١).

يُعرّف أداء بأنه المحصلة النهائية للمنتجات التي تعبر عن تحقيق الفرد للمهام المطلوبة منه (البليسي ، ٢٠١٢ : ٢٣). ومن خلال ما سبق يتضح للباحثين ان الاداء الوظيفي هو المحصلة الناتجة لمجموعة من المهارات المستخدمة من قبل العامل التي تساهم في انجاز المهام الروتينية المكلف بها , مما يسهم في مرونة العمل وسرعة الانجاز .

أهمية قياس الاداء الوظيفي:

يعد قياس أداء الوظيفي للعمال داخل المنظمة أمرًا ضروريًا وحيويًا للفرد وللمنظمة وتظهر أهميته في المجالات التالية: (Elci et al., 2007: 88)

- ١- الترقية والنقل: يكشف الأداء الوظيفي عن قدرات ومهارات الأشخاص الذين يعملون ، مما سيؤثر بشكل إيجابي على وضعهم من خلال الترقية إلى منصب أعلى أو النقل إلى مكان يتناسب مع مهاراتهم الوظيفية. .
- ٢- تقييم المديرين والقادة: حيث يكشف العمل للموظفين سلوك القيادة في إدارة المنظمة وبالتالي يساهم في التقييم المناسب لها.
- ٣- زيادة أجور العاملين: حيث يكشف أداء العمل عن كفاءة العاملين وقدرتهم على الأداء والعمل ، وينعكس ذلك في إصدار مكافآت اقتصادية لهم من خلال زيادة أجورهم.
- ٤- الأداء الوظيفي معيار: وهو معيار يتم من خلاله الحكم على فاعلية المنظمة وقدرتها على تحقيق أهدافها.
- ٥- يساعد تقييم أداء عمل الموظف في التعرف على نقاط الضعف والقوة لدى الأفراد واقتراح التعديلات اللازمة لذلك.

العدالة التنظيمية:

العدالة مفهوم نسبي، يراعي هذا المفهوم الفروق الفردية والنفسية للعاملين ومدى استجابتهم للمواقف المختلفة والقرارات التنظيمية. لذلك، من الطبيعي أن ردود أفعال الأفراد على تصور العدالة أو عدمها، بسبب تفضيلاتهم المختلفة، تختلف عن بعضهم البعض في حساسيتهم للعدالة. حيث تعتبر العدالة شيء أساسي للأداء الجيد للمنظمات وتحقيق الرضا الشخصي للأشخاص الذين يعملون في تلك المنظمات. لقد أولت العديد من نظريات الإدارة أهمية كبيرة للمعاملة العادلة، وحل المظالم، والمشاركة في صنع القرار الديمقراطي. إن العدالة التنظيمية تركز على ادراك العاملين للمعاملة الطيبة والعادلة في عملهم واصررها على النتائج التنظيمية (زايد، ٢٠٠٦، ص ١٢). بمعنى آخر، تتحقق العدالة عندما يقارن الفرد العوائد التي حصل عليها أقرانه في مؤسسات مماثلة لمنشأتهم، إذا كانت العوائد متساوية، يشعر الفرد بالإنصاف، وإذا لم تكن كذلك، فإنهم يشعرون بالظلم. (عليان، ٢٠١٦، ص ١٥). ويشير البدراني (٢٠١٠، ص ٢٦) إلى أن المفهوم المتكامل للعدالة التنظيمية يتطلب التمييز بين معني (المساواة) و (العدالة) حيث يتم استخدام المساواة في المقارنة بين الأشياء والموضوعات المتشابهة، مثل: أجر العامل وساعات العمل مع العدل، والتقريب بين الأضداد مثل: الأداء والحوافز المادية. تعتبر العدالة "كل ما يتوافق مع القانون ويمتنع عن التعصب، بمنح كل فرد حقه، ومع المساواة للفرد في الحقوق والواجبات، في شؤون الحياة العامة وتوفير الفرص المناسبة لكل فرد. حيث يمارس الفرد حقه دون تمييز بين فرد وآخر" (الداية، ٢٠١٢، ص ١٦). أي أن العدالة تتحقق عندما يقارن الفرد ما يحصل عليه من الموارد وما يحصل عليه العمال في مؤسسات مماثلة لمنشأته، إذا كانا متماثلين، فإن الفرد يشعر بالعدالة، وإذا كان الأمر ليس كذلك، يشعر الفرد ظلم.

يمكن تعريفها على أنها "الطريقة التي يحكم بها الفرد على عدالة الأسلوب، والتفاعل الذي يستخدمه المدير مع مرؤوسيه على المستوى الوظيفي والإنساني" (أبو ندى، ٢٠٠٧، ص ١٤٦). فهي "أحد المتغيرات المهمة التي لها تأثير محتمل على كفاءة أداء العمل للأفراد، وكذلك أداء المنظمة بشكل عام من الجانب الآخر" (حواس، ٢٠٠٣، ص ٤٦). يرى الباحثان أن العدالة التنظيمية هي السبيل إلى نجاح المنظمات والمحافظة على رضا العاملين فيها وبقائهم فيها، من خلال وعيهم بالإنصاف في الطريقة التي يتبعونها. والمساواة عند مقارنة الجهود المبذولة، وعوائدهم لجهود زملائهم، وعوائدهم داخل المنظمة وخارجها.

أهمية العدالة التنظيمية:

سلط الضوء على أهمية العدالة التنظيمية للمنظمات العامة والخاصة، لأنه عنصر مهم وفعال وأساسي في البناء والاستقرار والتنمية في المنظمة نحو تحقيق أهدافها الاستراتيجية ويظهر أهمية هذا المتغير من خلال الآتي: (كريم، ٢٠١٠: ٥٦).

١. العدالة التنظيمية تكشف عن نظام توزيع الأجور والرواتب عن طريق عدالة توزيع الرواتب.
٢. تحقق العدالة رقابة فعالة على عملية صنع القرار، وتعد العدالة الإجرائية مجالاً مهماً في هذا الجانب.
٣. تنعكس العدالة في حالات سلوك رضا المرؤوسين تجاه الرؤساء وأنظمة القرار والالتزام التنظيمي.
٤. تكشف العدالة عن المناخ الوظيفي السائد في العمل، والذي يظهر دور عدالة المعاملات.

٥. تنظيم القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية بين العاملين، وتحديد أساليب التفاعل المعنوي وقيمة بين الأعضاء و كيف يرون العدالة في المؤسسة.

بعض الدراسات السابقة

اولا:الاداء الوظيفي

١-دراسة (Olorunsola E.O 2012) : "الاداء الوظيفي لدى العاملين في الجامعات النيجيرية من وجهة نظر المدراء والاداريين"

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الأداء للأشخاص الذين يعملون في بعض المؤسسات الاكاديمية النيجيرية من وجهة نظر المديرين والإداريين ، بالإضافة إلى تأثير عامل الجنس في الإدارة. اشتملت عينة البحث على (أربعمئة) موظف من أربع جامعات ، واستخدم الباحثان الاستبانة من اجل توفير المعلومات ، وبعد تطبيق الاستبانة تم تحليل مجموعة من النتائج وتحقيقها بما في ذلك مستوى الأداء كان مرتفعاً بين العينة ،واكدت الدراسة على عدم وجود فروقات معنوية بين الجنسين .

٢-دراسة (Kazan, Halim 2013) : قياس الاداء الوظيفي لدى العاملين في البنوك التركية

تسعى هذه الدراسة إلى قياس الأداء الوظيفي للأشخاص الذين يعملون في البنوك التركية بالإضافة إلى معرفة العوامل التي يمكن أن تؤثر على أدائهم الوظيفي ، وشملت عينة البحث (خمسمائة) موظف ، ولتحقيق أهداف البحث ، استخدم الباحثان قائمة الاستطلاع وبعد استخدام الإحصائيات اللازمة توصل إلى :

١- هنالك تأثير إيجابي لشعور انتماء الموظفين إلى المنظمة على الأداء الوظيفي.

٢- يمكن أن يؤثر السلوك القيادي للمدراء على أداء العاملين.

٣- تؤثر البيئة المادية والمعنوية بشكل واضح على العمل.

ثانيا: الدراسات الاجنبية الخاصة بالعدالة التنظيمية

١.دراسة (Gim, et al.,2014): "تأثير العدالة التوزيعية والإجرائية على دوران العمل من خلال الالتزام التنظيمي من وجهة نظر موظفي القطاع الخاص بماليزيا"

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر العدالة التوزيعية والعدالة الإجرائية كمتغيرين مستقلين على رغبة العامل في ترك العمل (التناوب الوظيفي) من خلال الالتزام العاطفي كمتغير وسيط ، وافترض الباحثان أنه كلما كان هناك عدالة توزيعية يزداد الانخراط الإجرائي والعاطفي وبالتالي فإن هذا سيحد من سلوك ترك العمل حيث بلغ مجموع المشاركين (٢٢٦) في ماليزيا. أظهرت النتائج أن العدالة في التوزيع والإجراءات لها علاقة مؤثرة وواضحة بالالتزام العاطفي كمتغير وسيط ، لذلك هناك علاقة مؤثرة مع معدل التخلي عن العمل بسبب الالتزام العاطفي ، كما أظهرت النتائج أن لا يؤثر نوع القطاع الذي يعمل فيه الموظف على وساطة العلاقة بين الالتزام العاطفي ومعدلات الهجرة. وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحثان بمكافآت عادلة ، والاهتمام بالتوزيع العادل والإجراءات لما لها من أثر واضح في خفض معدلات الإقلاع عن التدخين.

ب-دراسة (Lee , Kim H., & Kim Y,٢٠١٣)"دراسة محددات المواطنة التنظيمية ومخرجاتها" تعدف الدراسة الى دراسة محددات المواطنة التنظيمية ومخرجاتها,واشارت

الدراسة الى تأثير العدالة الإجرائية والقيادة التحويلية على سلوك المواطنين التنظيميين ، مع وجود الارتباط السلبي بين تعقيد الهيكل التنظيمي وسلوكيات المواطنة التنظيمية ، وأوصت الدراسة بضرورة إشراك الموظفين في صنع القرار وتعميق فهمهم لأهداف المنظمة لتحقيق تقدم المنظمة. كما أوصى بدراسة المحددات الأخرى المتعلقة بالمستوى الفردي (مثل المتغيرات الديموغرافية) وتأثيرها على سلوك المواطن. بناء على مطالعة الباحثان للدراسات الاجنبية السابقة ، فقد وظف الباحثان هذه الدراسات في بلورة المشكلة البحثية واهميتها، بالإضافة الى تحديد حجم العينة المناسب والوسائل الاحصائية الدقيقة ،بالإضافة الى المقارنة التي ستجرى في الفصل الرابع .

المبحث الثالث

إجراءات البحث (Search procedures)

منهجية البحث:

ولتحقيق أهداف البحث وظف الباحثان المنهج الوصفي –الارتباطي- لأنه متوافق مع الدراسة الحالية والإجراءات المتبعة فيها ، بالإضافة إلى أن المنهج الوصفي من أكثر الأساليب استخدامًا وشيوعًا.

مجتمع البحث:

الاطباء في مستشفى مدينة الطب في محافظة بغداد للعام ٢٠٢١ .

عينة البحث

العينة عبارة عن (٢٠٠) طبيب موزعة على المتغيرات التالية :
جدول (١) عينة البحث موزعة حسب المستشفى والخبرة والجنس

المستشفى	الخبرة	الجنس		المجموع
		الذكور	الاناث	
بغداد التعليمي	١٠-٥ سنوات	٢٥	٢٥	٥٠
	١٠-٢٠ سنة	٢٥	٢٥	٥٠
غازي الحريري	١٠-٥ سنوات	٢٥	٢٥	٥٠
	١٠-٢٠ سنة	٢٥	٢٥	٥٠
المجموع		١٠٠	١٠٠	٢٠٠

أدوات البحث

أولاً: استبانة العدالة التنظيمية

وصف الاستبانة

بعد مراجعة الباحثان للادبيات الخاصة بالعدالة التنظيمية، وبعض المقاييس التي استخدمت في دراسات عربية ومحلية سابقة لعينات مختلفة، قام الباحثان ببناء الاستبانة بناء على التعريف النظري: (Kaur,2016)

أن مفهوم العدالة التنظيمية، هو مركز اهتمام العاملين في جميع جوانب حياة العاملين في مكان عملهم، حيث يهتم الافراد بالعدالة في توزيع الموارد، مثل المكافآت، والأجور وهو ما يسمى بالعدالة التوزيعية، ويهتم العاملون كذلك بالعدالة في اتخاذ القرار، وهو ما يطلق عليه العدالة الإجرائية، كما يهتمون أيضاً بالعدالة في التعامل معهم، وهو ما يعرف بالعدالة التفاعلية.

والمكونات الثلاثة المشار إليها في المؤلفات في الإطار الادبي للبحث تكون الاستبيان من (٤٥) فقرة موزعة على المجالات الثلاث:

- المكون الاول : العدالة التوزيعية (١-١٥).
- المكون الثاني: العدالة الاجرائية (١٦-٣٠)
- الكون الثالث : العدالة التفاعلية (٣١-٤٥).

حيث تعطى للاجابات على الاستبيان الدرجات التالية :

جدول (٢) تصحيح الاستبانة

وافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
٥	٤	٣	٢	١

التحليل المنطقي لل فقرات

عرضت فقرات استبيان العدالة التنظيمية على مجموعة من (١٥) محكماً من الخبراء والمحكمين في اختصاص الإدارة ، حيث طلب منهم إبداء الرأي في صحة الفقرات بشكلها الخارجي ، وتكييفها مع طبيعة الموضوع والعينة ، بالإضافة إلى تحديد اتفاقها مع البدائل المطروحة .

لتحليل آراء الخبراء حول فقرات الاستبيان حيث وظف الباحثان اختبار (مربع كاي) لعينة واحدة حيث اعتبرت كل فقرة صالحة في شكلها الخارجي عندما تكون القيمة المحسوبة لكاي دالة والتي تقابل نسبة (٨٠٪) من الخبراء. وبذلك وبناء على المعيار السابق فقد لوحظ ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية وهي صالحة للقياس بشكلها الظاهري . ثبات الاستبيان

يعتبر الثبات من أهم مؤشرات دقة الاستبيان وتناسق فقراته عند قياس ما تم وضع من أجله (Crocker & algine، 125: 1986).

لحساب الثبات تم تطبيق الاستبيان على (١٠٠) طبيب وطبيبة من مستشفى غازي الحريري وبغداد التعليمي في بغداد وقد حسب الباحثان الثبات بأكثر من طريقة وكما يأتي :

١- طريقة إعادة التطبيق:

طبق الباحثان هذه الطريقة من خلال التطبيق واعادة التطبيق مرة اخرى بعد مرو ثلاثة اسابيع ,وقد وجد الباحثان ان قيمة معامل الارتباط (٠,٧٨) وهي تؤشر على وجود ثبات جيد للاستبيان .

٢- طريقة الفاكرونباخ:

طبق الباحثان معادلة (الف كرونباخ) على افراد العينة التي بلغت (١٠٠) فرد , وقد كان الثبات (٠,٨١) , وهو يدل على قيمة عالية للثبات .

ثانياً :استبانة الأداء الوظيفي

وصف المقياس

تبني الباحثان مقياس الاداء الوظيفي اعداد (رضا , ٢٠٠٤) , حيث تكونت الاداة من (١٤) فقرة حيث تعطى للجوابات على الاستبيان الدرجات التالية :

جدول (٣) تصحيح الاستبانة

وافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	موافق
٥	٤	٣	٢	١	

التحليل المنطقي لل فقرات:

عرض الباحثان فقرات استبيان الاداء الوظيفي على مجموعة من (١٥) محكماً من الخبراء والمحكمين في اختصاص الإدارة ، حيث طلب منهم إبداء الرأي في صحة الفقرات بشكلها الخارجي، وتكييفها مع طبيعة الموضوع والعينة ، بالإضافة إلى تحديد اتفاقها مع البدائل المطروحة. لتحليل آراء الخبراء حول فقرات الاستبيان حيث وظف الباحثان اختبار (مربع كاي) لعينة واحدة حيث اعتبرت كل فقرة صالحة في شكلها الخارجي عندما تكون القيمة المحسوبة لكاي والتي تقابل نسبة (٨٠٪) من الخبراء. وبذلك وبناء على المعيار السابق فقد لوحظ ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية وهي صالحة للقياس بشكلها الظاهري.

ثبات الاستبيان

حسب الباحثان الثبات بأكثر من طريقة وكما يأتي :

١- طريقة إعادة التطبيق

طبق الباحثان هذه الطريقة من خلال التطبيق واعادة التطبيق مرة اخرى بعد مرو ثلاثة اسابيع , وقد وجد الباحثان ان قيمة معامل الارتباط (٠,٧٧) وهي تؤشر على وجود ثبات جيد للاستبيان .

٢- طريقة الفاكرونباخ:

طبق الباحثان معادلة (الف كرونباخ) على افراد العينة التي بلغت (١٠٠) فرد , وقد كانت قيمة الثبات (٠,٧٩) , وهو يدل على قيمة عالية للثبات .

التطبيق النهائي:

طبق الادوات على عينة بلغت (٢٠٠) طبيب وطبيبة في مدينة الطب في بغداد .
الوسائل الاحصائية

المبحث الرابع

نتائج البحث (research results)

الهدف الاول : التعرف على مستوى العدالة التنظيمية لدى الاطباء العاملين في مستشفى مدينة الطب في بغداد .

من اجل تحقيق هدف البحث الحالي استخرج الباحثان المتوسط الحسابي لعينة البحث البالغة (٢٠٠) فرد بالإضافة الى ((الانحراف المعياري والمتوسط النظري)) للمجتمع ,وقد حصل الباحثان على القيمة التائية المحسوبة وكما موضح في الجدول التالي .

جدول (٤)

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة المحسوبة التائية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٢٠٠	١٥٤,٦٧	٨,٥٤٣	١٣٥	١١,٣٤٢	١,٩٦	٠,٠٥

يؤشر الجدول السابق على مستوى عالي من العدالة التنظيمية لدى افراد العينة . ان توفير الاجراءات الوظيفية المرنة التي تنسجم مع الموظفين والعاملين في المؤسسة يساهم في تحقيق مستوى جيد من العدالة التنظيمية . ويعتقد الباحثان ان وجود مستوى عالي من العدالة التنظيمية انما يعود الى وجود نظام اداري واضح وصريح في مستشفى مدينة الطب في بغداد دون تمييز بين العاملين في مختلف المستشفيات التابعة للمدينة

الهدف الثاني: التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في العدالة التنظيمية على وفق الجنس من اجل التعرف على مدى وجود فروق تعود الى الجنس (ذكور-اناث) في متغير العدالة التنظيمية استخرج الباحثان الوسط الحسابي للذكور والاناث,بالإضافة الى ((الانحراف المعياري)), والقيمة المحسوبة التي قرنت بالقيمة الجدولية :

جدول (٥)

الجنس	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة التائية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
ذكر	١٠٠	١٤٨٠,٢٧	٤,٥٦٨	٨,٤٣٩	١,٩٦	٠,٠٥
أنثى	١٠٠	١٦٥,٢٣	٤,٥٦٠			

نلاحظ وجود فروق معنوية بين الاناث والذكور في العدالة التنظيمية ,وبما ان المتوسط الحسابي للاناث (١٦٥,٢٣) هو اعلى من المتوسط الحسابي للذكور (١٤٨,٢٧) اذا الفروق تذهب لصالح الاناث بمعنى ان احساس الاناث بالعدالة التنظيمية اعلى من احساس الذكور .

وعليه فإن هذه النتيجة تتماشى مع الإطار النظري الذي أشار إلى وجود اختلافات في العدالة التنظيمية بسبب متغير النوع ، حيث قد يكون لصالح النساء وليس لصالح الذكور . ويرى الباحثان أن هذه النتيجة تتماشى مع طبيعة الواقع الذي يدفع المرأة لإثبات قيمتها وقدرتها على العمل أمام المجتمع ، خاصة مع قلة الفرص المتاحة لها

الهدف الثالث : التعرف على مستوى الاداء الوظيفي لدى الاطباء

استخرج الباحثان المتوسط الحسابي لعينة البحث البالغة (٢٠٠) فرد بالإضافة الى ((الانحراف المعياري والمتوسط النظري)) للمجتمع ,وقد حصل الباحثان على القيمة التائية المحسوبة :

جدول (٦)

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
٢٠٠	٥١,٥٧	٦,٤٥٦	٤٢	٦,٤٥٧	١,٩٦	٠,٠٥

نلاحظ ان العينة تتصف بمستوى جيد من الاداء الوظيفي أن هذه الدراسة تتفق مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى وجود مستوى للأداء الوظيفي لدى الموظفين ، حيث يتأثر هذا الأداء بسلسلة من المتغيرات الخاصة والمؤسسية. ويرى الباحثان أن الأداء الوظيفي المرتفع يرجع إلى عدة أسباب ، منها أن الراتب الشهري للموظف بعد عام ٢٠٠٣ قد تغير بشكل ملحوظ ، مما ساهم في رفع رفاهية الموظف وكفاءته ، بالإضافة إلى وجود نظام مراقبة وتقييم الأداء السنوي ، مما ساهم في رفع مستوى الأداء الوظيفي للموظفين بعد ٢٠٠٣ .

الهدف الرابع : التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الاداء الوظيفي على وفق الجنس

من اجل التعرف على مدى وجود فروق تعود الى الجنس(ذكور-اناث) في متغير الاداء الوظيفي استخرج الباحثان الوسط الحسابي للذكور والاناث,بالإضافة الى ((الانحراف المعياري)) ,والقيمة المحسوبة .

جدول (٧)

الجنس	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
ذكر	١٠٠	٤٧,٤٥	٢,٤٦٧	١١,٣٤٥	١,٩٦	٠,٠٥
أنثى	١٠٠	٥٦,٥٤	٣,٤٤٦			

يتضح وجود فروق معنوية بين الاناث والذكور في الاداء الوظيفي ,وبما ان المتوسط الحسابي للاناث (٥٦,٥٤) هو اعلى من المتوسط الحسابي للذكور (٤٧,٤٥) اذا الفروق تذهب لصالح الاناث بمعنى ان الاداء الوظيفي للاناث اعلى من الاداء الوظيفي للذكور .

أشار الإطار النظري إلى وجود فروق في الأداء قد تعود إلى عوامل ديموغرافية مثل الجنس ، أن هذه النتيجة متوقعة ، حيث أن النساء بشكل عام أكثر تميزاً من الرجال في المهام الإدارية التي تتطلب مراقبة التفاصيل الإدارية المستمرة معهم في جميع الأوقات.

الهدف الخامس : التعرف على العلاقة ذات الدلالة الاحصائية بين العدالة التنظيمية والاداء الوظيفي لدى الاطباء
يتضح من قيمة معامل ((ارتباط بيرسون)) أن هناك علاقة ((طردية موجبة بين المتغيرين)) ، وهذا يدل على أن زيادة المتغير الأول ستؤثر إيجابياً على الزيادة في المتغير الثاني والعكس صحيح :

جدول (٨)

المتغيرات	العينة	قيمة معامل الارتباط
العدالة التنظيمية	٢٠٠	٠,٧٥
الاداء الوظيفي		

يرى الباحثان أن وجود علاقة ما بين العدالة التنظيمية والأداء الوظيفي أمر متوقع وطبيعي لعينة البحث ، ومن الطبيعي أن يكون لدى العينة التي لديها عدالة تنظيمية أداء وظيفي مرتفع في نفس الوقت.

الاستنتاجات (Conclusions)

١. يمتلك الاطباء مستوى عالي من العدالة التنظيمية
٢. هنالك فروق في العدالة التنظيمية وفقاً لمتغير النوع .
٣. هنالك مستوى جيد من الاداء الوظيفي لدى الاطباء
٤. هنالك فروق في الاداء الوظيفي على وفقاً لمتغير النوع
٥. هنالك علاقة معنوية ما بين العدالة التنظيمية والاداء الوظيفي لدى الاطباء .

التوصيات (Recommendations)

- ١- ضرورة إلقاء الضوء على العدالة التنظيمية في المؤسسات ذات العلاقة وعقد ورش عمل تدريبية حول أهمية العدالة التنظيمية في العمل.
- ٢- العمل على إيفاد بعثات الموظفين إلى خارج الدولة ، للتعرف على آخر المستجدات في العمل الإداري المتمثل في العدالة -التنظيمية- والأداء الوظيفي.
- ٣- ضرورة العمل على تحسين بيئة العمل بحيث يساهم الأطباء في رفع مستوى الأداء
- ٤- يجب على المؤسسة اتباع أفضل وأحدث الأساليب التي من شأنها رفع العدالة التنظيمية والأداء الوظيفي لدى منسوبيها.

المقترحات (suggestions)

١. الرضا الوظيفي وعلاقته بالعدالة التنظيمية لدى الاطباء في مستشفى اليرموك .
٢. التمكين الاداري وعلاقته بالالتزام التنظيمي لدى مدراء الاقسام في الكليات العراقية .

المصادر (Sources)

اولاً: المصادر العربية:

- حسنين، أحمد. (٢٠١٣). الاحباط الاداري الاسباب والعلاج. دار الكتب المصرية. المجموعة العربية للتدريب والنشر. مصر.
- بحر يوسف وابو سويرح ,أيمن (٢٠١٠): اثر المناخ التنظيمي على الاداء الوظيفي للعاملين الاداريين في الجامعة الاسلامية في غزة ,مجلة الجامعة الاسلامية ,مج(١٨) العدد (٢).
- شعبان، عبد الكريم. (٢٠١٤). "دور العدالة التنظيمية في تحقيق الأداء الجامعي المتميز- دراسة تطبيقية في كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة"، جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العراق.
- عليان، محمد. (٢٠١٦). "العدالة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي دراسة ميدانية على هيئة التمريض في المستشفيات الحكومية في محافظة غزة"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر - غزة، فلسطين.
- زايد، عادل. (٢٠٠٦). العدالة التنظيمية المهمة القادمة لإدارة الموارد البشرية. المنظمة العربية للتنمية الإدارية. القاهرة. مصر.
- البدراني ، حمد. (٢٠١٠). " ادراك العدالة التنظيمية و علاقته بالثقة لدى العاملين في المنظمات الأمنية"، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- الداية، سناء. (٢٠١٢). "درجة ممارسة مديري مدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة للعدالة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي للمعلمين"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين.
- أبو نداء، سامية (٢٠٠٧). "تحليل علاقة بعض المتغيرات الشخصية و أنماط القيادة بالالتزام التنظيمي و الشعور بالعدالة التنظيمية - دراسة ميدانية على الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين .
- حواس، أميرة (٢٠٠٣) "أثر الالتزام التنظيمي و الثقة في الإدارة على العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوكيات المواطنة التنظيمية – بالتطبيق على البنوك التجارية" ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة ، جامعة القاهرة
- أبو جاسر، صابرين. (٢٠١٠). "أثر إدراك العاملين للعدالة التنظيمية على أبعاد الأداء السياقي دراسة تطبيقية على موظفي وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، غزة
- العلق، بشير(١٩٩٦): المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف، ط ١، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام.

•Hassanein, Ahmed. (2013). Administrative frustration causes and treatment. Egyptian Book House. Arab Group for Training and Publishing. Egypt.

•Bahr, Youssef and Abu Sweirah, Ayman (2010): The impact of the organizational climate on the job performance of administrative workers at the Islamic University in Gaza, the Islamic University Journal, Vol. (18), issue (2).

•Shaaban, Abdel Karim. (2014). "The Role of Organizational Justice in Achieving Distinguished University Performance - An Applied Study in the College of Administration and Economics, University of Kufa", University of Kufa, Al-Ghari Journal of Economic and Administrative Sciences, Iraq.

•Alyan, Muhammad. (2016). "Organizational justice and its relationship to organizational commitment, a field study on the nursing staff in government hospitals in Gaza Governorate", Master's thesis, Al-Azhar University - Gaza, Palestine.

•Zayed, Adel. (2006). Organizational justice is the next important task of human resource management. Arab Organization for Administrative Development. Cairo. Egypt.

•Al-Badrany, Hamad. (2010). "Perception of organizational justice and its relationship to trust among workers in security organizations", Master's thesis, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.

Daya, Sanaa (2012). The degree of practice of the principals of UNRWA schools in the governorates of Gaza for organizational justice and its relationship to teachers' job satisfaction, Master's thesis, Islamic University - Gaza, Palestine.

-Abu Nada, Samia (2007). "Analysis of the relationship of some personal variables and leadership styles to organizational commitment and a sense of organizational justice - a field study on Palestinian ministries in the Gaza Strip", unpublished master's thesis, Islamic University - Gaza, Palestine.

Hawass, Amira (2003) "The Impact of Organizational Commitment and Trust in Management on the Relationship Between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behaviors -

Applying to Commercial Banks”, unpublished master’s thesis, Faculty of Commerce, Cairo University

-Abu Jasser, Sabreen. (2010). The impact of workers' perception of organizational justice on the dimensions of contextual performance, an applied study on the employees of the ministries of the Palestinian National Authority, unpublished master's thesis, Palestine, Gaza.

•Al-Alaq, Bashir (1996): Comprehensive Dictionary of Terminology of Administrative Sciences, Accounting, Finance and Banking, 1st Edition, Misurata: Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Media.

ثانياً: المصادر الاجنبية

- Khan, Amjid and Ahmed, Shamshad. (2010). Job Satisfaction among Librarians in the Universities of Khyber Pakhtunkhwa, Pakistan: A Survey. *Library Philosophy and Practice* (e-Journal), No. 906, pp. 1-11.
- Elci M, Kitapci H and Erturk A. (2007) Effects of quality culture and corporate ethical values on employee work attitudes and job performance in Turkey: An integrative approach. *Total Quality Management* Vol.18, No.3: pp.285–302.

The performance of workers in applying organizational justice in Baghdad Medical City has been affected

Ali Hassan Haraj

Muhammad Hamid Abdul Majeed

Al-Siaha College / Al-Mustansiriya University

Abstract:

The current research seeks to identify the statistically significant relationship between job performance and the application of organizational justice on a sample of doctors in the Medical City in Baghdad. In order to achieve the goals of the current research, the researcher adopted the correlational descriptive approach. To adopt a job performance questionnaire, and after reassurance about the appropriate statistical characteristics of the current research tools, the two questionnaires were applied to the sample and the following results were reached:

- 1- Doctors possess a high level of organizational justice
- 2- There are differences in organizational justice according to the gender variable and in favor of females
- 3- There is a high level of job performance among doctors
- 4- There are statistically significant differences in job performance according to gender and in favor of females
- 5- There is a moral relationship between organizational justice and physicians' job performance.

Keywords: The performance of workers , organizational justice.

سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة

م. شيماء مدلول عباس

كلية الحقوق / جامعة النهرين

shaema@nahrainuniv.edu.iq

مستخلص البحث:

تعتبر الحقوق والحريات العامة من المواضيع المهمة التي يجب على الدولة توفيرها وحمايتها لكل مواطن يعيش داخل هذه الدولة، لذلك يجب ان تتضمن دساتير هذه الدول الحقوق والحريات وفق تنظيم قانوني دقيق لكي يسهل على الإنسان ممارسة حقوقه الأساسية بحرية ودون تقييد يضر به.

لذلك وجب على المشرع ان يقوم بتنظيم الحريات العامة على أسس يكفل بها ضمانات هذه الحقوق، وعليه نجد هناك علاقة بين السلطة التشريعية والحريات العامة من حيث كيفية تنظيمها وتحديد نطاقها، بما يحقق الصالح العام.

كلمات مفتاحية: سلطة المشرع، الحقوق والحريات العامة، دستور جمهورية العراق.

المقدمة: Introduction

إن موضوع الحريات العامة المعروف حالياً لم يكن موجوداً من قبل، حيث ظهر في الأفق نتيجة التطور التاريخي للمجتمعات البشرية، من خلال النهضة الفكرية وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي التي ساهمت إلى حد كبير في إظهار وتطوير الحريات العامة. ومع تطور المجتمع وتدخل الدولة الحديثة في مختلف مناحي الحياة شغل موضوع الحريات العامة اهتمام الفكر القانوني والسياسي في مختلف النظم السياسية ذات المذاهب المختلفة، وقامت معظم الدول بتبني إعلان أو وثيقة تتعلق ببيان الحقوق والحريات العامة أو بالنص على حماية الحريات العامة في تشريعاتها سواء في متن الدساتير أو في قوانين خاصة. واعتباراً لذلك تسعى اليوم الدولة القانونية إلى حماية الحقوق والحريات وصيانتها من العبث عن طريق تضمينها في وثيقتها الدستورية برسم الحدود التي يجب أن تحيا فيها، ومن جهة أخرى رسم الحدود التي يجب على السلطات ذات الصلة أن لا تتخطاها. لقد درجت معظم النظم السياسية في العالم على أن المكان الطبيعي للحريات العامة هو في متن الدساتير، إلا أن الدستور لا يتسع لتفصيلات تنظيم الحريات العامة، وبذلك قد يعهد الدستور بهذه المهمة إلى المشرع العادي عن طريق إصداره لقوانين تنظم ممارسة هذه الحريات، على أن لا يترتب على هذا التنظيم مخالفة المبادئ الأساسية المنصوص عليها في الدستور، وأن يكون هذا التنظيم قاصراً على التنظيم المباح واللازم للممارسة الصحيحة من جانب الأفراد، دون أن يصل الأمر إلى حد وضع قيود تعسفية تؤدي إلى الانتقاص من الحريات العامة (أبو الخير، ١٩٩٥، صفحة ٥٠٢). وتعرف الحريات العامة بأنها: "مجموعة الحريات المكتسبة للإنسان والمنصوص عليها صراحة في الدساتير والقوانين الخاصة بالدولة" (ملوخية، ٢٠١٢، الصفحات ٦-١٣). الحريات العامة التي تتيح للإنسان ممارسة حقوقه الأساسية يقصد بها الحريات المتعلقة مثلاً بحق الأمن وحق الحياة والحق في الخصوصية وحق الفرد في التنقل وحق ممارسة شعائر الدين كما تشمل بصفة خاصة الممارسات التالية: حريات الاجتماع، حرية الصحافة، حرية التعبير، الحرية الدينية، حرية التعليم، فالحرية في مجال ممارسة هذه الحقوق تعتبر بمثابة امتياز شخصي يحميه القانون.

والمرجع الذي يقع على عاتقه تنظيم وتفصيل الأحكام الدستورية المتعلقة بالحريات العامة التي تهم التنظيم الاجتماعي، وأنّ التشريع المنظم للحريات العامة والضابط لحدودها يجب أن يستند على أسس من دعمها وكفالتها، وأن يكون التشريع المنظم للحرية مقررًا ل ضماناتها. وعليه، فإن علاقة السلطة التشريعية بالحريات العامة قد رسم معالمها الدستور وحدد نطاقها، وقد اخضع الدستور السلطة التشريعية في تنظيمها للحقوق والحريات لقيود معينة، فالأصل هو حرية السلطة التشريعية في ذلك والاستثناء يتمثل في القيود التي يضعها الدستور، والسلطة التشريعية في نطاق الحرية التي يتركها لها الدستور تختار بإرادتها التنظيم الذي يحقق المصلحة العامة (سعيان، ٢٠١٠، صفحة ٣٨٠). وبناءً على ما تقدم سنتطرق في هذا البحث إلى بيان مفهوم الحريات العامة من خلال التطرق إلى تعريفها وبيان أنواعها، كما سنتطرق إلى الشروط الواجب توافرها في التشريع المنظم للحريات العامة، كما سنتناول سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة والتي تكون بين التقيد والتقدير وذلك من خلال التطرق إلى مظاهر أهمية التشريع كضمانة للحريات، وكذا حدود التشريع المنظم للحريات العامة.

أولاً: أهمية الدراسة Important of Study

إن موضوع تنظيم الحريات العامة يعتبر من أكثر المواضيع أهمية في القانون، وقد برزت أهميته أكثر بتطور الحياة في مختلف المجالات، وعلى إثره نادت إعلانات دولية كثيرة ودساتير الدول بالحريات العامة، ودعت إلى كفالة حمايتها.

لذلك يعد موضوع الحريات من الموضوعات المهمة التي تطرح في مجال البحث في وقتنا الحاضر. فقد كانت الحريات ولا تزال سبباً للكثير من المشاكل التي يتعرض لها الإنسان سواء أكان بشكل جماعي أم فردي، وعلى الأصدّة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ أنّ الحرية بالمفهوم المطلق هي أن للإنسان القيام بفعل أي شيء على أن لا يضر بالآخرين. ولا بد من ايجاد ضمانات لممارسة هذا الفعل من جهة وبيان حدوده من جهة أخرى، الأمر الذي يحتاج إلى تنظيم الحريات وحمايتها.

ثانياً: أهداف الدراسة Aims of Study

يهدف هذا البحث إلى بيان ماهية الحريات العامة وأساسها التشريعي في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، فضلاً عن البحث في المبادئ الأساسية التي تبناه المشرع في تنظيم الحريات العامة. كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة والتي تتراوح بين التقيد والتقدير، ومدى قدرة المشرع على كفالة الحريات العامة للأفراد، وبيان فعالية التنظيم التشريعي كضمانة للحريات العامة.

ثالثاً: إشكالية الدراسة Problematic of Study

أن الدستور العراقي قد أناط بالمشرع العادي مهمة تنظيم الحريات العامة، وهنا يمكن التساؤل عما إذا كانت هنالك حدوداً قد ترد على سلطة المشرع عند قيامه بذلك التنظيم، والذي يؤدي أحياناً إلى تقييد ممارسة بعض الحقوق والحريات؟ وللإجابة على الإشكالية المطروحة لا بد من طرح عدة تساؤلات ومنها:

- ١- ما مفهوم الحريات العامة؟
- ٢- ما هي الشروط الواجب توافرها في التشريع المنظم للحريات العامة؟
- ٣- ما هي القيود التي ترد على سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة؟
- ٤- ما مدى فعالية التنظيم التشريعي كضمانة للحريات العامة؟

رابعاً: المناهج المتبعة Curriculum

ومن أجل تحقيق الهدف من البحث تمّ اعتماد المنهج الوصفي لبيان ماهية تنظيم الحريات العامة، بالإضافة إلى التعرف على جوهر الموضوع وهو دور المشرع في تنظيم الحريات العامة ذلك بالتطرق إلى النصوص الدستورية والقانونية التي توضح دوره وفعالية هذا الدور كأداة ضامنة لحريات الأفراد. كما تمّ اعتماد المنهج التحليلي لتحليل وتفسير النصوص الدستورية والقانونية المتعلقة بموضوع البحث، والاستفادة منها على نحو يمكن الإجابة على الإشكالية.

خامساً: خطة البحث Research Plan

من أجل الإحاطة بموضوع البحث من جوانبه كافة، فقد تمّ تقسيمه إلى مبحثين. سنتناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي لتنظيم الحريات العامة وذلك من خلال التطرق إلى مفهوم الحريات العامة وأنواعها (مطلب أول) والشروط الواجب توافرها في المشرع المنظم للحريات العامة (مطلب ثاني). كما سنتناول في المبحث الثاني لتنظيم التشريعي للحريات العامة، وذلك من خلال التطرق إلى سلطة المشرع أثناء تنظيمه للحريات العامة وذلك بين سلطته التقديرية وسلطته المقيدة (مطلب أول) وحدود سلطته وفعاليتها كضمانة للحريات العامة (مطلب ثاني). وسيتم ختم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم ما تمّ التوصل إليه في البحث من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لتنظيم الحريات العامة

The conceptual framework to organize public freedoms

تعتبر الحريات العامة من الموضوعات القانونية والسياسية التي تتعلق بالحقوق الذاتية للمواطنين، وهي مجموع الحقوق والامتيازات التي يتوجب على الدولة أن تؤمنها لرعاياها، وتشير إلى الحريات الأساسية التي يخولها الدستور ويصونها له ضد التجاوزات التي قد يتعرض لها سواء من الأفراد الآخرين أو من الدولة نفسها (الكيلاني، ٢٠١٥، صفحة ٢٤١). لقد أثار مفهوم الحريات العامة الكثير من الإشكاليات الفقهية والعملية، من حيث تعريفها وتصنيفها، ولذلك برزت اختلافات واضحة بين الفقهاء حول تعريف الحريات العامة. وأن الدستور في الغالب يحيل مسألة تنظيم الحريات العامة إلى التشريع، وفي هذا الإطار يتم تحديد الحريات العامة تحديداً واضحاً بما يتطلبه الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع، دون التضييق أو الانتقاص منها. لذلك سنتطرق في هذا المبحث مفهوم الحريات العامة وذلك من خلال تعريفها سواء في الاصطلاح أو الفقه، كما سنتناول تصنيفات الحريات العامة، بالإضافة إلى ذلك سنتطرق إلى الشروط الواجب توافرها في المشرع أثناء تنظيمه للحريات العامة.

وبناءً على ما سبق سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الحريات العامة.

المطلب الثاني: الشروط الواجب توافرها في التشريع المنظم للحريات العامة.

المطلب الأول

مفهوم الحريات العامة: The concept of public freedoms

مفهوم الحريات العامة بكل بساطة هو ذلك الجانب المقتن من السلوك الإنساني والحقوق والحريات التي يتمتع بها الفرد والجماعة ويمارسها طواعية وتلقائياً دون أذن مسبق من أحد. وتوصف بأنها "عامة" لكون الدولة كسلطة عامة هي التي تتدخل لتنظيمها والحد منها وفقاً لأيديولوجيتها، وهذا المعيار يعتبر أساسياً في تحديد مفهوم الحريات العامة، وليس العمومية، لأن كل الأفراد يتمتعون ولأنها من حق الجميع؛ وإلا سميها "بالحريات العمومية"؛ على اعتبار أنها تتضمن استثناءً معيناً. وهذا يعني أن الأصل في سلوكيات وتصرفات الإنسان هو الحرية المطلقة في جميع السلوكيات والتصرفات الإنسانية؛ ولما يتدخل المشرع لينظمها؛ فإنه إنما يحد ويقص منها ومن هوامشها.

لقد أثار مسألة تعريف وتصنيف الحريات العامة عدة خلافات فقهية وذلك نظراً لتنوع التعريفات، لذلك لا بد من التطرق إلى دراسة مضمون وتعريف الحريات العامة (الفرع الأول)، كما أنه لا بد من التطرق إلى تصنيف الحريات العامة (الفرع الثاني).

الفرع الأول: تعريف الحريات العامة The Definition of public freedoms**أولاً: التعريف اللغوي للحرية Linguistic definition of freedom**

إن مصطلح الحرية من المفاهيم المعقدة التي اختلف في شأنها الفلاسفة والفقهاء، الاختلاف معنى الحرية باختلاف الزمان والمكان، وارتباط مفهوم الحرية بمختلف النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تنتهجها المجتمعات في إدارة شؤونها وطبيعة نظام الحكم، وهذا ما يعني أنه ليس للحرية مفهوماً مطلقاً لا يتغير (الشرقاوي، ١٩٨٢، صفحة ١٥). الحريات التي تكفلها الدولة وتعترف بها هي حريات عامة. ولا ينبغي فهم صفة "العامة" على أنها معارضة لمصطلح "الخاصة". فمن الخطأ تصور الاعتراف بوجود حريات عامة، تخص فقط العلاقة بين الأفراد والدولة وحريات خاصة تتعلق بالعلاقة بين الأفراد. فجميع الحريات هي حريات عامة. فإذا كانت الحريات العامة نافذة في مواجهة السلطة العامة فمن باب أولى أنها نافذة في مواجهة الأفراد. فالحريات العامة هي الحريات التي يتم التهيئة لممارستها في إطار الدولة من قبل السلطة السياسية لجعل ممارستها فعالة وفعلية. فهي "عامة" لأنها تقتضي تدخل السلطة العامة.

ثانياً: التعريف الفقهي للحريات العامة Jurisprudence definition of public freedoms

ويذهب بعض الفقه إلى أن الحريات العامة هي حقوق طبيعية للإنسان، يلتزم المشرع بعدم المساس بها بالإلغاء أو الانتقاص في تنظيماتها الواقعية، كما أن الحريات العامة هي مجموعة من الحقوق التي يتمتع بها الأفراد وتفترض تدخل الدولة، وتفرض على الغير التزاماً سلبياً بالامتناع (المعازي، ٢٠٠٤، صفحة ١٨). ومن تعريفات الفلاسفة والفقهاء للفظ الحرية ما ذهب إليه فولتير بأن: "الحرية إرادة واستطاعة وعندما أقدر على ما أريد فتلك حريتي"، ويعرفها الفقيه لوك بنفس المعنى بقوله بشأن تعريف الحرية: "إن الإنسان يولد حراً كما يولد مزوداً بإرادة"، فالحرية في نظر لوك إنما تعبر عن حالة طبيعية تميز الوجود الإنساني بصفة عامة (الجرف، صفحة ٨٧ وما بعدها). ومن التعريفات أيضاً نجد تعريف الأستاذ جون ريفيرو، والذي يرى أن: "الحريات العامة هي حقوق للفرد قبل الدولة كفلها الدستور أو القانون، وتتم ممارستها في مواجهة السلطة العامة وفقاً للقانون،

ومصدر هذه الحريات "وضعي" بحت ألا وهو الإرادة الشعبية الواضحة الدستور والقانون. ويذهب ريفيرو إلى أن الحريات العامة هي: "مجموعة من الحقوق المعترف بها والتي اعتبرت أساسية في مستوى حضاري معين، ووجب بالتالي أن تتمتع بوصفها هذا بحماية قانونية خاصة تكفلها الدولة لها وتضمنها بعدم التعرض لها وبيان وسائل حمايتها" (أبو العينين، ٢٠١٣، صفحة ٥٨). كما عبر بعض هؤلاء الفقهاء بأن الحريات العامة تمثل مجموعة الوسائل القانونية التي تسمح للفرد بأن يفقد حياته الخاصة ويساهم في الحرية الاجتماعية للبلاد أو أنها إمكانيات يتمتع بها الفرد بسبب طبيعته البشرية ونظراً لعضويته في المجتمع.

الفرع الثاني: تصنيف الحريات العامة Classification of public freedoms

هناك العديد من التصنيفات التي يمكن تمييزها، والتي تصنف الحريات وفقاً لموضوعها أو طريقة ممارستها، وهي كالآتي:

أولاً: الحريات الشخصية والفكرية Personal and intellectual freedoms

١- الحريات الشخصية Personal freedoms

وهي الحريات التي تتضمن حرية التنقل، وحق الأمن، وحرية الحياة الخاصة، التي تشمل حرمة المسكن والمراسلات.

أ- حرية التنقل: ويقصد بحرية التنقل حق الأفراد في الانتقال والتحرك من مكان لآخر، وبارادتهم الحرة داخل حدود الوطن، أو الخروج منه والعودة إليه متى شاءوا، دون قيد أو منع له إلا بمقتضى القانون وفي الحدود التي يقرها (سالمان وآخرون، ٢٠٠٥، صفحة ٥٣).

ب- الحق في الأمن: الحق في الأمن الفردي يعد من أهم الحقوق الأساسية المكفولة للإنسان بعد حقه في الحياة، ومضمون هذا الحق هو أن يعيش الإنسان في أمان ودون التعرض له بالتوقيف أو الاعتقال أو الحبس التعسفي من قبل السلطات العامة في الدولة، بالإضافة إلى ضمان سلامته الجسدية والنفسية والعقلية، وعدم المساس بها والتعرض لها إلا في الحالات المحددة قانوناً ووفقاً لإجراءات قانونية محددة. وأكد دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ على الحريات الشخصية والبدنية ومن خلال النص على أن: "أولاً (أ) حرية الإنسان وكرامته مصونة، (ب) لا يجوز توقيف أحد أو التحقيق معه لا بموجب قرار قضائي، (ج) يحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية ولا عبرة بأي اعتراف انتزاع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب، وللمتضرر المطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي أصابه وفقاً للقانون (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، الصفحات م٣٧ أولاً/أ-ب-ج).

ج- حرية المسكن: المقصود به حرية الإنسان في اختيار المسكن الذي يأويه، والتصرف فيه وتغييره دون قيد، مع حقه في حرمة هذا المسكن من أي اعتداء أو اقتحام غير مشروع له من الغير أو من السلطات العامة (العيلي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٧١). وقد تضمن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ هذه الحرية في المادة (٤٥) على أنه "أولاً- للعراقي حرية التنقل والسفر والسكن داخل العراق وخارجه، ثانياً - لا يجوز نفي العراقي، أو إبعاده، أو حرمانه من العودة إلى الوطن" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٤٤/ أولاً وثانياً).

د- سرية المراسلات: المقصود بالحق في سرية المراسلات هو عدم جواز الاطلاع أو الكشف عن المراسلات بين الأفراد، باعتبارها تشمل العديد من الجوانب الشخصية المتعلقة به، وتمثل وعاء لأفكارهم وآرائهم الشخصية، بل وعواطفه وخصوصياته. فتقييد الحق في سرية مراسلات الأفراد و جواز الاطلاع عليها لا يكون إلا وفقاً للإجراءات المحددة قانوناً، مثل تعيين جهة مختصة للقيام بذلك من قضاة للنيابة العامة أو التحقيق، وبيان ذلك بدقة ووضوح في كل حالة ويسمح فيها بالكشف عن سرية المراسلات أو الاطلاع عليها، بالإضافة إلى ربط هذا التقييد بمدة زمنية محددة (العبودي، ١٩٩٨، صفحة ٦٥).

ثانياً: الحريات الفكرية Intellectual freedoms

هي الحريات التي تشمل حرية الرأي، حرية الصحافة، حرية المسرح، والسينما، حرية التعليم، وحرية المعتقد.

أ- حرية العقيدة و الديانة: إنّ المقصود من هذه الحرية هو أن يكون للإنسان الحق في اختيار ما يؤدي إليه تفكيره ويستقر عليه ضميره من عقيدة، دون إكراه أو ضغط من أجل اعتناق عقيدة معينة أو لتغيير عقيدته بأية وسيلة من وسائل الإكراه. وقد أكد دستور ٢٠٠٥ على حرية العقيدة من خلال النص على أن: "لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٤٢). كما نص أيضاً على أن: "تكفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٣٧/ثانياً وثالثاً). ولقد اعترف دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ بهذا الحق فقد نص على أن: "تكفل الدولة حرية العبادة وحماية أماكنها" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٤٣/ثانياً). كما نص على حق الشعائر الدينية وإدارة الأوقاف والمؤسسات الدينية حيث أن: "أولاً- اتباع كل دين أو مذهب أحرار في (أ) ممارسة الشعائر الدينية، بما فيها الشعائر الحسينية، (ب) إدارة الأوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية، وينظم ذلك بقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، الصفحات م٤٣/ أولاً/ أ-ب).

ب- حرية الرأي و التعبير: يقصد به حق أي إنسان أن يكون له رأياً معيناً وأن يكون له رأياً تجاه أمر أو مسألة معينة، سياسية أو اجتماعية... الخ، شريطة أن يبقى هذا الرأي في حدود صاحبه وفي سريرته، فإذا انتقل هذا الرأي إلى الغير، وحاول صاحبه نشره وإعلام الناس وإقناعهم به بمختلف الوسائل المشروعة والمتاحة لذلك، انتقلنا من مجال حرية الرأي إلى مجال حرية التعبير أي التعبير عن الرأي وإبداءه (منظمة الحملة العالمية من أجل حرية التعبير: حرية التعبير والدستور العراقي، ٢٠٠٥، صفحة م٥ ١٩). وقد نص دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ على حرية التعبير على أن: "تكفل الدولة بما يخل بالنظام العام والأداب العامة، أولاً- حرية التعبير عن الراي بكل الوسائل، ثانياً- حرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر، ثالثاً- حرية الاجتماع والتظاهر السلمي، وتنظم بقانون (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٣٨/ أولاً وثانياً وثالثاً).

ج- الحرية والحق التعليم: يمكن تعريف حرية التعليم بأنها تعني الحق في تلقي العلم والحرية في تلقيه وفي اختيار نوعية العلم والمعلم الذي يلقنه. إنّ حرية التعليم لا تعني حق اكتساب العلم فحسب، بل تعني أيضاً الحرية في اختيار نوع العلم، كما أنّ لحرية التعليم ارتباط وثيق ببعض الحريات، كحرية الدين والاعتقاد وحرية التعبير وحرية الاجتماع (لتلقي العلم) وحرية التجارة (بفتح مدارس تكوينية).

ثانياً: الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية و Political, economic and social freedoms

١- حرية المشاركة في الحياة السياسية: الحقوق السياسية هو الحق في التنظيم "الحق في تنظيم التجمعات والمسيرات- حق تكوين الجمعيات -الحق في تشكيل النقابات والحق في الإضراب -الحق في المشاركة السياسية وتشكيل الأحزاب السياسية- الحق في المساواة ونقلد الوظائف.

أ- الحق في تنظيم التجمعات: تندرج حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها في إطار تكملة وتدعيم حرية الاجتماع، إلا أن مفهوم الجمعية يختلف عن الاجتماع بفكرة الديمومة والاستمرار باعتبارهما الأصل في تكوين الجمعية، وعلى خلاف فكرة الظرفية في التجمعات والاجتماعات.

أ- حرية تكوين الجمعيات: تقوم حرية تكوين الجمعيات على فكرة إنشاء منظمة دائمة أو مستمرة تتمتع بشخصية معنوية مستقلة عن إرادة من ينشئها.

ب- يعتبر تكوين الأحزاب والجمعيات السياسية: من العوامل المؤثرة في تقوية المجتمعات الديمقراطية وتوجيهها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وتشكل حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها الأساس القانوني الذي يقوم عليه إنشاء الأحزاب السياسية (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٣٩/ أولاً وثانياً).

ج- المساواة أمام القضاء: بمعنى ان يمارس جميع الافراد حق التقاضي على قدم المساواة، بدون ان يفرق بينهم بسبب الاصل او الجنس او اللون، كما يكون للجميع حق الطعن والمراجعة امام هيئة اعلى، وهذا كله لا يمكن ان يتحقق الا بوجود قضاء مستقل، وهذا ما نص عليه دستور ٢٠٠٥ (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م١٩).

الحقوق والحريات الاقتصادية والاجتماعية: والتي تشمل الحق في العمل، وحرية العمل، وحق الملكية وحرية التجارة والصناعة.

أ- الحق وحرية العمل: اذ نص الدستور على أن: "أولاً- العمل حق لكل العراقيين بما يضمن لهم حياة كريمة، ثانياً- ينظم القانون العلاقة بين العمال واصحاب العمل على أسس اقتصادية مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية، ثالثاً- تكفل الدولة حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية، أو الانضمام إليها، وينظم ذلك بقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٢٢).

ب- حق الملكية والاستثمار: وقد نص الدستور على هذا الحق على أن: "تكفل الدولة تشجيع الاستثمارات في القطاعات المختلفة، وينظم ذلك بقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٢٦).

ج- الحق في الرعاية الاجتماعية والصحية: وقد نص الدستور على أن "أولاً (أ) الأسرة أساس المجتمع، وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والأخلاقية والوطنية، (ب) تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة والشيخوخة، وترعى النشء والشباب، وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم، ثانياً- للأولاد حق على والديهم في التربية والرعاية والتعليم، وللوالدين حق على اولادهم في الاحترام والرعاية، ولا سيما في حالات العوز والعجز والشيخوخة، ثالثاً- يحظر الاستغلال الاقتصادي

للأطفال بصورة كافية، وتتخذ الدولة الاجراءات الكفيلة بحمايتهم، رابعاً- تمنع كل اشكال العنف والتعسف في الاسرة والمدرسة والمجتمع" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٢٩).

أما بالنسبة الرعاية الصحية وهذا ما نص عليه الدستور على أنّ "أولاً- لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية، وتعنى الدولة بالصحة العامة، وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف انواع المستشفيات والمؤسسات الصحية، ثانياً- للأفراد والهيئات إنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة، وبإشراف من الدولة، وينظم ذلك بقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٣١).

المطلب الثاني

الشروط الواجب توافرها في التشريع المنظم للحقوق والحريات

The conditions to be provided in regulated legislation of rights and freedoms

إن منح المشرع العادي سلطة تنظيم الحقوق والحريات، إنّما يرجع لعدة أسباب منها: أن المشرع العادي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعمل على التضييق من الحريات العامة، كونه هو المعبر عن إرادة الأمة، ويحرص عادةً في القوانين الصادرة عنه أن يضمن للمواطنين ممارسة حرياتهم العامة بسهولة ويسر، إضافة الى ذلك، فإنّ تنظيم المشرع العادي للحريات العامة من شأنه أن يعضد الحرية، وذلك من خلال الاستناد إلى أساس قانوني لها يفسح المجال للمواطنين من الميل إليه بغية الدفاع عنها، من جهة. ومن جهة أخرى فإنّ هنالك من الأسباب العملية التي تقتضي انفراد المشرع بتنظيم الحريات العامة، ذلك أن سن التشريع يقتضي عادة اتخاذ العديد من الإجراءات من مناقشة وعلانية، تمثل بطبيعتها ضمانات فعالة للحريات العامة، ذلك أن تقييد الحريات العامة من قبل سلطة محددة بعد اتباع عدة اجراءات موضوعة سلفاً من الدستور، انما يقلل من الافراط من فرض القيود على الحريات العامة (عبد البر، ٢٠٠٥، صفحة ١١). تفق الفقه على أنّ المبدأ السائد في عملية تنظيم الحريات العامة، والتي ورد النص عليها في النصوص الدستورية، يتمثل بانفراد المشرع وحده ويقع على عاتقه تنظيم وتفصيل الأحكام الدستورية المتعلقة بالحريات العامة، ويجب أن تتوافر في التشريع المنظم للحريات العامة شروط ومنها: أن يقوم التشريع المنظم للحرية على أسس من دعم الحرية وكفالتها (الفرع الأول)، أن يكون التشريع المنظم للحرية مقررًا ل ضماناتها (الفرع الثاني).

الفرع الأول: أن يستند التشريع المنظم للحريات العامة على أسس من دعمها وكفالتها

Organized legislation of public freedoms on basis of its support and efficacy

إنّ التشريع هو الذي يحدد إطار ممارسة الحرية لكل من السلطة والفرد يجب أن يقوم في أسبابه على دعم الحرية في مواجهة السلطة لا الحد منها أو القضاء عليها. لأن كانت النصوص الدستورية المتعلقة بالحريات العامة، لا يمكن ان تخاطب غير المشرع العادي، كونه هو المختص لوحده في تنظيم الحريات العامة، ولا يمكن لغيره القيام بذلك، فإنّ على المشرع أن يستند في عملية التنظيم على أسس من دعم الحرية وكفالتها دون الانتقاص منها أو هدرها (أبو الخير ع، ١٩٩٥، صفحة ٣٤٠).

وإذا كان الأصل في التشريع المنظم للحرية، أن يكون ضامناً للحرية، وكفالة ممارستها من قبل الافراد، فإن فرض القيود عليها من خلال تنظيمها يمثل استثناء من الأصل العام، لذا فإن مثل ذلك التشريع يجب أن يفرض إقرار الحرية وكفالتها تجاه كافة السلطات وبذات الوقت كفالة سلطة الضبط الإداري في تأدية وظيفتها لغرض المحافظة على النظام العام، بالشكل الذي يقف حائلاً دون استغلال الثغرات التشريعية من قبل تلك السلطات، ويتم ذلك من خلال حسن الصياغة التشريعية وحرصاتها، وهذا ما يمثل حماية للأفراد أيضاً من تسلط أجهزتها (عبد اللطيف، ٢٠٠٤، صفحة ١٥)، ذلك أن مجرد التنظيم التشريعي لإحدى الحريات العامة إنما يكون عديم الجدوى، وبدون فاعلية تذكر، ما لم ترافقه نصوص تشريعية محددة لسلطات الضبط الإداري (عطية، ١٩٦٥، صفحة ١٥٣).

إضافة إلى ذلك، فإن على المشرع أن يضيف على الحرية صفة الإلزام القانوني، وذلك من خلال فرض القيمة القانونية للنصوص الدستورية عند صياغته للنصوص التشريعية المنظمة للحرية، مع التقيد بالأساليب الضابطة خصوصاً، كما أن على المشرع أن يضمن عدم فرض الحصانات للتصرفات الصادرة من سلطة الضبط الإداري، والتي يتم اتخاذها بشكل ينتهك الحريات العامة أو المخالفة للضمانات القانونية لها، باعتبار أن وجود مثل تلك الحصانات قد يحول دون إثارة مسؤولية سلطة الضبط الإداري عن أفعالها الماسة بالحريات وما يمكن أن يرتبه ذلك من آثار سلبية تجاه حقوق الافراد (أبو الخير ع، ١٩٩٥، الصفحات ٣٤٠-٣٤١). وحتى يكون التشريع المنظم للحرية قائم على أسس من دعمها، فلا بد من كفالتها لحق الافراد من الالتجاء للجهة الادارية المختصة لغرض تقديم الشكاوي أو التظلمات بسبب الإجراءات التي تتخذها الجهات الإدارية والمخالفة لأحكام القانون، كما يكون لهم الحق من اللجوء إلى القاضي المختص لإقامة الدعوى، بسبب المساس بالحريات العامة أو إهدارها من قبل سلطة الضبط الإداري، إذ يكون للقاضي المختص الكلمة الفصل لفض النزاع الحاصل بصددها (عبد اللطيف، ٢٠٠٤، صفحة ١٩).

بحيث يصبح تنظيم الحرية هو الكافل لممارستها وذلك عبر فرض وإقرار ضمان الحرية اتجاه السلطة ومنها سلطة الضبط اتجاه الأفراد، وذلك للحد من استغلال سلطات الضبط للثغرات التشريعية عن طريق الدقة في الصياغة التي تقلل من هذه الثغرات من جهة وإصباح القوة على النصوص المنظمة للحرية من جهة أخرى، وأن يكون التشريع نفسه ضامناً للحرية بأن لا يفرض أية حصانة على تصرفات الإدارة التي يكون فيها انتهاك للحريات أو مخالفة للحماية التشريعية الضامنة للحرية أو خروجاً عليها، كما يجب أن يتضمن التشريع دوماً النصوص التي تكفل للمواطنين حقهم في الالتجاء إلى جهات الإدارة بالشكاوي والتظلمات ضد إجراءاتها المخالفة للقانون الضبطي (أبو الخير ع، ١٩٩٥، صفحة ٣٤٠).

الفرع الثاني: أن يكون التشريع المنظم للحرية مقررراً لضماداتها

Organized legislation of public freedoms to be scheduled for its guarantees

لا بد من أن يكون التشريع المنظم للحريات العامة مقررراً لضمادات الحرية ويتحقق ذلك بتوافر الشروط التالية في التشريع المنظم للحرية وهي:

١- اتفاق التشريع المنظم للحرية مع أحكام المشروعية: يفترض بالتشريع الضابط أن يكون صادراً من السلطة المخولة بموجب النصوص الدستورية صلاحية تنظيم الحريات

العامّة، إذ يرد النص عادة في النصوص المذكورة إما بعبارة (بناءً على القانون) أو (وفق أحكام القانون)، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في الدستور العراقي الحالي لعام ٢٠٠٥، المادة (١٥) منه، أن: "لكل فرد الحق في الحياة والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أو تقييدها إلا وفقاً للقانون... (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م١٥)، والمادة (١٨/ ثانياً) من أنه: "يعد عراقياً كل من ولد لأب عراقي أو لأم عراقية، وينظم ذلك بقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م١٨/ ثانياً). والمادة (٤٦) من أنه "لا يكون تقييد ممارسة أي من الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور أو تحديدها إلا بقانون أو بناءً عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد أو التقييد جوهر الحق أو الحرية" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٤٦).

كما أنه يجب أن يكون التشريع المنظم للحرية صادراً من السلطة المخولة دستورياً ما هو إلا تطبيق صريح لمبدأ المشروعية أو سيادة القانون، القائم على وجوب احترام الحكام والمحكومين للقانون، والخضوع لسلطاته (الجرف، ١٩٧٦، الصفحات ١٣-١٤).

٢- كفالة التشريع المنظم للحرية لحق التقاضي: تمثل الحماية القضائية ضماناً أساسية لكفالة ممارسة الأفراد لحياتهم، ذلك أنّ هذه الأخيرة إنّما تمثل ركائز أساسية لسيادة القانون، الأمر الذي يوجب ضمان هذه الركائز لغرض أن تقف حائلاً دون إساءة استعمال السلطة، ويتحقق ذلك الضمان بأن يعهد إلى هيئة ذات طابع قضائي من أجل الرقابة للوقوف على مدى احترام الجميع للشرعية الدستورية (سرور، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٩). أن يكفل التشريع المنظم للحرية حق التقاضي لأن الشرعية لا تكتمل جوانبها إذا لم تتضمن النص على كفالة حق التقاضي باعتباره صمام الأمان لحماية الحق من الاعتداء عليه فهو الضامن النهائي للحرية.

ويُعرّف حق التقاضي بأنّه: "الجوء الإنسان إلى قاضيه الطبيعي إذا تمّ الاعتداء على حقه، أو انتهكت حريته مهما كانت صفة هذا المعتدي سواء أكان فرداً أم جهة عامة" (الحاج، ١٩٩٥، صفحة ٥٠٢)، يعتبر حق التقاضي من الحقوق الأساسية التي نصت عليها دساتير الدول المختلفة، ومنها الدستور العراقي الذي عده من الحقوق المصونة والمكفولة للجميع، وذلك لما يمثله هذا الحق من ضمان أصيلة للأفراد تمكنهم من استحصال حقوقهم من خلال المنظومة القضائية والأحكام الصادرة عنها، في رفع المنازعات وقطع الخصومات، ويبرز دور القضاء في حماية حريات الأفراد، من خلال حمايتها من التجاوز الذي قد يقع من قبل السلطة التشريعية عن طريق الرقابة على دستورية القوانين (عبد الله، ٢٠٠١، صفحة ٢٤٥). وإنّ كفالة التشريع المنظم للحريات العامة لحق التقاضي يمثل ضماناً أساسية للأفراد عند ممارسة حقوقهم وحياتهم، ونظراً لأهمية دور القاضي في حماية حقوق الأفراد وحياتهم، فلقد نصت الدساتير صراحة على مبدأ استقلال القضاء وحياديته. وفي أحكام الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥، فقد أفرد المشرع الدستوري الفصل الثالث من الباب الثاني للسلطة القضائية، حيث نصت المادة (٨٧) منه على أن: "السلطة القضائية مستقلة، وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وتصدر أحكامها وفقاً للقانون" (دستور جمهورية العراق، ٢٠٠٥، صفحة م٨٤).

إنّ كفالة حق التقاضي بالتشريع المنظم للحريات العامة، إنّما يقتضي ألا يحاكم الفرد إلا أمام قاضيه الطبيعي أي أمام القاضي الذي عينه القانون له، كما يقتضي أيضاً عدم سلب الولاية العامة من المحاكم، وعدم انشاء محاكم استثنائية للنظر في الدعاوى، وكذلك فلا

بد من احترام الأحكام الصادرة عن المحاكم، بحيث لا يجوز عدم تنفيذها إلا وفقاً للطرق المحددة قانوناً (أحمد، ١٩٩٨، صفحة ١١٦).

٣- أن يكون التشريع المنظم للحريات العامة مقررّاً للجزاءات الواجب فرضها عند مخالفة أحكامه

أن تقرير الحريات العامة بنصوص دستورية صريحة، وتنظيمها من خلال تشريع يصدر لهذا الغرض، لا يمكن أن يكون كافياً لحماية الحريات العامة، ما لم تقترن بجزاءات يمكن فرضها على من يخالف أحكامها، وذلك من خلال إثارة مسؤوليته عند الخروج على النصوص القانونية الحامية للحريات العامة (محمود، ٢٠٠٢، صفحة ٣٩)، سواء أكانت تلك المسؤولية تأديبية أم جزائية، وما يمكن أن يرتبه ذلك الحد من الانتهاكات الحاصلة تجاه الحريات العامة بهذا الصدد (عبد اللطيف، ٢٠٠٤، صفحة ١٥).

يجب أن يقرر التشريع المنظم للحرية للجزاءات اللازمة التي توقع على مخالفة نصوصه، أي تضمين النص التشريعي بيان الإجراءات التي وفقاً لها يتم تعريض القائم بالإجراء الضبطي إلى المساس بالحرية خارج الإطار القانوني للمسؤولية، مما يدفع كل مسؤول قائم بالإجراءات الضبطية على مراقبة الإجراء الذي هو بصدد اتخاذه مع النصوص القانونية، وفي ذلك تحفيزاً له على زيادة الاهتمام بالاحترام الضمانات المقررة للحقوق والحريات، وبذلك فإن القواعد التي تحكم المسؤولية التأديبية والجنائية القائمة على اتخاذ الإجراءات الضبطية تكتسي أهمية بالغة في الحد من مخالفة الأحكام المنظمة للحريات والحقوق (أحمد، ١٩٩٨، صفحة ١١٦).

المبحث الثاني

الحدود الدستورية للسلطة التشريعية في تنظيم الحريات العامة

Constitutional boundaries of legislature in organize the public freedoms

إذا كان الأصل في الحريات أنها تجد مكانها الطبيعي في الدستور إلا أن الاعتبارات العملية والقانونية قد تحول دون أن تتسع نصوص الدستور لتفصيلات تنظيم الحريات ولذلك يعهد الدستور للقانون بهذه المهمة، ولذلك إلى جانب الدستور يشكل القانون دعامة للحقوق والحريات العامة ودور القانون كمصدر للحريات العامة. ويعد تنظيم الحريات بموجب التشريع في حد ذاته ضماناً لحمايتها نظراً للشكليات والمراحل التي يمر بها صدور القانون خاصة منها مناقشته بصفة علنية أمام البرلمان وإمكانية إدخال تعديلات عليه قبل صدوره مما يقلل من الإفراط في فرض القيود على الحريات (عطية، ١٩٦٥، صفحة ١٨٩ وما بعدها). سنتناول في هذا المبحث سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة والتي تتراوح بين التقدير والتقييد، من خلال التطرق إلى الحالات التي تكون للسلطة التشريعية سلطة تقديرية من ناحية والقيود التي ترد عليها من ناحية أخرى، كما سنتناول فعالية التنظيم التشريعي كضمانة للحريات العامة من خلال التطرق إلى لكفالة التشريع للحريات العامة ولحدود التنظيم التشريعي للحريات العامة. وبناءً على ما سبق سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: التنظيم التشريعي للحريات.

المطلب الثاني: حدود التنظيم التشريعي للحريات.

المطلب الأول التنظيم التشريعي للحريات

Legislation of freedoms

أن النصوص الدستورية إنمّا تكون كاشفة ومقررة للحريات العامة وغير منشأة لها، وبالتالي فلا يجوز للمشرع العادي أن يتدخل لغرض تنظيم الحريات العامة دون إحالة صريحة له من المشرع الدستوري، وأن قيام المشرع العادي بذلك التنظيم فهو أمر يرد على خلاف الأصل، لأسباب ترجع للصياغة الفنية للدساتير، الأمر الذي يقف حائلاً دون قيام المشرع العادي بتنظيم الحريات العامة من قبله مباشرة دون تخويل صريح له بذلك من المشرع الدستوري، بادعاء أنه المعبر عن الإرادة العامة، والقول بخلاف ذلك يؤدي إلى هدر فكرة الحماية الدستورية للحريات العامة من جهة، ومن جهة أخرى فإن القول بجواز تدخل المشرع العادي لتنظيم الحريات العامة دون إحالة من المشرع الدستوري، إنمّا يؤدي إلى فقدان النص الدستوري بإباحة تدخل المشرع العادي بتنظيمه للحريات العامة، معناه، وما يمكن أن يرتبه من أثر قانوني، بادعاء أن للمشرع العادي سلطة تقديرية في حالة عدم الإحالة، وسلطة مقيدة في حالة الإحالة، كون سلطته بذلك وفيما إذا كانت تقديرية أم مقيدة يتعلق باستعمال السلطة (عبد البر، ٢٠٠٥، صفحة ١٥). يلتزم المشرع في تنظيمه للحريات العامة الحدود التي يرسمها الدستور، لكن هذا الالتزام يختلف بحسب ما إذا كانت تلك النصوص تقريرية تتميز بالتحديد، بحيث تكون واجبة التنفيذ مباشرة من حاجة لتدخل المشرع الذي يقتصر التزامه حيالها بعدم مصادرتها للحرية المنصوص عليها في الدستور، أما إذا كانت النصوص القانونية توجيهية غير محددة بمضمونها توجه خطابها إلى المشرع وليس إلى الأفراد يكون للمشرع إزائها سلطة تقديرية. إذا لم يفرض الدستور على المشرع قيوداً معينة، فإن المشرع يصبح لا يقيد سوى قيد قانوني هو عبارة عن مبدأ قانوني مقتضاه أن لا يلغى القانون أو يسلب حرية كانت منظمة بقانون، فالمشرع يصبح فيها يملك سلطة واسعة في تنظيم الحرية (الفرع الأول)، وإذا فرض الدستور على المشرع في تنظيمه للحرية، فإنه يجب مراعاتها واحترامها وإلا اعتبر القانون مخالفاً للدستور (الفرع الثاني).

الفرع الأول: السلطة التقديرية للمشرع في تنظيم الحريات العامة

Discretionary of the legislature in organize the public freedoms

إن الدستور يكفل لكل حرية نصّ عليها الحماية، وتتمثل هذه الحماية في الضمانة التي يكفلها الدستور لحريات المواطنين التي يعتبر إنفاذها شرطاً للانتفاع بها في الصورة التي تصورها الدستور نطاقاً فعالاً لها. وهذه الضمانة ذاتها يفترض أن يستهدفها المشرع وأن يعمل على تحقيق وسائلها من خلال النصوص القانونية التي ينظم بها هذه الحريات وشرط ذلك بطبيعة الحال أن يكون تنظيمها كافلاً، وأن يحيط بكل أجزائها التي لها شأن في ضمان قيمتها العملية (سالمان، ١٩٩٥، صفحة ١٠٩). أن الاعتراف للمشرع بسلطة تقديرية مطلقة في مجال تنظيم الحريات العامة قد يفتح الباب واسعاً أمامه لإهدارها، وهو الوضع الذي عاجله الفقه والقضاء الدستوري حينما وضع بعض القيود على سلطة المشرع التقديرية في هذا المجال من منطلق أن الدولة القانونية لا توجد بها سلطة تقديرية مطلقة (سالمان، ١٩٩٥، صفحة ١٠٩). حيث أن المشرع يتمتع بسلطة تقديرية بصدد الحريات العامة المنصوص عليها في الدستور والتي يجب تنظيمها بقانون، وعلى المشرع عند ذلك عدم الانحراف عن القصد الذي أوجبه الدستور، والمتمثل بكفالة الحقوق والحريات العامة

ضمن حدودها الموضوعية، الأمر الذي يوجب على المشرع تنظيم الحريات العامة وعدم الانحراف باستعمال السلطة، كون الدستور قد منحه سلطة تقديرية لغرض تنظيم الحريات العامة وليس تقييدها أو الانتقاص منها، ومتى ما خرج المشرع على ذلك، فإنّ التشريع في مثل هذه الحالة يكون مشوباً بالانحراف في استعمال السلطة التشريعية (أبو الخير ع، ١٩٩٥، صفحة ٥٧). فالمشرع وهو يمارس سلطته التقديرية في تنظيم الحريات العامة يقع عليه التزام يتمثل في عدم حظر هذه الحريات أو إهدارها أو أن يفرغها من مضمونها أو يقيدتها تقييداً واسعاً يجعل ممارستها صعبة وعسيرة، وهو الوضع الذي عاجله الفقه والقضاء الدستوري حينما وضع بعض القيود على سلطة المشرع التقديرية في هذا المجال من منطلق أنّ الدولة القانونية لا توجد بها سلطة تقديرية مطلقة (عصفور، ١٩٦١، صفحة ٨٠).

ويرى البعض من الفقه أنّ المشرع العادي يتمتع بسلطة تقديرية عند تنظيمه للحرية في حال كونه مفوضاً بذلك على أن لا ينحرف عن قصد المشرع الدستوري في كفالة الحقوق والحريات العامة. ويرى الدكتور السنهاوري أنّ المشرع العادي يتمتع بسلطة تقديرية عند تنظيمه للحرية في حال كونه مفوضاً بذلك على أن لا ينحرف عن قصد المشرع الدستوري في كفالة الحقوق والحريات العامة (السنهاوري، ١٩٥٢، صفحة ٦٣). وأوضح الدكتور السنهاوري إلى أنّ المعيار الذي يمكن الاستناد إليه بهذا الصدد للوقوف عما إذا كان هناك انحرافاً باستعمال السلطة التشريعية من عدمه، هو معيار موضوعي وليس معياراً شخصياً، يقوم على الكشف عن النوايا الكامنة والتي اقترنت بالتشريع وقت صدوره، إذ يمكن الاكتفاء من الوقوف على وجه موضوعي محض، بوجود انتقاص للحق العام الواجب تنظيمه تشريعياً، من أطرافه، بحيث لا يمكن أن يحقق الغاية التي قصد الدستور تحقيقها فيه (خالد، ٢٠١١، صفحة ٥٢). فعلى سبيل المثال أنه لو صدر تشريع يفرض قيوداً على حرية القيام بالشعائر الدينية أو يقيد حرية الرأي أو حرية الصحافة، فإنّ التشريع الصادر يكون منطوياً في مثل هذه الحالة على انحراف في استعمال السلطة التشريعية، على اعتبار أنّ التشريعات الصادرة في هذه الحالة إنّما تكون لغرض تنظيم الحرية وليس الانتقاص منها (عبد البر، ٢٠٠٥، صفحة ٧٥). ونحن نؤيده أن التسليم بذلك يؤدي إلى هدم فكرة ضمانات الحرية من أساسها إذ أنّ الحريات تعد قيوداً تفرض على سلطة المشرع لا يمكن أن يتحلل منها أو يستبيحها.

الفرع الثاني: القيود التي ترد على سلطة المشرع في تنظيم الحريات العامة

Restrictions on authority of the legislature in organize the public freedoms

إن هناك حريات تكون مهمة تنظيم ممارستها من اختصاص المشرع العادي، حيث يشير الدستور في منتهى إلى الحرية وينص على ضرورة تنظيمها بقانون، ويجد مبدأ إحالة الدساتير إلى القانون لتنظيم الحقوق والحريات مسوغاته باعتبار متعلقة بأن السلطات في الدولة تلتزم باحترام التشريع بوصفه الناطق بالقاعدة القانونية ولا يجوز لها فرض قيود على الحريات ليس لها سند من القانون، فضلاً عن أنه لا يمكن فرض أي التزام قانوني على الأفراد إلا إذا أجاز التشريع ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أنّ الدستور عند تنظيمه للحريات العامة قد يفرض قيوداً معينة على الحريات، فيجب على المشرع العادي مراعاتها واحترامها، وإلا اعتبر القانون معيباً لمخالفته للدستور، أمّا عند عدم فرضه لأيّة

قيود، فإنّ المشرع أمامه قيد واحد وهو عدم إلغاء أو سلب الحرية. أي أنّ المشرع يتقيد أثناء سنّه للنصوص التي تنظم الحريات العامة بالقواعد التي حددها الدستور في ذلك، كما يتقيد بالمبادئ العامة التي تستمد وجودها من وجود الإنسان وأدميته، والتي اعترف القضاء بوجودها وبالزامها للمشرع بالرغم من عدم وجود نص في الدستور يقضي بذلك (عبد البر، ٢٠٠٥، صفحة ١٨٤). وفي الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، ورد النص في المادة (٤٦) منه على أنّ: "لا يكون تقييد ممارسة أي من الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور أو تحديدها إلا بقانون أو بناءً عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد أو التقييد جوهر الحق أو الحرية"، إذ يلاحظ على النص المذكور بأنّ الدستور العراقي قد أجاز للمشرع العادي إمكانية تقييد ممارسة كافة الحريات الواردة في الدستور دون استثناء، على أن لا يرد ذلك التقييد على جوهر الحريات العامة، من دون أن يتم تحديد ما يعد جوهرًا للحرية من عدمه (خالد، ٢٠١١، صفحة ٦٥). وهذا يعني بأنّ للمشرع أن يفوض الإدارة وضع القيود والحدود على الحريات العامة على أن لا يمس ذلك جوهر الحق أو الحرية وفي ذلك خطر كبير على الحريات العامة للأفراد لاسيما أنّ الإدارة هي التي ستحدد (تحت رقابة القضاء) فيما إذا كان هذا التنظيم والتقييد يمس جوهر الحق أو الحرية من عدمه. ويرى بعض الفقهاء بأنّ التزام المشرع بالنصوص الدستورية يختلف بحسب ما إذا كانت تلك النصوص تقييدية أو توجيهية، فإذا كانت تقييدية تتميز بالتحديد فإنّها تكون واجبة التنفيذ مباشرة دون الحاجة لتدخل المشرع الذي يقتصر التزامه حيالها بعدم مصادرتها للحرية المنصوص عليها فيه، ومثال ذلك كفالة حق التقاضي للجميع، وإذا ما تدخل المشرع فإنّ سلطته تكون في ذلك محدودة ولا يستطيع إصدار قوانين تخالفها، أمّا إذا كانت النصوص القانونية توجيهية غير محددة بمضمونها وتوجه خطابها إلى المشرع وليس إلى الأفراد فيكون للمشرع إزاءها سلطة تقديرية واسعة، ومثال ذلك ما تنص عليه الدساتير من كفالة الدولة الحفاظ على الطابع الأصلي للأسرة، وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد فيكون مثل هذا النص بحاجة إلى تشريع ولكن لا يستطيع المشرع إصدار تشريع يخالف هذا النص باعتدافه بحقوق العشيقّة وإلا عد التشريع غير دستوري (سرور، ٢٠٠٠، صفحة ٩٨). ونخلص ممّا سبق بيانه بأنّ هنالك تمييزاً واضحاً بين تنظيم الحقوق والحريات وبين تقييدها، ذلك أنّ التفويض الدستوري للمشرع العادي يبيح له تنظيمها من خلال بيان كيفية ممارسة الأفراد لها بشكل لا يتعارض مع حقوق وحريات الآخرين، وبشرط عدم الحظر المطلق لها أو هدرها كلياً، أمّا تقييد الحقوق والحريات فإنه أمر غير مباح للمشرع القيام به إلا في حدود القواعد الدستورية، بمعنى آخر أنّه قد يترتب على تنظيم المشرع للحقوق والحريات تقييداً للبعض منها على ضوء ما ورد بالنصوص الدستورية ووفقاً لضوابط موضوعية وشكلية، على اعتبار أنّ تقييد ممارسة حقوق الأفراد وحرياتهم إنّما يتم لغرض الحيلولة دون تعسفهم عند ممارستهم لها بالشكل الذي قد يلحق ضرراً بحقوق وحريات الأفراد الآخرين.

المطلب الثاني

مدى فعالية التنظيم التشريعي كضمانة للحريات العامة

The effectiveness of the legislation is legislative as a support for public freedoms

يُعد الدستور هو القانون الأساسي الأعلى الذي يرسى القواعد والأصول التي يقوم عليها نظام الحكم، ويحدد السلطات العامة، ويرسم لها وظائفها ويضع الحدود والقيود الضابطة لنشاطها، ويقرر الحريات العامة، ويرتب الضمانات الأساسية لحمايتها. ومن أهم هذه الضمانات وجود قضاء دستوري، يحفظ علو الدستور وسموه، ويلزم كل سلطة حدودها الدستورية التي حددها الدستور لها. إنّ التنظيم التشريعي للحريات يعد أفضل ضمانة للتمتع بها وحمايتها، مما يجعله ضمانة فعّالة في توفير وتكريس هذه الحماية، وهو ما سنبرزه من خلال التطرق إلى أهمية التشريع كضمانة للحريات (الفرع الأول)، وكذا حدود التنظيم التشريعي للحريات العامة (الفرع الثاني).

The importance of the legislation as a support for public freedoms

يتجلى مفهوم كفالة التشريع للحريات العامة بتنظيم إقرارها وفق القوانين النافذة، ووضع البرامج والآليات التي تعتمد ممارسة تلك الحريات بشكل سلس ومقبول، وضمان احترام تلك الحريات بسن قوانين رادعة تعاقب كل من يقف بالضد من تطبيق هذه الحريات، أو يرفض الإقرار بها بوصفها من الحريات التي يتيح الدستور والقوانين ممارستها للفرد والجماعة. حين ينص الدستور بوصفه القانون الأسمى والأعلى في العراق على هذه الحريات فإنّه يوجب على إتاحة الفرصة والفسحة في الممارسة القانونية لتلك الحقوق، فضلاً عن الإلزام القانوني على الدولة لتوفير الشروط الاجتماعية والسياسية التي تتناسب والتمتع بهذه الحريات، ولم يرد نص المادة المذكورة إقراراً فقط بحق الأفراد في ممارسة مثل تلك الحريات إنّما وضع إلزاماً على الدولة بكفالتها أن تتيح للأفراد ممارسة هذه الحريات (خالد، ٢٠١١، صفحة ٥٧). الالتزام بكفالة هذه الحريات يجب أن يقترن بالإيمان الحقيقي بتلك الحريات من قبل الدولة، وعلى السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية أن تتسجم مع تلك الكفالة، وأن تسعى كل سلطة وفق اختصاصها وضمن مجال عملها بتجديد كل الوسائل والسبل لاحترام تلك الحريات. إنّ ممارسة الحريات يجسّد بشكل عملي المناخ الصحي للتطبيق الديمقراطي عملياً في المجتمع، وتدفع خطوات التطبيق العملي لتطوير هذه المفاهيم بما يساند ويعزز المجتمع الحر والديمقراطي بشكل فاعل وفق آلية تدريجية في نشر مفهوم ثقافة تلك الحريات بشتى الوسائل المتاحة وثار الجدل واسعاً حول مساحة هذه الحريات، وغالباً ما يتم التجاوز عليها من قبل السلطات التنفيذية، وغالباً أيضاً ما يتم الالتفاف عليها أو إساءة فهمها وتفسيرها، غير أنّ قاعدة أساسية وقانونية أكد عليها الدستور يمكن أن تكون المرتكز الأساسي الذي تقف عليه قضية الحريات، ومنها احترام الدستور لتلك الحريات وحرصه على ضمان ممارستها وكفالتها من قبل الدولة (ملوخية، ٢٠١٢، صفحة ٨٤). لاشك أن تحديد مضامين الحقوق والحريات منوط بالمشروع لكن تحت الرقابة المباشرة للقاضي الدستوري فإذا ما ضيق المشروع من نطاق حق أو حرية وجاء تنظيمه قاصراً كان محلاً لرقابة القضاء الدستوري، ذلك أنّ الدستور يكفل لكل حق أو حرية نص عليها الحماية من جوانبها العملية وليس من معطياتها النظرية، وتتمثل هذه الحماية في

الضمانة التي يكفلها الدستور لحقوق المواطنين وحررياتهم والتي يعتبر إنفاذهما شرطاً للانتفاع بها في الصورة التي تصورها الدستور نطاقاً فاعلاً لها. وهذه الضمانة ذاتها هي التي يفترض أن يستهدفها المشرع، وأن يعمل على تحقيق وسائلها من خلال النصوص القانونية التي ينظم بها هذه الحقوق وتلك الحريات، وشرط ذلك بطبيعة الحال أن يكون تنظيمها كافياً لتنفسها في مجالاتها الحيوية، وأن يحيط بكل أجزائها التي لها شأن في حماية قيمتها العملية وضمان التمتع بها على أوسع مدى (سالمان، ١٩٩٥، صفحة ١١٩).

الفرع الثاني: حدود التنظيم التشريعي للحريات العامة

The boundaries of legislative organization for public freedoms

إذا نظم المشرع حرية من الحريات تنظيماً قاصراً أو منقوصاً بأن أغفل أو أهمل جانباً من النصوص القانونية التي لا يكتمل هذا التنظيم إلا بها، كان ذلك إخلالاً بضماناتها التي هيأها الدستور لها، وفي ذلك مخالفة للدستور يتعين قمعها عن طريق الرقابة القضائية على دستورية القوانين، هذا القصور في التنظيم التشريعي اصطلاحاً على تسميته فقهاً "بالإغفال التشريعي". وهو مصطلح غير دقيق لأنه يطلق على عدم التنظيم الجزئي والكلي، وعدم التدخل التشريعي لتنظيم الموضوع. فهو لفظ مطلق والمصطلح الأدق هو "قصور التنظيم التشريعي" (الجرف، صفحة ٧٦). يتحقق القصور في التنظيم التشريعي الذي يكون محلاً للرقابة من القضاء الدستوري بأن تناول المشرع أحد الموضوعات التي يختص بها بالتنظيم، لكن يأتي هذا التنظيم، سواء عن عمد أو إهمال غير مكتمل أو قاصراً عن أن يحيط بكافة جوانبه بما يؤدي إلى الإخلال بالضمانة الدستورية للحق محل التنظيم (سرور، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٩). وإن الإغفال التشريعي الذي يصح أن يراقبه القاضي الدستوري حماية للحريات العامة في أقصى مدى لها، إلا أن الفقه يخلط أحياناً بين هذا الإغفال وبين بعض الأفكار الأخرى كالتسلب من الاختصاص، أو السكوت عن التنظيم.

يأتي التسلب من الاختصاص عندما يسند الدستور تنظيم حرية من الحريات إلى السلطة التشريعية، ففي هذه الحالة يجب أن تتولى تنظيم هذا الموضوع عن طريق إصدار تشريع ينظم هذه الحرية بصورة مباشرة أو يتولى على الأقل تنظيم أطرها العامة وخطوطها العريضة وعناصرها الرئيسية، فإذا لم تتولى السلطة التشريعية هذا التنظيم وأحاله برمته إلى السلطة التنفيذية فإن هذا يعد تسلباً من اختصاص أناطها الدستور مباشرته وهذا أمر مغاير تماماً لفكرة الإغفال التشريعي الذي يتولى فيه المشرع تنظيم الموضوع لكن يأتي تنظيمه قاصراً وغير مكتمل جوانبه (سرور، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٢).

وإيضاحاً لفكرة التسلب من الاختصاص، نجد أن حرية الانتقال تنخرط في مصاف الحريات العامة، وأن تقييدها دون مقتضى مشروع، إنما يجرّد الحرية الشخصية من بعض خصائصها، ويقوّض صحيح بنائها؛ وقد عهد الدستور بهذا النص إلى السلطة التشريعية دون غيرها بتقدير هذا المقتضى، ولازم ذلك، أن يكون تعيين شروط إصدار وثيقة السفر بيد هذه السلطة، والأصل فيها هو المنح، استصحاباً لأصل الحرية في الانتقال؛ والاستثناء هو المنع؛ وأن المنع من التنقل لا يملكه إلا قاض، أو عضو نيابة عامة، يعهد إليه القانون بذلك دون تدخل من السلطة التنفيذية. السكوت عن تنظيم مسألة ما أو عدم التدخل بالتشريع في موضوع معين هو ما يسميه الفقه بالإغفال الكلي ويخضعونه في بعض النظم لرقابة القاضي الدستوري بمعالجات مختلفة.

يرد الفقه في غالبته أساس الرقابة القضائية على ما أغفل المشرع تنظيمه إلى ذات الأساس الذي تقوم عليه فكرة رقابة دستورية القوانين ألا وهي فكرة "سمو الدستور" والذي من مقتضاه تسمو قواعد الدستور وأحكامه على ما عداها من قواعد دخل الدولة وهي قواعد قانونية أمرة وملزمة وتفرض على المشرع التزامات إيجابية بالتشريع لحماية موضوعات دستورية كموضوع الحريات العامة (خالد، ٢٠١١، صفحة ٦٤). فضلاً عن أن كل مخالفة للدستور، سواء تعمدتها المشرع أم ارتكبها بغير قصد يتعين قمعها وأنه إذا كان القضاء الدستوري يراقب النشاط الإيجابي للبرلمان ويهدر التشريع المخالف للدستور فمن باب أولى يستطيع أن يراقب الإغفال التشريعي أو التنظيم غير المتكامل إذا كان من شأنه أن يتضمن مخالفة دستورية، كما أن فكرة الدولة القانونية تكفل خضوع جميع سلطات الدولة للقانون سواء في تصرفاتها الإيجابية أو السلبية التي تشكل مخالفة دستورية

(عطية، ١٩٦٥، صفحة ٥٦).

تبنت بعض النظم صراحة الرقابة على الإغفال التشريعي المجرد، كما اعترف القضاء الدستوري بحقه في رقابة الإغفال التشريعي رغم غياب النص الصريح عليها. وقد اختلفت النظم الدستورية المختلفة في كيفية معالجتها لمشكلة إغفال المشرع تنظيم بعض الموضوعات أو بعض جوانبها سواء كان هذا الإغفال كلياً أم جزئياً (أبو العينين، ٢٠١٣، صفحة ١٢٤). وتعتبر مشكلة كيفية معالجة الإغفال التشريعي أهم نقاط البحث في رقابة الإغفال لأنها تطرح بصورة مباشرة طبيعة العلاقة بين جهة الرقابة والسلطة التشريعية وحدود الرقابة وهل يحل القاضي الدستوري محل المشرع عند قيامه برقابة الإغفال خاصة في حالة الإغفال الكلي أو السكوت وما هي الوسائل الفنية التي يستطيع عن طريقها أن يراقب قاضي الدستورية مسألة الإغفال التشريعي دون أن يتجاوز حدود وظيفته.

الخاتمة Conclusion

نستنتج من خلال ما تم تقديمه اعلاه، أن المشرع في إطار ممارسة وظيفته التشريعية أي سن النصوص القانونية التي تنظم الحريات، يضع صوب عينيه الضوابط التي حددها له الدستور ونص عليها صراحة أو ضمناً، سواء ما تعلق منها بعناصر التقييد أو التقدير. وقد توصلنا في الختام لجملة من النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة سنوردها وفقاً للآتي:

أولاً: النتائج Results

١- إن النظام القانوني للحريات العامة هو مجموعة القواعد القانونية والتنظيمية، وطنية ودولية، التي توضح لنا طرق ممارسة الحريات العامة بما تتلاءم مع النظام الاجتماعي العام في المجتمع. كما يتضمن الحدود والقواعد والضوابط والشروط اللازمة لتنظيم وممارسة الحريات التي يجب أن تقرر وتحدد بطريقة مسبقة وتفصيلية من طرف السلطة التشريعية في الدولة.

٢- لا يوجد نص في متن الدستور العراقي يجعل من الحريات العامة تتبوأ ذات الأهمية من الحماية بصرف النظر عن طبيعتها أو نوعها لا يمكن حصر الحريات بنصوص محددة. أن ما يذكره المشرع الدستوري من حقوق وحريات هو على سبيل المثال، ولا يعني عدم النص على حريات أخرى أن المشرع الدستوري لا يكفل حمايتها.

٣- من خلال ما جاء في المادة (٤٦) من الدستور العراقي، يفهم ان المشرع الدستوري قد منح السلطة التنفيذية الحق في تقييد ممارسة أي من الحقوق والحريات الواردة فيه، في الوقت الذي يجب أن لا يملك الحق في ذلك سوى ممثل الإرادة العامة وهو الشعب.

ثانياً: التوصيات Recommendations

١- لأجل تحقيق الحماية الكافية للحريات العامة، يجب أن يشدد الدستور على أن جميع حقوق وحريات الأفراد المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية تتمتع بالحماية وهي غير قابلة للتجزئة من خلال النص في الدستور على أن جميع الحقوق تتمتع بنفس القدر من الحماية في الدستور، وتكون فيه مكفولة وقابلة للإعمال على قدم المساواة. وهذا سيعكس الوضع المتساوي لجميع حقوق وحريات الافراد. لذلك نوصي المشرع الدستوري بالنص على مفهوم عدم التجزئة للحقوق والحريات العامة.

٢- لا بد ان يتوافر في التشريع المنظم للحرية والضابط لحدودها والهادف أساساً الى تحديد إطار العمل والممارسة لكل من السلطة والفرد الشروط الهامة لحماية الحريات.

٣- نوصي المشرع الدستوري على رفع المادة (٤٦) من الدستور صيانة للحريات العامة وتحقيقاً لمفهوم دولة القانون في العراق.

قائمة المصادر والمراجع References

أولاً: الكتب

- ١- أحمد سليم سعيقان، الحريات العامة وحقوق الإنسان، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان، ٢٠١٠.
- ٢- أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ط ٢، دار الشروق، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٠.
- ٣- ثروت عبد العال احمد، الحماية القانونية للحريات العامة بين النص والتطبيق، ط ١، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٩٩٨.
- ٤- حميد حنون خالد، مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق، ط ١، مكتبة السنهوري، بغداد- العراق، ٢٠١١.
- ٥- سعاد الشرقاوي، نسبية الحريات العامة وانعكاساتها على التنظيم القانوني، ط ١، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٩٨٢.
- ٦- سامي سالم الحاج، المفاهيم القانونية لحقوق الانسان عبر الزمان والمكان، ط ١، منشورات الجامعة المفتوحة، الإسكندرية- مصر، ١٩٩٥.
- ٧- طعيمة الجرف، الحريات العامة بين المذهبين الفردي والاشتراكي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة- مصر.
- ٨- طعيمة الجرف، مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الادارة العامة للقانون، ط ٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.
- ٩- عادل ابو الخير، الضبط الاداري وحدوده، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المنصورة، مصر، ١٩٩٥.
- ١٠- عادل السعيد محمد أبو الخير، الضبط الإداري وحدوده، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ١٩٩٥.
- ١١- عبد الحكيم حسن العيلي، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام "دراسة مقارنة"، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣.

- ١٢- عبد العزيز محمد سالمان، رقابة دستورية القوانين، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر- ١٩٩٥.
- ١٣- عبد الغني بسيوني عبد الله، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، ط ٢، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠١.
- ١٤- عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، الجزء ٢، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ٢٠١٥.
- ١٥- عماد ملوخية، الحريات العامة، ط ١، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية- مصر، ٢٠١٢.
- ١٦- فاروق عبد البر، موقف عبد الرزاق السنهوري من قضايا الحرية والديمقراطية، دار النشر الذهبي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٧- كامل عبد السميع محمود، مسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية المشروعة، دار النهضة العربية للنش والتوزيع، القاهرة- مصر، ٢٠٠٢.
- ١٨- محسن العبودي، مبدأ المشروعية وحقوق الإنسان، ط ١، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٩٩٨.
- ١٩- محمد الطيب عبد اللطيف، قانون القضاء الإداري، مسؤولية السلطة العامة، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٤.
- ٢٠- محمد عصفور، الحرية في الفكرين الديمقراطي والاشتراكي، ط ١، المطبعة العالمية، القاهرة- مصر، ١٩٦١.
- ٢١- محمد ماهر أبو العينين، الحقوق والحريات وحقوق الإنسان في قضاء وإفتاء مجلس الدولة والنقض الدستورية العليا، ط ١، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة- مصر، ٢٠١٣.
- ٢٢- نعيم عطية، في النظرية العامة للحريات الفردية، ط ١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
- ٢٣- هالة أحمد سيد المعازي، دور المحكمة الدستورية في حماية الحريات الشخصية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٤.

ثانياً: الدساتير والقوانين

١- الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ النافذ.

ثالثاً: المجالات والدوريات

- ١- عبد الرزاق السنهوري- مخالفة التشريع للدستور والانحراف في استعمال السلطة التشريعية - مقال منشور في مجلة مجلس الدولة - العام الثالثة - ١٩٥٢.
- ٢- عبد العزيز محمد سالمان وآخرون، الحقوق والحريات في الدساتير العربية والفقهاء والقضاء والشريعة الإسلامية، بحث منشور في مجلد الديمقراطية والحريات العامة، المعهد الدولي لقانون حقوق الانسان- كلية الحقوق، جامعة دي بول، ٢٠٠٥.

The legislature's authority to organize public freedoms

Shaima Madlool Abbas

College of Law/ Al-Nahrain University

Abstract:

Public rights and freedoms are considered among the important topics that the state must provide and protect for every citizen living within this state. Therefore, the constitutions of these states must include rights and freedoms according to a precise legal organization in order to facilitate the human exercise of his basic rights freely and without restriction that harms him.

Therefore, the legislator must organize public liberties on the basis of guaranteeing these rights, and accordingly we find a relationship between the legislative authority and public liberties in terms of how to organize them and determine their scope, in order to achieve the public interest.

Keywords: The legislature's authority, rights and public freedoms, constitution of Iraq.

دور معلمة رياض الاطفال في خفض مستوى السلوك التمرى

لدى طفل الروضة

م.م. شذى ميمر عنيد

وزارة التربية

shathamemar@gmail.com

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة الحالية في التعرف على أسباب واثار ظاهرة التمر لدى الاطفال من وجه نظر معلمات رياض الاطفال، فضلاً عن التعرف على الطرق والاساليب التي تتبعها معلمات رياض الاطفال في تهذيب الاطفال الذين يعانون من التمر، إذ استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، وشملت عينة الدراسة معلمات رياض الاطفال في مديرية تربية الرصافة الثالثة البالغ عددهن (142) معلمة، إذ استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة وتوصل البحث الى عدة نتائج اهمها:

١. تبين إن إستجابات افراد عينة البحث على فقرة (أسباب التمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) بلغ متوسط الموافقة العام (3.55 من 5) والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث.

٢. جاءت إستجابات افراد عينة البحث على محور (آثار التمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال)، إذ بلغ متوسط الموافقة العام على هذا المحور مقدار (4.07 من 5) وهذه النتيجة تتفق مع دراسة اندرو التي هدفت الى معرفة معدل انتشار اشكال السلوك التمرى في مرحلة رياض الاطفال في اليونان، وبينت ان للتمر اثراً تظهر على الاطفال المعرضون للتمر سواء كان هذا الاثر جسدي أو نفسي.

٣. في حين بلغ متوسط الموافقة العام لمحور (ما الطرق والاساليب التي تتبعها معلمات رياض الاطفال في تهذيب الاطفال الذين لديهم تتمر) مقدار (4.07 من 5) وتشير هذه النتيجة الى وجود تقارب في إستجابات عينة افراد البحث على هذا المحور

الكلمات المفتاحية: معلمات رياض الاطفال _ السلوك التمرى _ الطفل

المقدمة: Introduction

تُعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل الإنسان، وتكمن أهميتها في كونها مرحلة إعداد للحياة المستقبلية؛ لذا أصبح الاهتمام بمرحلة الطفولة من المسلمات البديهية التي تسعى إليها أي دولة، وهذا من منطلق أن طفل اليوم هو رجل المستقبل وأساس المجتمع. (العليان، ٢٠٠٤، ص ١٧٥) ومن المشكلات التي تحدث والتي تؤثر سلباً على الأطفال ما يسمى بـ (التمر)، والذي يؤثر على الاطفال هو نفسه في جميع المجالات، حيث أصبحت هذه الظاهرة أكثر شيوعاً في عصر العولمة، والانفجار المعرفي وثورة الاتصالات والمعلومات، الأمر الذي يُحتم علينا أن نهتم بهذه الظاهرة لغرض الحد منها. يعد سلوك التمر هو أحد أشكال السلوك العدواني فقد بدأ الاهتمام بدراسته في السبعينيات من القرن الماضي، إذ أجريت أغلب الأبحاث على ظاهرة التمر في كل من أستراليا وأوروبا فقد تراوحت فيها معدلات التمر المتكررة بين نسبة (2_18%) من بين الشباب في أيرلندا ومالطة (الصوفي، والمالكي، ٢٠١٢، ص ١٤٧)

إن الفرق بين سلوكي التتمر والعدوان هو إن التتمر سلوك سلبي مُتكرر ومُوجه نحو فرد دون الآخر، كما أنه لا يوجد تكافؤ في القوة الجسدية بين المتتمر والضحية، حيث إن الضحية دائماً ضعيف وغير قادر على مقاومة المتتمر، وهذا ما يجعل المتتمر يشعر بقوته وسلطته، فيحاول فرضه على ضحاياه متى أراد (الزعيبي، ٢٠١٥، ص ١٦٦)

إذ أشارت النتائج الحالية إن للتتمر أثره البالغ على الأطفال الضحايا والمتتمرين، حيث يُعاني الضحايا من الانعزال الاجتماعي والرفض والاضطهاد والمضايقة وعدم الأهمية وكذلك الأداء الأكاديمي المنخفض، والنتائج المستقبلية وخطرها كبير حيث يتحول بعض ضحايا التتمر إلى متتمرين. (ابراهيم، ٢٠١٧م، ص ٦٨)

ومن خلال كل ماسبق وجدت الباحثة ضرورة البحث في هذا الموضوع وهو دور معلمة رياض الأطفال في خفض السلوك التتمري لدى طفل الروضة.

مشكلة البحث: Research problem

تحددت مشكلة البحث في عدة تساؤلات هي:

١. ما هي أسباب التتمر لدى الأطفال من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال؟
٢. ما هي آثار التتمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال؟
٣. ما هي أهم الطرق والأساليب التي تتبعها معلمة رياض الأطفال في تهذيب الأطفال الذين لديهم تتمر؟

أهداف البحث: research aims

١. التعرف على أسباب التتمر لدى الأطفال من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال؟
٢. التعرف على آثار التتمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال؟
٣. التعرف على أهم الطرق والأساليب التي تتبعها معلمة رياض الأطفال في تهذيب الأطفال الذين لديهم تتمر؟

أهمية البحث: research importance

أولاً: الأهمية النظرية:

١. المساهمة في التعرف على حالات التتمر لدى الاطفال، مما يساعد الباحثين في إيجاد طرق أكثر فاعلية للتخلص منها.
٢. إن الاهتمام بالاطفال والتعرف عليهم ورعايتهم في الصغر، والحفاظ عليهم وتوفير البيئة الحرة والإمكانيات المتميزة له أهمية كبيرة لكل أفراد المجتمع.
٣. توفير المزيد من المعلومات عن السلوك التتمري سيما لدى أطفال الروضة.
٤. مساعدة معلمات رياض الاطفال في كيفية التخلص من التتمر لدى الطفل أو الحد منه.
٥. ربما تفيد نتائج الدراسة في تقديم بعض المؤشرات التي يمكن من خلالها مساعدة معلمات رياض الاطفال في وضع الخطط والبرامج الكفيلة التي من شأنها معالجة السلوك التتمري.

مصطلحات البحث: search terms

١. مفهوم رياض الأطفال:

يمكن تعريف رياض الأطفال بأنها: "مرحلة أساسية للطفل يكتسب من خلالها بعض الخبرات والمهارات وتساعده على النمو وتهيء له فرصة المشاركة الاجتماعية التي تساهم في تنشئته وتطبيعته اجتماعياً ليكون عضواً ناجحاً في مستقبل حياته". (المراد، ٢٠٠٤ م، ص ١٩)

مفهوم رياض الأطفال إجرائياً: هي مؤسسة تربوية يدخلها الطفل قبل دخوله المدرسة، والتي يكون فيها عمر الطفل ما بين (3_6 سنوات)
 ٢. مفهوم الطفل

عرفت الامم المتحدة الطفل بأنه (هو كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه)

٣. التمر: وهو ايقاع الإذى النفسي، أو الجسمي، أو العاطفي، أو المضايقة، أو الاحراج والسخرية من قبل طفل متمم على طفل اخر أضعف منه، أو اصغر منه لأي سبب كان وبشكل متكرر. (jaana,et,2006)

حدود البحث search limits

: الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على دراسة دور معلمة رياض الأطفال في خفض السلوك التنمري لدى اطفال الرياض

الحدود المكانية: روضات الأطفال في مديرية الرصافة الثالثة

الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠٢١_٢٠٢٢م

المبحث الأول / الإطار النظري والدراسات السابقة

The First topic / theoretical framework and previous studies

أولاً: الإطار النظري:

١. سلوك التمر:

لاشك من إن التمر سلوك سلبي متكرر يتجه نحو شخص دون الآخر، سيما أنه لا يوجد تكافؤ ومساواة في القوة الجسدية بين كل من المتمم والضحية، إذ دائماً يكون الضحية ضعيف وليس لديه القدرة على أن يقاوم المتمم، وهنا يفخر المتمم بقوته وسلطته، فيقوم بفرض تلك القوة على ضحاياه وقت ما شاء (الزعبي، ٢٠١٥، ص ١٦٦)
 لقد أكدت عدة دراسات على أن التمر منتشر وشائع بين الأطفال خلال مراحل التعليم المختلفة، وأنه لا يكفي فقط بإذى المتممين وضحاياهم، بل يتجاوز تأثيره على نفسية الأطفال بالسلب، والمناخ المدرسي العام، وبصورة غير مباشرة لها تأثير على قدرة الطلاب على التعلم بأقصى قدراتهم وطاقتهم، فضلاً عن وجود علاقة قوية ما بين سلوك التمر والسلوك الإجرامي، حيث أن الآثار النفسية التي يتركها التمر غالباً ما تستمر وتدوم لعدة سنوات بالنسبة للمتممين، أو ضحاياهم، وأنها قد تتحول إلى سلوك إجرامي في مرحلة البلوغ. (عبد الجواد وعاشور، ٢٠١٥، ص ٦) ويتميز الأطفال الذين يمارسون التمر بمجموعة من المميزات الشخصية والسلوكية والنفسية ومنها الرغبة والسعي لإثبات الذات يتمتعون بالقوة البدنية التي تفوق ضحاياهم ويواجهون صعوبة في تطبيق القوانين، ويظهرون قوتهم أمام الآخرين ولا يشعرون مع الآخرين. إن للتمر بين الأطفال له عدة تأثيرات كتأثيره على البناء الاجتماعي والنفسي للمجتمع داخل المؤسسات التعليمية، فضلاً عن انه يلحق الإذى بالطلاب في أي مرحلة دراسية، كذلك شعور الضحية بأنه غير مرغوب فيه في المجتمع، ومرفوض من قبل المحيطين به، وإحساسه بالتوتر والقلق والخوف وعدم الارتياح بين اصدقائه، قد يدفعه الى الابتعاد عن المشاركة في الأنشطة خوفاً من المتممين، أما بالنسبة للمتمم فإنه قد يتعرض للحرمان أو للطرد من المدرسة، كذلك يظهر قصورا في الاستفادة من البرامج التعليمية التي تقدم له، وقد يتطور الامر وينخرط مستقبلاً في أعمال إجرامية خطيرة، كما يؤدي سلوك التمر إلى ارتفاع معدلات النفور الاجتماعي، وانخفاض

مستوى تقبل الذات، وتقبل الآخرين، وفقدانه لعدم القدرة على الدفاع عن نفسه، وذلك بالنسبة للطفل ضحية التنمر". (عبدالجواد، وعاشور، ٢٠١٥ م، ص ٧).

٢. مظاهر التنمر:

يتميز الأطفال الذين يمارسون التنمر بمجموعة من السمات الشخصية والسلوكية والنفسية ومنها:

أ. رغبتهم وسعيهم لإثبات الذات.

ب. التمتع بالقوة الجسدية التي تفوق ضحاياهم.

ج. صعوبة تطبيقهم للقوانين.

د. يظهرون قوتهم أمام الآخرين ولا يشعرون مع الآخرين.

ولعل مجموعة هذه السمات توضح انخفاض مستوى الذكاء الانفعالي لدى الأطفال المتتمرين، حيث يشير الذكاء الانفعالي إلى قدرة الفرد على إدراك انفعالاته النفسية للوصول إلى تعميم ذلك الانفعال لكي يساعده على التفكير والفهم ومعرفة انفعال الآخرين بحيث يؤدي إلى تنظيم وتطوير النمو الذهني المتصل بتلك الانفعالات. ونجد هذه الخصائص متدنية لدى الأطفال الذين يمارسون سلوك التنمر. (الجبالي، ٢٠١٦ م، ص ١٣٤)

٣. أنواع التنمر:

صنف علماء علم النفس التنمر إلى خمسة أنواع يمكن سردها كما يلي:

❖ التنمر الجسدي: هو نوع من أنواع السلوك الجسدي غير المرغوب به، والذي يكون على شكل احتكاك المتنمر والضحية، ويكون بعدة أشكال مثل (اللكم، الدفع، التزاحم، الرفس، أو اللمس غير المؤدب.... الخ).

❖ التنمر اللفظي: وهو التنمر الذي يكون على شكل وشاية أو اتهام الذي قد يسبب للضحية شتى أنواع الحزن والالام النفسية، وقد يتضمن كلمات جارحة منتهكة لحرمة الفرد، أو النداء بسميات غير لائقة، أو التعليق السلبي الجارح على منظر ملبسه أو جسمه، فضلا عن التشهير الكاذب والسب والتقليل من قيمة الضحية.

❖ التنمر الانفعالي: يتمثل هذا النوع من التنمر بأنه نوع من أنواع السلوكيات التي تلحق الضرر بالجانب النفسي والسلوكي للضحية، بما في ذلك الاستقرار والتوافق والسعادة، ومن ضمن ما يصدر عن المتنمر تجاه الضحية مثل (نشر الشائعات الكاذبة، ابقاء الافراد خارج المجموعة، حث الافراد على تشكيل عصابات لمواجهة مجموعات اخرى، تجاهل بعض الافراد خلال عملية التواصل، فضلا عن المضايقة والازعاج بالصوت أو النظرة أو الهمس، الاستفزاز، ايمائات وجهية غامضة).

❖ التنمر الالكتروني: يحدث هذا النوع من التنمر عن طريق استخدام التكنولوجيا لاجل الوسائل العصرية المتاحة، دون اكتشاف الامر من قبل الاباء او المؤسسة التعليمية، لان المتنمر يستخدم اسماً مستعاراً، وقد اطلقت بعض الدراسات على هذا النوع من التنمر تسمية التنمر المحايد الذي يأتي على شكل رسائل قصيرة أو صور أو رسائل نصية او مواقع ، وعموما كلها تحمل مواصفات مغرضة وسيئة للطرف الاخر.

❖ التنمر الجنسي: وهو نوع من أنواع السلوكيات سواء كان جسدياً، ام رمزيًا، وهو مرتكز على حياة الفرد الجنسية بحيث يستخدم هذا الجانب كسلاح في وجه الضحية (ذكر او انثى) ويتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة كالرسائل الالكترونية، واستخدام العبارات الجنسية البذيئة، واللمس غير المرغوب به. (الصبيح، ٢٠١٣، ص ٥١)

٤. كيفية معرفة أن الطفل معرض للتمنر:

إن التمنر له اثره البالغ سواء كان على الاطفال المتتمرين أو الضحايا، حيث يعاني الضحية من الانعزال من الاجتماعي والرفض والاضطهاد وعدم الاهمية والمضايقة وعدم الأهمية، والذي ينعكس بدوره على النتائج المستقبلية وخطرها الكبير حيث يتحول بعض ضحايا التمنر إلى متتمرين، وأما المتتمر فيطور من نمط سلوكه الاجتماعي السلبي. ويعتبر التمنر أحد أشكال السلوك العدواني، وهو من المشكلات الشائعة لدى الأطفال والتي تنمو معهم في سن مبكرة وتستمر حتى مراحل عمره اللاحقة، إذ تؤثر على تفاعلاته المستقبلية، وتجعله يعاني من مظاهر اضطرابات انفعالية وسلوكية واضحة في مراحل طفولته المتأخرة والمراهقة والشباب، حيث يمارس الطفل التمنر على اقرانه، وقد يقع ضحية تمنرهم ليتعلم فيما بعد ممارسة سلوك التمنر في مواقف لاحقة على اقرانه فيكون متمنر في حين وضحية تمنر في احيان اخرى. (ابراهيم، ٢٠١٧م، ص ٦٤٨).

٥. النظريات التي فسرت سلوك التمنر:

اختلفت النظريات في تفسير سلوك التمنر. وفيما يلي عرض لأهم النظريات التي تناولت التمنر:

النظرية التحليلية: أكدت هذه النظرية أن التمنر ناتج عن التناقض بين دافع الحياة والموت وتحقيق المتعة بتعذيب الآخرين ومعاقبتهم ومواجهتهم حتى لا يبقوا على قيد الحياة. (الصوفي والمالكي، ٢٠١٢، ص ١٥٨)

أ. النظرية الفسيولوجية: يعد ممثلي الاتجاه الفسيولوجي أن سلوك التمنر يظهر أكثر لدى الاشخاص الذين لديهم تلف في الجهاز العصبي، إذ يزداد نسبه السلوك العدواني لديهم. (صالح، ٢٠١٨ م، ص ٢٨).

ب. النظرية السلوكية: تؤكد هذه النظرية على مبدأ اكتساب السلوك، حيث يتعلم الشخص سلوكاً محدداً وفقاً لمبادئ معينة، إذ يعتبر العدوان سلوكاً، فإنه قادر على التعلم والتطبيق من الأفراد، وأعتقد (سكينر) في نظريته عن المتطلبات الإجرائية التي يتعلمها الشخص حيث يكافأ سلوكه ويعاقب من خلال التعزيز، وهذا ينطبق على السلوك العدواني. عندما يتصرف الشخص بعنف ويعاقب، سيتوقف عن تكرار مثل هذه التصرفات، بينما عندما يشجعه أو يتسامح معه بسبب سلوكه، سيكررهما. (قطامي وآخرون، ٢٠٠٩ م، ص ٨٦).

د. نظرية التطور: تعتمد هذه النظرية على فهم نمو الطفل وتشير إلى أن التمنر يبدأ في مراحل طفولته المبكرة عندما يتولى الأفراد الدفاع عن أنفسهم على حساب الآخرين من أجل فرض سيطرتهم الاجتماعية، كما يميل بعضهم في البداية لافتعال المشاكل مع الآخرين، بهدف تخويفهم، ومن الملاحظ أن الأطفال مبدعون في استخدام وسائل أكثر قبولاً اجتماعياً للتحكم في الآخرين، حيث تصبح الأشكال اللفظية وغير المباشرة من التمنر أكثر شيوعاً من الأشكال الجسدية، (صالح، ٢٠١٨ م، ص ٢٨)

إن التمنر في الروضة يتخذ أحد السلوكيات الآتية: الضرب والتهديد، والدفع المستمر، والتناوب بالألقاب، وتدمير الممتلكات أو أخذها غصبا، أو السخرية، وطرده المعتدي عليه دون سبب من نشاط اجتماعي، أو إطلاق الشائعات التي تسبب له الضرر والمعاناة، وكل ما سبق يعني أن التمنر يأخذ اشكالا كثيرة بدنية أو لفظية أو رمزية، والتمنر اللفظي أكثرها انتشاراً وشيوعاً، يليه التمنر الرمزي، ثم التمنر الجسدي (القдах وعربيات، ٢٠١٣، ص ٢٣)

ثانياً: الدراسات السابقة

فيما يلي عرض للدراسات السابقة التي تناولت موضوع التنمر لدى طفل الروضة.

١. دراسة (همام وسويفي ٢٠١٨ م)

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على نظرية بوربا في خفض السلوك التنمري لدى طفل الروضة، إذ استخدم البحث المنهج شبه التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة وبلغت العينة (16 طفلاً) في مرحلة رياض الأطفال تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية (8) أطفال وضابطة (8) أطفال، وتم التحقق من التجانس بين المجموعتين في الذكاء الأخلاقي والسلوك التنمري. واستخدمت الأدوات الآتية: مقياس الذكاء الأخلاقي واستبانة سلوك الطفل التنمري للمعلمات والبرنامج التدريبي، وأسفر البحث عن النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات الأطفال في المجموعة التجريبية ومتوسطات رتب الأطفال في المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج علي مقياس الذكاء الأخلاقي لصالح أطفال المجموعة التجريبية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات الأطفال في المجموعة التجريبية ومتوسطات رتب الأطفال في المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج على استبانة سلوك الطفل التنمري - من وجهة نظر المعلمات لصالح أطفال المجموعة التجريبية توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس الذكاء الأخلاقي لصالح القياس البعدي. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على استبانة سلوك الطفل التنمري لصالح القياس البعدي. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأطفال المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج التدريبي بين القياسين البعدي والتتبعي علي مقياس الذكاء التنمري واستبانة سلوك الطفل التنمري للمعلمات بعد شهر من التطبيق.

٢. دراسة (لارا هيمفري ٢٠١٣)

هدفت الدراسة إلى تحديد ما إذا كانت يحدث التنمر في الفئة العمرية لمرحلة ما قبل المدرسة، وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يجري فعله حيال ذلك. وأجريت المقابلات الشخصية ومجموعات التركيز مع (٧) مدرسين في مرحلة ما قبل المدرسة. من خلال هذه المقابلات، تم تحديد أن التنمر يحدث في وقت مبكر من مرحلة ما قبل المدرسة وأنه لا يوجد منهج أو اتساق في كيفية التعامل معها من مركز إلى مركز أو حتى من معلم إلى معلم. تدل الآثار المترتبة على هذا البحث على الحاجة إلى كل من مناهج منع التنمر وتطوير اللغة في الحضانات. تداعيات أخرى هي أن المعلمين صرحوا أنهم يحتاجون اجتماعيًا على وجه التحديد، أظهر هذا البحث أنه ليس مشكلة فقط بمجرد التحاق الأطفال بالمدرسة ولكن أيضًا في سنوات ما قبل المدرسة،

المبحث الثانيمنهجية البحث واجراءتهThe second topicResearch methodology and procedure

يتناول المبحث الحالي الاسلوب البحثي واجراءات الدراسة والتي تتضمن المنهج الذي تبناه البحث الحالي ،وعينة البحث وكيفية انتقائها والادوات المستخدمة في البحث ، فضلا عن الاساليب المستخدمة في تحليل البيانات والتي تم تناولها على النحو الاتي:
منهج البحث:

تبنى البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعتمد على وصف الظاهرة في الواقع، كما هي دون التدخل أو احداث اي تغييرات بها ، كما يهتم بتحليل الظاهرة المقصودة وفهمها والتأكد منها وتفسيرها.

مجتمع وعينة البحث:

تمثل مجتمع البحث الاتي بمعلمات رياض الاطفال التابعة لمديرية تربية الرصافة الثالثة، حيث تم توزيع الاستمارة الكترونيا، وتكونت عينة البحث من (160) معلمة، قامت بالرد على الاستبانة عددهم (142) معلمة
أداة البحث ومراحل تصميمها:

اولا: بناء أداة البحث:

تعد وسيلة جمع المعلومات من اهم مراحل الاجراءات المنهجية لكل بحث والتي بواسطتها ومن خلال حسن اختيارها وتصميمها يمكن ان تصبح معلومات الدراسة على درجة كبيرة من الدقة والموضوعية بما تخدم اهداف الدراسة وتجيب عن اسئلته المختلفة ، وبناءا على ذلك صممت الباحثة استبانة اعتمدت في ذلك على:

١. الدراسات التي بحثت في نفس المجال

٢. خبرة الباحثة

إذ تكونت الاستبانة من محورين، المحور الاول تضمن المتغيرات المتعلقة بالخصائص الشخصية والوظيفية لافراد عينة البحث، في حين تضمن المحور الثاني من ثلاثة اجزاء هي:

١. يدور حول الاسئلة التي تشمل موضوع الدراسة التي استخدم فيها مقياس (ليكرت) لقياس اجابات مجتمع الدراسة، إذ قسم الى خمس فقرات يعبر الرقم (19) على اقل درجة في حين يعبر الرقم (5) اعلى درجة وتكونت درجات المقياس على النحو الاتي:

موافق بشدة (5)، موافق (4)، الى حد ما (3)، غير موافق (2)، غير موافق بشدة (1)

وتضمن على (31) عبارة موزعة على ثلاثة محاور لها علاقة باسئلة الدراسة هي:

المحور الاول: أسباب التنمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال

المحور الثاني: اثار التنمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال

المحور الثالث: الطرق المتبعة من قبل معلمات الرياض لتهديب الاطفال الذين لديهم التنمر

٣. صدق أداة البحث وثباتها: قامت الباحثة باعداد استبيان وعرضه على عدد من الاساتذة

الجامعيين من ذوي الاختصاص للتحقق من صدق الظاهرة، من اجل الحكم على مدى

وضوح فقرات الاستبيان ومناسبته ومدى سلامة الصياغة اللغوية ودقتها، وقد تم الاستفادة

من آرائهم المقدمة التي تضمنت التعديلات والحذف والاضافة، وتم الاخذ بالتوجيهات والمقترحات التي قدمها اعضاء لجنة التحكيم، من آراء ومقترحات وصولا الى الاستبيان بصيغته النهائية، إذ تم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبيان بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي اليه الفقرة كما موضح بالجدول (1)

تبين من الجدول السابق ان قيم معامل الارتباط بيرسون بين درجة الفقرة الكلية للمحور الذي تنتمي اليه الفقرة (أسباب التتمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) هي قيم تراوحت بين المتوسطة والعالية (0.498) و(0.705) وجميعها موجبة، مما يؤكد وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي الذي يعكس درجة عالية من الصدق لفقرات المقياس.

جدول (1)

معامل الارتباط بيرسون لفقرات محور (أسباب التتمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) بالدرجة الكلية للمحور

رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور
1	0.554**	7	0.708**
2	0.498**	8	0.668**
3	0.528**	9	0.614**
4	0.578**	10	0.571**
5	0.705**	11	0.503**
6	0.680**	12	0.688**

** دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل

كما تبين من الجدول (2) ان قيم معاملات الارتباط بين درجة الفقرة الكلية للمحور (اثار التتمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) هي قيم عالية تراوحت ما بين (0.568, 0.718) وجميعها موجبة، مما يؤكد وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي الذي يعكس صدق فقرات المقياس.

جدول (2)

معامل الارتباط بيرسون لفقرات محور (اثار التتمر على طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) بالدرجة الكلية للمحور

رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور
1	0.654**	٦	0.708**
2	0.568**	٧	0.668**
3	0.648**	٨	0.614**
4	0.718**	٩	0.571**
5	0.605**	١٠	0.503**

** دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل

كما تبين من الجدول (٣) ان قيم معاملات الارتباط بين درجة الفقرة الكلية للمحور الذي تنتمي اليه فقرة (الطرق التي تتبعها معلمة الرياض في تهذيب طفل الرياض من وجهة معلمات نظر معلمات رياض الاطفال) هي قيم ذات نسب عالية تراوحت بين (0.474، 0.776) وجميعها موجبة، وهذا يدل على وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي بما يعكس درجة عالية من الصدق والثبات ل فقرات المقياس.

جدول (٣)

معامل الارتباط بيرسون لفقرات محور (الطرق التي تتبعها معلمة الرياض في تهذيب طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) بالدرجة الكلية للمحور

رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور	رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمحور
1	0.554**	6	0.708**
2	0.474**	7	0.668**
3	0.438**	8	0.614**
4	0.776**	9	0.571**
5	0.685**	10	0.503**

** دالة عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل

٢. الثبات

استخدمت الباحثة معامل الفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة البحث ، واتضح من الجدول (٤) ان قيمة الثبات الكلي للمحاور الثلاثة قد بلغت (0.879) وهي قيمة مرتفعة ، مما يؤكد مدى ثبات الاستبانة وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

جدول (٤)

معامل الفاكرونباخ لقياس ثبات أداة البحث لفقرات محاور البحث

المحور	عدد الفقرات	قيمة معامل الفاكرونباخ
أسباب التتمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال	12	0.89
اثار التتمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال	9	0.869
الطرق التي تتبعها معلمة الرياض في تهذيب الاطفال الين لديهم تتمر	10	0.870
المعامل الكلي	31	0.879

الاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث: تم معالجة بيانات البحث باستخدام عدد من الاساليب الاحصائية التالية:

١. المتوسط الحسابي
٢. الانحراف المعياري
٣. معامل الفا لاختبار مدى صدق أداة الدراسة
٤. حساب التكرارات والنسب المئوية الدراسة
٥. معامل الارتباط بيرسون لاختبار مدى صدق الدراسة

عرض وتحليل بيانات الدراسة

اولاً: النتائج المتعلقة بوصف افراد عينة البحث: اعتمد البحث على عدد من المتغيرات المستقلة التي تتعلق بالخصائص الوظيفية لافراد عينة البحث التي تضمنت (العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخدمة).

١. العمر:

تبين ان (60%) من مجموع افراد عينة البحث اعمارهن من (30- اقل من 40 سنة)، وهن الفئة الاغلبية من افراد العينة، في حين وجد ان (25%) منهن اعمارهن من (40 الى اقل من 50 سنة)، بينما وجد ان (15%) منهن اعمارهن من (22- اقل من 30 سنة) وهن الفئة الاقل من اجمالي افراد عينة البحث.

جدول (5) توزيع افراد العينة وفق متغير العمر

العمر / سنة	التكرار	النسبة %
22- اقل من 30	15	15
30- اقل من 40	44	44
40- اقل من 50	25	25
50 سنة فأكثر	16	16
المجموع	100	100

٢. الحالة الاجتماعية: وضح جدول (٦) ان (55%) من افراد عينة البحث متزوجات، و (23%) غير متزوجات، في حين نسبة الارامل (13) وبلغت نسبة المطلقات (9%) من مجموع افراد عينة البحث

جدول (6) توزيع افراد العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
متزوجة	55	55
عزباء	23	23
مطلقة	9	9
ارملة	13	13
المجموع	100	100

٣. المستوى التعليمي: تبين من الجدول (٧) ان (54%) مستواهن العلمي بكالوريوس، و (25%) ماجستير، و (13%) معهد، في حين بلغت ممن لديهن شهادة الدكتوراه (8%) وهي النسبة الاقل من مجموع افراد العينة.

جدول (7) توزيع افراد العينة وفق متغير المستوى العلمي

المستوى العلمي	التكرار	النسبة %
معهد	13	13
بكالوريوس	54	54
ماجستير	25	25
دكتوراه	8	8
المجموع	100	100

٤. عدد سنوات الخدمة: تبين من الجدول (8) ان (54%) من افراد العينة ممن مدة خدمتهم من (15- اقل من 20 سنة) ، في حين بلغت التي مدة الخدمة من (20 سنة فأكثر) مقدار (26%)، و(15%)، و(14%) لفئة اللواتي كانت خدمتهم ما بين (10- اقل من 15 سنة) على التوالي.

جدول (8) توزيع افراد العينة وفق متغير عدد سنوات الخدمة

العمر / سنة	التكرار	النسبة %
اقل من 10	15	15
10- اقل من 15	14	14
15- اقل من 20	54	54
20 سنة فأكثر	26	26
المجموع	100	100

ثانياً: إجابات تساؤلات البحث:

١. اجابات السؤال الاول: ماهي أسباب التتمر لدى طفل الروضة من وجهة نظر معلمة رياض الاطفال)، إذ تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف

المعياري لإستجابات افراد عينة البحث لفقرات المحور الاول

تبين من جدول (9) الذي تضمن محور (أسباب التتمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) على (12) فقرة، وجاءت إستجابات افراد عينة البحث على فقرة واحدة من فقرات المحور بدرجة موافق بشدة هي الفقرة رقم (1)، إذ بلغ متوسطها الحسابي (4.33)، وحسب مقياس التدرج الخماسي التي تشير الى خيار موافق بشدة التي تتراوح متوسطها الحسابي بين (4.21-5.00) فإنه يقع ضمن الفئة الخامسة، في حين جاءت إستجابات افراد عينة البحث على (7) فقرات من فقرات الحور بدرجة موافق وهي الفقرات رقم (4،6،5،10،12،2،11)، إذ تتراوح متوسطاتها الحسابية من (3.81-3.53)، التي تقع ضمن الفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث والتي تراوحت بين (3.41-4.40) وتشير الى خيار (موافق) على أداة البحث، بينما جاءت إستجابات افراد العينة على (4) فقرات من فقرات المحور بدرجة موافق الى حد ما وهي الفقرات (7،8،9،3)، إذ تتراوح متوسطها الحسابي بين (3.11-3.32) وتقع جميع هذه المتوسطات بالفئة الثالثة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي اشارت الى خيار موافق الى حد ما على أداة عينة البحث وتتراوح متوسطاتها ما بين (2.61-3.40) وتشير هذه النتيجة الى ان هناك تقارب في إستجابات عينة افراد البحث على محور (أسباب التتمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال)، إذ بلغ المتوسط الحسابي لهم ما بين (3.73-4.12) والتي تقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وقد بلغ متوسط الموافقة العام (3.55 من 5) والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث.

ومن كل ماسبق تبين النتائج تتفق مع الدراسات السابقة والتي اظهرت وجود الفروق في دوافع الاطفال تجاه التتمر، كدراسة (المالكي، ٢٠١٢) التي بينت ان معامل الارتباط بين اساليب التتمر (التسلط، الاهمال، الحزم، التذبذب) للمعاملة الوالدية دالة احصائياً.

جدول (9)

التكرارات والنسب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لفقرات أسباب التمر لدى طفل الرياض من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال

م	الفقرة	درجة الموافقة						الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	موافق بشدة			
١	تعد التربية الخاطئة للطفل من اسباب التمر	ك	0	3	7	25	65	4.33	1	
		%	0	3	7	25	65			
٢	الاهمال من اسباب تتمر الطفل	ك	0	4	8	28	60	3.53	7	
		%	0	4	8	28	60			
٣	انعدام ثقة الطفل بنفسه من اسباب التمر	ك	2	8	5	30	55	3.12	12	
		%	2	8	5	30	55			
٤	يؤثر العنف الاسري في زيادة التمر لدى الطفل	ك	3	7	12	22	56	3.82	2	
		%	3	7	12	22	56			
٥	تؤثر غير زيادة تتمره	ك	2	8	6	32	52	3.67	4	
		%	2	8	6	32	52			
6	تربية الطفل على الدلال المفرط يجعل منه طفلا متمرا على اقرانه	ك	4	5	3	29	70	3.75	3	
		%	4	5	3	29	70			
7	تساعد الالعاب الالكترونية على زيادة التمر لدى الاطفال	ك	2	2	3	30	63	3.33	9	
		%	2	2	3	30	63			
8	متابعة الطفل للافلام المحرصة على العنف تساعد على تتمره	ك	2	3	5	33	57	3.23	10	
		%	2	3	5	33	57			
9	عدم معاينة الطفل ومنحه الامان المفرط	ك	4	2	2	40	50	3.13	11	
		%	4	2	2	40	50			
10	الامراض النفسية التي يعاني منها	ك	1	2	5	22	70	3.67	5	
		%	1	2	5	22	70			

										الطفل
8	0.997	3.54	68	23	4	2	3	ك	11	تدني المستوى الاقتصادي لدى الطفل من اسباب تنمره
			68	23	4	2	3	%		
6	1.087	3.54	57	33	3	4	3	ك	12	الرغبة في التأثير على الاخرين من اسباب التنمر
			57	33	3	4	3	%		
		0.679	3.55	المتوسط الحسابي						

الاجابة على السؤال الثاني: ما اثار التنمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال؟

تضمن هذا المحور (9) فقرات وجاءت إستجابات افراد عينة البحث على جميع فقرات المحور بدرجة موافق وهي على الترتيب (8،1،9،7،2،6،3،5،4)، إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.23-4.01) وتقع جميعها في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي المتدرج، وتشير هذه النتيجة الى وجود تقارب في إستجابات عينة افراد البحث على هذا المحور، وان متوسط الموافقة العام على هذا المحور بلغ (4.08 من 5)، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة اندرو التي هدفت الى معرفة معدل انتشار اشكال السلوك التنمري في مرحلة رياض الاطفال في اليونان، وبينت ان للتنمر اثرا تظهر على الاطفال المعرضون للتنمر سواء كان هذا الاثر جسدي أو نفسي.

جدول (10)

التكرارات والنسب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لفقرات اثار التنمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال

م	الفقرة	درجة الموافقة					
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط الحسابي
١	يشعر الطفل بأنه غير مرغوب به بين اقرانه	0	2	7	25	66	3.71
		0	2	7	25	66	
٢	يشعر الطفل بالقلق بسبب التنمر	1	3	8	28	60	3.60
		1	3	8	28	60	
٣	يشعر الطفل بالتوتر بين اقرانه	3	8	٥	29	55	3.62
		3	8	5	29	55	
٤	يشعر الطفل الضحية بالخوف بسبب التنمر	4	6	12	22	56	3.82
		4	6	12	22	56	
٥	يشعر الطفل الضحية بعدم الارتياح بين اقرانه	4	8	6	30	52	3.67
		4	8	6	30	52	

6	0.949	3.75	70	31	2	5	4	ك	يؤدي التمر الى جعل الطفل لا يستطيع الدفاع عن نفسه	6
			70	31	2	5	4	%		
4	1.103	3.33	63	31	3	2	1	ك	يشعر الطفل المعرض للتمر بالاكتئاب	7
			63	31	3	2	1	%		
1	1.192	3..23	58	33	5	2	2	ك	يؤدي التمر الى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي للطفل	8
			58	33	5	2	2	%		
3	0.865	4.01	50	43	3	1	3	ك	يتغير سلوك الطفل المعرض للتمر مع معلمته	9
			50	43	3	1	3	%		
	0.886	4.08	المتوسط الحسابي العام							

الاجابة على السؤال الثالث: ما الطرق والاساليب التي تتبعها معلمات رياض الاطفال في تهذيب الاطفال الذين لديهم تمر؟ تضمن هذا المحور (10) فقرات وجاءت إستجابات افراد عينة البحث على (5) فقرات بدرجة موافق بشدة وهي على الترتيب (6،5،7،9،10)، إذ تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.13-4.24) وتقع جميعها في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي المتدرج، وتشير هذه النتيجة الى وجود تقارب في إستجابات عينة افراد البحث على هذا المحور، وإن متوسط الموافقة العام على هذا المحور بلغ (4.07 من 5) وهذه النتيجة تتفق مع دراسة اندرو التي هدفت الى معرفة معدل انتشار اشكال السلوك التمر في مرحلة رياض الاطفال في اليونان، وبينت ان للتمر اثرا تظهر على الاطفال المعرضون للتمر سواء كان هذا الاثر جسدي أو نفسي.

جدول (١١)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لفقرات
(الطرق والاساليب التي تتبعها معلمات رياض الاطفال في تهذيب الاطفال الذين لديهم تمر)

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					الفقرة	ك
			بشدة موافق	موافق	م	د	لا موافق		
8	0.835	3.33	65	25	7	3	0	ك	عمل ندوات تثقيفية لتوعية الطفل بخطر التمر وسلبياته
			65	25	7	3	0	%	
10	0.852	3.53	60	28	8	4	0	ك	التعاون مع اولياء الامور لتوعية اطفالهم الذين لديهم تمر وخطورته على انفسهم وعلى الاخرين
			60	28	8	4	0	%	
		3.43	70	25	3	2	0	ك	ادراج العديد من الانشطة المفيدة للطفل التي تتناسب مع مستويات اطفال الرياض
			70	25	3	2	0	%	
6	1.19	3.12	55	30	5	8	2	ك	تعزيز ثقة الطفل بنفسه

	1		55	30	5	8	2	%		
7	0.97 6	3.82	56	22	12	7	3	ك	توفير الكتب والقصاص التي تبين اخطر التمر وسلبياته على الطفل	5
			56	22	12	7	3	%		
		3.65	69	22	6	2	1	ك	مراقبة الطفل المتمم ومتابعته باستمرار	6
			69	22	6	2	1	%		
1	1.00 8	3.67	51	32	6	8	3	ك	عمل المسابقات بين اطفال الرياضة لتنمية روح التنافس المعتمدة على الاخلاق الحميدة بين الأطفال	7
			51	32	6	8	3	%		
5	0.98 9	3.75	71	28	3	5	4	ك	وضع الحلول المناسبة لمعالجة التمر والقضاء عليه من قبل الروضة	8
			71	28	3	5	4	%		
3	1.10 1	3.33	63	30	3	2	2	ك	اظهار التقدير عند وجود غير ايجابي في السلوك من قبل الطفل المتمم	9
			63	30	3	2	2	%		
6	1.19 1	4.2 3	57	33	5	3	2	ك	توفير البوسترات الارشادية في كل ركن من اركان الرياضة وفي القاعات التي توضح خطورة التمر	10
			57	33	5	3	2	%		
	0.87 5	4.07	المتوسط الحسابي							

المبحث الثالث / تفسير النتائج

The Third topic / interpretation of the results

❖ اظهرت نتائج البحث الحالي ان متوسط الموافقة العام على محور (أسباب التمر لدى الطفل من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) قد بلغ (3.55 من 5) والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث، التي شملت اهم فقراته هي:

1. الاهمال من أسباب تنمر الاطفال
2. يؤثر العنف الاسري في زيادة تنمر الطفل
3. تربية الاطفال على الدلال المفرط يجعل منه طفلا متممرا على اقرانه
4. تؤثر الغيرة على زيادة تنمر الطفل
5. الأسباب النفسية من أسباب التمر

❖ ان متوسط الموافقة العام على محور (اثار التمر على الضحايا من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال) قد بلغ (4.08 من 5) والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث، واهم فقرات هي:

1. يشعر الطفل الضحية بأنه غير مرغوب به بين اقرانه
2. يؤدي التمر الى انخفاض المستوى العلمي لد الطفل الضحية
3. يتغير سلوك الطفل المعرض للتمر مع معلمته
4. يشعر الطفل المعرض للتمر بالاكئاب
5. يشعر الطفل المعرض للتمر بالقلق

❖ تبين ان متوسط الموافقة العام على محور (الطرق والاساليب المتبعة من قبل معلمة رياض الاطفال في تهذيب الاطفال الذين لديهم نمر) قد بلغ (4.07 من 5) والتي تشير الى خيار موافق على أداة البحث، واهم فقراته

١. توفير القصص والكتب التي تبين خطر التنمر وسلبياته على الاطفال
٢. توفير لوحات ارشادية لكل ركن من اركان الرياض وداخل الصفوف توضح خطر التنمر
٣. إظهار التقدير عند وجود تغير ايجابي في سلوك الطفل المتمتم

التوصيات : Recommendations:

١. ضرورة تدريب معلمات الرياض في كيفية تعاملهن مع حالات التنمر بين اطفال الروضة
٢. ضرورة التواصل مع اولياء أمور الاطفال المتمتمين، سيما الذين لديهم ميول عدوانية تجاه اقرانهم من أجل لتعاون مع ادارة الروضة لمنع السلوك غير السوي .
٣. العمل على توعية اطفال الرياض حول خطورة التنمر على من حولهم وتجنب حدوثه.
٤. ضرورة مشاركة معلمات رياض الاطفال في الدورات والمؤتمرات التي تبحث في مشكلة التنمر للحد منها.

المقترحات: Suggestions

١. عمل دراسات مشابهة تدرس السلوك التنمري في مراحل تعليمية اخرى
٢. عمل دراسة حول العنف الاسري وعلاقته بظاهرة التنمر لدى الاطفال مستقبلا.

قائمة المصادر: list of sources

١. إبراهيم، إيمان يونس، بناء مقياس التنمر المصور لدى طفل الروضة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٥، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم رياض الأطفال، ٢٠١٧م
٢. الجبالي، حمزة، الذكاء العاطفي، عمان، دار علم الثقافة للنشر، ٢٠١٦م
٣. الزعبي، ريم محمد، درجة وعي الطالبات المتدربات بأسباب ظاهرة التنمر في الصفوف الثلاثة الأولى وإجرائتهن للتصدي لها، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد ٤، ٢٠١٥م
٤. الصالحي، سعاد، مستوى التنمر المدرسي لدى التلاميذ، رسالة ماجستير، جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر، ٢٠١٨م
٥. الصبحين، علي موسى، سلوك التنمر عند الاطفال والمراهقين مفهومه واسبابه وعلاجه، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، ٢٠١٣
٦. الصوفي، أسامة حميد، والمالكي، فاطمة هاشم، التنمر عند الاطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد، ٣٥، ٢٠٠١م
٧. العليان، طارق احمد، الطفل والمجتمع، دار النجاة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤م
٨. القداح، محمد؛ وعربيات، بشير، القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة في عمان، مجلة النجاح للعلوم الإنسانية، العدد ٢٧، ٢٠١٣م
٩. قطامي، نايفة وآخرون، الطفل المتمتم، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م
١٠. محمد، وفاء؛ وعاشور، رمضان، المناخ الأسري وعلاقته بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة الإرشاد النفسي، مصر، العدد، ٤٢، ٢٠١٥م

١١. المراد، نبراس يونس أثر استخدام برامج بالألعاب الحركية والألعاب الاجتماعية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى أطفال الرياض بعمر (٥ - ٦) سنوات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل، جمهورية العراق العربية، ٢٠٠٤م

١٢. همام، نجوان، وكامل، غادة، برنامج تدريبي قائم على نظرية بوربا في الذكاء الأخلاقي لخفض السلوك التنمري لدى أطفال الروضة، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، جامعة أسيوط، كلية رياض الأطفال، العدد ٥، ٢٠١٢م

13.Humphrey, L (2013). (Preschool Bullying: Does it Exist, What Does it Look Like, and What Can be Done? St. Catherine University, school of social work, master of social work clinical research papers.

14.Jaana, j;Cornell,d,sheras,Identificatio of school bullies by survery methods professional school ,2011

قائمة المصادر المترجمة : List of translated sources :

1. Ibrahim, Iman Younes, Building a Scale of Photographic Bullying for Kindergarten Child, Journal of Educational and Psychological Research, Issue 55, Al-Mustansiriya University, College of Basic Education, Kindergarten Department, 2017
- 2.Al-Jabali, Hamza, Emotional Intelligence, Amman, Dar Al-Thaqafa Publishing, 2016 AD
- 3.Al-Zoubi, Reem Muhammad, The degree of awareness of female trainees of the causes of bullying in the first three grades and their actions to address it, Al-Quds Open University Journal for Research and Educational and Psychological Studies, Issue 4, 2015
- 4.Al-Salihi, Saadia, the level of school bullying among students, a master's thesis, Dr. University. Moulay Taher Saida, Algeria, 2018
- 5.Al-Sabhin, Ali Mousa, Bullying Behavior in Children and Adolescents: Its Concept, Causes and Treatment, King Fahd Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2013.
- 6.Al-Sufi, Osama Hamid, and Al-Maliki, Fatima Hashem, Bullying in Children and its Relationship to Parental Treatment Methods, Journal of Educational and Psychological Research, Issue, 2001, 35
- 7.Al-Olayan, Tariq Ahmed, The Child and Society, Dar Al-Najat for Publishing and Distribution, Alexandria, Egypt, 2004 AD
- 8.Al-Qaddah, Muhammad; And Arabiyat, Bashir, The predictive ability of the educational environment in the emergence of bullying among students of the upper basic stage in private schools in Amman, An-Najah Journal for Human Sciences, Issue 27, 2013

9. Qatami, Nayfeh and others, *The Bully Child*, Amman, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, 2009.

10. Muhammad, Wafaa; And Ashour, Ramadan, family climate and its relationship to school bullying among primary school students, *Psychological Counseling Journal*, Egypt, No. 42, 2015

11. Al-Murad, Nibras Younis, *The effect of using programs with kinetic games and social and mixed games in developing social interaction among Riyadh children aged (5-6) years*, unpublished doctoral thesis, University of Mosul, Mosul, Arab Republic of Iraq, 2004

12. Hammam, Najwan, Kamel, Ghada, a training program based on the Borba theory of moral intelligence to reduce bullying behavior among kindergarten children, *Journal of Studies in Childhood and Education*, Assiut University, Faculty of Kindergarten, No. 5, 2012

The role of the kindergarent teacher in reducing the level of bullying behavior of the kindergarten child

Shatha Maymer Aned
Ministry of Education

Abstract:

The current study aimed at identifying the causes and effects of bullying in children from the point of view of kindergarten teachers, as well as identifying the methods and methods that kindergarten teachers follow in disciplining children who suffer from bullying, as the current study used the descriptive analytical approach, and the study sample included female teachers Kindergartens in the Directorate of Education Rusafa third, numbering (100) teachers, as the researcher used the questionnaire as a tool for the study and the research reached several results, the most important of which are:

1. It was found that the responses of the members of the research sample to the paragraph (the reasons for bullying in the kindergarten child from the point of view of kindergarten teachers) reached an average general approval of (3.55 out of 5), which indicates an option that agrees with the research tool.
2. The responses of the members of the research sample came on the axis (the effects of bullying on the victims from the point of view of kindergarten teachers), the average general approval on this axis was (4.07 out of 5), and this result is consistent with Andrew's study, which aimed to know the rate of prevalence of forms of bullying behavior In the kindergarten stage in Greece, she showed that bullying has an effect on children exposed to bullying, whether this effect is physical or psychological.
3. While the general average for the axis (What are the methods and methods that kindergarten teachers follow in disciplining children who have bullying) reached (4.07 out of 5) and this result indicates that there is convergence in the responses of the sample of the research individuals on this axis.

Keywords: Kindergarten teachers, bullying behavior, children

((نساء رائدات في تاريخ العراق))

برعاية واشراف مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الأستاذ الدكتور احمد شيال غضيب عقد قسم الدراسات التاريخية برئاسة رئيس القسم الاستاذ المساعد الدكتورة سوهد كاظم مهدي الموافق الثلاثاء ٧ / ١٢ / ٢٠٢١ وتم تقديم الحلقة من قبل المدرس الدكتورة لقاء جمعة عبد الحسن في الحلقة النقاشية والموسومة: **(نساء رائدات في تاريخ العراق)** وبحضور عدد من أساتذة المركز. وقد تطرقت الحلقة النقاشية الى تاريخ النساء الرائدات في العراق وكيف كانت بدايتها : بدأت الحركة النسوية العراقية النشاط الاجتماعي العلني من خلال مجموعة من النساء المتعلمات من الطبقة الأرسقراطية في تأسيس أول نادي نسوي أطلق عليه أسم (نادي النهضة النسائية) عام ١٩٢٣، ومن هن السيدة نعمة سلطان حمودة، السيدة أسماء الزهاوي، والأنسة حسبية جعفر، والأنسة بولينا حسون، وعقيات عبد الرحمن الحيدري، ونوري السعيد، وجعفر العسكري.

ساهمت المرأة في المجال الصحفي عند ظهور اول مجلة نسائية (ليلى) عام ١٩٣٣ وكانت رئيسة تحريرها بولينا حسون التي طالبت بمنح المرأة حقوقها السياسية وبدأ تأسيس المنظمات النسائية الخيرية مثل الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال وجمعية بيوت الأمة وجمعية البيت العربي. مضت السنوات والمرأة تزداد ثقة بنفسها لتنتزع ثوب التخلف والتبعية والإنكفاء على الذات، ففي تلك الخمسينيات إمتلأت القطاعات العلمية والثقافية والأدبية والفنية بأسماء عراقيات مبدعات تركن بصمات واضحة في تاريخ الأدب والفن والسياسة والعلوم، كما عم الإختلاط بين الجنسين في معظم الكليات والمعاهد الدراسية.

ومع سيطرة الجمهوريين على الحكم عام ١٩٥٨، وصل عدد عضوات رابطة المرأة العراقية (وكان هذا هو أسمها الجديد) الى أكثر من ٤٠ ألف عضوة، ونجحت من تحقيق أهم الأهداف التي كافتحت المرأة العراقية من أجلها طويلا، فبعد أقل من عام أصدرت الدولة العراقية القانون رقم ١٨٨ وهو أول قانون مدني ينظم الأحوال الشخصية ليس في العراق وحسب بل وفي منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي.

إن المتتبع للمشهد العراقي خلال عقد الستينيات يلمس بكل سهولة مديات الإنعتاق والتحرر الذي وصلت إليه المرأة العراقية سياسيا وثقافيا وتعليميا وفنيا والأهم من ذلك إجتماعيا. ففي مطلع هذا العقد عينت (نزيهة الدليمي) وزيرة في الحكومة لتكون أول امرأة تتبوأ هذا المنصب في تاريخ الحكومات العراقية والعربية، وهو ما دفع ببقايا القوى الظلامية وما يعرف باليمين السياسي الى تأليب شارعهم ضد هذه الخطوة، بل وأطلقوا الأهازيج السوقية للنيل منها والتي ظلت الذاكرة الشعبية تتذكرها على الدوام. ولكن، برغم ذلك الا ان هذا العقد كان عقدا حضارياً مميذا في تاريخ العراق، مازال الليبراليون والمتتورون العراقيون يتذكروه بمزيد من الإعتراز أحيانا، وأحيانا بمزيد من الألم والأسى والأسف لفقدان

إنجازاته، برغم الشهور التسعة السوداء من العام ١٩٦٣ عندما نهب البعثيون السلطة للمرة الأولى، وما تعرض له العراقيون - والمرأة من ضمنهم - الى واحدة من أفضع مجازرهم، حيث حوّلت ميليشيا الحرس القومي الفاشي ملاعب الكشافة والكرخ الى سجون للنساء الناشطات، وعندما نعرف أن عدد عضوات رابطة المرأة العراقية قد إقترب حينها من الـ ٥٠ ألف عضوة، فعلياً تصوّر عدد اللاتي تعرضن للقتل أو الإعتقال والتعذيب والإغتصاب، وبينهن مئات المبدعات في حقول العلم والأدب والفن وغيرها، إضافة الى الفصل التعسفي من الوظائف الذي طال الآلاف من العاملين والعاملات في مجال التعليم وغيره، وهو ما جرى في عموم محافظات العراق. ومع صعود حزب البعث الى السلطة مرة أخرى عام ١٩٦٨، بدأت الفئات الرجعية ومعها قيمها البدوية تزحف باتجاه مراكز النفوذ وصنع القرار، ليبدأ العد التنازلي للواقع المضيء الذي حققه المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً لعقود زمنية مضت.

وتوصلت الحلقة الى تقديم العديد من التوصيات أهمها:

- ١- ومما يمكننا ملاحظته ، أن المرأة العراقية ، وقفت الى جانب الرجل في البيت والحقل والمدرسة والحياة بشكلها العام .ولانريد أن ندخل في تفاصيل الموضوع لكن لابد من تأكيد حقيقة وهي ان الحركة النسوية في العراق كانت من أبرز سمات الحياة الاجتماعية والثقافية العراقية المعاصرة ويكفي فقط ان نشير الى ان المرأة عملت مربية وقاضية ووزيرة ومهندسة وطبيبة فضلا عن بروز عدد من النسوة العراقيات على صعيد انشاء الجمعيات والاتحادات النسائية التي كان لها دور من خلال نشاطاتها وفعاليتها واسهاماتها في جوانب مما كانت تقوم به المرأة في داخل العراق وخارجه .
- ٢- ومما يفرح حقا أن المرأة نفسها ، تولت توثيق تاريخ اسهاماتها في بناء العراق وتكوينه وها هي الحقوقية والمحامية والحقوقية العراقية الاستاذة صبيحة الشيخ داود تصدر كتابها المهم في اواخر الخمسينيات واوائل الستينات من القرن الفائت وكان بعنوان : (أول الطريق الى النهضة النسوية في العراق) .
- ٣- كما ان المرأة العراقية ، كانت من اسبق النساء في الوطن العربي في نيلها حقوقها ، وممارستها لدورها البناء في الحياة ، وتسلمها مناصب وزارية منذ اواخر الخمسينيات وفي الستينات من القرن الماضي .
- ٤- ويقينا أنني احتاج الى صفحات كثيرة ، لكي اتناول ما قدمته المرأة العراقية ، وتعاونها مع اخيها الرجل في كل ميادين الحياة لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله . وساقصر في دراستي هذه على الوقوف عند ست من النساء فقط برزن في ميادين السياسة ، والطب ، والهندسة ، والتعليم والفن ، والادب .
- ٥- ففي ميدان السياسة تسلمت السيدة نزيهة الدليمي سنة ١٩٥٩ منصب وزيرة البلديات . وفي ميدان الطب برزت الدكتورة سانحة أمين زكي ، وفي الهندسة المعمارية لابد ان نقف عند المهندسة زها حديد . وفي مجال الفن التشكيلي لابد ان نشير الى الفنانة التشكيلية الاستاذة وداد الاورفلي وفي مجال التربية والتعليم نذكر الاستاذة لطيفة الجراح وفي مجال الادب والشعر لابد ان نتحدث عن الاستاذة الدكتورة بشرى البستاني شاعرة الموصل الكبيرة .

ندوة

((دور العلوم الانسانية في التنمية المجتمعية والثقافية))

الاحد الموافق ٢٠٢١/١٢/١٩.

تقرير عن ندوة قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان

مع التوصيات

برعاية السيد رئيس الجامعة المستنصرية الأستاذ الدكتور حميد فاضل التميمي المحترم وبإشراف مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الأستاذ الدكتور احمد شيال غضيب المحترم وفي إطار النشاطات العلمية لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية للعام الدراسي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ اقام مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان الندوة السنوية العلمية الموسومة (دور العلوم الانسانية في التنمية المجتمعية والثقافية) وذلك يوم الاحد الموافق ٢٠٢١/١٢/١٩ حيث ترأس الجلسة الاستاذ الدكتور فراس عبد الرزاق حمزة عميد كلية الحقوق جامعة النهريين وكانت الجلسة بمقر ريت السيد رئيس قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان الاستاذ المساعد الدكتور علي مجيد العكيلي مقدما نبذه عن الندوة السنوية واسماء المشاركين من داخل الوطن وخارجه حيث كانت المشاركة على المستوى المحلي والدولي ومن ثم دعى السيد رئيس الجلسة الاساتذة المشاركين في اللقاء ملخصات عن بحوثهم المشاركة في الندوة . وفي ختام الجلسة كرم الاستاذ الدكتور فراس عبد الرزاق حمزة عميد كلية الحقوق جامعة النهريين المشاركين بشهادة تقديرية. وقد تضمنت محاور الندوة :

(العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، العلوم القانونية ، العلوم الاقتصادية و العلوم الاجتماعية) التي لها الدور الهام والفاعل في احداث التنمية المجتمعية والثقافية .. حيث سلطت الندوة السنوية في ابراز ظواهر جديدة في المجتمع مما يحتم على القائمين بالعلوم الانسانية الى دراسة تلك الظواهر والتغييرات وبحث انجح السبل الملائمة للتعاطي معها كل في مجاله ودائرة اهتمامه وذلك ما للعلوم الانسانية دور مهم في جميع المجالات التنموية داخل المجتمع من خلال نشر المعرفة المتعلقة بسلوك البشر والمجتمعات وطرح القضايا المعاصرة والمستجدة من خلال طاولت البحث .

وقد توصلت الندوة الى ابرز التوصيات :

يشهد المجتمع تغيرات اجتماعية وثقافية وبروز ظواهر جديدة في المجتمع مما يحتم على القائمين بالعلوم الانسانية الى دراسة تلك الظواهر والتغييرات وبحث انجح السبل الملائمة للتعاطي معها كل في مجاله ودائرة اهتمامه وذلك ما للعلوم الانسانية دور مهم في جميع المجالات التنموية داخل المجتمع من خلال نشر المعرفة المتعلقة بسلوك البشر والمجتمعات وطرح القضايا المعاصرة والمستجدة على طاولة البحث ، كقضايا البيئة والعنف والادمان والتغير الاجتماعي وإيجاد الحلول العلمية لها . لان التنمية عملية تطوير للبيئة والانسان على حد سواء من اجل تلبية احتياجات

الحاضر من دون المساس بقدرات الأجيال القادمة على استثمار الموارد الطبيعية . وهي تجري في ثلاث مجالات هي : النمو الاقتصادي ، وحفظ الموارد الطبيعية والبيئية والتنمية الاجتماعية والثقافية . وهذا ما يبرز أهمية العلوم الإنسانية المختلفة لتحقيق هذه الأهداف .

**AL-MUSTANSIRIYAH JOURNAL FOR ARAB
AND INTERNATIONAL STUDIES**

ISSN: 2070-898X

EMAIL: MUST_ARAB_CENT@YAHOO.COM

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2196 لسنة 2016

ISSN: 2070 – 898X

<http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq>

طبع في وحدة الحاسبة - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية